من تراث الجزيرة العربية
(١٦)

تحفة القارئ ، والسامع

في

اختصار : تاريخ الأمم

[فصول من : تاريخ الجزيرة العربية ، وأدبها
من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ]

(ج١)

تأليف

القاضي : عبدالله بن علي العمودي

(١٢٧٨ ـ ١٣٩٨هـ)

تحقيق ، وتقديم

أ . د : عبدالله بن محمد أبو داهش

جامعة الملك خالد

أبـــها

تحفة القارئ والسامع
في
اختصار : تاريخ اللامع
فصول من : تاريخ الجزيرة العربية ، وأدبها
من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ
الجزء الأول

(ح) عبدالله بن محمد أبوداهش ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمودي ، عبدالله بن علي

تحفة القارئ والسامع في إختصار تاريخ اللامع : فصول من تاريخ الجزيرة العربية وأدبها من قبل الإسلام الى سنة ١٣٤١هـ / تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش . ـ أبها .

٤٣٢ ص ؛ ٢٤ سم .- (من تراث الجزيرة العربية ؛ ١٩)

ردمك ٥-٦٢٩-٣٨-٩٩٦٠

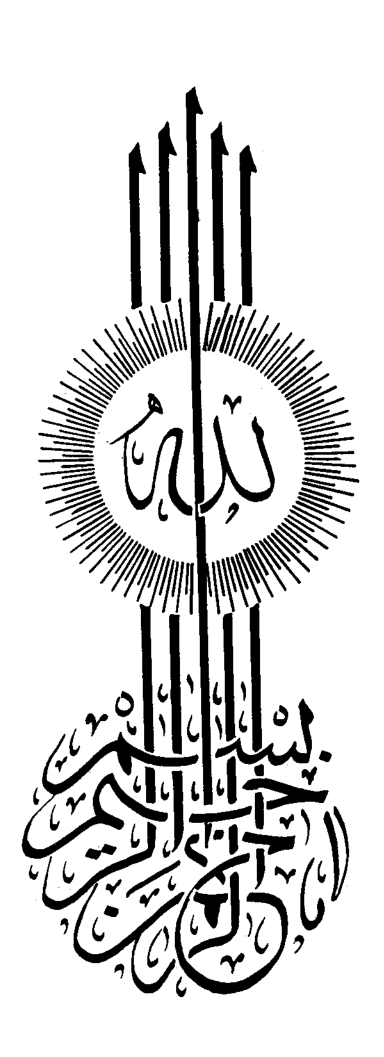
١- الجزيرة العربية – تاريخ أ- أبوداهش ، عبدالله بن محمد (محقق)

ب – العنوان جـ- السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٠١ ٢١/٤٣٢٥

رقم الإيداع : ٢١/٤٣٢٥

ردمك : ٥-٦٢٩-٣٨-٩٩٦٠


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وبعد : فهـــذا كتاب : " تحفة القارئ والسامع في اختصار : تاريخ اللامع " لمؤلفه عبدالله بن علي العمودي (١٢٧٨ ــ ١٣٩٨هـــ) الذي اهتمّ بهذه الشؤون الإنسانية عبر حياته المديدة ، وحاول أن يسير على منهج بعـــض مشـــايخه وأسلافه في إعداد تاريخ شامل لبلاده ، فهو في ظني من البقية الباقية من علماء الجزيرة العربية ، وبخاصة تهامة الذين اضطلعوا بهذا الجانب ، وحملوا همه ، فالحق أن : " المخلاف الســـليماني " بـــتهامة عبر تاريخه المديد كان أثيراً لدى أبنائه ، حيث اهتموا بتاريخه ، وأخباره ، وحياة ساكنيه ، وما انتظم واقعه السياسي والاجتماعي من حوادث مختلفة .

ولقـــد نهض العمودي ــ رحمه الله تعالـــى ــ بهـــذا الشأن فألّف كتابه الأساس الموسوم بــــ " اللآمـــع الـــيماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، الذي وصفه ابنه الأستاذ : إبراهـــيم بن عبدالله العمودي بأنه : " المؤلّف التاريخي العظيم " [١] ، وأنه : " يشتمل على جزأين مـــن القطع الكبير ذكر فيه كثيراً من الوقائع والأخبار التاريخية [المهمة] من العهد الحميري إلى العهد السّعودي ، وما عايشه بنفسه ، وترجم فيه لكثير من العلماء المشهورين بتهامة: كالبهاكلة، والعواكشة بالمدينتين المشهورتين بالعلم : أبي عريش، وضمد [وغيرهما]..." [٢] ، ولكن العمودي لم يســـر عـــلى تقسيم معلوم في تاريخه المختصر هذا بل ؛ قسمه فصلين وعدة أقسام ، ولربما كان السبب في ذلك أنه أبقى على شيء كثير من أجزاء تاريخه الأصل الموسوم بـــ"اللامع" .

وحيث طلب من الشيخ عبدالله العمودي اختصار هذا التاريخ الكبير ، فقد عمد إلى هذا الشأن ، وألّف هذا المختصر الذي بين أيدينا الآن : " حذف منه ما يُستغنى عنه ، وأبقى ما لا بد مـــنه ، وأضـــاف مـــا يستحسن إضافته على هوامش المختصر " [٣] ، وهذا القول يدل على أنّ الـــتاريخ الأصل موجود ، وأنه معروف ، مما يدعو إلى البحث عنه والاهتمام به ، وإنْ كنت من خـــلال تحقيقي لمختصره ألمح إبقاء العمودي على الكثير من صفحات تاريخه : " اللامع " ، وهذا أمر يزيد في قيمة المختصر وأهميته ، ولقدأثنى عليه القاضي : عبدالرحمن العتمي في تقريظه له ، إذ قـــال : " ثم أنـــه بعـــد مـــدة عرض عليَّ ملخصاً لذلك الأصل سمّاه: " تحفة القارئ والسامع " فتصـــفحته أيضاً ، فوجدته من الناحية التاريخية يكاد يساوي أصله ، أو يفوق عليه في: الإفادة ، وحسن الترتيب .

ومهمـــا يكن الأمر فقد نهض العمودي بهذه المسؤولية التاريخية محاولاً العرض لتاريخ تلكَ القرون السَّابقة معتمداً في عمله هذا على مؤلفات سابقيه المؤرخين الذين أَرخوا لتلك العهود بما مـــيّز مـــناهجهم ، ودلّ على استقلالهم ، والعمودي عندئذ كان يشير أحياناً لما يأخذه من تلك المؤلفـــات ، وأحياناً كثيرة كان لا يعمد إلى شيء من ذلك ، ولقد تفوق العمودي نفسه في حديثه عن تاريخ تهامة أَواخر القرن الثالث عشر ، والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين بما لا يـــدع فرصـــة لتفوق سواه ، وتعليل هذا أن هذا المؤرخ كان شاهداً على عصره ، كثير الاهتمام بشـــؤونه ، ولا غـــرو في ذلـــك ، فـــالعمودي كان مسؤولاً ذا منصب إداري قضائي ، ومكانة اجتماعـــية ، فهـــو : أحد قضاة العهدين : الإدريسي ، والسعودي عبر النصف الأول من القرن الـــرابع عشر الهجري وما بعده بقليل ، ثم هو موضع ثقة ساسة زمانه فيما ينهض به من آراء ، أو يوجـــه بـــه مـــن تحريـــر الرسائل ، أو ما يقوم به من وفادات سياسية مهمة ، كل ذلك أكسب العمودي معرفة بأحوال زمانه ، ولربما أوقفه هذا الواقع على شيء من الوثائق والمعلومات التي لا توجـــد عند سواه ، مما مكّنه من التأليف ، وأعانه عليه ، ناهيك عن هذا العمر المديد الذي انتظم أواخـــر القرن الثالث عشر ، والقرن الرابع عشر الهجريين ، وما نهض فيهما العمودي من مهام رسمية شتى واستشارات مختلفة .

وقـــد يؤخذ على العمودي رحمه الله تعالى التساهل أحياناً في نقل الرّوايات وإيرادها دون توثيق ، مما تسبب في شيء من المآخذ العلمية ، والأمر قد يعود إلى نقل المعلومات من المخطوطات الســـابقة الـــتي تعد من مصادره ، مما أوقعه في كثير من مظاهر التصحيف والتحريف ، كذلك لما كـــان ينهجه هذا المؤرخ في تأليفه حين كان يستطرد في مواطن شتى ، أو عندما كان يحقق بعض الفوائـــد أو المعلومـــات الـــتي ربّما لا تتصل من قريب أو بعيد بمادة بحثه ، زدْ على ذلك كثرة الحواشي والتعليقات التي كان يحمِّل بها متنه ، مما جعل تحقيقها شاقاً غير يسير .

وليســـت تلـــك المـــلحوظـــات بأكثر أَهمية من صعوبة تحرير رسم هذا المؤرخ لحروفه في تأليفه وتدويـــنه ، إذ كان هذا الشأن من أَظهر ما واجهه المحقق ، فلقد كان العمودي لا ينظر إلى هذه المعضـــلة بعين الاهتمام ، وإنما كان على سجيته يدون أَخباره ، ورؤاه دون تحقيق واضح لحروفه وكـــلماته ، وهذا الواقع استوجب من المحقق وقتاً طويلاً لإخراج هذا المؤلّف وتحقيقه ، ومن أجله تصـــرمت شهور عديدة وانقضت سنون ؛ بل ساعات طوال وليال وأيام مديدة والعمل فيه جاد دؤوب ، هذا شأن لا نستطيـــــع إغفاله أو تناسيه ، ولربما بقيت شواهد كثيرة عليه ، يشهدها

القارئ لهذا الكتاب ، لم يستطع المحقق التعرف على رسمها لصعوبتها ، وتعليق حروفها ، ومع ذلك فقد حاول المحقق تجاوزها ، والتغلب عليها عبر صحبته الطويلة مع مؤلفات العمودي ورسائله الأخرى .

وفي الحقيقة أن أهمية هذا المختصر التأريخي الذي بين أيدينا الآن ليست بقليلة ولا هينة ، إنما هي ظاهرة في وجود هذه المعلومات الثرة ، والأخبار الوافرة ، وما تفرّد به العمودي على سواه من أخبار وقضايا لا توجد عند غيره ، وبخاصة في القرن الرابع عشر الهجري ، زدْ على هذا وجود المسحة الأَدبية التي تطغى على روح العمودي وميوله ، مما أفضى إلى وجود نتاج أدبي واسع ، وفوائد فكرية مختلفة ، لقد كان العمودي يميل بالفعل إلى إيراد القصائد الطويلة في تاريخه، أو الرسائل المهمة ، مما وسم هذا التاريخ بشيء من الصبغة الأَدبية الخاصة ، بالإضافة إلى أن العمودي ــ رحمه الله تعالى ــ كان يميل إلى ذكر الأعلام وتراجمهم ، مما أوقف قارئَ كتابه هذا على العديد من التراجم والوفيات ، ناهيك عن ذكر الأخبار الاجتماعية التي غزت مجتمع العمودي في عصره ، وكان لا يألفه الناس عندئذ ، وهذا كلّه زاد في قيمة هذا المختصر ودلّ عليه .

وإذا كان قد تمّ الاعتماد في تحقيق هذا الأَثر العلمي على نسخة خطية واحدة ، فإن الأَمر لكذلك ، إِذ تعد هذه النسخة المعتمدة في التحقيق نسخة المؤلف الأَصلية التي وصلت إلينا من بعده . وكانت مخدومة بعنايته ، ومسوّدة بقلمه مما أَكسبها منزلة النسخة الأم المعروفة عند المحققين على الرغم من تأخر عصرها ، والذي تجدر إليه الإشارة في هذا المقام : القول بأثر العمودي في عصره ومعاصريه والذين أتوا من بعده ، واعتماد الآخرين على مؤلفاته ورسائله ، فالذين أَتوا من بعده نهلوا من مصنفاته ، بل عدّوها من مصادرهم الأساسية ، فالمحقق في هذا المقام العلمي يعترف بأن بعضاً مما أسهم به في تاريخ الفكر التهامي ، إنما كان من مصادره فيه بعض آثار العمودي ومؤلفاته ، والشاهد على هذا القول كتبه وتحقيقاته ، من مثل : " الأدارسة في تهامة " ، و : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ، و " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " (١٢٠٠ ــ ١٣٥١هـ) ، و : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " (١٣٥٢ ــ ١٣٨٠هـ) ، و : " حوليات سوق حباشة " وغيرها ، وما أثبت في هذه المؤلفات من إحالات علمية يدل على حقيقة هذا القول ، وقد ينسحب هذا الأمر على حال عدد من المؤلفين المعاصرين الآخرين الذين أسهموا في بناء

الـــتاريخ السياسي والفكري لهذه الأنحاء ، وهذا القول كله يدخل في باب الإنصاف والاعتراف بالفضـــل لأهلـــه ، وهـــو ما يدعونا الآن إلى الترحم على الشيخ العمودي ، والدعوة له بالعفو والغفران ، فهو قمين بهذا الشعور ، حري به .

ولكـــي أكون منصفاً في ذكر قصة حصولي على هذا الكتاب ، فإن من دواعي الأمانة أن أذكر ذلك وأتحدث عنه ، لقد كانت معرفـــتي بهذا:"المختصر" تعود إلى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، عندما قمت بزيارة علمية ميدانية لجازان التقيت فيها بعدد من أدباء تهامة وأعلامها (٤) .

وكـــان ممن قمت بزيارتهم آنذاك أعلام أسرة آل البهكلي بأبي عريش بتهامة ، وهم من البيوتات العلمية التي عمَرت الحياة الفكرية والأدبية بتلك الأنحاء ، ولهم باع طويل في هذا الشأن العلمي ، ويومـــئذ أفضى إِليَّ أحد أعيانهم وهو الأستاذ محمد بن علي البهكلي بوجود هذا المختصر عنده ، وأن عـــبدالله العمودي صاحبه ــ رحمه الله تعالى ــ قد استودعه إِياه لحفظه بعد مماته حتى يسلمه أحـــد أبنائه، ولعله ذكر ابنه إبراهيم بن عبدالله العمودي ، فأكبرت فيه هذا الشعور ، ولم استطع عندئذ مساءلته إعارته لي ، وإنما حفظت ذلك في نفسي، وأسررت أهميته، حتى إِذا مضت السنون كانت مكتبتي الخاصة قد ضمّت شيئاً من الأوراق المخطوطة التي كان من ضمنها شيء من أوراق المختصر، أو أساسه:" اللامع" ، وكنت من بعد هذا العهد قد تعرفت على : الأخ الأستاذ إِبراهيم ابن عبدالله العمودي الذي أبدى استعداده بتقديم مايخدم تراث هذه الأنحاء من بلدان تهامة ، وقد فعل ، حيث زوّدني ببعض تلك الآثار ، وظل محتفظاً بكتاب أبيه المختصر الذي أعاده إليه الأستاذ محمـــد بـــن علي البهكلي بحكم الوصية التي حملها من العمودي المؤلف ، ولم يطل العهد حتى إذا حضرت لمهمة علمية في الرياض، ودّ إبراهيم العمودي عندئذ مقابلتي ، حيث أهدى إِليَّ أَصل هذا المختصـــر مع نقص فيه ، ورغب في تحقيقه ونشره ، ولأن مكتبتي تضم بعض أوراقه ، فقد قمت باســـتكمال النقص منها ، وعزمت ــ بعون من الله تعالى ــ على تحقيق هذا الأَثر ونشره ، ونظراً لوجـــود أوراق من هذا المختصر، أو من أصله في مكتبتي من قبل ، فقد قمت بتحقيق ما اكتمل منها ، مثل الرسالتين التاريخيتيين في إماراتي السيدين : علي بن محمد الإدريسي ، والحسن بن علي الإِدريسي عبر الفترة (١٣٤١ ــ ١٣٤٧هــ) ، حيث قمت بتحقيقهما ونشرهما تحت عنوان : " الأدارســـة في تهامة " ، وأحسبهما من كتاب : " اللامع " لا من مختصره الذي بين أيدينا الآن .

ولعل هاتين الرسالتين عندئذ تعدان من بعد المكملتين لمختصر العمودي : " تحفة القارئ والسامع ... " لكونه أشار إلى ذلك عند ذكر نهاية مختصره إلى سنة ١٣٥١هــ ، كما ذكر .

ويطيب لي أن أقدم شكري وتقديري للأخ الأستاذ إبراهيم بن عبدالله العمودي الذي أفضل عليَّ بأصل هذا المخطوط ، وودّ من أخيه تحقيق أثر أبيه ونشره ، فقد كان كثير الحفاوة بهذا الشأن ، يديم الاتصال والمتابعة ، مما كان له الأثر في استكمال تحقيق هذا المخطوط ، وأخص بالشكر والتقدير أيضاً علماء آل البهكلي في زماننا ، ومنهم : الشيخ علي بن محمد البهكلي ، والشيخ يحيى بن محمد البهكلي ، والشيخ محمد بن علي البهكلي ، والشيخ أحمد بن يحيى البهكلي ، وأشكر أولئك الأكارم من حفظة العلم بتهامة على ما كان لعونهم العلمي من أثر في العثور على أصل هذا المخطوط ، وأقول : ((... رَبِّ أَوْزِعْنِي أن أشكُرَ نِعمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وأنْ أَعمل صَالحاً تَرْضاه وأصلحْ لي في ذُرِّيتي إِنِّي تُبْتُ إليكَ ، وإِنِّي مِنَ المُسْلِمينَ)) (٥) .

كتبه

عبدالله بن محمد أبو داهش (عفا الله عنه)

بمركزه العلمي في أبها بحي الجامعة الغربي

في : غرة المحرم الحرام ١٤١٨هـ

---

(١) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " النبذة اليسيرية في ترجمة والده " ٦ .

(٢) المرجع نفسه ٦ .

(٣) المرجع نفسه ٦ .

(٤) كانت تلك الزيارة في ١٣٩٩/٥/١٧هـ .

(٥) من آية ١٥ سورة الأحقاف .

عبدالله بن علي العمودي :

نسبه ، ومولده :

هـــو : عبدالله بن علي بن عبدالله باسند [١] العَمودي [٢] البكري الصديقي القرشي [٣] ، يعـــود نسبه في آل العمودي ، وهم:" بكريون قرشيون "[٤] ، أُختلف في تاريخ ولادته ، إذ قال ولـــده إبراهيم بن عبدالله العمودي : ((ولد رحمه الله تعالى بمدينة أبي عريش التابعة لمنطقة جازان ســـنة ١٢٧٨هــ)) [٥] ، وقال محمد بن محمد زبارة : ((مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩هــ)) [٦] ، على حين قال مقبل العصيمي إنه :((من مواليد عام ١٢٥٠هــ)) [٧] ، وعلى الرغم من الفارق الكبير بين هذه التواريخ، يمكن الأخذ بالتاريخ الأول، إذ القائل به ولده ، وهو ممن يفترض فيه العناية بتحقيق تاريخ ولادة والده ، والترجمة له .ولذلك فهذا التاريخ يدل على أن العمودي قد عمَّر كثيراً ، ويشير إلى أنه قد بلغ مائة سنة ، وازداد عشرين عاماً [٨] .

---

(١) محمد بن محمد زباره ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٢) " والعمودي : بفتح العين المهملة ، والدال المهملة " المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٣) إبراهيم بن عبدالله العمودي، " نبذة يسيرة في ترجمة والده " .

(٤) عـــبدالله بن علي العمودي (جامع) ، " نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان " مخطوط ٥ .

(٥) نبذته السابقة ١ .

(٦) كتابه السابق ٣٧٧/١ .

(٧) المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش ، قام بتقديمها الأستاذ مقبل بن صالح العصيمي في مساء يوم الأحد الموافق ١٣٩٨/٣/٢٦هــ .

(٨) كتـــب ولـــده إبراهيم بن عبدالله العمودي: ترجمة مطولة لوالده رحمه الله تعالى ، ذكر فيها أن نسب والده يعود إلى: عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأنه يستقيم بهذه السلسلة : عبدالله ابن علي ابن عبدالله بن علي بن عثمان بن مطهر العمودي البكري الصديقي القرشي ، وأن والد أبيه: عـــلي بن عبدالله كان من مواطني مكة المكرمة مـــن آل العمودي هنالك ، ثم رحل إلى أبي عريش بـــتهامة ، واســـتقر فيها ، حيث ولد ابنه عبدالله ونشأ بها ، وقال إبراهيم العمودي أن أباه ترك من الذرية نحو مائة وخمسين فرداً . " ترجمته لوالده في ١٤١٦/١١/٢٥هــ " .

نشأتـه :

نشـأ الشيخ عبدالله بن علي العمودي يتيماً فـي حجر والدته [١] بعد وفاة أبيه [٢] ، إذ تدل المصادر على أن أباه : علي بن عبدالله العمودي توفـي بقريـة الشُطَيْفيَة [٣] من قرى خُلب [٤] بجازان ، وأن أفراد أسرته من بعد ذلك توجّهوا تلقاء أبي عريش ، حيث استقروا فيها ، وتضـيف تلـك المصادر إلى ذلك أن إخوته : ((قضوا نحبهم ، ولم يكن لهم خلف)) [٥] ، وأنه الوحـيد الـذي بقي على قيد الحياة ، واتصل نسله في هذه الأسرة بما أبقى بتوفيق الله تعالى على ذكرها .

يقـول إبراهـيم بن عبدالله العمودي : ((ومما يذكر أن والده كـان إذا دخـل البيت ينادي بصوت عـال : يا عبدالله ، فترد عليـه [زوجه] : أجننت ! تنادي عبدالله وهـو لا يـزال رضـيعاً في المهـد ، فيجيبها : هذا الرضيـع سيكون له شأن عظيم بإحياء تراث العائلة ...)) [٦] ، وفي ظلال هذا الواقع الاجتماعي : ينشـأ عبدالله العمودي محباً للعلم ، طالباً له .

---

(١) بنت شيخ أبي عريش حينذاك : محمد فتح الله إسحاق ، انظر ترجمة عبدالله العمودي في النبذة اليسيرة التي أعدها ابنه إبراهيم عنه ١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١ .

(٣) انظر حديثاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٢٩ .

(٤) قال عنه العقيلي : " واد معروف في منطقة جازان " ١٦٨ .

(٥) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، نبذته السابقة ١ .

(٦) المصدر نفسه ١ .

تعليمه الأولى ، ورحلته في سبيل العلم :

يبدو أن عبدالله بن علي العمودي قرأ القرآن الكريم ، وحفظه ببلدته أبي عريش قبل هجرته منها لطلب العلم ، يقول ولده إبراهيم في معرض ترجمته له : ((حفظ القرآن الكريم ، وتلقى مبادئ التجويد والفقه والتوحيد ، والحديث والتفسير على أيدي مشايخ ذلك العصر في مدينة أبي عريش)) [١] ، ويؤكد هذا القول حديث زبارة عن هذا العالم ، إذ قال : إنه حفظ القرآن ببلدته أبي عريش قبل رحلته في سبيل العلم [٢] .

وحيث إن الأهلين في تهامة قد تعودوا إرسال أبنائهم لمراكز الفكر الشهيرة في الجزيرة العربية للتعليم [٣] ، فإن العمودي قد نهج هذا السبيل ، إذ تدل المصادر على أنه هاجر من بلدته أبي عريش إلى الحديدة في تهامة اليمن سنة ١٣١٥هـ /١٨٩٧م ، وأنه عبر تلك الرحلة وبعدها أخذ عن علماء بلدان : المراوعة [٤] ، ((زبيد ، بيت الفقيه... تعز ، صنعاء)) [٥] ميدي [٦] ، إذ قبس من علمهم ما تبلغ به من بعد في حياته العلمية والعملية ، وكان العمودي في مطلع حياته العلمية يكثر من طلب الرحلة العلمية ، إذ هاجر عندئذ مرتين ، قضى في الأولى خمس سنوات، منها :

---

(١) نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٢) " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٣) يقول محمد بن إبراهيم الحفظي في معرض حديثه عن علماء رجال ألمع بتهامة : " هناك فكرة تناقلها أفراد هذه العائلة ، وورثها الأبناء عن الآباء ، وغذوها وتمسكوا بها فنجحت معهم ، وهي أنه لا يخلص الطالب في التعليم ، ولا يجد في تحصيله إلا إذا اغترب عن أهله ، وابتعد عن قومه وسكنه ، وتلقى العلم عن علماء أباعد لا تربطهم به سوى رابطة الجد والمواظبة والحفظ ، فكان الأب [من] الأوائل إذا ما ترعرع ابنه [ونمى] حفّظه القرآن المجيد ، وطرفاً من الحديث ، وغذّاه بمبادئ : الفقه ، والتوحيد ، فإذا ناهز البلوغ أرسله ... إلى الحرمين أو اليمن مع إحدى القوافل لتلقي العلم على أيدي علمائها ، وفقهائها أينما وجدهم ، وعندما يصل الابن إلى اليمن يتخذ المسجد مكاناً لا يغادره فهو بيته ومدرسته " " نفحات من عسير " ١٩ ، قلت : وربما أتى هذا التقليد نتيجة لوضع تهامة الفكري ، وأنها لم تصل بعد إلى مقام الرحلة العلمية المعهودة حينذاك بجزيرة العرب .

(٤) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٥) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٦) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

سنتان في الحديدة ، وثلاث بالمراوعة ، وكانت رحلته الثانية بعد سنة ١٣٢٠هـ /١٩٠٢م ، إذ ارتحل إلى ميدي [(١)] ، ومنها ـ فيما يبدو ـ واصل هجرته لبقية البلدان الأخرى .

عودته من الهجرة ، وإقامته في وطنه :

عاد العمودي إلى وطنه أبي عريش بتهامة : ((في سنة ١٣٢٠هـ)) [(٢)] ، ولكنه لم يكتف بتلك الرحلة بل : ((خرج إلى ميدي)) [(٣)] من بعد ذلك ، ولم تحدد المصادر تاريخ عودته الثانية ، ولكنها دون شك لن تكون بعد سنة ١٣٣٠هـ /١٩١١م ، إذ نلحظ العمودي يصبح من علماء العهد الإدريسي الذي ابتدأ من ٢٦/١١/١٣٢٦هـ)) . ولقد عاد هذا العالم : ((إلى موطنه أبي عريش وفي جعبته من نور العلم [ما] خدم به أبناء وطنه من إفتاء في المواريث ، والنكاح ، والطلاق ، والإرشاد)) [(٤)] .

شيوخه :

لم تهمل المصادر التي بين أيدينا ذكر أشياخ هذا العالم ، وإنما أتت على ذكر نفر منهم في مواطن كثيرة ، سواء من كان منهم في تهامة اليمن ، أم من كان في جازان ، ومنهم في تهامة اليمن : ((الشيخ فرج بن محمد الحوكي ، والسيد محمد بن عبدالقادر الأهدل ، والعلامة عبدالله ابن يحيى مكرم ... [و] السيد محمد بن عبدالرحمن بن حسن الأهدل)) [(٥)] .

أما مشايخه في جازان فمن أبرزهم : السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ ـ ١٣٤١هـ) الذي : ((أجازه بثبت أسانيده المسمى: العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة)) [(٦)] ، وعلى الرغم من أن الإدريسي : ((كان صاحب منهج صوفي ، وحلقة معهودة في تهامة)) [(٧)]

---

(١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٤) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ .

(٥) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٦) المصدر نفسه ٣٧٧/١ .

(٧) عبدالله أبو داهش ، " المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي " ٢٠ ، ٢١ .

إلا أن العمودي ــ فيما يبدو ــ لم يفد منه ، ولا من منهجه الصوفي بعكس غيره من معاصريه .

مؤلفاتـــه :

لم يـــبلغ شأو العمودي أحد من معاصريه في كثرة نتاجه ووفرته ، فقد خلف نتاجاً وافراً غـــير عـــادي ، إذ يبدو أنه كان مكثراً في : تأليفه ، وشعره ، ورسائله ، ومقاماته ، وإخوانياته ، وتقريظاته ، فضلاً عن مناظراته التي كان يجريها مع علماء عصره ، وما كان يميل إليه من كتابات تاريخية ، ورسائل دينية ، وعلى الرغم من نتاجه الظاهر في ميداني : التاريخ ، والأدب وغيرهما لم يكـــن بذي حظ في النشر ، والطباعة [١] ، إذ بقيت مؤلفاته ورسائله وآثاره بعيدة عن اهتمامات الدارســـين وعنايـــتهم ، ولا غرابة إذا قيل : إن نتاج العمودي الأدبي بخاصة يمثل جانباً مهماً من نشـــأة الأدب الســـعودي المعاصر في تهامة على الرغم من محدودية مستواه ، وتواضع قيمته [٢] ، ولعل من أبرز آثار العمودي :

(١) تاريخـــه : " اللامـــع اليماني " ، وهو مفقود الآن ، ومنه : " مختصر اللامع " [٣] الذي وسمه بقوـــله : ((هـــذا ملخص تاريخي : المسمّى : تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع)) ، وقال فيه مقرظاً :

((به ما شئت من آداب علم   وأخلاق تسامـى للمعالـــي
بأخبار الأولى حقاً حواها   وجلاّ في ميادين خوالي ...)) [٤]

وإذا كان اللامع اليماني في عداد المفقود فإن مختصره موجود معروف [٥] ، على الرغم مما فيه من اختصار ظاهر .

---

(١) لقد حاول العمودي طباعة كتابه : " اللامع اليماني " فلم يفلح ، واسمه : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، وقد قال فيه مقرظاً :

" بحمد إلهي تم تاريخي الذي غدا   لأهل هذا الدهر أعجوبة العصر " .

(٢) انظر : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

(٣) هذا المختصر المخطوط هو الذي بين أيدينا الآن .

(٤) ورد هذان البيتان في صدر هذا المخطوط تقريظاً له من مؤلفه .

(٥) يدل على أن أساسه : " اللامع اليماني " ما ورد فيه من:أحداث وأخبار وآثار ، ومادة أدبية مهمة .

(٢) مجاميع العمودي المخطوطة الأخرى ، ــ إلى حد كبير ــ ملامح الحياة العلمية بتهامة ، وما يتصل بها من أسباب الانتعاش الفكري والأدبي الذي أصاب تهامة عند انضمامها للدولة السعودية الثالـــثة ، ويـــتحقق ذلك في : معارضاته ، وإخوانياته [١] ، وما أسهم به من نتاج أدبي مع إخوانه أدباء تهامة ، فضلاً عن ديوانه الشعري الموسوم بـــ : "رشفة الصادي بتدوين الشعر العادي" [٢] ، ومن تلك المجاميع، والرسائل، والآثار المخطوطة [٣] : الرحلة التعزية، رسالة في علم الأنساب[٤] ، خلاصـــة الكـــلام فـــيما أشكل واستطار بين الأنام ، الجواب الوافي من الاعتراض من قاضي أبي عـــريش عـــبدالله بن عبدالعزيز الجافي ، البيان والتبيان في إعراب المهم من القرآن ، وله عدد من الـــتقريظات [٥] ، والمذاكـــرات الأدبية [٦] ونحوها ، وتتجلى أهمية هذه المجاميع في تصوير الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية بتهامة حتى سنة ١٣٦٣هـــ /١٩٤٣م .

أعمالـه :

يكـــاد ينحصـــر العمل الذي اضطلع به العمودي عبر حياته ، في : القضاء ، والتعليم ، والخطابـــة ، والســـفارة ، والتألـــيف ، فلقد تولى القضاء والخطابة في عهد السيد محمد بن علي الإدريســـي (١٢٩٣ ــ ١٣٤١هــ) ، يقول زبارة : ((ولاّه الإدريسي القضاء بميدي والخطابة بالجامع)) [٧] ، وفي العهـــد السعودي ولي القضاء ببلدتي : الحقو ، وأبي عريش [٨] . وكان يقوم

---

(١) مثل صلته بـــ : الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري من أهالي نعص بتهامة بني شهر ، والشيخ الحسن ابن عبدالرحمن الحفظي برجال ألمع بتهامة عسير .

(٢) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٣) انظر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق .

(٤) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٥) من ذلك تقريظه لرسالة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي في معنى : " حجة نقل المقام الإبراهيمي " ، وتقـــريظه على رسالة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في : " البحث عن الجيل المسمين بياجوج وماجوج " .

(٦) من ذلك : مذاكرته للقاضي عبدالله بن عودة النجدي ...

(٧) " نزهة النظر " ٣٧٧/١ .

(٨) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ . كان راتبه وهو قاض لأبي عريش " ٦٠ ريالاً " ، انظر : " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير " للحرشي ١٥٥ .

بمهــام السفارة في فترة الإشراف السعودي على تهامة [١] ، ولما : ((أحيل للتقاعد تفرغ لتدريس العلــوم الشرعية ... وتخرج على يديه نخبة من الفقهاء)) [٢] ، و : ((كان إلى جانب عمله يقوم برصــد ما يحدث في زمانه ، ويسطر تلك الحوادث في كراريس حتى أنه جمع الكثير من المعلومات التاريخــية)) [٣] ، وهو في ظني ما أفضى به إلى تأليف تاريخه المشهور : " اللامع اليماني " ، فمن الواضــح أن العمــودي ــ رحمه الله تعالى ــ لما ترك الاشتغال بالقضاء انصرف إلى : التدريس ، والتأليف .

صفاته ، ومكانته :

وصــفه أحد جلسائه بأنه يصدر عن : ((شخصية العالم الجليل والقاضي الكبير)) [٤] ، وأنهــا تتمــثل فــيه أيضاً : ((الشخصية المتواضعــة)) [٥] ، وقال عنه ابنه إبراهيم بن عبدالله العمــودي : ((كــان ــ رحمــه الله ــ بش الوجه طلق المحيا ، رحب الصدر متواضعاً ، يحادث الصغير والكبير ، ولا تفارق الابتسامة شفتيه ، لا يسأم من جلسائه ، ويتحفهم بطيب حديثه ...)) [٦] ناهــيك عن المنزلة الاجتماعية التي كان يحتلها هذا العالم بحكم عمله في القضاء ، ومكانته العلمية ، إلى جانب الحظوة التي كان يوليه إياها الإدريسي وخلفاؤه ، وولاة الأمر السعوديون من بعد .

شعـــره :

وعــلى الرغم من وفرة النتاج الشعري المخطوط الذي خلفه العمودي يظل شعره بعيداً عن الأضــواء الإعلاميـــة ، إذ لم ينل حظاً من أسبابها بخلاف معاصره علي بن محمد السنوسي ــ مثلاً ــ الذي قبس من أضوائها، واستطاع أن يسهم في ميدانها ، ومع ذلك يعد شعر العمودي

---

(١) المرجع نفسه ٢ .

(٢) المرجع نفسه ٢ .

(٣) المرجع نفسه ٢ .

(٤) مقبل العصيمي ، في مقابلته التلفزيونية منه مع العمودي في ١٣٩٨/٣/٢٦هـ .

(٥) المقابلة نفسها .

(٦) " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

الوافـــر سجلاً لأحداث عصره الذي عاش فيه ، وشاهداً على حياته الأدبية ، فلقد سجل : ((ما طـــرأ في حياته وما برز في حياة الناس من مظاهر : التهنئة ، والعزاء ، والمدح ، والرثاء ، وتقارظ الشـــعر، وتعارضـــه بما ينم عن واقع : الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية ، والأدبية ، فلقد حافظ على نمط هذه الحياة ، وحرص على تسجيلها بأمانة ووضوح .

ومما قاله العمودي في هذا التاريخ الأدبي الشامل قصيدته التي تحدث فيها عن نشوء دولة الأدارسة ونهايتها ، يقول في الأخيرة منها :

لما رأيت بني إدريس قد رحلـــوا	والقصر خال من الأقوام في قفـــر
أيقنت أن الأولى بادوا بأجمعهم	وهذه حالة الدنيا بلا نكـــــــــــر
فما يدوم سرور ما سررت بــــه	إلا وأعقبه بؤس من الضـــرر ...)) [١]

وفي بســـنة ١٣٤٨هـــ /١٩٢٩م زار العمودي الحسن بن علي الإدريسي بصبيا في جملة مَنْ وفد إلـــيه مِـــنَ الأدبـــاء والأهلين ، وقال عندئذ : ((وفد إلى الإدريسي : أدباء العصر مادحين له ، ودونـــك مـــا وجهته إليه مهنئا له بعيد الأضحى على وزن قصيدة الحسن بن هانئ التي مدح بها عبدالحمـــيد صـــاحب الخراج بمصر ، وذكر فيها المنازل من العراق إلى مصر ، كذلك ذكرت في مـــنظومتي: المواضع التي ما بين أبي عريش إلى صبيا بجهة العرضية من الحواز إلى أن نزلت إليه من رؤوس صبيا إلى وادي نخلان)) [٢] ومنها :

تقول : وقد مدت إليّ أكفهـــــا	وقد زان معصمها الخضيب نظير
أمالك عني للندى متطلـــــــب	لرزق يكد النفس وهو عسيـــر ؟
فقلت لها : قلّي من اللوم واعذري	أيمم من ساد الأنام يميـــــــر [٣]

وقـــال العمـــودي في رثاء القاضي السيد محمد بن حيدر القبي سنة ١٣٥١هـــ :((ورثيته بهذه المرثية لما له عليّ من الأخوة والصداقة)) ، ومنها :

دهتني الليالي والصروف النوائـــب	وسامتني لما عرتني الكـــوارب
وأدهشني عظم المصاب الذي غدا	له الكون مزور الجوانب خـــارب
عشية قالوا ابن حيدر قد ثـــوى	ببلقعة تحت الجنادل غـــــارب [٤]

---

(١) عبدالله أبو داهش ، "نشأة لأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " ٢١ ، ٢٢ .

(٢) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ١ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١ .

(٤) أحد مجاميعه المخطوطة ، بدون رقم .

ومـــن الحق أن العمودي من أكثر شعراء تهامة إسهاماً بشعره عبر نشأة الأدب السعودي المعاصـــر في جـــنوبي المملكـــة العربية السعودية ، إذ حفلت به مجاميعه المخطوطة التي حررها في أحضان هذه البداية الأدبية ، فقد نظم شعراً في مدح ولاة الأمر السعوديين ، وعمالهم الأمراء في تهامـــة وعســـير ، وعارض العديد من إخوانه العلماء الذين وفدوا إلى تهامة من أجل : القضاء ، والحسبة ، والتعليم ، ولعل أبرز من حظي بمدح العمودي عندئذ : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، وبعض بنيه ، وعماله الأمراء في جنوبي المملكة العربية السعودية ، فلقد امتدح الملك عبدالعزيز بقصيدة قال في مطلعها :

قامت دواعي الشوق ذات تهيم   ما بين كل مولع ومتيـــــــــم (١)

وكان العمودي كثير المشاركة الأدبية في المواسم الدينية والاجتماعية شأن خطباء تهامة وشعرائها، وبخاصـــة تلك المناسبات التي كان يرعاها أو يعقدها أمراء تهامة في جازان على وجه الخصوص ، ومـــن أولـــئك : الأمير خالد بن أحمد السديري الذي امتدحه العمودي في مواسم عديدة ، ومن شعره فيه قوله في مطلع إحدى قصائده :

شرف العيد أمة العرب تهتدي   عيد فطر يا لذا العيد أعيـــد (٢)

ولقد تعود العمودي الإكثار من هذا العمل الأدبي ، فلقد امتدح أيضا أحد عمال الملك عبدالعزيز في سنة ١٣٥٧هـــ /١٩٣٨م بقصيدة ، قال في مطلعها :

جد للسير واحدها يا حادي   واصل السير نحو هاتي الوهاد (٣)

وإلى جانب ذلك مدح العمودي أمير: أبي عريش (٤) ، وأمير أبها: تركي الماضي (٥) ، بل عـــارض إخوانه العلماء الوافدين إلى تهامة ، من مثل: القاضي عبدالرحمن بن عقيل النجدي (٦) ، ولم يكتف بمكاتبة العلماء الوافدين وحسب، وإنما عارض أيضاً إخوانه العلماء المواطنين، من مثل :

---

(١) ديوانه المخطوط ، غير مرقم الأوراق .

(٢) من مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٧ ، أراد الشيخ : عبدالوهاب أبو ملحة .

(٤) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٦٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ورقة ٢٩ .

(٦) ديوانه ، بدون ترقيم .

علي بن محمد بن أحمد البهكلي ، ومحمد صالح عبدالحق ، وحافظ الحكمي [١] ، وغيرهم ، وربما عدّ الرثاء من أوسع الأغراض الشعرية عند هذا الشاعر ، إذ رثى العمودي عدداً من: الملوك والأمراء ، إلى جانب عدد من علماء تهامة ، نظراً لعلاقته بهم ، ومعاصرته لهم ، لأنه عمّر طويلاً ، إذ لم يمت إلاّ في سرار القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يمدح أحداً إلاّ ورثاه . ومن الذين رثاهم العمودي : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي قال فيه :

الدهر بعدك حقاً مظلم عبس　　　والكل منا غدا عن منطق خرس [٢]

ولم يمحض العمودي شعره للمدح والرثاء ونحوهما ، بل صرف جزءاً منه نحو رؤاه وأحاسيسه الذاتية ، وبخاصة حينما كان يطلب النزهة ، أو يقوم ببعض الزيارات خارج وطنه ، يقول في إحدى زياراته الخارجية للتداوي ، والعلاج :

ما بال طرفك لا ينفك وسنانا　　　كأن داعي الهوى ما زاركم آنا [٣]

وقال في قصيدة أخرى :

انظر إلى الروض قد زانت أزاهره　　　وقد ترنم في الأغصان طائره

والنهر جار على حافات جانبه　　　والسحب جادت أياديه بشائره [٤]

وجملة القول: إن العمودي يعد شاهداً على عصره بما أسهم به من نتاج وافر ، إذ كان من الشعراء المكثرين الذين صرفوا شعرهم نحو الحديث عن حياتهم الاجتماعية والثقافية ، ولم يسلم من المؤثرات الأدبية الوافدة ، إذ قال في صدر إحدى قصائده : ((هذه المنظومة في مناجاة الطبيعة على طريقة شعر العصر)) [٥] ، ومطلعها :

يا دهر عني لا أريد جمودا　　　حتى أسير إلى اقتناص جهودا [٦]

وعلى الرغم من هذا الشعور لم يبدل العمودي في نهجه الأدبي ، حيث ظل مقلداً يحافظ على ثقافته الأدبية الموروثة ، فلقد قتل هذا الجمود روح التجديد عنده [٧] .

---

(١) مجاميعه المخطوطة .

(٢) ديوانه ، بدون ترقيم .

(٣) أحد مجاميعه ، بدون ترقيم .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) ديوانه ، غير مرقم الأوراق .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) انظر : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

نثــره :

أسهم العمودي بشيء من نتاجه النثري في محيطه الأدبي، وبخاصة : الرسائل ، والمقامات ، والــتقريظات ، والخطب ، ولعل أظهر تلك الألوان التقليدية عنده : المقامات ، ومنها : ((تلك المقامة التي بعث بها إلى صديقه القاضي محمد بن أحمد البهكلي يفاكهه فيها ، ويشير إلى رحلته إلى جبل فيفاء، حيث قال)) [١] :

((... بيــنما كنت أتجول في ربى [٢] جازان المحروس ، المحفوف بالبحر المأنوس ، وأتنزه في جباله وقلاعه المعمورة ، ودواوين الكتبة المهرة وبأيديهم الصحائف كالسفرة ، وحينا أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العلوم العقلية والنقلية على أصناف علومها البهية ، وفنونها المرضية كالفروع، والحديث ، والتفسير ، والطبية ، إذ وفد علينا وافد كأنه بالأمور جاهد ، وهو معدود من: الأصحاب، والرفاق ، وأهل المندامة والوفاق ، فاستأذن الدخول ، وهو ملازم السدة بعد أن أشرفت عليه من الطاق .

فقلــت : أهــلاً بمــن زار على غير عدة فأذنت له بالدخول والولوج ، فحياني وبياني ، فتوسمــت لبيانه فسمته كأنه أبو السروج ... فأتحفني بمفاكهته ، وأملاني رحلته بمصاحبته ، وتجوله في فــيفاء الــريح ، واختباره بلغتهم في الدخيل والصريح ... فأخبر أولاً عما قاساه في الطرقات الوعرة في تلك الجبال من السفرة الديرة ، حيث كانت جبالاً شاهقة وأغواراً للروح زاهقة .

ولما توسط [٣] صهوة الجبل ومدارجه والقلل ، فإذا القوم عرب سذج ليس لهم مدنية في المعــاش ، بــل إنهم يعيشون على الكم ودر الأحواش ، بل إنهم أهل نجدة ومنعة وقوة ، ووصف ظباء أوانسهم بالجمال ، لكنهم مسترذلون بالكد والأحمال ، فليس لذلك الجمال طلاوة ، وليس له طراوة .

نعم:عدنا إلى ما نحن بصدده، ووقفنا على الأمر الذي أوصل الرجل إلى بلده ، فإذا به قد قعد به الزمان ورمته يد الحدثان ، وحيث كان معدوداً في أهل المكاتب ، وقد بعثه رئيسها [٤] إلى

---

(١) عبدالله أبو داهش ، " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ١٦٦ .

(٢) في الأصل " ربا " .

(٣) في الأصل : " توصط " .

(٤) في الأصل : " رايسها " .

تلـــك الجهات حتى لاقى [١] ما لاقاه من تلك المتاعب ، حثحث السير إلى ناديهم عله ينال من أيديهم نوالا ، فوجد منهم على خلاف ما يعهده انتقاضاً وانقباضاً وعدم [احتفال] ، فبقي يدبر الحيلة فاحتال عـــلى بعض كتبي النفائس عارية ... وأعطى [٢] يمينا ، ومواثيق أنه ليرجعه قبل سفره بيومين ، فأخلف وعـــده من عُرْقوب [٣] ، واشتهر بالكذب من أولاد يعقوب [٤] ، واستغفر الله من هذه الضروب ، ولما عوتب على ذلك أنشد لسان حاله لما هنالك :

ومن ذا الذي ترضى [٥] سجاياه كلها … كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه [٦]

فبعد مدة من الأيام استخبرت عن خبره، فأخبرني أحد الســـادات القادة عن عجره وبجره [٧] ، فعلمت أنه أبو سروج قد استودع الكتاب جرابه إلى أن وصل به أطنابه ، فبقيت مفكراً في ذلك الذي هـــو منية الأحباب ، كيف لي بإرجاعه ، وقد صار في جملة متاعة ، فهونت على نفسي ما لقيته من الهم والغم يخاطبني بقول أهل الأدب والهمم :

ولست بمستبق أخا لا تلمه … على شعث أي الرجال المهذب

حينـــئذ هونت على نفسي الأمر ، وقلت أحرر مسطراً لاستلفته في إرجاع ما أخذه ، لكي أخفف عنه اللـــوم ولا آخـــذه ، ولو لم يلق إليّ القياد لعانى مني ما دونه خرط القتاد، ولعل يميل به حق الصحبه والـــرجوع إلى القرية فأقول : لا حرج عليك ولا ضير ، فإنك اخترت الصلح، والصلح خير، ولعلك تســـدى إلى العـــتبى فأقول كيف جعلت العتاب شرطاً بين الأصحاب والأحباب، أو ما سمعت بعض ما يقول أولو الألباب .

إذا كنت في كل الأمور معاتبـــــاً … صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى … ضمئت وأي الناس تصفو مشاربه

---

(١) في الأصل : " لاقا " .

(٢) في الأصل : " اعطا " .

(٣) قـــال العسكري : ((أخلَفُ مِنْ عُرْقُوب ، وهو رجل وعد رجلاً بَثمرِ نخلة ومطله ، حتى إذا أدركتْ جاءها لـــيلاً فصـــرمها ، وأخذها ، فقيل : " مواعيد عرقوب " ، أي مواعيد فيها خلف ، من قولهم : جاء بأمر فيه عُرقوب ، أي التواء ، قال الشاعر :

اليأس أيسر من ميعاد عرقوب ...)) " جمهرة الأمثال " ٣٥١/١ .

(٤) قال تعالى : " وجَاءُو على قَمِيصِه بِدَمٍ كَذِبٍ ... " من آية ١٨ سورة يوسف .

(٥) في الأصل : " ترضا " .

(٦) قـــال العسكري : " يراد أن كلَّ أحد لا بد أن يكون فيه بعض ما يُكْرَه " ، وأورد هذا البيت ، ولم ينسبه لقائل ، كتابه السابق ٢٢٦/٢ .

(٧) أي : همه ، وحزنه .

وشفعت تلك المقامة بهذا النظم ليكون كالترياق للسم ... (١) .

وقد قيل في كتاب : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " : ((ويبدو أن هـذه المقامـة قد أتت معبرة عن الود الأخوي الذي يربط الصديقين ، وما كان يكنه العمودي لصديقه من: مشاعر صادقة ، وأحاسيس ذاتية ، فقد تجلى ذلك في تصويره لهذه الخواطر ، وتلك الانعكاسات النفسية ، حيث كان صديقه البهكلي موظفاً في جازان ، ثم نقل إلى جبل فيفاء ، فلم يطب له المقام فيه ، إذ عاد أدراجه نحو جازان ، ولكنه لم يوفق لعمل ، إذ تردى حاله المعيشي ، وأحس بالفاقة والحاجة ، ورغم سعيه للبحث عن عمل ، إلا أنه لم يجد ، وأراد العمودي أن يواسي صديقه الظروف ، وأن يشير مداعبا إلى ذلك الكتاب الذي استعاره منه ، فأنشأ هذه المقامة ، ولكنه انساق في الوصف ، وانشغل بالمضامين الثانوية التي كان يزج بها زجا في مقامته ، هذا إلى جانب تكلفه البديع والصنعة اللفظية التي أثقلت النص ، وأفقدته حيويته .

ولقد حاول العمودي أن ينهج النهج التقليدي المألوف في فن المقامات ، حينما أشار إلى أبي زيد السروجي بطل المقامات الحريرية ، وأراد أن يجعل لمقامته بطلا يتقول الأحداث ويبتدعها ، ولكنه عاد فأحل نفسه محل هذا البطل المزعوم ، ولم يصرف مقامته إلى غير ذلك ، وقد وفق العمودي ـ إلى حد ما ـ عندما وصف بعض مظاهر المجتمع في تهامة ، وصور حياة الناس فيها ، فقد أشار إلى شيء من ملامح الحياة العلمية في جازان حين قال : " وحينما أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العلوم العقلية والنقلية ، على أصناف علومها البهية وفنونها المرضية كالفروع ، والحديث ، والتفسير " ، وكذلك أشار إلى بعض مظاهر المجتمع وعناصر الطبيعة في جبل فيفاء ، وما كانت تعاني منه المرأة من القسوة والجور ، هذا إلى جانب تصويره لنشاط العلماء والأدباء في المخلاف السليماني ، وما كانوا يعمدون إليه من تبادل الكتب ، واستعارتها)) (٢) .

---

(١) توجد هذه المقامة المخطوطة لدى المحقق ، ولقد عجبت من أحد الباحثين المعاصرين في زماننا حين عدا على هذه المقامة في كتابي : " الحياة الفكرية والأدبية " ونقلها كاملة كما وردت ، ولم يكمل نصها المخطوط كما هو ظاهر في المتن الآن ، بل قبسها بتصويباتها التي قمت بها ، وقال بأن العمودي أملاه إياها ، وإذا كان الأمر كذلك فهل يكون عمله فيها مطابقاً لعملي الذي تم سنة ١٤٠٠هـ على حين صدر كتابه عام ١٤١٣هـ . ولا أزيد : إنها الأمانة العلمية وحسب .

(٢) عبدالله أبوداهش ١٦٨ ، ١٦٩ .

وفاتــه :

يعد الشيخ عبدالله بن علي العمودي من المعمَّرين ، حيث عاش عمراً طويلاً ، قضاه في : ((خدمة العلم وأهله)) [١] ، يقول ولده إبراهيم بن عبدالله العمودي في معرض حديثه عن وفاة أبيه : ((انتقل ــ رحمه الله ــ إلى جوار ربه في تمام الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الجمعة الموافق للحادي عشر من شهر صفر سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين)) للهجرة عن عمر مديد قضاه في : الطلب ، والتحصيل ، والقضاء ، والتعليم .

وصف المخطوط :

اعــتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسخة خطية واحدة ، هي نسخة المؤلف الأصل نفسها ، فلقد تيسّر لي ــ بفضل الله تعالى ــ العمل في تحقيق هذا الأثر العلمي النفيس على تلك النســخة الأصــلية ، حيــث أفضــل الأخ الأستاذ إبراهيم بن عبدالله العمودي بتزويدي بتلك المخطوطــة ، وتفويضــي بتحقيقها بما أفضى إلى مداومة العمل على إخراجها بهذه الصورة على الرغم من الصعوبات الظاهرة التي صاحبت هذا التحقيق ، ومنها : تعليق رسم بعض الكلمات ، وعــدم وضوحها بما تســبب في صعوبة قراءتها ، والغموض في بعض معانيها ، فلقد كان المؤلف ــ رحمــه الله تعــالى ــ يُشْكِلُ في رسم بعض كلماته ، بحيث لا يكاد يبين رسم بعض حروفها ، وتلــك معضلة تكاد تساير مؤلفات العمودي ، وتلازمها ، وهو ما بطأ بالعمل في تحقيق هذا الأثر العلمي وإخراجه .

ويتضــح في رســم هذا المخطوط : أنه كُتب بخط نسخي معتاد ، وأنه قد استهل تحريره لــه بقوله : ((هذا ملخص تاريخي المسمّى تحفة القارئ والسَّامع في اختصار تاريخ اللامع لواضعه الفقــير إلى عفو الله ذي العجز والقصور والتقصير : عبدالله بن علي العمودي الصديقي غفر الله ذنوبــه ، وستر برداء العفو عيوبه ووالديه ومشايخه في الدين آمين ...)) ، وفي ختام تحريره لهذا العمل ، قال : ((... فالله المستعان وبيده أزمة الأمور ، وعليه التكلان)) .

---

(١) إبراهيم بن عبدالله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

(٢) المصدر نفسه ٢ .

(٣) ورقة ١أ .

(٤) ورقة ١٣أ .

ويتضح من كلام المؤلف نفسه ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قد عمد إلى اختصار تاريخه " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " رغبة منه في تركيز معلوماته ، واختصارها ، إذ ربما طلب منه ذلك حينما همّ بطباعته ، فقد قيل : إنه رفعه لبعض الجهات المسؤولة لنشره ، فطلب منه التهذيب ، فعمد إلى عمله هذا الذي بين أيدينا الآن ، ولكنه أبقى على كثير مما كتب ، وزاد في بعض المواطن حين كان يكتب في حواشي كتابه الأساس ، ولربما أفضى به القول إلى الاستدراك العلمي في تلك المواطن برسم حديث ، وخط مشكل غير مقروء، وهو ما شقّ على المحقق . حين همّ بالتحقيق وكان انتهاء عمله التأريخي في المختصر قد توقف عند سنة ١٣٥١هـ على حين كان انتهاء تاريخه في كتابه الأصل : " اللامع اليماني " قد انتهى عند سنة ١٣٧١هـ .

ويؤكد ما سبق كله قول العمودي في صدر مقدمة المختصر ، إذ قال : ((سبق مني التصنيف الوضعي لمؤلفي التاريخي المسمى : " باللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، ولكن مع طوله وبسطه يمله مطالعه من النظار لا سيما لما جبل عليه أهل العصر من الاختصار ، لذا يسألني جماعة منهم في تلخيصه وتهذيبه ، وحسن وضعه وترتيبه ، فأوجزت عباراته بدون خلل في مجاراته ، فوقع لي كنصفه تقريباً ، وأسميته : " تحفة القارئ والسامع في اختصار تأليفي اللامع " ، ورتبته كأصله على : مقدمة ، وأقسام بذكر الدول وأخبارهم ، وما حلّ بأقطارهم ، والله عوني ، وكفيلي في جمعه ودليلي)) .

وأضاف إلى ذلك قوله : ((هذا التلخيص انتهى إلى سنة إحدى وخمسين ، وتركت ما بقي من أصله إلى سنة إحدى وسبعين روماً للاختصار ، فليكن معلوماً لدى القراء ، وإلاّ فقد حذفنا الكثير من : الحوادث، والفوائد، والنفائس ، والوفيات اكتفاء بذكرها في الأصل غالباً)) ، ولقد كان وقع في يدي قبل هذا: رسالتان في تاريخ إماريّ السيدين : علي بن محمد الإدريسي ، والحسن ابن علي الإدريسي ، مما أفضى إلى تحقيقهما تحت مسمّى : ((الأدارسة في تهامة (١٣٤١ ــ ١٣٤٧هـ) ...)) ولقد نازعني الظن عندئذ أنهما من أجزاء مؤلف العمودي : " اللامع " ، أو مختصره ، وقلت يومئذ : ((وأغلب الظن أن هاتين الرسالتين المتمثلتين في هذا المخطوط ، تعدان جزءاً مكملاً لأحداث تاريخ العمودي المفقود الموسوم بتاريخ : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " ، فإن صدق هذا الظن فقد اكتسب هذا الأثر العلمي الممثل لهاتين الرسالتين أهمية تاريخية)) ، ولقد صدق هذا الظن بالفعل ، حيث تبين لي فيما بعد أنه من

أجـــزاء ذلك التاريخ بحكم تقسيمه ، إذ كان قد تسلسل في هذا التقسيم حتى كان ترتيب هاتين الرسالتين في القسم السادس والعشرين ، وأن العمودي نفسه، قال في نهاية مختصره : ((وقد آن لـــنا أن نشرع في سيرة ولي عهده جمال الإسلام السيـــد علي بن محمد الإدريسي منتزعاً لذالك من سيرته المسماة : لقطة العجلان)) ، وهو ما صنع العمودي من بعد ، حيث اشتمل هذا القسم على أخبار هذين السيدين .

ويتضح من جهد العمودي في كتابه هذا أنه كان كثير النقول من المصادر التاريخية المحلية، وبخاصة في الفترات السابقة لزمانـــه وللعصر الحديث بوجه عام . أما حديثه عن العهد الإدريسي (١٣٢٦ـــ ١٣٤٥هـــــ) ، والنصـــف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بوجه عام، فكان حديـــثه فيه حديث العالم الخبير بأحداث عصره ، إذ كان شاهداً عليه ، ولا أعلم أن أحداً قد بلغ شـــأوه من معاصريه في الحديث عن هذه المرحلة بما أفضى إلى تفرده في هذا المجال ، وجعل عمله هـــذا شـــاهداً عـــلى عصـــره بالفعل ودليلاً عليه ، وهو ما هيأ لهذا المختصر تلك المنزلة العلمية المميـــزة ، ولكـــن ممـــا يؤخذ عليه أنه كان يقع في شيء من: التحريف، والتصحيف، وبخاصة في الأسمـــاء والمواضع ، وربما وقع في شيء من الأخطاء التاريخية والاضطراب العلمي ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه كان يستملي: الأحداث ، ولا يحسن أحياناً نقلها .

وتتصـــف هذه النسخة الأصلية المعتمدة في التحقيق بأنها مكتوبة بقلم مؤلفها ، وأنها تقع في: ست وسبعين ورقة ، في نحو: ثنتين وخمسين ومائة صفحة ، وتختلف في عدد سطور صفحاتها ، وعدم اتساقها في عدد كلمات كل سطر منها ، ولكنها قد تصل في عدد سطور صفحتها الواحدة إلى الثلاثين سطرا ، قد تزيد ، وقد تنقص ، وتصل في عدد كلمات السطر الواحد في كل صفحة منها إِلى نحو أربع عشرة كلمة قد تزيد وقد تنقص أيضاً ، ولقد وقع محررها في شيء من مظاهر : التصحيف ، والتحريف ، والإهمال ، والتسهيل ، وعدم الضبط بالشكل ، والأخطاء : النحوية ، واللغويـــة ، والإملائية ، ولربما أتى ذلك نتيجة للسرعة في التبييض، وعند النسخ ، أو لما اعتاده المؤلـــف ـــ رحمـــه الله تعـــالى ـــ من الرسم والتحرير ، وهذا كله قد استدعى من المحقق : النظر الدقيق ، والعمل الدؤوب ـــ ما أمكنه الأمر ـــ في إصلاح النص وخدمته .

ومهما يكن من أمر فالعمودي في مؤلفه هذا كان يصدر عن بعض المصطلحات الخاصة به والتي تعوّد إيرادها في أسلوبـــه ، إلى جانب أنه كان يكرر بعض الكلمات التي غلبت ـــ فيما

يبدو ـــ على قاموسه اللفظي، وكان يميل إلى استخدام اللغة الطمطمانية الحميرية في بعض ألفاظه. وكان كثير الاستطراد ينصرف للموضوع الذي بين يديه حتى إذا فرغ منه عاد إلى حديثه السابق ليستكمله ، وهذا كثير عنده ، ولم يتخلص المؤلف من كثرة التخريج والتعليق بل تكاد لا تخلو صفحة من هذا العمل ، وهو في ظني من الاستدراك الذي صحب الاختصار في التأليف ، ويحسن العمودي في: رسم رؤوس موضوعاته بالمداد الأحمر ، وكذا: المقدمة ، والفصول ، والأعلام ، والفواصل ، والمواطن الأخرى التي تنال حظوة عنده . وكان كثير التأثر بمعاصريه، وبخاصة في طريقة التأليف ، حيث اهتم بكتابة مقدمة لكتابه ، وقدّم له غيره . بما يدل على تأثير عصره الحديث فيه ، ويبدو أن تأليفه لشيء من أجزاء هذا المختصر كان في نحو سنة **١٣٥٦هـ** ، بحجة أنه قال : ((ومن وقت الهادي إلى زماننا هذا وهو سنة ست وخمسين وثلاثمائة لم تنقطع ...)) ، ولم تسلم النسخة الأصل المعتمدة في هذا التحقيق من مظاهر الضعف الأسلوبي ، وكان العمودي يميل إلى رسم لفظ : " ذلك " إلى " ذالك " وهو في ظني الصواب ، ولربما صدر هذا المؤلف عن بعض المسحات الأدبية المناسبة بحكم ميله الفكري لهذا الفن .

وكان العمودي ـــ رحمه الله تعالى ـــ في أسلوبه: يطفح بالصدق ، والشعور الجاد ، وبخاصة عند تصويره لبعض أحداث عصره: السياسية ، والاجتماعية ، وكان كثير الاستشهاد : بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشعر ، والأمثال شأن سابقيه من مؤرخي تهامة ، من أمثال : البهاكلة ، وعاكش وغيرهم ، لولا تواضعه الأسلوبي أحياناً . وكان يصدر في بعض مواقفه عن جرأة ظاهرة ، مما يدل على استقلال شخصيته ، وأنه كان مفتوناً بماضيه الوظيفي كثير الذكر لمواقفه السياسية والاجتماعية ، مما جعله يردد الألفاظ الدالة على ذلك ، ويكثر منها ، وهذه الحال قد تسهم في إيضاح سيرة هذا المؤرخ ، وتدل على أيامه ، وما يتصل بترجمته ، إذ عمّر طويلاً ، وعاصر أحداث زمانه ، وسايرها بما جعله شاهداً بالفعل على عصره .

أما الأخطاء اللغوية بعامة فهي كثيرة في هذه النسخة منها : عدم مراعاة الناسخ للتذكير والتأنيث في المعدود ، ولا المثنى عند وروده ، ولا في تحقيق النصب عند وقوعه ، ولربما كان لا يفرق بين رسم المقصور والممدود عند كتابة بعض كلماتها ، ولا يميز أحياناً بين رسم حرفي : "الضاد" ، و " الظاء " ، أو مثل إهماله لرسم حرف الألف أو واو الجماعة عند ورودهما في بعض الأفعال ، ويبدو أنه أحياناً كان لا يفرق أيضاً بين واو الجمع وواو الجماعة أو الواو الأصلية

التي هي جزء من الكلمة ، وربما أثبت ألف " بن " عند ورودها في السطر الواحد بين علمين ، أو إنقاصـــها حين ورودها في أول السطر ، أو عندما يُحذف الاسم الذي قبلها ، وربما قصَّرت بعض دلالـــته عـــن نقل المعنى المراد توجيهه أو أنه كان يفيد من بعض المفردات المحلية العامية ، مما هو مبـــثوث في مؤلفه ، وفي حواشي التحقيق بعد إصلاحه ، وليس ما سبق ذكره يعيب هذا العمل ، أو يـــنقص مـــن جهد مؤلفه فيه ، ولكنها الرغبة في تحقيق الأمانة العلمية التي تتطلب من المحقق : الدقـــة ، والإيضـــاح ، والتنويه ، وهذا ما يضمن للباحث الوفاء بواجبه العلمي ، والنهوض بحق التحقـــيق ، ومـــا يتصـــل به ، والله أسأل التوفيق ، والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

هذا ملخص تاريخي المسمّى : تحفة القارئ

والسّامع في : اختصار تاريخ الأمم

لواضعه الفقير إلى عفو الله ذي العجز ، والقصور ،

والتقصير : عبدالله بن علي العمودي الصديقي

غفر الله ذنوبه وستر بردا العفو عيوبه ووالديه

ومشايخه في الدين آمين

تنبيـــه [١]

هذا التلخيص انتهى [٢] إلى سنة إحدى وخمسين [٣] [١٣٥١هـ] [٤] . وتركت ما بقى مـن أصـله [٥] إلى سنة إحدى وسبعين [١٣٧١هـ] [٦] روما للاختصار ، فليكن معلوماً لدى القـراء [٧] ، وإلاَّ فقـد حذفنا الكثير من : الحوادث ، والفوائد ، والنفائس ، والوفيات اكتفاءً بذكرها في الأصل [٨] غالباً .

قد اشتمل التاريخ على أعلام قديمة من الأَصل مضبوطة بالقلم موضوع التباس ، فنعتذر مـن القـراء ، فـنرجو من المصحـح [٩] أن يزيل ما أبهم ، بأَن يضبطها بالحروف على الطريقة المرضية ، والله ولي التوفيق .

نعم وقد قرّظه القاضي العلامة عبدالرحمن بن [١٠] يحيى المعلمي العتمي [١١] حماه الله تعالى

---

(١) رسم العمودي ذلك في الورقة الأولى من المخطوطة .

(٢) في الأصل : " انتها " .

(٣) صـدق العمـودي ، إذ انـتهى في العمل الذي بين أيدينا إلى سنة (١٣٤١هـ) ، ثم أتبعه برسالتين مختصـرتين في سيرتي : السيد علي بن محمد الإدريسي ، وعمه : السيد الحسن بن علي الإدريسي ، وقد قام المحقق بنشرهما سنة ١٤١٥هـ، تحت عنوان: الأدارسة في تهامة (١٣٤١ ــ ١٣٤٧هـ) ، ولدى المحقق أيضاً أوراق مخطوطة يظن بأنها بقية التاريخ الذي أوصله المؤلف إلى سنة ١٣٥١هـ ، بل هي كذلك وستضمّ ــ إن شاء الله تعالى ــ للكتاب في طبعته الثانية ، بما يجعل العملين ممثلين للكتاب الأسـاس : مختصر اللاّمع في جزئين ، أحدهما : العمل الذي بين أيدينا الآن ، والثاني الكتاب الموسوم بـ : " الأدارسة في تهامة " المنشور المطبوع .

(٤) زيادة من المحقق ، وتمامه : كتاب : " الأدارسة في تهامة " المنشور .

(٥) أراد تاريخه : " اللامع اليماني " ، وهو مخطوط مفقود في زماننا .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) في الأصل : " القرى " .

(٨) " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " .

(٩) أراد عند طباعة كتابه هذا ، ولكنه لم يكن بذي حظ في ذلك .

(١٠) في الأصل : " ابن " .

(١١) قال عنه الزركلي : "عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العُتمي[١٣١٣ ــ ١٣٨٦هـ] : فقيه من العلماء ، نسبته إلى بني المعلم من بلاد عُتْمه ، باليمن . ولد ونشأ في عتمه ، وتردد إلى بلاد الحُجَرية، وراء تعز، وتعلم بها، وسافر إلى جيزان سنة ١٣٢٩هـ في إمارة محمد بن علي الإدريسي =

المدير الثاني بمكتبة الحرم الشريف المنيف بقوله : ((قد سبق أن أطلعني الأخ العلامة القاضي عبدالله بن علي العمودي على تاريخه الحافل الذي سمّاه : " اللامع اليماني " ، وتصفحت بعض مواضع منه وكتبت عليـه كـلمة ، ثم أنـه بعد مدة عرض عليّ ملخصاً لذالك الأصل سماه : " تحفة القارئ والسامع " ، فتصـفحته أيضـاً فوجدته من الناحية التاريخية يكاد يساوي أَصله ، أو يفوق عليه في الإِفادة وحسن الترتيـب ، وفي : الأَصـل والتلخيص من تاريخ الجهات اليمنية وملوكها ما لا يوجد في شيء [١] من الكتب المطبوعة ، ولا يوجد القديم منه مجموعاً في تاريخ من التواريخ القلمية الفريدة الوجود . فأمّا ما يـتعلق بأواخـر القرن الثالث عشر ، وبالقرن الرابع عشر فلا أعرفه يوجد في غيرهذين التاريخين ، قد أتعـب القاضي [٢] نفسه في تتبع الأصول من التواريخ القلمية التي لا تصل إليها أيدي الباحثين فجمع منها ما يفي ويشفي ، ثم أردف بما اتصل بها مما وقع في هذه المدة الأخيرة مما شاهده بنفسه [٣] أو اتصل به بأخبار مشاهديه ، ونحو ذالك ، فما أحرى هذه المتمات [٤] التاريخية أن تحفظ وتنشر بالطبع لينتفع بها الباحـثون [٥] العصريون ، وتحفظ للمستقبل ، فعسى الله تعالى أن يهيئ لها مَنْ يقوم بطبعها، والله الموفق)) [٦] ، انتهى كلامه [٧] / . (١أ)

= بعسـير وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام ، وبعد موت الإدريسي ١٣٤١هـ سافر إلى الهـند ، وعمـل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد مصححاً كتب الحديث والتاريخ حوالي سنة ١٣٤٥هـ زهاء ربع قرن . وعاد إلى مكة ١٣٧١هـ ، فعُين أميناً لمكتبة الحرم المكي ١٣٧٢هـ إلى أن شوهد فيها منكباً على بعض الكتب، وقد فارق الحياة . وقيل: بل توفي على سريره ، ودفن بمكة ، لـه تصـانيف منها : طليعة التنكيل ــ ط ، وهو مقدمة كتابه : التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ــ ط في مجلدين ، والأنوار الكاشفة ــ ط في الرد على كتاب : أضواء على السنة لمحمود أبي ريـه ، ومحاضرة ــ ط في كتب الرجال ، وكتاب العبادة ــ خ مجلد كبير ، ورسائل في تحقيق بعض المسائل ما زالت مخطوطة بينها ديوان شعر ، وحقق كثيراً من كتب الأمهات ، منها أربع مجلدات من كتاب الإكمال لابن ماكولا ، وأربع مجلدات من الأنساب للسمعاني " ٣٤٢/٣ .

(١) في الأصل : " أشى " ، ولعلها : أي شيء .

(٢) هو الشيخ العمودي نفسه .

(٣) وهنا تبرز خصيصة مهمة ، هي: خصيصة المعاصرة ، إذ يعد العمودي شاهداً على عصره .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " البحاثون " .

(٦) حاول العمودي رحمه الله تعالى : طباعة كتابه : " اللامع اليماني " ، ولكنه لم يكن بذي حظ في ذلك .

(٧) أي كلام العتمي ، وهذا العمل يدخل في باب التقريظ ، أو ما يعرف في زماننا بالتقديم .

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

حمـــداً لمن شرَّف النّوع الإنساني : بالكمال ، والمعارف ، وزيّنه : بالعقل ، والعلم ليهتدي بهما إلى أنوار الحكمة العلمية الزاكية اللطائف [٢] ، والصلاة [٣] والسلام على منبع : الفضائل ، والفواضـــل ، مصدر الفوائد ، والطرائف ، وعلى آله وأصحابه الهداة إلى : العلوم ، والمعارف ، والعـــوارف ، وبعد : فإنه سبق مني التصنيف الوضعي لمؤلفي التاريخي المسمى : " باللامع اليماني بذكـــر ملـــوك اليمن ، والمخلاف السليماني " [٤] ، ولكن مع : طوله ، وبسطه يملّه مطالعه من الأنظـــار ، لا ســـيما لمـــا جبل عليه أهل العصر [٥] من الاختصار ، لذا يسألني جماعة منهم في : تلخيصـــه ، وتهذيبه ، وحسن وضعه ، وترتيبه ، فأوجزتُ عباراته بدون خلل في مجاراته ، فوقع لي كنصـــفه تقَريباً ، وأسميته : " تحفة القاريء ، والسامع في : اختصار تأليفي اللامع " [٦] ، ورتبته كأصـــله ، عـــلى : مقدمة ، وأقسام [٧] ، بذكر : الدول ، وأخبارهم ، وما حلَّ بأقطارهم ، والله عوني ، وكفيلي في جمعه ، ودليلي [٨] .

---

(١) رسم المصنف هذه البسملة في أول السطر من هذه الورقة .

(٢) أضاف العمودي رسم هذه الكلمة خارج هذا السطر .

(٣) في الأصل : " الصلوة " .

(٤) هـــذا المؤلـــف مشـــهور في الجهة التهامية ، وقد حدثني عنه غير واحد من المهتمين بالحركة العلمية والتأليف بتهامة ، ومنهم من وصفه بالطول وكبر الحجم ، وأن العمودي قد هم بطباعته عندما رفعه لـــبعض من ولاة الأمر ، ولكنه لم يكن بذي حظ في طباعته ونشره ، ولعله محفوظ في إحدى الخزائن العلمية في بلادنا ، أو عند مَنْ همَّ بالتأليف عن التاريخ لهذه الأجزاء من جنوبي الجزيرة العربية ، وهم معروفون . ولقد تحدث العمودي نفسه في أكثر من موطن عن مؤلفه هذا ، وبخاصة في مجلة المنهل .

(٥) أراد أهل زمانه في القرن الرابع عشر الهجري .

(٦) وهو الذي بين أيدينا الآن،وقد بدل العمودي في عنوانه ، فقال : " تأليفي " بدلاً من : "تاريخ" .

(٧) رسم العمودي فوق هذه الكلمة هذه الإشارة (٥) ، ثم خرّجها في : الحاشية اليمنى المقابلة ، وقال : " قف : ردت لهذه تسمية على وجه الإرشاد " .

(٨) هذه الكلمة غير واضحة الرسم في الأصل ، ولعل رسمها كما أثبت . ويبدو أن المصنف العمودي هنا قد تأثر بمعاصريه من حيث : التقسيم ، والفصول ، وكتابة المقدمة ، وقد ألمح إلى هذا نفسه في أكثر من موضع .

به ما شئتَ من آداب علـــــم   وأَخلاق تَسَامى للمعالـــــــي
بأَخبار الأُولى حقاً حواهـــــا   وجلاّ في ميادين الخوالـــــــي
تنازعه مؤرخو [١] سالفيهـــــا   موافقة وآخرها موالـــــــي
فيا لكَ تأليفاً يسمو [٢] افتخاراً   زمان ثقافة سحر الحــــــلال
حوى لثقافته [٣] الآداب حقــــاً   يريك لطائف التاريخ جالـــــي [٤]
بحسن تناسق المضمون فيـــه   وترصيف زَهَى زهو الهـــــلال
أساليب الكلام به انتظـــــام   يروقك منظراً حسن اكتمـــــال
وعصمة من يروم به اعتصاماً   لحادث عبرة خاشي [٥] اغتيـــال [٦]/ (١ب)
فما التّاريخ في الموضـــوع إلاّ   عظات [٧] ذوي النهى حسن المقال
بما أخنت على الماضي قــرون   عَرَتْ [٨] أعراش أملاك عوالـــي
فيالله ما فعلت خطـــــوبٌ   بناديهم وصارت للـــــزّوال
تنصّلْ من غرور وافتخـــــار   وزهدك في الدنا أَوْلى الأوالـــي [٩]
أيا ربّاه يا رباه فاسمـــــحْ   برضوانٍ وعفوٍ باشتمـــــال [١٠]

---

(١) في الأصل : " مؤرخوا " .
(٢) كذا في الأصل ، وفي هذا الشطر كسر عروضي .
(٣) في الأصل : لثقافته ، ولم تخل هذه القصيدة من ضعف في الحس العروضي .
(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد الوضوح .
(٥) تختلس الحركة هنا من أجل الوزن .
(٦) كذا في الأصل ، ولم يكن الرسم واضحا بما يدفع اللبس في الرسم .
(٧) في الأصل : " عظاة " .
(٨) أراد : عرّت ، وأبادت .
(٩) كذا في الأصل .
(١٠) أتى رسم الأبيات الخمسة الأخيرة مضافاً في هذه الورقة ، بما يدل على أن العمودي رحمه الله تعالى قد بـدّل قليلاً في مقدمـة تاريخه الأساس : " اللامع اليماني " ، وأبقى في ظني على مقدمته ، وهذا قد يحـدث ، رغـبة في المحافظـة على المادة العلمية، ودفعاً لضياع الوقت في النسخ والتدوين . وهناك شواهد ، مثل : إبقاء : المقدمة ، والفصل الأول ونحوهما .

المقدمة [١]

الفصل الأول [٢]

قــال الإمــام الشّافعي رحمه الله تعالى : مَنْ علم التاريخ زاد عقله [٣] ، قال في : " بغية المستفيد في أخبار زبيد " [٤] ، و: ((لو لم يكن في فوائد [٥] التاريخ إلاّ واقعة رئيس الرؤساء [٦] مع اليهودي [٧] . وذالك أن بعض اليهود أظهر كتاباً وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر ، وفيه شهادة جمع من الصّحابة رضي الله عنهم ، منهم : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه [٨] ، وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء [٩] ببغداد [١٠] فعرضه على الحافظ أبي بكر بن الخطيب [١١] .

---

(١) كذا في الأصل ، وقد رسمها بالمداد الأحمر ، وهذا يدل على أن العمودي قد تأثر بمعاصريه ، حين عمد إلى كتابة هذه المقدمة .

(٢) لم يسر العمودي على هذا التقسيم في تأليفه ، وإنما بدّله إلى أقسام رقمية أخرى ، وهذا في ظني يدل على أن الفصول في مقدمة التاريخ: كانت جزءاً من تاريخ العمودي الأصل ، الموسوم "باللامع" .

(٣) نقلها العمودي عن ابن الدّيبع في كتابه : " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " تحقيق عبدالله الحبشي ١٢ .

(٤) كذا أورده العمودي .

(٥) في : " بغية المستفيد " : " فوائده " .

(٦) في الأصل : " الروسا " ، قال عنه الحبشي : " هو ابن مسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي " مقدمة تحقيقه لكتاب ابن الديبع : " بغية المستفيد " هـ ١٢ .

(٧) بعد هذا في : " بغية المستفيد " : " لكفى ذلك " .

(٨) لفظ : كرم الله وجهه ، ورضي عنه " زيادة من العمودي .

(٩) قال الحبشي : " هو : ابن مسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي " ، هامش " بغية المستفيد " ١٢ .

(١٠) زيادة من العمودي .

(١١) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب (٣٩٢ ــ ٤٦٣هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " ١/١٧٢ .

فقال [١] : هذا مزوّر .

فقيل : من أين لك هذا ؟

فقال : فيه شهادة معاوية [٢] ، وهو أسلم عام الفتح ، وفتح خيبر سنة سبع ، وفيه شهادة سعد ابن معاذ [٣] رضي الله عنه [٤] ، ومات سعد بن [٥] معاذ رضي الله عنه [٦] يوم قريظة [٧] ، قبل خيبر بسنتين)) [٨] انتهى : ((فأي فضيلة أعظم من هذه الفضيلة ، وأي منقبة أشرف من هذه المنقبة الجليلة)) [٩] .

واختلفت الرواية في سبب الباعث لذالك من الاختلاف في الرواية من ذالك كله : أن التاريخ كان إجماعاً من: علي [١٠] ، وعثمان [١١] ، وعمر [١٢] رضي الله عنهم ، قال الحافظ [ابن][١٣] الدّيبع[١٤]: ((وأما/ ما روى الحاكم[١٥] في الإكليل بسنده عن ابن شهاب/(٢أ)

---

(١) قبل هذا عند ابن الديبع : " فتأمله " .

(٢) معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق هـ ــ ٦٠هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٦١/٧ .

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان الأوسي (٠٠٠ ــ ٥هـ) ، انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ٨٨/٣ .

(٤) زيادة من العمودي .

(٥) في الأصل " ابن " .

(٦) بعد لفظ : " بن " زيادة من العمودي .

(٧) في الأصل : " قريضة " .

(٨) ابن الديبع ١١ ، ١٢ .

(٩) المصدر نفسه ١٢ .

(١٠) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٩٥/٤ .

(١١) عثمان بن عفان رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢١٠/٤ .

(١٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤٥/٥ .

(١٣) زيادة من المحقق .

(١٤) هو : عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي ، وجيه الدين المعروف بابن الديبع (٨٦٦ ــ ٩٤٤هـ) ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٣١٨/٣ .

(١٥) محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري ، الشهير : بالحاكم [٣٢١ ــ ٤٠٥هـ] ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٢٧/٦ .

الزّهـــري [١] أن رســـول الله ﷺ لمّـــا قدم المدينة أمر بالتأريخ ، وكتب [٢] في ربيع الأول ، فهو معضـــل [٣] ، والمشهور خلافه)) [٤] ، وقال شيـــخ مشايخنا العاكشي شرف الإسلام الحسن بن أحمـــد [٥] رحمه الله تعالى صاحب أبي عريش في مؤلفه : " الذّهب المسبوك " [٦] بأنّ الظرف ليس متعلقاً بالفعل ، وهو أمر ، بل بالمصدر ، وهو التأريخ : أي أمر بأن يؤرخ بذالك اليوم لا أن الأمر في ذالك اليوم ، فتأمّل فإنه نفيس ، انتهى .

((قال بعضُهم ، وإنّما جُعل ابتداء التاريخ : شهر محرم [٧] لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه ، والبيعة [٨] وقعت في أثناء الحجة ، وهو [٩] مقدمة الهجرة . وكان [١٠] أول هلال [١١] بعد البيعة [١٢] هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ ، قال الحافظ [١٣] بن حجر [١٤] ، وهذا أقوى

---

(١) " محمـــد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري [٥٨ ـــ ١٢٤هـــ] من بني زهرة بن كلاب من قـــريش ، أبو بكر : أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي من أهل المدينة كان يحفظ ألفين ومئتي حديث نصفها مسند " " الأعلام " للزركلي ٩٧/٧ .

(٢) في " بغية المستفيد " : " فكتب " .

(٣) قال الرازي : " أمْرٌ مُعْضِل لا يُهْتَدَى لوجهه " " مختارات الصحاح " ٤٣٨ .

(٤) " بغية المستفيد " ٢١ .

(٥) الحسن بن أحمد بن عبدالله المعروف بعاكش (١٢٢١ ـــ ١٢٩٠هـــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٨٣/٢ .

(٦) توجد نسخة منه في المكتبة العقيلية بجازان .

(٧) في " بغية المستفيد " : " المحرم " .

(٨) في المصدر السابق : " إذ البيعة " .

(٩) كذا في الأصل . وفي المصدر السابق ، " وهي " ، ولقد أراد العمودي : الشهر .

(١٠) في المصدر السابق : " فكان " .

(١١) زاد بعده في المصدر السابق : " مستهل " .

(١٢) زاد بعده في المصدر السابق : " والعزم على الهجرة " .

(١٣) زاد بعده في المصدر السابق : " شهاب الدين " .

(١٤) أحمد بن عليّ بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل: شهاب الدين بن حجر (٧٧٣ ـــ ٨٥٢هـــ)، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧٨/١ .

ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم)) [١] ، فالأولية نِسْبيَّة ، فقد عرفت من هذا أنَّ التاريخ مـأخوذ عـن الـنبي ﷺ ، ويطابق عليه : بعده رأي الصّحابة : علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب وغيرهما من سائر الصحابة رضي الله عنهم .

قـال شـيخ مشايخنا الحسن بن أحمد عاكش ، وأمّا نكتة جعل المحرّم أوّل السنة ، فروى سعيد بن منصور في سننه ، قال : أنبأنا نوح بن قيس ، حدَّثنا عثمان بن محصن عن ابن عبَّاس [٢] في قوله تعالى : ((والفجر)) [٣] .

قال : الفجر شهر المحرم فجر السنة ، وأخرجه البيهقي [٤] في الشّعب ، وإسناده حسن .

قال الحافظ ابن حجر في أماليه : بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخير التاريخ من ربيع الأول إلى المحرم ، بعد أن اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة ، وأنّها كانت في ربيع الأوّل .

---

(١) زاد بعده في " بغية المستفيد " ، " والله أعلم " ، ولم يحسن العمودي ــ فيما يبدو ــ القبس من هذا المصدر ، إذ ظهر عنده قوله : " وهذا أقواها ، وقعت عليه مناسبة الابتداء بالمحرم " ، ولعلّ الصَّواب كما أُثبت . انظر : المصدر نفسه ٢١ ،٢٢ .

(٢) عبدالله بن عبّاس بن عبدالمطلب القرشي ، أبو العباس (٣ق هـ ــ ٦٨هـ) ، انظر ترجمتـه في : " الأعلام " للزركلي ٤/٩٥ .

(٣) الفجر آية (١) .

(٤) " أحمد بن محمد البيهقي [٤٧٠ ــ ٥٤٤هـ] ويقال له أبو جعفر : لغوي ، عالم بالقراآت من أهل نيسابور ، أصله من بيهق " " الأعلام " للزركلي ١/١٧٣ .

الفصل الثاني

قـد ذكـر عـلماء المعقول أنه لا يحسن الخوض في علم من العلوم إلاّ بعد معرفة حده وموضـوعه ، والغـرض منـه ، وبذالك يسهل للمتطلع [١] ما يروم ، وعلم التاريخ علم من العلـوم ، كمـا عـدّه فيها الفاضل الرومي [٢] في كتابه : " حدود العلوم " المسمّى : " مفتاح السعادة " [٣] ، قال بعض الأدباء في ذلك نظماً :

صرف ، بيان ، معاني النحو ، قافية	شعر ، عروض اشقاق الخط إنشاء
محاضرات ، وثاني عشرها لغـة	تلك العلوم للآداب [٤] أسمـاء [٥]

فأمـا حـده ، فهـو : معرفة أحوال الطوائف وبلداهم ورسومهم وعاداهم وصنائع أشخاصهم وأنسـاهم ووفـاهم [٦] إلى غير ذلك . وأما موضوعه فأحوال الأشخاص الماضية من : الأنبياء ، والصـالحين ، والحكمـاء ، والملـوك ، والسلاطين ، والشعراء ، وغيرهم . وأما الغرض منه : فـالوقوف عـلى الأحوال الماضية ، وفائدته : العبر بتلك الأحوال والتنصح [٧] على ممر الأيام والليـال ، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ، ويستجلب نظائرها من المنافع التي تنقدح بها البصائر والأبصار .

وهـذا العـلم كمـا قـال بعـض الحكماء [٨] : عمرآخر للناظرين ، وعبرة ينتفع بها جميـع المتأملين المتبصرين . وأما من يتحاماه ويخشى آثامه ، فهذا محمول / (٢ب) عـلى الكـذب الصـراح لأجل إرضـاء المخلوقـين من الملـوك، بما فيـه لهم استـرواح ، وخفـض مَـنْ رفـع الله ، وحمـل علـيه قـول: وراق [٩]

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) لم أقع على هذا الاسم : في تراجم الزركلي في : " الأعلام " .

(٣) لم أقع على هذا العنوان في : تراجم كحالة في " معجم المؤلفين " .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) زاد بعدها لفظ : " تمت " ، ولم يسلم هذا القول من اضطراب في الميزان ، وضعف في الرسم ، وهذا القول زيادة من المؤلف في حاشية هذا الورقة اليمنى ، والرسم بحبر أزرق حديث .

(٦) لعل الصواب " وَفَيَاهم " ، انظر : " المعجم الوسيط " ١٠٤٧/٢ .

(٧) لعله أراد التناصح .

(٨) في لأصل : " عمراً " .

(٩) كذا في الأصل .

الإمام البخاري [١] رحمه الله تعالى : إنَّ بعض الناس ينقم عليك علم التاريخ ، يقول : فيه اغتياب الناس .

فقــال الإمــام الحافظ البخاري معتذراً عن عمله التاريخ : إن ذالك لم نقله من عند أنفسنا ، بل رويــناه روايــة ، وقــد قال ﷺ: بئس أخو العشيرة [٢] ، فشوّقني ما هنا إلى اقتفاء آثار أولئك الأعــلام برقم ما استطعت أرقمه من حوادث الزمن ، وعيون وقائعه العظام قصد تنبيه [٣] العاقل عــلى الاعتبار ، وإرادة إفادة [٤] مَنْ يريد الاطلاع على ما جرت به أيدي الأَقضية والأَقدار بهذه الديار :

وكم للدهر من فعل عجيب ... به فيه ذوو الألباب حاروا [٥]

فــائدة : قال في ((... [خلاصة] [٦] العسجد)) ناقلاً عن كتاب " سير الفلك " [٧] :

الكــون قائم على أقطاره على أتم نظام وأحسن إحكام حتى أن المتسخط من أمره لو اطلع على الحكمــة الإلاهية [٨] في ذالكَ لما اختار [٩] غير ما هو فيه ، ولو كان فيه ذهاب روحه ، وانتهاب فــتوحه ، ولِحمــدَ الله عليه بإيجاده [١٠] وإمداده ، وإسعاده :((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ، ذُو العَرْشِ ،

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبدالله (١٩٤ ــ ٢٥٦هــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣٤/٦ .

(٢) لعل هذا القول بتمامه من مقدمة تاريخ العمودي الكبير ، الموسوم : بــ : " اللامع اليماني " .

(٣) رسم العمودي لفظ : " التنبيه " ، ثم غطش حرف اللام بما دل على أنه يريد ما أثبت في المتن .

(٤) في الأصل : " الإفادة " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) قــبس العمــودي هذا البيت الشعري من كتاب " خلاصة العسجد " المخطوط لمؤلفه عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ورقة ٢ .

(٦) زيادة من المحقق ، إذ هو الصواب ، ولا نعلم فيما بين أيدينا الآن من مصادر مؤلفاً اسمه : " العسجد " وحسب ، ولعل هذا القول هو الصواب .

(٧) لم أقف على هذا المصنف .

(٨) في الأصل : " الألهية " .

(٩) في الأصل : " أحار " وفي " خلاصة العسجد " كما أثبت .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي " خلاصة العسجد " : " ولحمد الله عليه بإنجاده " .

يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ [١] ...)) [٢] :

لست أدري ولا المنجم يدري | ما يريد القضاء بالإنسان
غير أني أقول : قول محق | وأرى الغيب فيه مثل العيان
إنّ مَنْ كان محسناً قابلته | بجميل عوائد الإحسان [٣]

كان أمر اليمن من سابق الزمن للأَقْيال [٤] من ملوك : تبع ، وحمير ، وكون ملكهم دوخوا به ما سواه من الأقطار على ما جرت به الإرادة وأيدي الأقدار من مجموع السيرة القديمة على عهد تبع بن [٥] كرب [٦] ، والسيرة الوسطى من أول أيام تبع إلى أيام ذي [٧] نُواس [٨] ، والسيرة الأخيرة إلى الإسلام على ما في : " الإكليل " للحسن بن أحمد الهمْدَاني [٩] .

وأعلم أنَّ كتاب الإكليل : عشرة أجزاء ، الأول : مختصر المبتدئ ، وأصول الأنساب ،

---

(١) من آية ١٥ سورة غافر .

(٢) رسم الناسخ بعد هذا القول نقطاً أفقية بمداد أحمر .

(٣) هذه الفائدة نقلها العمودي بتمامها من كتاب : " خلاصة العسجد " لعبدالرحمن بن الحسن البهكلي ٢ ، ٣ .

(٤) قيل في : " المعجم الوسيط " : " القَيْل : من ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . (ج) أقْوال ، وأقيال " ٢/٧٧٣ .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) انظر أخباره في : " ملوك حمير ، وأقيال اليمن " ، قصيدة نشوان الحميري تحقيق الجرافي ، والمؤيد ، وانظر : " الأعلام " للزركلي ٢/١٧٥ .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) قال فيه نشوان الحميري :

أَو ذو نُواسٍ حافرُ الأُخدود في | نَجْرانَ لم يَخْشَ احتمالَ جُناحِ

وهو : ذو نواس الأصغر ، واسمه: زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط بن حسان ، وهو صاحب الأخدود ، " ملوك حمير ، وأقيال اليمن " ، تحقيق إسماعيل الجرافي ، والمؤيد ١٤٧ .

(٩) الحسن بن أحمد بن يعقوب من بني همدان ، أبو محمد (٢٨٠ ــ ٣٣٤هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧٩ .

والـــثاني : نسب ولد الهَمَيْسَع بن حمير [١] ، والثالث : فضائل قحطان [٢] ، والرّابع : في السيرة القديمـــة عـــلى عهد تبع بن كرب ، والخامس : في السِّيرة الوسطى من أول أيام تبع إلى أيام ذي نـــواس ، هذا ذو نواس أحد ملوك حمير بسببه [٣] خرجت الحبشة إلى اليمن ، وبسطت يدها عليه زمانـــا ، ووقعـــت ما بينهـــا وبين الملك المذكور المعارك ، وأخيراً لما غُلِبَ : أقحم فرسه البحر فهلك [٤] ، والسادس : في الســـيرة الأخيرة إلى الإسلام / ، والسابع في التنبيـــــــه / (٣أ) عـــلى الأخـــبار الـــباطلة ، والحكايات المستحيلة ، والثامن : في ذكر قصور حِمْيَر ، ومحافدها ، ومدايـــنها ، وما حفظ من شعر علقمة بن [٥] ذي جَدَن [٦] ، والمراثي ، والمساند ، والتاسع : في أمـــثال حِمْـــيرَ ، وحكمها باللسان الحميري ، وحـــروف المسند، والعاشر: في معارف هَمْدان : حاشد ، وبكيل [٧] ، مَنْ أراد تفاصيل ذالك فليطلبه .

---

(١) قال فيه نشوان الحميري :

أين الهَمَيْسَعُ ثم أيْمن بعده وزُهَيرُ ملك زاهر وضّاح

وهو : " الهميسع بن حمير بن سبأ ، ولما توفي حمير قام الهميسع مقام أبيه حمير " كتابه السابق ٢٢ .

(٢) قحطـــان بـــن عابـــر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح ، انظر أخباره في المصدر السابق ،.و : "الإكليل " للهمداني ج١٠ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٤) زاد المؤلف : " صح أصل " ، وفي ذلك قال نشوان الحميري :

((أَلقى النَّصارى في نِيارٍ أُجِّجَتْ بوَقُودِ جمرٍ مَضرَمٍ لَفّـــــاح

فدعا له ذو ثعلبانٍ أحابشـــــاً منهم بقاعُ الأرض غيرُ ضـــواح

فتعجَّمَ البحرَ العميقَ بنفســه وسلاحه وجوادِه السَّيّـــــــاح

فغدا طعاماً بعد عزٍّ بـــــاذِخٍ للحوت من نونٍ ومن تمســـاح))

كتابه السابق ١٤٧ .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد أغلس بن علقمة الشاعر الحميري ، انظر طرفا من أخبـــاره فـــي: " ملوك حمير ، وأقيال حمير " هـــ ٢ .

(٧) هذا الجزء مطبوع منشور ، من طبعاته : طبعة المطبعة السلفية بمصر تحقيق محب الدين الخطيب ، تحت عـــنوان : " الإكلـــيـــل : من أخبار اليمن ، وأنساب حمير : الكتاب العاشر في : معارف همدان ، وأنسابها ، وعيون أخبارها " .

فلـــنذكر قـــبل ذالك فائدة جامعة لأنساب : قحطان ، وعدنان [١] ، وانقسامهم ، أي : قحطـــان بشـــعبين ، وعدنان بشعبين ، ذكر علماء الأنساب: أنّ قحطان أبو اليمنيين جميعاً ، وأنه نســـل شـــعبين عظيمين : شعب كهلان [٢] ، وشعب حمير [٣] ، فشعب كهلان تفرّع منه فروع كـــثيرة أشهرها : طي [٤] ، وهي : تسكن الجبلين الشهيرين : أجأ ، وسَلمى [٥] ، وهما: المعروفان الآن بجبـــلي بـــلاد حَائل [٦] من بلاد نجد ، وقد سكنتهما طي من قبل الإسلام بقرون ، واشتهر ذكرها حتى كان : السريان ، والفرس : يسمون كل العرب : طياً .

وهَمْـــدان [٧] ، ومَذْحِج [٨] وأغلبهم ظل يسكن اليمن . وإلى مذحج ينتسب بنو الحارث

---

(١) قال الزركلي : " عدنان : أحد من تقف عندهم أنساب العرب ، والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم ، وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز " " الأعلام " ٤/٢١٨ .

(٢) قال كحالة : " كهلان بن سبأ : شعب عظيم من بني سبأ من القحطانية، وهم : بنو كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان ، وبطونهم كثيرة ، المشهور منها سبعة : الأزد ، طئ ، مَذْحج ، همدان ، كندة ، مُراد ، وأنمار " ، " معجـــم قبائل العـــرب " ٣/١٠٠٢ ، وانظر : " الأعلام " للزركلي ٥/٢٣٥ .

(٣) قـــيل في المصدر السابق : " حِمْير : بطن عظيم من القحطانية ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ... " ١/٣٠٥ ، قال نشوان الحميري :

((أو حِمْيَرٌ وأخوه كَهْلانُ الذي أودى بحادِثِ دهرِه المجتاح))

" ملوك حمير " ١٥ .

(٤) انظر حديثاً عنها في : " معجم قبائل العرب " لكحاله ٢/٦٨٩ .

(٥) " أجأ وسَلمى : جبلان عن يسار سُميراء " " معجم البلدان " ١/٩٤ .

(٦) " مـــن أشـــهر مدن نجد ، وهي قاعدة إمارة تتبعها إمارات ذات قرى ومناهل " ، " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر ١/٢٨٢ .

(٧) قـــال كحالة : " بطن من كهلان ، من القحطانية ، وهم : بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوْسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ... " كتابه السابق ٣/١٢٢٥ .

(٨) " بطن من كهْلان ، من القحطانية ، وهم : بنو مذحج ، واسمه مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان " المصدر السابق ٣/١٠٦٢ .

الذين سكنوا الجنوب الشرقي للطائف ، وبجيلة [١] التي كان لها أثر كبير في فتوح العراق في عهد عمــر رضي الله عنه ، وعاملة [٢] ، وجذام [٣] وكانوا يسكنون بادية الشام ، وإلى جذام تنتسب لخــم [٤] الــتي أسست ملك الحيرة على شاطئ الفرات ، وكندة [٥] التي حكمت حضرموت ، ومــدت سلطانها على بني أسد [٦] في اليمامة ، وإلى أسرهم المالكة ينتسب امرؤ القيس [٧] ، وقد تفرعوا إلى فروع كثيرة في العمران .

منهم [٨] الأزد ، وهم قبيلة قوية حكمت عمان ، ومنهم الغساسنة الذين أسسوا مملكتهم شــرقي الشام ، وسيأتي ذكر مَنْ ملك منهم بأرض اليمن أخيراً [٩] ، وإن كان الأَصح أن ملوك الــيمن ليســوا [١٠] منهم [١١] . ومنهم أيضاً خُزَاعة [١٢] التي تسلطنت على مكة قبل قريش ، ومــنهم أيضــاً ســكان المدينة المنورة المشهورة بيثرب قبل عصر النبوة ، وهما قبيلتا : الأوس ،

---

(١) " بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة ، وهم : بنو أنمار بن أراش بن كهلان من القحطانية " " المصدر السابق " ٦٣/١ .

(٢) عاملة بن الحارث ، وهم : " حي من كهلان من القحطانية " " المصدر السابق " ٧١٤/٢ .

(٣) " بطن من كهلان من القحطانية " " المصدر السابق " ١٧٤/١ .

(٤) لخم بن عدي : " واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية " ، " المصدر السابق " ١٠١١/٣ .

(٥) كــندة بــن عفير : " واسمه ثورٌ بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زَيْد بن كهلان... بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت ..." " المصدر السابق ٩٩٨/٣ .

(٦) انظر المصدر السابق ٢١/١ .

(٧) " امرؤ القيــس بن حُجر بن الحارث الكنــــدي ... كان أبوه ملك أسد وغطفان [نحو ١٣٠ ــ ٨٠ق هــ] ... " " الأعلام " للزركلي ١١/٢ .

(٨) أراد من كهلان ، و " الأزْدُ : من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن كهلان مــن القحطانية وتنقسم إلى أربعة أَقسام ... " ، " معجم قبائل العرب " لكحالة ١٥/١ .

(٩) أراد ملوك بني رسول الغساسنة .

(١٠) في الأصل : " ليس " .

(١١) وهــذا القول من الآراء الجادة التي تفرّد بها العمودي ، وتحتاج للبحث ، والنظر ، زاد العمودي بعد هذا : " صح أصل " .

(١٢) " قبيلة من الأزد من القحطانية ... " " المصدر السابق " ٣٣٨/١ .

والخــزرج ، ومنهم أَزد شنوءة [١] بجبال الحجاز بلاد بني جرشي [٢] ، وادي جُرَش من اليمن وما والاهــا : قبــيلة مشــهورة في عداد النسّابين . ومنهم كثير بتهامة اليمن ينتسبون إليهم يسمون بالأســديين لغة في الأزد ، وهؤلاء شنوءة مشهورون [٣] بكمال الخلقة البشرية ، وفي الحديث في حق موسى : ((كأنه من رجـــال شَنَوْءَةَ)) [٤] ، وهؤلاء شَنَوْءَةَ يتمــــيزون/ عن / (٣ب) أزد عمان [٥] بمشارق اليمن ، وما والاه كأزد دبا [٦] بلدة من أعمال عمان .

وأما شعب حِمْيَر فأشهر قبائله: قُضَاعة [٧]،وكانت تسكن شمالي الحجاز ، وتَنُوخ [٨] وقد نزلوا قديماً بشمالي الشَّام، وكليب [٩] وكانوا يسكنون بادية الشام ، وجهينة [١٠] ، وعذرة [١١] ،

---

(١) من أقسام الأزد الأربعة ، " ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ... منازلهم بالسَّراة " " المصدر السابق " ١٥/١ .

(٢) أراد جُرَش بن أسلم ، قال الحموي : " بالضم ، ثم الفتح ، وشين معجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة " " كتابه السابق " ١٢٦/٢ .

(٣) في الأصل : " مشهورن " .

(٤) وفي الحديث عن ابن عباس : " ... وذكر النبي ﷺ ليلة أُسري به ، فقال : موسى آدمُ طُوال كأنه من رجال شَنُوءَةَ ... " " صحيح البخاري " ١٢٥/٤ .

(٥) قال كحالة : " كانت منازلهم بعمان " " كتابه السابق ١٦/١ .

(٦) قال ياقوت : " وبعمان مدينة قديمة مشهورة " كتابه السابق ٤٣٥/٢ ، انظر تفصيلاً في مقال بمجلة العرب عنوانه : " دبا في فترة ما قبل الإسلام " لأحمد بن محمد بن عبيد ، (ج٧ ،٨ س٣٠ ، المحرم وصفر ١٤١٦هـ) .

(٧) " شــعب عظــيم ، اختلف النسابون فيه ، فقالوا : من حمير من القحطانية ... وهم : بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حمير " " معجم قبائل العرب " لكحالة ٩٥٧/٣ .

(٨) انظر المصدر السابق ١٣٣/١ ، ولفظ : " بشمال " بعده ، وردت : " لشمال " .

(٩) انظر المصدر السابق ٣٩٣/٣ .

(١٠) انظر المصدر السابق ٢١٦/١ .

(١١) عذرة بن سعد : " بطن عظيم من قضاعة ، من القحطانية ، وهم : بنو عذرة بن سعد بن هُذَيْم بن زيد ابــن ليــث بــن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة ، تتفرع منه أفخاذ عديدة ، وعذرة هؤلاء هم المعرفون بشدة العشق ، قال سعيد بن عقبه لأعرابي ، ممن الرجل ؟ قال : من قوم إذا عشقوا ماتوا ، قال : عذري ورب الكعبــة ، فقلت لـــه : ومِمَّ ذاك ؟ قال : في نسائنا صباحة ، وفي رجالنا عفّة " " المصدر السابق " ٧٦٨/٢ .

وقــد نزلوا بوادي إِضم [١] بالحجاز ، وقد عرف العذريون : برقة عواطفهم ، وطهارة عشقهم . وكــان الْمُلْــكُ في حمــير ، وأولاد كهلان السكان ، وقد ذكرنا أبياتاً منها لصاحب الدامغة ، وكذالك من شعر نشوان عند ذكره في الأصل [٢] .

وكذالــك يقسِّــم النَّسَّابون عدنان إلى فرعين كبيرين : ربيعة [٣] ومضر [٤] . فأما ربيعة فأشهر قبائلها : أسد [٥] . وكانوا يسكنون شمالي وادي الرُّمة [٦] ، ووائل [٧] ، وهي : تنقسم إلى بكر[٨]وتغلب[٩] ،وقد كانت بينهما حروب طويلة عقب قتل كليب[١٠] كادت تفني القبيلتين [١١]

---

(١) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٢١٤/١ .

(٢) انظــر : " ملوك حمير ، وأقيال اليمن " قصيدة نشوان الحميري ١٥ ، ونشوان : هو : " نشوان بن سعيد الحميري أبو سعيد ، أو أبو حسن ، من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير : قاض ، علامة باللغــة والأدب ، من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد ، شمالي صنعاء [٠٠٠ ــ ٥٧٣هــ] ... " " الأعلام " للزركلي ٢٠/٨ ، وقد أراد بقوله : " الأصل " : كتابه : " اللامع اليماني " .

(٣) " شعب عظيم ، فيه قبائل عظام ، وبطون ، وأفخاذ ، ينتسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ويعرف بربيعة الفرس " ، " معجم قبائل العرب " لكحالة ٤٢٤/٢ .

(٤) " مضر بن نزار : قبيلة عظيمة من العدنانية " " المصدر السابق " ١١٠٧/٣ .

(٥) " أســد بن ربيعة : بطن من العدنانية ، وهم : بنو أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، منهم : عَنَزَة بن أسد ، جديلة بن أسد ، وعميرة بن أسد " " المصدر السابق " ٢٤/١ .

(٦) " واد معروف بعالية نجد " " معجم البلدان " للحموي ٧٢/٣ .

(٧) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ١٢٤٤/٣ .

(٨) " بكــر بن وائل قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمِيّ بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، فيها الشهرة والعدد " المصدر السابق ٩٣/١ .

(٩) " تَغْلب بن وائل : قبيلة عظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط ... " المصدر السابق ١٢٠/١ .

(١٠) كليــب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي الوائلي (نحو ١٨٥ ــ ١٣٥ ق هــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٣٢/٥ .

(١١) في الأصل : " القبيلتان " .

جميعاً ، وقد كان أول حربهم باليمن من أعمال وادي زبيد [١] . وكان حمى [٢] كليب [٣] فأجلتهم العرب القحطانية إلى جهة العراق ، فتعددت معاركهم ، وإلاّ فمآثرهم بوادي زبيد [٤] ، وإلى بكر ابن وائل ينتسب بنو [٥] حنيفة اليمامة .

وأمــا مضر فأشهر قبائلها : قَيْس [٦] ، وهي : من الشّهرة بحيث يطلق اسم قيس أحياناً على مَنْ عدا [٧] اليمنيين ، وإلى قيس تنسب: هوازن [٨] وسليم [٩] ، وكانا يسكنان الجزء الغربي مــن نجد، وإلى قيس: تنســب غطفان [١٠] وغطفان: تنقسم إلى القبيلتين الشهيرتين: عَبْس[١١] ،

---

(١) " بفــتح أوله ، وكسر ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت : اسم واد به مدينة يقال لها الحُصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلاّ به ، وهي مدينة مشهورة باليمن ، أحدثت في أيام المأمون " " معجم البلدان " للحموي ١٢١/٣ .

(٢) في الأصل : " حما " .

(٣) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٤) زاد في الحاشية بعد ذلك : " صح أصل " .

(٥) في الأصل : " بنوا " .

(٦) " قيس بن عيْلان : شعب عظيم ينتسب إلى قيْس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنـــان " " معجم قبائل العرب " لكحالة ٩٧٢/٣ .

(٧) كذا في الأصل ، وفي الأسلوب اضطراب ، ولعل المعنى عند تحريره يتسق مع قول كحالة : " وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال : قيس ، ويمن " ، المصدر السابق ٩٧٢/٣ .

(٨) انظر المصدر السابق نفسه ١٢٣٠/٣ .

(٩) " سُلَيْم بن منصور : قبيلة عظيمة من قيس بن عَيْلان من العدنانية " المصدر السابق ٥٤٣/٢ .

(١٠) " غطفان بن سعد : بطن عظيم متسع ، كثير الشعوب والأفخاذ من قيس بن عيلان ، من العدنانية " " المصدر السابق " ٨٨٨/٣ .

(١١) " عَبْس بن بغيض : بطن عظيم من غطفان ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم : بنو عبس بن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " " المصدر السابق " ٧٣٨/٢ .

وذبـــيان (١) ، وكان العداء بينهما شديداً ، وأشهر حروبهما : الحرب المعروفة بحرب : داحس ، والغـــبراء ، والقصَّة مشهـــورة في التواريخ فلا نطيل بذكرها ، وتميم (٢) ، وكانت تسكن بادية البصـــرة ، وهُذَيل (٣) ، وكانت تسكن جبالاً قريبة من مكة جنوباً ، وقد اشتهر الهذليون بكثرة شـــعرهم وجودتـــه ، وكنانة (٤) ، وهي تسكن جنوب الحجاز ، ومنها قريش ، وهي التي كانت تسود هذا القسم .

وقـــد كان بين ربيعة ومضر عداء شديد ظل قروناً طويلة أدّى إلى أَن ربيعة غالباً كانت تتحالف مع اليمنيين لمقابلة المضريين . ومن ذالك حرب فيفا الريح (٥) ، تقدم المضريون وربيعة ، ومن أشهر رؤوساء (٦) الحرب: ملاعب الأَسنة (٧) ، وعامر بن (٨) الطفيل(٩) لمحاربة اليمنيين من :

---

(١) " ذبـــيان بن بغيض : قبيلة من غطفان من قيس بن عَيْلان من العدنانية " المصدر السابق ١/٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) " قبيلة عظيمة من العدنانية " المصدر السابق ١/١٢٦ .

(٣) " هذيل بن مدركة بطن من مدركة بن اليأس من العدنانية " " المصدر السابق " ٣/١٢١٣ .

(٤) انظر المصدر السابق ٣/٩٩٦ .

(٥) لقد خلط العمودي هنا بين : فيفا ، وبين فيف الريح ، إذ قيل في : " معجم البلدان " " وفيف الريح : معروف بأعالي نجد عن أبي هفّان ، قال :

أخبر المُخبر عنكم أنكــــــم ... يوم فيف الريح أُبتم بالفلـــج

وهو يوم من أيامهم فقئت فيه عين عامر بن الطفيل ، فقأها مُسْهِر الحارثي بالرمح ، وفيه يقول عامر :

لَعمْري ، وما عمري عليّ بهـــين ... لقد شان حُرَّ الوجه طعنة مُسْهِرِ

فلو كان جمع مثلنا لم ينالهـــم ... ولكن أتتنا أسْرَةٌ ذات مفْـــخرِ

فجاؤوا بشهران العريضة كلهـــا ... وأكلب طرّاً في لباس السنـــور))

٢٨٦/٤ .

(٦) في الأصل : " روسا " .

(٧) عامر بن مالك ، انظر ترجمته في : " الأعلام " ٣/٢٥٥ .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري (٧٠ق هـ ـــ ١١هـ) ، انظر ترجمته في :"الأعلام " للزركلي ٣/٢٥٢ .

مذحج وغيرهما ، وهي وقعة مشهورة عند العرب ذكرها ابن رَشيق [١] في : " العمدة " ، وهؤلاء جـــارة [٢] فيفا جنوباً ، وشمالاً إلى بادية السّراة : قبائل جبال أودية الحجاز [٣] : مراتع العرب : وادي : وســـاع [٤] ، وشهدان [٥] ، ووعال [٦] ، وقرى إلى رؤوس [٧] بيش [٨] ، مشتملة على قـــبائل واسعة من : قحطان غالبهم ، كأهل وادي هروب [٩] ، والصَّهَالِيْل [١٠] ، وامعزّيين [١١]: قبيلة من عبس [١٢] ، وامغفرة [١٣] ، والريث [١٤] .

---

(١) أبو علي : الحســـن بن رشيق القيرواني الأزدي (٣٩٠ ـــ ٤٥٦هـــ) ، انظر : " الأعلام " للزركلي ١٩١/٢ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها أراد حدودها .

(٣) كذا في الأصل ، والأسلوب مضطرب هنا .

(٤) " بفـــتـــح أولـــه وثانيه : وادٍ معروف مآتيه من جبال الصهاليل وما حولها " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٤٢٢ .

(٥) " وادٍ معـــروف شمال وادي وساع ... يلتقي بوادي وساع قرب قرية أبي السَّلع . ومن بعده يطلق عليه وادي وساع الاسم المشترك (وساع ، وشهدان) ... " المرجع السابق ٢٣٢ .

(٦) لم يرد ذكرها في المعجم السابق .

(٧) في الأصل : روس .

(٨) " بفتح الباء وسكون الياء وآخره شين معجمة ، واد من أكبر أودية تهامة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٨٠ .

(٩) " بفـــتح الهاء وضم الراء المهملة بعدها واو وآخره باء موحدة ، جبل معروف به عدد من القرى ويطلق على الواحدة منها بقعة " المرجع نفسه ٤٢٧ .

(١٠) " جبل شمال شرقي هروب تنسب إليه قبيلة الصهاليل من قبائل جازان "، المرجع السابق ٢٦١ .

(١١) هـــم الْعَزّيون : " بفتح أوله وثانيه ، جبل ينسب إلى القبيلة التي تسكنه ، والعزيين عزوهم ونصرهم مع قبائل عـــبس والحقـــو " المـــرجع السابق ٢٩٤ ، وبلاد العزيين تحد جبل القهر من الجنوب ، مقابلة شخصية مع : مداهى النجادي في ١٠/١٠/١٤٠٠هـــ جبل القهر .

(١٢) قـــيل في مجلة العرب : " على أن بلدة الشقيري كانت قبل قدوم جدّآل النعمان تعرف بـــ لحج المشقر أو بـــ لحج عبس نسبة إلى قبيلة عبس المنتشرة في البلدة وفي شرقها " " الشقيري : أضواء على تاريخها " أحمد المشني ج (١١ ، ١٢) ، س٣٠ الجماديان ١٤١٦هـــ ، ص٧٩٥ .

(١٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب : "مغمره" ، انظر : "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣١١ .

(١٤) اســـم قبيلة من قبائل جبال : جازان الشرقية ، يقول العقيلي : " تحد جنوباً بجبال العزيين ، شمالاً وشرقاً ببلاد قحطان وجلة الموت ، غرباً بالحقو " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٠١/٢٠٢ .

والمشــهور عــن النسابين أن عَبْس بن [1] بَغيض بن [2] رَيْث بن [3] غطفان ، فدل أنَّ : الرّيــث من عبس ، ولكــن العداء لا زال ما بينهم ، ثم أهل الحَقْو [4] يعودون في عبس ، والبدو مــن القبائل المجاورة لهم من الشــرق : آل حسّان [5] ، وآل خِزَام [6] ، والسري [7] ، وشمالاً : وائلــة [8] ، والجهرة [9] ، وبنو [10] ماجور [11] ، وربيعة [12] وآل حبيب [13] إلى غير ذالك من القبائل المتاخمة لبادية السراة من عســير [14] / ، ولسانهم عربية فصيحة لا يخالطهــم / (٤أ) مخالط من المتعربة ، وهم مشهورون : بالنجدة ، والفتوة ، والشجاعة ، لا يألفون الحضر ، بل هم باقون على ملازمة : الوبر .

---

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " ابن " .

(٤) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٥٢ .

(٥) من قبائل قحطان : المجاورة لجبل القهر .

(٦) ولعل صوابها : آل خزيم ، وهي من حدود جبل القهر . قال العقيلي : " على اسم خزام البعير ، من قرى بني مالك شمال شرقي القهبة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٦٥ .

(٧) من قبائل قحطان المجاورة لجبل القهر .

(٨) لعلها صدر وائلة من عسير .

(٩) من قبائل شهران .

(١٠) في الأصل : " بنوا " .

(١١) في الأصل : " ياجور " وتعرف بـــ : " ظهرة بني ماجور " من قبائل شهران ، مقابلة شخصية مع محمد زايــد ســفياني في ١٤١٦/٥/٢هــــ من أبي عريش ، وتتكون من ستة فخوذ ثلاثة منها لعسير ، والأخــرى لشــهران ، وشيخها واحد ، مقابلة شخصية مع سعيد بن أحمد الشهراني في ١٢/١٢/ ١٤١٧هــ بمكة المكرمة .

(١٢) " عــلى اســم القبيلة المشهــورة : جبال ، وقبيلة شمال الريث " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٩٥ .

(١٣) من قبائل شهران .

(١٤) رسم هذا القول في الحاشية اليمنى ، وقال : " صح أصل " .

ومـن سـنـنهم [١] أَنّ الكهانـة فاشية [٢] فيهم ، ويستمطرون بالتقرّب إلى الأوثان ، ويقولون : ربنا الله ، والمصلون منهم قليل ، ويستطيبون الزّنا مع مَنْ لا زوج لها من النّساء ، وأما المزوّجات ، فإذا فجرت مع رجل قتلوهما ، ولا يورّثون النّساء بحال . ومن سننهم في عقد النكاح أن : الولي والزّوج ، ومَنْ حضرهم : يجتمعون بقرب شجرة مثلاً ، ويقول له الولي : أحللتُ لك ظهـرها وبطـنها ، ويذبحون رأساً من الغنم ، ويأكلونه [٣] ، ويتفرّقون ، والمهر : قطيع [٤] من الأنعـام ، وهذا فيه ما فيه ، فإنّ بعض الأئمة جوّزه [٥] بأي صيغة فيها التملك [٦] ، فلا يبعد أن يُحمـل على الصحة تقليداً لمن يقول بذالك ، لا سيما ، والأصل أنّ العامي لا مذهب له ، وإلا فمقرر [٧] الجمهور لا ينعقد النّكاح إلاّ بلفظ الإنكاح ، أو التزويج [٨] .

ومـن سننهم عدم الحلف بالله عزَّ وجلّ لَوْ ضحّى بماله ، ولا يحلف بالله ، والقتل للنفوس ليس بشيءٍ ، ونهب الأموال ، ولا سيما القبيلة المشهورة بالرّيث [٩] ، فهذه السنن فاشية فيهم ،

---

(١) كذا في الأصل ، وقد أراد : عاداتهم .

(٢) أي : منتشرة ، قال الرازي : " فشا الخبر ذاع ... والفواشي : كُلّ شيء منتشر " " مختار الصحاح " ٥٠٤ .

(٣) في الأصل : يأكلوه .

(٤) في الأصـل " قطيعاً " ، فأقول : لقد شهدت شيئاً من هذا ، عندمـا قمت بزيارة علمية لجبال الريث سـنة (١٤٠٠هـ) ، وأما ما عدا ذالك فلا أظنه باقياً ، وربما كان ذلك قبل الوعي الديني الذي أصاب تلك البلاد عند انضمامها للعهد السعودي الحاضر .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصَّواب : " أجازوه ، أو جوزوه " .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) زاد بعد هذا في اصل : " صح أصل " .

(٩) يمـثل الريـث مجموعة من القبائل قد تبلغ ثماني قبائل ، لكل قبيلة شيخ ، ولها جزء من الجبل : جبل القهر ، وهي :

(أ) آل أمنجاد : شيخها : سمعان بن يحيى بن محمد ردان ، يسكنون قمة الجبل .

(ب) آل سلمة : شيخها : موسى محمد رمادي ، يسكنون شرقي الجبل .

(جـ) آل وبْرَان : شيخها علي بن وجعان ، يسكنون قمة الجبل .

(د) آل مشحنة : شيخها معجب أبو علي ، يسكنون شمالي الجبل . =

وهـــم فخـــوذ واســـعة : آل مشحنـــــة [١] وغيرهـــــم ، ولهم جبل حصين يسمى عندهـــم بزهـــوان [٢] ، وبالقهر [٣] : جبل عال، وعـــر المسلك تسكنه قبيلتان منهـــم : آل أمنجـــاد ،

= (هـــ) مصاغرة : شيخها فيصل جابر ، يسكنون غربي الجبل .

(و) آل مشيفي : شيخها محمود بن جابر ، يسكنون شمالي الجبل .

(ز) آل حنش : شيخها موسى بن حسين ، يسكنون شمالي الجبل .

(ح) آل مسعود : شيخها مغدي بن عيسى يسكنون شمالي الجبل ووسطه وغربه .

ومركـــز شيوخ هذه القبائل في قمة الجبل ، ويقدر عدد سكان الجبل بألف رجل ، والقبائل بعشرين ألف رجل . (مقابلة شخصية مع الشيخ سمعان بن يحيى ردان الريثي في ١٤٠٠/١٠/١٠هـــ ، بجبل القهر) .

(١) انظر المقابلة الشخصية السابقة .

(٢) زهوان ، هو جبل القهر ، قال الشاعر الشعبي :

والله يا زهوان ما تحمي رجالك   في السما طيارة والقاع نار

(٣) " جـــبل القهر أشهر جبال الريث في منطقة جازان "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان" للعقيلي ٣٥١ .

قلتُ : عن جبل القهر في مذكراتي الخاصة التي كتبتها أثناء رحلتي العلمية لليمن ، وتهامة ، وعسير في عـــامي ١٣٩٩/١٤٠٠هـــ والتي وَسَمْتها بـــ : " أيام في جنوبي الجزيرة العربية " : " حفلت تلك الأيـــام التي قضيتها في تهامة بكثير من المواقف الجميلة ، والمعاني النبيلة ، فقد كنت عندئذ أَجمع مادة علمية عن الحياة الفكرية والأدبية في تلك الأنحاء عبر القرون الأخيرة الماضية ، إذ استلزم ذلك كثيراً مـــن الـــرحلات العلمية . وكانت تلك الرحلات متشابهة من حيث: المتعة الأدبية التي كانت تختلط بكثير من المصاعب والمشقات ومن تلك الرحلات العلمية : رحلة قمت بها في ١٤٠٠/١٠/١٠هـــ إلى جبل القهر بالريث من أعمال منطقة جازان . وكان هذا الجبل مجهولاً حتى على أولئك المؤرخين القدمـــاء الذيـــن أهملوا إلى حد ما ذكر القهر التهامي على الرغم من ذكرهم لهذا المسمى في أماكن كثيرة من بلدان الجزيرة العربية .

ومهما يكن من أمر فجبل القهر التهامي يقع في الشمال الشرقي من مدينة جازان ، ويعد المركز الرئيس لقبائل الريث التهامية ، إذ تسكنه بطون من : آل امنجاد ، وآل مسعود ، وآل سلمة ، وآل وبران ، وآل مشحنة، والمصاغرة ، وآل مشيفي ، وآل حنش ، وهذه القبائل تقطن في قمة الجبل وفي شمالـــه وشرقه ، وغربه . ويعد هذا الجبل المكان الأصل لتواجد رؤوساء العشائر ومشايخها . ويكاد جـــبل القهـــر ينفصـــل عـــن الأماكن المحيطة به ، فهو باذخ يملأ الفضاء ، فلا يعرف له إلاّ طريق واحـــــدة من الناحية الجنوبية ، حيث يحكمها باب كان في الماضي صخرة توضع في الطريق ، ثم أصبـــح بابـــاً من خشب ، ويحد جبل القهر من الشمال والشرق : وادي بيش ، ومن =

وآل سلمه (١) وفي الجبل في أعاليه من جميع الأشجار ، وفيه : البن ، والفواكه ، لكنّهم مع بدواهم لا يعرفونها ، وفيه : البر ، والأعناب غير محتفلين به ، والجبل مباين لسائر الجبال في وضعه الطبيعي ترى (٢) أعاليه كأنها مبنية بالسقائف ، وهي كهوف تكنهم ، وتكن مواشيهم كالبيوت ، وهو على شراك (٣) سائلة بيش من الشرق ، فهم (٤) أقرب حالة بالمشركين (٥) .

وقد ملكهم الإمام السيد محمد الإدريسي (٦) ، ودعاهم إلى التوحيد وترك ما هم عليه من الوثنية : فانقادوا ، مع الأمر لهم بالصلاة ، وشعائر الدين ، وأدّوا الزكوات ، وأخيراً طردوا

= الجنوب : قبائل العزيين ، والصهاليل . ومن الغرب وادي رخية ، وتقدر مساحته بتسعمائة كيل مربع .

وتغطي قمة جبل القهر وسفحه الجنوبي غابات كثيفة من العرعر ، والزيتون والضرو ، والقاع ، والتالق ، والأثب ، وغيرها ، كما تنتشر في قمته ووهاده الشمالية والشرقية : مزارع البر ، والذرة ، والشعير ، والدخن ، والوبيا ، والموز ، والبن . وتلك المحاصيل مصدر أولي للمعيشة في جبل القهر ، كما أنها تتسم بالطابع التقليدي المعروف في الحرث ، وجني المحصول ، شأنها في ذلك شأن الزراعة التقليدية في : تهامة ، وعسير .

أما المساكن الرئيسة في جبل القهر فهي الكهوف ، وتعرف بالحَوَق ، وتكاد تتشابه في الشكل ، إلا أنها تختلف في الحجم والمساحة ، إذ تتفاوت في ذلك بين الأهلين ، فهي لدى المشايخ والوجهاء كبيرة فسيحة ، ولا تتصف هذه الكهوف بالعمق نحو الداخل ، وإنما تميل في فوهاتها نحو مداخلها الفسيحة . ولما كان يبتلى به الناس من : الخوف ، والجوع ، عمد معظم الأهالي إلى اتخاذ أعالي تلك الكهوف مخازن لحفظ الزاد . وما إليه من المؤن . وكان ذلك المخزون عندئذ لا يُنال إلاّ بحبل يدلّى من أعلى الجبل ، وبه يحصل الفرد على حاجاته وأغراضه .

(١) في الأصل : " وسلمى " .

(٢) في الأصل : " ترا " .

(٣) كذا في الأصل ، و : " الشِّرَاك : الطريقة من الكلاء الأخضر تكون منقطعة عن غيرها (ج) شرُك ، وأشْرَاكٌ " " المعجم الوسيط " ١/٤٨٣ .

(٤) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٥) لعل العمودي رحمه الله يروي أمراً غابراً ، وإلاّ فقد أخذ الناس بفضل الله تعالى في هذا الجبل بأسباب الحياة الدينية والاجتماعية التي تعيشها بلادنا في ظل هذا العهد السعودي الزاهر .

(٦) السيد محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس (١٢٩٣ ـ ١٣٤١هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦/٣٠٣ .

المصدقين فجهز عليهم ، وقتلهم ، وأسر منهم رجالاً من أعيانهم ، وحبسهم بقلعة الحَقْو ، وهلك مَنْ هلك ورجع مَنْ رجع بعد الانقياد ، وامتدت عليهم بعد الإدريسي دولة : الملك عبدالعزيز بن سعود [١] ، ونكثوا ، ورجعوا إلى حالتهم القديمة ، فهم مع ذالك في حكم المرتدين ، تجري عليهم أحكامها ، نعم جهز الملك عليهم جيوش المسلمين بنظارة أَميره بالسَّراة : تركي بن أحمد السديري [٢] ، وأميره بالمقاطعة ... : خالد بن أحمد السديري [٣] فطوعوهم ... ... وصفحوا عن حالهم [٤] .

ومن هروب واليمن [٥] والشام [٦] مراتع عبس [٧] كالميال والثمان الجبل المشهور من شاميه ومن يمانيه [٨] عبس إلى رؤوس ضمد ، ومعالي [٩] : فيفا [١٠] ، وجنادة ، وبنو مالك [١١] ،

---

(١) الملك : " عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود [١٢٩٣ – ١٣٧٣هـ] من آل مقرن من ربيعة بن مانع من ذهل بن شيبان : ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ، وأحد رجالات الدهر ... " انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٩/٤ .

(٢) وصفه هاشم النعمي بأنه كبير أسرة السدارى ، وأنه الشخصية الأولى فيها ، ولى إمارة أبها في سنة ١٣٥٣هـ ، وقد كان حازماً قوي الشكيمة " تاريخ عسير " ٢٦ .

(٣) ولى إمارة جازان في شهر صفر ١٣٥٩هـ ، وقد كان كما وصفه العقيلي : أديبا واسع الثقافة ، "تاريخ المخلاف السليماني " ١١٦٢/٢ .

(٤) قال المصنف عند تمام الكلام : " تأمل الأصل " .

(٥) أراد جنوب الأرض .

(٦) أراد شمال الأرض .

(٧) قد ينسحب على أسلوب العمودي شيء من المسحة الأدبية .

(٨) أي شماله وجنوبه .

(٩) أراد : أعالي .

(١٠) انظر حديثاً مفصلاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " لمحمد بن أحمد العقيلي ٣١٧ .

(١١) انظر : المرجع السابق نفسه .

وبــنو حــريص [١] جبل أهل جبل المَحشْر [٢] شاميهم ، وبنو حريص بقرية الصابــة [٣] مداخل عَيْــبَان [٤] إلى باديــة ســفيان [٥] أحفاف [٦] للسلويين أهل جبل سلا [٧] :جبل عال فيه جميع المقتاتات [٨] ، والفواكه ، قيل : لخثعم [٩] ، وبقربه جبل قبيلة العَبَادِل [١٠] ، وجبال خولان [١١] ومشــارفها شمالاً جبال العر [١٢] ... ... وفي ضمن هذه الجبال أعلام كثيرة قديمة ، وقــبائل لا يجــئ علــيها : الحصر ، والعد ، وهم : ما بين قحطانية ، وعدنانية ، ولكن الغالب قحطانية / . /(٤ب)

---

(١) وصفهم العمودي بأنهم أهل جبل الحشر ، ولم يرد لهم ذكر في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " .

(٢) " جبل يعرف باسم القبيلة التي تسكنه ، وهو بين فيفا ، وهروب " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٤٨ .

(٣) قال الجاسر : " صابة : في بلاد الحُرّث بمنطقــة جازان " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٦٧٧/١ .

(٤) قــال العقيلي : " قرية وسوق أسبوعي يقام كل يوم خميس في بلاد بني الغازي ، تحت جبل فيفا " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٠٣ .

(٥) " بــلاد بــني سفيان : تقدر مساحتها بــ ١٥ كيلاً من الغرب إلى الشرق في عشرة من الشمال إلى الجــنوب ، ويجاورهــا شرقاً بلاد آل تخيف ، وبني درعان والعبادل ، وشمالاً جابر ، وبني حريص ، وجنوباً المسارحة والعبادل ، وغرباً المسارحة " " المصدر السابق " ٢١٨ .

(٦) كذا في الأصل ، ولعلّه أراد : " مجاورين لهم " .

(٧) " جبل معروف شرقي بلدة العارضة يقدر ارتفاعه بألفي قدم " المصدر السابق ٢٢١ .

(٨) كذا في الأصل ، ولعله أراد المأكولات .

(٩) لا يخلو هذا القول من الاضطراب ، إذ بلاد خثعم معروفة في أماكنها .

(١٠) " جبال معروفة في شرقي ناحية العارضة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٨٣ .

(١١) انظر جبال اليمن في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج١٧٣/١ .

(١٢) أحد جبال اليمن المعروفة ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ح١٧٣/١، والنقط الأفقية بعد هذا مكان كلام محذوف .

هــذه خلاصــة لأشْهر القبائل العربية ومواطنها ، وهذه الأنساب مجال للشّك ، ولكنّها ســواء صــحت ، أو لم تصح قد اعتنقتها العرب ، ولا سيما متأخريهم ، وبنو عليها عصبيتهم ، وانقســموا في كــلّ مملكة حلوها إلى : فرق ، وطوائف حسب ما اعتقدوا في نسبهم ، وصبحت هــذه العصــبيّة مفتاحاً تصل به إلى معرفة كثير من أسباب الحوادث التاريخية ، وفيهم كثير من : الشعراء ، والأدباء ، ولا سيما : الفخر ، والهجاء ، ها هنا محل ذكر الدامغتين عند الترتيب كما هو المناسب لما ذكرنا في الأصل [١] .

والإســلام جاء ، وكان قد تمّ اعتقاد العرب بأنّهم في أنسابهم يرجعون إلى أُصول ثلاثة : ربــيعة ، ومضــر ، واليمن [٢] ، وأَخذ الشعراء يتهاجون ، ويتفاخرون طبقاً لهذه القصيدة [٣] ، واســتغلّها خلفاءُ بني أمية ، ومَنْ بعدهم فكانوا يضربون بعضاً ببعض ، مما لا محلّ لشرحه الآن . وقد عني المؤرخون بنسب القبائل وتفرعها ، وأَلفوا فيها الكتب الكثيرة ، ولكن هذه الأَنساب في مجموعِها : كانت ، ولا تزال مجالاً للشك الكبير ، ((وقد سئل مالك الإِمام [٤] رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذالك ، وقال : من أَين يعلم ذالك ؟

فقيل له : فإلى إِسماعيل ، فأنكر ذالك .

وقال : من يخبره به ؟ ...))

نعــم حيــث ذكرنا الحدّ ما بين الملك عبدالعزيز بن سعود ، والإمام يحيى بن حميد الدين ... ...[٥] حســب التقارير في ضرب الحدود قبل[إحدى]وخمسين فمع [١٣٥١هــ]الثورة الإِدريسية سنة إحدى [٦] وخمسين ، وتملــك الملك ابن سعود لهذه السّهال ، وتزحلقــت [٧] عنها أيادي الأدارســة ففي سنة اثنتين

---

(١) تاريخــه : "اللامــع " ، وقــد رســم العمودي هذا القول في الحاشية الأسرى ، وأراد بالدامغتين : القصيدتين المعروفتين .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله أراد القحطانية .

(٣) أراد النسب ، والدراية به .

(٤) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ ــ ٧٩هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٥/٢٥٧ .

(٥) كلام محذوف .

(٦) في الأصل : " أحد " .

(٧) كذا في الأصل ، ولعله أراد : " زالت " ، أي : " دالت " .

وخمسـين ثار الخلاف ما بين الملك ابن سعود ، وابن حميد الدين . وقد كان تقدم السيف أحمد بن الإمـام بالشـرق على بلاد يام ، واحتلوها ، ومراكز الجبال بساق الغراب [١] ، وزحف جيش الملك بنظارة ولي عهده سعود [٢] وغيره من المقادمة [٣] من أهالي نجد، والتقوا مع جيوش الإمام ، ووقـع قـتال شـديد وتلاقى [٤] الملك والإمام ذالك الحادث بالمصالحة على ما نظمه [٥] المجلس الـوزاري بالطـائف من رجال الوفد [٦] . وكان رجال الوفد من قبل الإمام على نظارة السيد عبدالله بن الوزير [٧] بالطائف مع الوفد من عبدالعزيز [٨] على نظارة فؤاد [٩] السوري [١٠] .

وكان قد تقدمت الجنود النجدية على رياسة فيصل[١١] ابن الملك، والقواد كالشويعر[١٢] وغيره من أعيان رجال ابن سعود على اليمن فاحتلوه إلى الحديدة ، فوقع القرار على تسليم اليمن

---

(١) قـال الحجري : " وأما محمل الجبال فيمرون من المجزعة إلى الحمراء ما بين بني الأسمر وبني الأحمر من بني شهر ثم المظفاة ثم ساق الغراب ثم تنومة ... " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٠٤ .

(٢) الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٣١٩ ــ ١٣٨٨هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣/٩٠ .

(٣) قـادة الجيش ، قيل في : " المعجم الوسيط " : " القائد من يقود الجيـش ... (مو) ، (ج) (قادة) ، وقواد " ٢/٧٧١ .

(٤) في الأصل : " تلافا " .

(٥) في الأصل : " نضمه " .

(٦) زاد بعد هذا في الحاشية : " صح أصل " .

(٧) " عـبدالله بن أحمد بن الوزير [١٣٠٢ ــ ١٣٦٧هـ] ثائر من دهاة اليمن وأعيانها وشجعانها من أسرة علوية النسب هاشمية ... من علماء الزيدية من أهل صنعاء " " الأعلام " للزركلي ٤/٧٠ .

(٨) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود .

(٩) في الأصل : " فوائد " .

(١٠) وهو : فؤاد بن أمـين بن علي حـمزة (١٣١٧ ــ ١٣٧١هـ) انظر ترجمته في : " الأعـلام " ٥/١٥٩ .

(١١) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٣٢٤ ــ ١٣٩٥هـ) . انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٥/١٦٦ .

(١٢) حمـد الشـويعر ، توفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ١٣٥٤هـ ، انظر طرفاً من أخباره في : " تاريخ المخلاف السليمان " للعقيلي ٢/١١٤٠ ، ١١٤١ .

بالـــتقهقر من الأمير فيصل والقواد عنه [١] ، وتسليم الأدارسة لما كانوا بجوار الإمام يحيى مع رفع الإمـــام الجـــنود عن ساق الغراب من الجبال ، ورجوع بلاد يام [٢] إلى الملك ابن سعود .... وسنجي على تفصيل ذالك في محله إن شاء الله تعالى .

وكان الملك في عاد القديمة،ومآثرهم بحَضْرَمَوتَ[٣] ، قيل : إن شداد بن عاد [٤] وجدَ ميتاً على سرير من ذهب في المغارة التي في الجبل الشرقي من حريضة[٥] من وادي دَوْعَن [٦] / (٥أ) وجــدَ عــند رأســه لوح من ذهب ، وسنورد الحكاية برمتها ، قال الشعبي [٧] : أخبرنا دغفل الشّيبانــي [٨] عـــن رجل من أهل حضرموت من بلد قضاعة [٩] يقال له : بسطام أنّه وقع على

---

(١) أراد اليمن .

(٢) قـــال الحجري : " من قبائل همدان ثم من حاشد ، وهو يام بن أصبا ، وقد ذكروا في نجران ، إذ هي بلادهم ، وكان لهم من قبل جبل يام ما بين بلاد لهم والجوف ، وهو جبل واسع " مجموعه السابق مح ٢/ح٤/٧٧٤ .

(٣) " هـــي جُـــزْء الـــيمن الأصغر ، نسبـــت إلى حضرموت بنْ حمْيَر الأصغر ... يحدُّها شمالاً صحراءُ الأحْقاف ، وجنوباً بحر عمان ، وشرقاً سلطنة مسقط، وغرباً ولاية اليمن " . ، " حضرموت : بلادها وســـكانها " لعبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ، مجلة العرب ، ج٥ ، ٦ ، س٢٦ (ذو القعدة والحجة ١٤١١هــ) ٢٩٧ .

(٤) في الأصل : عاد بن شداد،والصواب ما أثبت ، وانظر طرفاً من ترجمته في هــ ١ ص٤٨ .

(٥) ورد ذكـــرها في مجموع : " نبذ في الأنساب " للعمودي ، إذ قيل : " وادي حضرموت ... وموشح وشبام وحريضة " ورقة ١١ .

(٦) قال الحجري : " من بلدان حضرموت ينسب إليها أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الدوعاني " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها : مج١/ج٢/٣٣٥ .

(٧) عامـــر بـــن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، أبو عمر [١٩ ــ ١٠٣هــ] راوية من التابعين " " الأعلام " للزركلي ٣/٢٥١ .

(٨) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبده الذهلي الشيباني (٠٠٠ ــ ٦٥هــ) ، انظر ترجمته في : "الأعلام " للزركلي ٢/٣٤٠ .

(٩) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢ /ج٤/٦٥٣ .

حفـيرة شـداد بـن عاد [١] في جبل من جبال حضرموت ، قال : كنت أسمع في صبايا إلى أن اكتهلـت بمغـارة في جبل من جبالها ، وأن [من] [٢] الناس مَنْ هَيب [٣] دخولها ، فلم احتفل بما كنـت أسمـع من ذالك ، فبينما أنا أنادي قومي إذ أورد رجل حديث تلك المغارة ، وأطنبوا في وصفها ، فقلت لقومي : لا عذر لي أن أدخلها ، فهل فيكم مَنْ يساعدني .

فقال فتى منهم حديث السن : أنا أصحبك .

فقلت ، يا فتى : أتقدر على ذالك ؟

فقال : نعم ، عندي ما يوجد مع الرجال من : قوة القلب ، وقوة الإيمان ، فهيا بنا .

وحملـنا معـنا أدوات عظـيمة مملوءة ماء وطعاماً ، قدر ما يقوم بنا ونقدر على حمله مع السّـرج المضـيئة ، ثم مضينا نحو ذالك الجبل الذي فيه المغارة ، فلما انتهينا إلى باب تلك المغارة حزمـنا عليـنا ثيابنا ، وأشعلنا الشمعة ، ثم ذكرنا الله ، ودخلناها ، فإذا هي عظيمة ، عرضها : ثمـانون ذراعاً ، وطولها علواً نحو مائة ذراع ، فمشينا فيها ، وهوينا في طريق أملس مستو (٤) ، فوصـلنا إلى درج عالية عادية عرض الدرجة عشرون ذراعاً في سمك عشرة أذرع فحملنا أنفسنا على نزول تلك الدرج . فقلت لصاحبي : هلم إليّ يدك فكنت آخذ بيده حتى يترل ، فإذا نزل ، وقـام في الدرجـة ، تعلقت بطرف الدرجة ، وتثبّت حتى يتناول رجلي ، فلم نزل كذالك حتى وصـلنا إلى أسـفلها ، ومضـينا على مقدار مائة درجـة فوصلنـا إلى مكان عظيـم محفور في الجـبـل ،طـوله : مائة ذراع ، وعرضه أربعون ذراعاً [٥] ، وسمكه قدر مائة ذراع . وفي صدره سـرير من ذهب مرصع بأنواع الجواهر ، وفوقه رجل عظيم الجسم ، قد أخذ طول ذالك المحل ، وعرضـه ، وهو مضطجع ، كهيئة النائم ، وعليه أربعون حلة بقدر: طوله ، وعرضه : منسوجة بقضبان الذهب ، والفضة .

---

(١) قـال الزركلي : " شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حمير ، من قحطان ، ملـك يمـاني جاهـلي قديم من ملوك الدولة الحميريـــة ، اتفقت عليه كلمة أولي الرأي من حمير وقحطان ... " " الأعلام " ١٥٨/٣ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) كذا في الأصل ، والأسلوب فيه اضطراب .

(٤) في الأصل : " مستوى " .

(٥) في الأصل : " ذراع " ، والصواب ما أثبت .

وذالــكَ المحل يضئ من ثقب عرضه : ذراعان ، وارتفاعه ثلاثة أذرع خارج إلى فضاء لم نــدر مــا هو ، وإذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم فيه كتابة ، ما لها مثيل ، وهي كتابة كاتــب عــاد [١] ، كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا فطلعنا ، وقربنا من ذالك الرجل ومسينا [٢] ما عليه من الحلل فصارت رمما ، فبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت قدر مائتي رطل ، فجمعناه في أمتعتنا ، وأردنا قلع شيء من الجواهر فلم نقدر عليها لشدة ثباتها في السرير ، فتركناها ، وهجم علينا الليل ، ونحن في ذالك المكان ، فعرفنا ذهاب النهار / (٥ب) بذهاب الضوء الذي يدخل من الثقب .

وبتــنا في ذالك المكان وانطفأت [٣] الشمعة التي كانت معنا فأصبحنا ، فقلت لصاحبي : أمــا الرّجوع من حيث دخلنا ، فلا نقدر عليه لارتفاع هاتيك الدرج ، ولكن : هلم بنا نتبع هذا المكــان ، ونسير فيه إلى أن ينتهي بنا، ولا بد له من مخرج ، فلم نزل نمشي في طريق ضيق ، قدر مائــة ذراع ، حــتى خرجــنا منه إلى كهف في ذالك الجبل ، وقد حفّ بذالك الكهف البحر ، فجلسنا على باب ذالك الكهف نحو نصف النهار نأكل بقية الطعام الذي كان معنا، فلم ندر إلا وقــد أقبل علينا فلك جار [٤] في البحر، فأشرنا إلى من فيه فوقفوا لنا ، وأرسلوا لنا القارب فنزلنا من باب ذالك المكان إلى القارب نزولاً شافيا [٥] ، ومشت بنا السفينة من أول العصر ذالك اليوم إلى مغــربه ، فنزلنا بعدن ، واقتسمنا ما معنا من الذهب ، فصار اللوح في قسطي ، ومكث عندي حولاً لا أجد أحداً يقرأه لي حتى أتانا رجل من أهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة تلك الكتابة ، فإذا في اللوح مكتوبة هذه الأبيات :

اعتبِرْ بي أيها [٦] المغـ ـرور بالعمر المديدِ

---

(١) لعله عاد صاحب إرم ذات العماد ، انظر : " معجم البلدان " ١/١٥٤ .

(٢) ولعل صوابها : " مسسنا " .

(٣) في الأصل : " وانطفئت " .

(٤) في الأصل " جاري " ، وقد تقرأ : " صاري " .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل صوابها " شاقا " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي : " معجم البلدان " : " إعتبر يا أيها " .

أنا شدادُ بن عـــــاد   صاحب الحصن العميد [١]
وبريمون قـــراري [٢]   وإرَم مسكن مشيــد [٣]
وأخو القوّة والبــأ   ساء والملك الحشيــد
دَانَ أهلُ الأرض طــراً   لي من خوف وعيــدي [٤]
وملكت الشرق والغرب   بسلطان شديــد
وبفضل الملك والعـدة   فيه والعديــد
جاءنا هود وكُنَّـا   في ضلال قبل هــود
قد دعانا لو قبلنـا   كان بالأمر الرشيــد
فعصيناه [ونـادى]   ألا، هل من محيــد ؟
فاتتنا صحيــة تهـ   ـوي من الأفق البعيــد
فتوافينا كـــزرعٍ   وسطَ بيداء حصيــد [٥]

قال دغفل : سألت علماء حمير عن شداد .

وقلت : إنه أُصيب ، وقد كان دنا من إرم ذات العماد [٦] ، فكيف وجد في تلك الحفرة ؟ بأسفل قضاعة من حضرموت .

فقالوا [٧] : إنه لما هلك هو ، ومَنْ معه من الصيحة على مرحلة من تلك المدينة قام من بعده بملك حضرموت ابنه مزيد بن [٨] شداد فأمر بحمل أبيه إلى حضرموت فحفرت واستودعه فيها .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي " معجم البلدان " : " المشيد " .

(٢) تكرر هذا اللفظ مرتين .

(٣) كذا في الأصل ، وبه ينكسر الوزن ولم يرد عند ياقوت .

(٤) في الأصل : " وعيد " .

(٥) علق ياقوت الحموي بقوله : " قلت : هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها ، وظننا أنها من أخبار القصّاص المنمقة وأوضاعها المزّوقة " " معجم البلدان " ١٥٧/١ .

(٦) قال الحجري : " إرم مدينة عظيمة سميت بسكانها من إرم وهي بتيه أبين باليمن ، ويقال : إنها محجوبة عن الأبصار ، ولها من أعمدة البناء ما ليس في غيرها " مجموعه السابق مج١/ج٦٨/١ .

(٧) في الأصل : فقال .

(٨) في الأصل : " ابن " .

قلـــت : لأن شـــداد بن [١] عاد على ما روي بنى [٢] داراً بصحاري عدن أبين [٣] ، وهي أرض فســـيحة طيبة الهواء [٤] بالذهب والفضة ، قصده يضاهي بها دار الجزاء [٥] ، فلما رحل إليها من حضرموت هو وجنده وأهل مملكته خسف الله بهم من دونها ، وضرب عليها الحجاب فأخفاها الله عن أعين الناس .

قال دغفل : قال بسطام كان مشينا في تلك الحفيرة نحو ثلاثة عشر يوماً ذهاباً وإياباً ، علّه: مع ما انضاف من السير إلى عدن إلى رجوعهم [٦] ، وهي موجودة الآن في أسفل بلدان قضاعة المسماة حريضـــة في رأس الجبل الشرقي عن شمال الداخل للبلد من أسفل حضرموت ، وحضرموت اسم ملـــك سميت باسمه ، وقضاعة يعود إلى حضرموت ، فهو اسم ملك فهو : قضاعة بن شبام بن [٧] حضرموت بن [٨] يشجب بن [٩] يعرب بن [١٠] قحطان بن نبي الله هود عليه السلام انتهى .

ثم كان الملكُ في التبابعة، وملكت حميرُ اليمن بأسره: جباله، وسهاله ــ مثل: صَنْعاء[١١] ، ومأرب [١٢] ، والمخاليف السبعة من تهامة اليمن ــ إلى زمن الملك ذي نُوَاس [١٣] ، فغار علـــى

---

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) في الأصل : " بنا " .

(٣) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٥٨٢ .

(٤) في الأصل : " الهوى " .

(٥) أراد الجنة : دار الخلود .

(٦) زاد العمودي هذا القول ، ورسمه في الحاشية اليسرى تخريجاً .

(٧) في الأصل : " اهن " .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) في الأصل : " ابن " .

(١١) وصـــفها الحجري بأنها : " أم قرى اليمن " انظر تفصيلاً طويلا عنها في مجموعه السابق مج٢/ج٣/ ٤٨٣ .

(١٢) " بلـــدة مشهورة شرقي صنعاء على مسافة أربع مراحل للمجد ، وبها سد مأرب المشهور " المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٨٣ .

(١٣) ذونواس الحميري (٠٠٠ ــ ١٠٢ق هــ) انظر أخباره في : " الأعلام " للزركلي ٣/ ٨ .

نَجْـران [١] لمـا كـانوا على دين النصرانية ، وهو على اليهودية فأكرههم على الدخول في الملة الـيهودية موافقة المعتقدة ، وخدّ الأخدود لمن أبى [٢] ذالك يقذفه فيه ، كما حكى الله عنهم [٣] ، فـبلغ الخـبر ملك الحبشة [٤] . وكان على الملة النصرانية فغضب ، وأغار على ملك اليمن أَبي نـواس الحميري ، فالتقى [٥] معه باليمـن ، فلما غُلب الملك العربي أقحم فرسه في البحر فهلك فيه ، وملكت الحبش اليمن زمانا طويلاً .

وحيث كان المقصود من هذا التاريخ حصره في : ملوك اليمن ، [وفي مَنْ] ولي المخلاف الـتهامي بمـا يظهر للمتطلع عليه من الحوادث بالاكتشاف . وكان من ضمن أحد المخاليف [٦] السبعة من عهد ملوك حمير، وهو مخلاف تهامة ، وإن كان نسب إلى ملك تهامة: سليمان[٧] بن [٨] طَرَف الحكمـي [٩] ، فلنروي فيها ما وصل إلينا من تاريخ ملوك حمير على الجملة ، وهو أنه لما

---

(١) " سُمي بنجـران بن زيد بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان، لأنه كان أول من عمرها ونزلها " " معجم البلدان " لياقوت ٢٦٦/٥ .

(٢) في الأصل : " أبا " .

(٣) في قوله تعالى : " والسماءِ ذَاتِ البُرُوج . واليومِ الموعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ . قُتِلَ أصحاب الأُخدُودِ ... " آيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ سورة البروج .

(٤) انظر : " سيرة ابن هشام " ٣٨/١ .

(٥) في الأصل : " فالتقيا " .

(٦) في الأصل : " المخالف " .وصوابه ما أثبت ، انظر : " المعجم الوسيط " ٢٥/١ .

(٧) في الأصل : " سليمن " .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) أمـير تهامة في النصـف الثاني من القرن الرابع الهجري الذي حكم تهامة عندئذ ووحّد بين مخلافي : حكم ، وعثر ، فنسبت الإمارة إليه يومئذ ، فقيل : المخلاف السليماني ، وأصبح هذا الاسم منذ ذلك الحين علماً على البقعة المتصلة من الشرجة حتى حلى ابن يعقوب ، ومنها جازان ، انظر أخباره " في تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٣/١ .

وفد عبدالمطلب [١] على سيف بن [٢] ذي يزن [٣] مهنئاً له بزوال ملك الحبشة ، ورجوع ملكهم إلـيهم . وكـان سيف المذكور قد جاب الأقطار / فاتّصل بملك الروم، فاستنجده فلم (٦ب) يـنجده ،فوفـد على كسرى فاستنجده فتشاور مع أهل مملكته ، فأشاروا عليه بأن ينجده بمن في الحُبُوس [٤] فامّده بمَنْ في الحبوس ، بعد أن كلّمه في هذا الخصوص .

فقـال له كسـرى : بعدت بلادك مع قلّة خيرها ، فلم أكن لأورط جيشاً من فارس بأرض [٥] العـرب لا حاجة لي فيه ، ثم أجازه بعشرة آلاف ، وكساه كسوة حسنة ، فلما قبض ذالك منه سيف ، خرج ، فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذالك الملك .

فقال : إن لهذا الشاب لشأناً ، ثم بعث إليه .

فقال : عمدت إلى حِبَاء [٦] الْمَلِك فنثرته للناس .

فقـال : وما أَصنع بذالكَ ، ما جبال أرضي التي جئت منها إلاّ ذهباً وفضة ، يرغبه فيها ، فجمع كسرى [٧] مرازبته .

فقال لهم : ماذا ترون في أمر هذا الرَّجل ، وما جاء له ؟

فقـال له قـائل : أَيّها الملكَ إِنّ في سجونك رجالاً قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذالك الذي أردتَ بهم ، وإن ظفروا كان ملكاً استجدته .

---

(١) أراد : عبدالمطلب بن هاشم بن عبد منـاف (نحو ١٢٧ق هـ ـ ٤٥ق هـ) ، انظر ترجمتـه في : " الأعلام " للزركلي ١٥٤/٤ ، قال عنه في هذا المصدر : " وهو ممن وفد على الملك سيف بن ذي يزن في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة " ١٥٤/٤ .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) الملك سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (نحو ١١٠ ـ ٥٠ق هـ) انظر ترجمته في المصدر السابق ١٤٩/٣ .

(٤) جمع حبس ، انظر : " المعجم الوسيط " ١٥٢/٢ .

(٥) في الأصل : " بالارض " .

(٦) الحِبَاء : العطاء ، " مختار الصّحاح " للرازي ١٢١ .

(٧) كسرى أنو شروان:ملك الفرس ، انظر خبره في : " الأعلام " للزركلي ١٤٩/٣.

فبعث معه كسرى مَنْ كان في سجونه ، كما تقدم ، واستعمل عليهم رجلاً منهم ، يقال له : " وَهْرِز " [١] . وكان ذا سن فيهم ، وافضلهم حسباً ونسباً ، فخرجوا في سفائن إلى أن وصلوا إلى ساحل عدن فجمع سيف إلى وهرز مَنْ استطاع من قومه ، وقال له : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً ، أو نظفر جميعاً ، قال له وهرز : أنصفتَ ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة [٢] ملك الحبشة باليمن ، وجمع إليه جنده ، فأرسل [٣] إليهم وَهْرِز ابناً له ليقاتلهم ، ويختبر قتالهم ، فقتِل ابنُ وَهْرِز فزاده ذالك حنقاً وغيضاً عليهم ، فلما تواقف الناس على مصافّهم .

قال وَهْرِز : أَرُوني مَلكهم .

فقالوا له : ترى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه بين عَيْنَيْه ياقوتةٌ حمراء ؟ قال : نعم .

قالوا : ذاك مَلِكُهم .

فقال : اتركوه .

قال : فوقفوا طويلاً ، ثم قال : عَلاَمَ هو ؟

فقالوا : قد تحوّل على الفَرَس .

قال : اتركوه ، فوقفوا طويلاً ، ثم قال : عَلاَمَ هو ؟

فقال : قد تحوّل على البغلة .

قال وَهْرِز : بنتُ الحمار ، ذلّ وذلّ مُلْكُه ، إني سأَرْميه ، فإن رأيتم أصحابَه لم يتحركوا ، فاثبتوا حتى أُوذِنكم ، فإني قد أخطأَت الرّجل / وان رأيتم القومَ قد استداروا ، ولاثوا به ، فقد أصبتُ الرّجل ، فاحملوا عليهم ، ثم وتر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره مِنْ شدَّها ، وأمر بحاجبيه فعُصِّبا له ، ثم رماه فصكّ الياقوتةَ التي بين عينيه ، فتغلغلتْ النّشابة في رأسه / حتى(٧أ) خرجت من قفاه ، ونُكِس عن دابته ، واستدارت الحَبَشة ولاثت به وحملت الفُرْسُ عليهم ، فانهزموا ، فقُتِلوا ، وهربوا في كل وجه ، وأقبل وَهْرِز ليدخل صنعاء فضاق بابها ، فقال:

---

(١) قال الزركلي : " فبعث كسرى معه نحو ثماني مائة رجل ممن كانوا في سجونه ، وأمّر عليهم شريفاً من العجم اسمه وهرز " كتابه السابق ١٤٩/٣ .

(٢) مسروق بن أبرهة الأشرم انظر: " الأعلام " للزركلي ١٤٩/٣.

(٣) في الأصل : " فاارسل " .

لا تدخل رايتي منكسة أبدا ، اهدموا الباب فهدم ، ثم دخلها ناصباً رايته [١] .

وفي ترجمة وَهْب بن مُنَبِّه [٢] من : " غربال الزّمان " [٣] تاريخاً للإمام المحدث العامري [٤] رحمـــه الله تعالى صاحب مدينة حَرَض [٥] :المشهور [٦] أنّ وهب بن منبّه اليماني الصنعاني توفى [٧] عن ثمانين سنة أو تسعين سنة ، وهو من أجلّ التابعين ، روى عن ابن عبّاس ، وقيل : وأبي هريرة وغيرهمـــا مـــن الصّحابة ، وولي القضاء لعمـــر بن عبدالعزيز [٨] . وكان شديد الاعتناء بكتب الأوّلـــين ، وقصـــص الماضين شبيه بكعب الأحبار [٩] ، وعنه قال قرأت في كتب الله المنزلة اثنين وسبعين كتاباً ،وله [١٠] مصنف في ذكر ملوك حمير [١١] مفيد، وله إخوة أجلهم همام بن منبه روى

---

(١) هـــذا القـــول بتمامه منقول من : " سيرة ابن هشام " ٦٥/١ ، مما يدل على أن العمودي كان كثير النقل من المصادر التي وقعت بين يديه .

(٢) وهـــب بـــن مُنَبِّه الأنباري الصنعاني الذّماري (٣٤ ـــ ١١٤هـــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٢٥/٨ .

(٣) قـــال عـــنه الزركلي : " غربال الزمان ـــ خ ، في التاريخ ابتدأه من سنة الهجرة إلى منتصف القرن السابع " " الأعلام " ١٣٩/٨ .

(٤) " يحـــيى بـــن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي [٨١٦ ـــ ٨٩٣هـــ] : مؤرخ ، له علم بمفردات الطب ، كان محدث اليمن وشيخها في عصره ولد ومات في حرض باليمن " " ألعلام " ٨/ ١٣٩ .

(٥) قال الحجري : " بلدة من تهامة مشهورة فيها مركز تلك الناحية " مجموعه السابق مج١/ج٢٥٦/١ .

(٦) رسم ذالك في الحاشية ، وزاد بعده : " صح أصل " .

(٧) في الأصل : " توفا " .

(٨) عمر بن عبدالعزيـــز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (٦١ ـــ ١٠١هـــ) ، انظر ترجمتـــه في : " الأعلام " للزركلي ٥٠/٥ .

(٩) " كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق : تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ... " "الأعلام " للزركلي ٢٢٨/٥ .

(١٠) قال في الحاشية اليمنى تخريجاً : " قف على مصنف وهب في ملوك حمير الخ " .

(١١) قـــال عمر رضا كحالة : " من آثاره : تصنيف في ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلد ... " " معجم المؤلفين " ١٧٤/١٣ .

عــن الصّحابة وهو أكبر من [١] وهب ، وهم من: الأبناء الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع أبي مرة سيف بن ذي يزن الحميري .

قــال ابن قتيبة [٢] كانوا تسعة آلاف وخمسمائة ورجحــه أَبو القاسم السهيلي [٣] ، إِذ يبعد [٤] مقاومة الحبشة بستمائة كما قال ابن إِسحاق [٥] . وفي القصة أن سيفاً والفرس استظهروا عــلى الحبشة ، وقتلوهم ، وملكوا سيفاً فأقام أَربع سنين في ملك أَجداده باليمن ، وطرد الحبشة عــنها فجلــس يومــاً في غُمْدان [٦] يشرب ، وهو حصن مشهور كان لأجداده بصنعاء اليمن فامتدحته العرب بالأشعار ، منها ما قالــه فيه أمية بن [٧] أبي الصلت [٨] ، ووصف تغرب سيف بن [٩] ذي يزن ، وقصده قَيْصر ملك الروم ، ثم كسرى أخيراً ملك الفرس في نجدته لإِعادة ملك آبائــه إِليه لتغلب الحبشة على اليمن ، وحين قدم بالفرس الذين مقدمهم وهرز ، فقال في ذالك هذه الأبيات :

لا تقصد الناس [١٠] إلاّ كابن ذي يزن ... إذ خيم البحر للاعداء أحــوالا

وافى هرقل وقد شالت نعامتـــــه ... فلم يجد عنده النصر الذي سالا

---

(١) في الأصل : " عن " .

(٢) انظر : " الأعلام " للزركلي ١٨٩/٥ .

(٣) أبو القاسم عبدالرحمن السُّهَيْلي (٠٠٠ ــ ٥٨١هــ) ، انظر " سيرة ابن هشام " ١/ك .

(٤) كذا في الأصل وقد تقرأ : " يعد ".

(٥) محمد بن إِسحاق بن يسار بن خيار (٨٥ ــ ١٥٣هــ) ، انظر : " سيرة ابن هشام " ١/م .

(٦) قــال الحجري : " قصر مشهور كان بصنعاء خرب في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٦٢٦ .

(٧) في الأصل : " ابن " .

(٨) أمــية بن عبدالله بن أبي الصّلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (٠٠٠ ــ ٥هــ) ، انظر ترجمته في : "الأعلام " للزركلي ٢٣/٢ .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) في " ملــوك حمير ، وأقيال اليمن " : " لا يطلب الثأر " ١٥٥ ، وفي القصيدة اختلاف كثير عن هذه الأبيات في الأصل .

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة | من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الأقوام يقدمهم | تخالهم فوق متن لأرض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا | ما إن رأيت لهم في الناس أَمثالا
بيض مرازبة غُلب أَساورة | أسد تربت في الهيجاء أَشبالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً | برأس غُمْدان داراً (١) منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن | شيباً بماء فعادت (٢) بعد أَبوالا (٣) / (٧ب)

وقيل في تفسير قوله تعالى : ((... وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ)) (٤) أنه قصر غُمْدان بصنعاء اليمن . وكان سيف بن (٥) ذي يزن قد اصطفى جماعةً من الحبوش ، وجعلهم من خاصّته فاغتالوه وقتلوه :

ومَنْ لم يخفْ من غائلات عدوّه | فرت نحره أَنيابه ومخالبه (٦)

فأرسل كسرى عاملاً على اليمن ، واستمد عمال كسرى على اليمن إلى أن كان آخرهم باذان (٧) الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، ثم صار اليمن دار إسلام ، وقيل لم يملك بعده ملك متحيزاً (٨) ، بل كل أَهل ناحية ملّكوا رجلاً من حمير حتى جاء الإسلام ، أَشبه حالة بتقاليد ملوك الطوائف ، ويقال : إنها بقيت في أيدي الفرس إلى أن بُعِثَ النبي ﷺ ، وباليمن عاملان

---

(١) في الأصل : " دار " .
(٢) في الأصل : " فعادا " .
(٣) انظر المصدر السابق ١٥٦ .
(٤) من آية ٤٥ سورة الحج .
(٥) في الأصل : " ابن " .
(٦) لم أقف على قائل هذا البيت ، فيما بين يدي من مصادر .
(٧) قال ابن هشام : " فأمّر كسرى ابن التينجان على اليمن ، ثم عزله وأَمّر باذان عليها حتى بعث الله محمد النبي ﷺ " " السيرة " ٧١/١ وانظر أخبارها في هذا المصدر نفسه ٧١/١ ، ٧٢ .
(٨) كذا في الأصل .

أحدهمـــا : فَـــيْرُوز الدَّيْلمـــي [١] ، والآخر دويه [٢] ، فأسلما ، وهما اللذان دخلا على الأسود العنسي [٣] مع قَيْس بن مَكْشُوح [٤] ، لما ادّعى النبوة ، فقتلوه .

وأَولاد الفـــرس باليمن يدعون بالأَبناءَ منهم : طاووس [٥] ، وابنه عبدالله بن [٦] طاووس الـــيماني الجـــندي [٧] ــ بلاد متسعة باليمن مباركة [٨] ــ الفاضل الجليل روى عن أبيه طاووس وغيره ، دخل مع الإِمام مالك على : المنصور العباسي [٩] .

فقال له : حدثني عن أَبيك .

---

(١) قـــال الزركلي : " أبو الضحاك صحابي يماني ، فارسي الأصل ، من أبناء الذين بعثهم كسرى لقتال الحبشة ، كان يقال له الحميري لنزوله حمير [٠٠٠ ــ ٥٣هـــ] " الأعلام " ١٦٤/٥ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " داذويه " ، قيل في : " تاريخ مدينة صنعاء " للرازي : " داذوية ابن هرمز الأنباري أسلم في عهد النبي ﷺ ، وكان فيمن اشترك في قتل الأسود العنسي " ٤٨٤ .

(٣) " عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ، ذو الخمار ، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن [٠٠٠ ــ ١١هـــ] كـــان بطاشاً جباراً أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام وادعى النبوة .... " " الأعلام " ١١١/٥ .

(٤) قال عنه الزركلي : " قيس بن هبيرة الملقب بمكشوح بن هلال البجلي صحابي [٠٠٠ ــ ٣٧هـــ] من الشجعان الأبطال الشعراء كان سيد بجيلة في الجاهلية وفارسها كنيته أبو شداد ... " " الأعلام " ٢٠٩/٥ .

(٥) في الأصـــل : " طـــاوس " ، وهو : طاوُوس بن كَيْسَان الخولاني الهمداني (٣٣ ــ ١٠٦هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " ٢٢٤/٣ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) عبدالله بن طاووس بن كيسانـــي الهمداني (٠٠٠ ــ ١٣٢هـــ) انظر ترجمتـــــه في المصدر السابق ٩٤/٤ .

(٨) أراد المصنف : الْجَنَد .

(٩) المنصور العباسي: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب (١٠٤ ــ ١٣٦هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١١٦/٤ .

فقال : حدثني أَبي أَن أَشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل أَشركه الله تعالى في سلطانه ، فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأَمسكَ المنصور .

فقال [١] مالك : فضممت ثيابي خوفاً أن يصبني دمه .

ثم قال : ناولني الدواة ، فلم يفعل .

فقال : لم لا تناولني .

قال : أَخاف أَن تكتب بها معصية .

فقال : قوموا عني .

قال : ذالك ما كنا نبغي .

قال : مالكَ : فما زلت أَعرف لابن طاووس فضله .

ومـــنهم عَمْـــرو بن [٢] دينار [٣] وغيرهم ، وروي أَن كسرى أَبرويز لما أَن مزّق كتاب رســـول الله ﷺ أَرسل إلى عامله [٤] على صنعاء : باذان ، وهو الرابع بعد وهرز إلى أن يسيّر إلى الـــنبي ﷺ مَنْ يقتله ، فكتب إِليه النبي ﷺ يخبره أَنّ الله وعدني بقتل كسرى في يوم كذا ، فانتظر ذالـــك ، فكان كما قال ، واسلم : باذان ، وأَهل اليمن ، ومنهم / الضَّحاك بن [٥] فيروز (٨أ) الديلمي الأَبناوي [٦] صاحب ابن الزبير [٧] ، وعمل له على بعض أَهل اليمن .

---

(١) قال المصنف في الحاشية اليمنى مخرجاً : " قف على هذه المنقبة " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) قـــال الزركلي : " عمرو بن دينار الجمحي بالولاء [٤٦ ـــ ١٢٦هـــ] ، أبو محمد الاثرم ، فقيه ، كان مفتي أهل مكة ، فارسي الأصل من الأبناء ، مولده بصنعاء ، ووفاته بمكة " "الأعلام " ٥/٧٧ .

(٤) في الأصل : " عماله " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) في الأصل : ابن .

(٦) " تابعي من أهل اليمن ، كان آخر من ولي اليمن لمعاوية ، كما استعمله ابن الزبير عليهـــا مرتين " " تاريخ مدينة صنعاء " للرازي الصنعاني ٤٩٧ .

(٧) " عـــبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر [١ ـــ ٧٣هـــ] : فارس قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح إِفريقية زمن عثمان ، وبويع له بالخلافة سنـــــة ٦٤هـــ ... " " الأعلام " ٥/٨٧ .

نعـم وحصـل عبدالمطلب منه الحِبَاء العظيم وشاوره ، وأعلمه بمولد النبي ﷺ . وكان ظهـوره مقـرراً عـند ملـوك حمير ، وأنه عليه الصلاة والسلام الذي يزيل ملكهم ... ... فيها من : المعادن ، والمسالك ، والمباني [١] القديمة ، فمنها ما يعرف مكانها ، ومنها ما لا يعرف ، وبها آثار مبان [٢] ، وقلاع إلى الآن ما اندرست .

فـأول مخـلاف مـنها مخلاف المعافر [٣] ، وهو من عدن إلى العُدَيْن [٤] ، فمن بلاده : فرضـة عدن ، وفرضة المخا [٥] ، وحيس [٦] ، وفرضة موشج [٧] ، وشَرْعَب [٨] ، ومطرحـه : الفحـم [٩] ، وتعز [١٠] ، والحُجَرية [١١] ومطرحها ذُبحان [١٢] ، والجند [١٣] ، والعدين إلى بندر

---

(١) أراد الآثار ، وما بقى من منازل القوم والنقط الأفقية السابقة مكان كلام محذوف .

(٢) في الأصل : " مباني " .

(٣) قـال الحجري : " المعافر : أولاد معافر بن يُعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أدد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وقيل في نسبهم : إنهم من حمير ، وقد ذكروا في الحجرية ، فالحجرية في الأصل مخلاف المعافر " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧١١ .

(٤) " صقع واسع في الجنوب الغربي من صنعاء " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٥٩٠ .

(٥) لعلـه أراد البلدة المعروفـة بحضرموت ، لا المخا البندر المعروف بتهامة اليمن ، انظر المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٩٤ .

(٦) مدينة مشهورة من مدن تهامة ، المصدر السابق مج١/ج٢/٣٠١ .

(٧) في الأصل : موشج ، ولعلها كما أثبت ، وهي : " قرية جنوب الخوخة وشمال المخا " المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٢٤ .

(٨) " ناحية معروفة من أعمال تعز " المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٥٠ .

(٩) لم يرد له ذكر في أحواز شرعب في : " معجم بلدان اليمن وقبائلها " للحجري .

(١٠) قـال الحجري : " بلـدة مشهورة من مدن اليمـن فـي الجنوب الغربي من صنعاء " كتابه السابق مج١/ج١/١٤٥ .

(١١) " بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٣٢ .

(١٢) " من مخاليف الحُجَرية " المصدر نفسه مج١/ج٢/٣٣٩ .

(١٣) قال الحجري : " ومن أعمـال تعز: الجند ، وهـي التي كانت قاعدة البلاد قبل تعز " المصدر نفسه مج١/ج١/١٤٦ .

حصن الغراب [١] ، ومن مدنه : السباب [٢] ، ومدينة أرم ذات [٣] العماد مضروب عليها الحجاب كما تقدم ، بناها ملك من بقية عاد شبهها بالجنة لعنه الله تعالى ، كما سبق، والذي فيها من الجبال جبل حَبّ [٤] ، وهو سيد جبال المعافر ، وفيه: معدن عظيم فضة في أماكن معروفة بذي جبا [٥] ، وأيضاً كنز عظيم في جبا من زمن ملوك السكاسك [٦] ، وكذالك جبل الدملوه [٧] ، وجبل يافع [٨] ،وجبل سميدان [٩] وأيضاً كنز عظيم في جردد [١٠] ، وفي عدن كنز عظيم قيل بظهوره في آخر الزمان على يد رجل يقال له: الهادي ، وأيضا في جبال الدملوه معدن مرمر ، وأيضاً معدن حديد .

المخلاف الثاني : مخلاف جعفر [١١] ، وهو أحسن المَخَاليف [١٢] ، وأبركها ، ويسمّى العلم الأخضر . ومن بلاده : قَعْطَبَة [١٣] ، وصُهْبان [١٤] ، ومطرحه : نجد

---

(١) لم يرد ذكر له في المصدر السابق .

(٢) رسم المصنف أمام هذا المسمّى علامة (×) .

(٣) في الأصل " إرمذات " .

(٤) قال عنه الحجري : " حصن معروف في جبل بعدان من إعمال إب " كتابه السابق مج١/ج٢/٢٢٧ .

(٥) " بلدة قديمة غربي جبل صبر من أعمال تعز " المصدر نفسه مج١/ج١/١٧٢ .

(٦) انظر المصدر السابق مج١/ج٢/٢٣٢ ، وهم : " من قبائل كندة ، وهم ولد : السكسك بن أَشرس " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٢٦ .

(٧) " من حصون الحجرية " ، المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٣٢ .

(٨) " بلد متسع في الجنوب الشرقي من صنعاء " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٧٣٧ .

(٩) كذا في الأصل ، ولعله : السّمَدان ، وهو : " حصن من بلاد الحجرية " انظر المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٣١ .

(١٠) هكذا بالمعجمة في الأصل ، ولم يرد له ذكر في باب جبال اليمن في " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٧٢ .

(١١) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٣٧٧ .

(١٢) في الأصل : " المخالف " ، والصواب ما أثبت ، وهو جمع : " مخلاف " انظر : " المعجم الوسيط " ٢٥١/٢ .

(١٣) " مدينة مشهورة جنوبي صنعاء على مسيرة سبع مراحل " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٥٦ .

(١٤) " مخلاف مشهور من أعمال ذي السفال " المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٤٨ .

الجُمـــاعي [١] ، وذي سُــفَال [٢] وجــبلـــه [٣] ، وإبّ [٤] ، وحُبَيْش [٥] ، ومطرحه ظَلْمه [٦] ، والمخـــادر [٧] ، وبـــه مديـــنة : جوار [٨]، وهي مدينة عظيمة: رأس جبل مسطوح [٩] ، فيها من المعادن ما افتخر به سيف بن ذي يزن على الملك كسرى ، وفيها من معادن: الذّهب ، والحديد ، والمـــاس ، والياقوت ، ومعدن الرصاص الأبيض ، وقد خربت من زمان ملك من العمالقة ، كان قد أخذها وتحكّم على نصف اليمن ، ونهب التبابعة ، وكفر ، وتجبر / ، فأرسل الله نبياً من (٨ب) أنبـــياء بني إسرائيل ، فلم يصدق فدعا عليه فخسف الله به وبداره فخربت هذه المدينة المذكورة وإلى وقتـــنا هـــذا ، والجبل هيجة [١٠] خراب ، وهو معروف كان بين ستة عشر نهراً جارية من الشـــرق إلى الغـــرب ، وهـــو على قدر ثلاثة أميال من شرقي الجند المدينة المشهورة . والذي في مخلاف جعفر من القلاع : جبل التعكر [١١] وجبل حَبّ ، وأَيضاً في شرقي جبل حبّ مغارة [١٢] عظيمة ، فيها : كنز عظيم ، وفيه طلسم لا يقدر أحد على فتحه ، ولا يدخله أبدا ، ويحد مخلاف

---

(١) " بلد من ناحية السَّبْرة وأعمال ذي السفال " المصدر السابق مج١/ج١/١٩١ .

(٢) " بلدة مشهورة ... فيما بين إب ، وتعز " المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٢١ .

(٣) " بلدة من أعمال إب. " المصدر السابق مج١/ج١/١٧٨ .

(٤) " مدينة مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء " المصدر السابق مج١/ج١/٣١ .

(٥) " ناحية معروفة من أعمال إبّ " المصدر السابق مج١/ج٢/٢٢٨ .

(٦) " عزلة وقرية من ناحية حبيش وأعمال إبّ ، فيها مركز الناحية " المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٦٨ .

(٧) في الأصل : " المخادير " ، وهي : " بلدة مشهورة ذات أعمال تعرف بناحية المخادر من قضاء إبّ " المصدر السابق مج٢/ج٤/٦٩٧ .

(٨) انظر : " صفة جزيرة العرب " للهمداني ٧٧ تحقيق محمد بن بليهد .

(٩) لم يذكره الحجري في مجموعه السابق ضمن جبال اليمن التي أتى عليها .

(١٠) الهيجة عنـــد أهل تهامة : الأرض كثـــيرة الأشجـــار ، يقول العقيلي : " الأشجار الحرجية الكثيرة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤٢٨ .

(١١) " جبل مطل على جبلة " " مجموع بلدان اليمن قبائلها " للحجري مج١/ج١/١٥٤ .

(١٢) رسم العمودي أمام هذه الكلمة علامة (×) .

جعفر من المشـــرق جبل يُراخ [١] والعودي [٢] ، وجبـــل سُمَاره [٣] وبنو [٤] سَيْف [٥] وجبـــل رَيْمَـــة [٦] بين أَشجار وأنهار ، والصافي [٧] وادٍ [٨] فسيح ، معدن الذهب وهو تراب أحمر من فناء الغيل [٩] المذكور .

... ...

... ...

... ...

وادي زبـــــــــــــــــــــيـــــــــــــــــــــــد [١٠] ،

---

(١) في الأصـــل : " يـــراح " ، ولعل الصواب ما أثبت ، قال عنه ياقوت الحموي : " حصن من أعمال النِّجاد باليمن " كتابه السابق ٥/٤٣٣ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصـــواب : " العَوْد " ، انظر : مجموع : " بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٧٥ .

(٣) قال الحجري : "قلعة في رأس جبل صَيْد إِليها ينسب نقيل سُمَارة . وكانت سابقاً تعرف بنقيل صَيْد " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٤٣١ .

(٤) في الأصل : " بني " .

(٥) قيل في المصدر السابـــق : " عزلة من بلاد بريم ، وبنو سيـــف من قبائل مـــراد " ، المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٣٨ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " وريمة المناخي من مخلاف جعفر في العُدَين " ، مج١/ج٢/٣٧٧ .

(٧) انظر المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٦١ .

(٨) في الأصل : " وادي " .

(٩) في الأصل : " العيل " ، ولعله كما أثبت .

(١٠) قال الحجري : " ومآتي وادي زبيد من مغارب بلاد عنس " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٨٢ .

وسِـــهام [١] ، وسُرْدَد [٢] ، وذُؤال [٣] ، ومَوْر [٤] ، وعيدب وغيرها كثيرة لا يجئ الحصر عليها ، وهـــي كـــثيرة الأرزاق ، لا يـــزال أهلها فقراء ، ولكنهم ملاطفون لطف الله بناوبهم وفي هذا المخلاف معادن الملح ، ومعدن الفضة من نواحي سردد في شرقي مدينة المهجم [٥] .

المخـــلاف الـــرابع : مخلاف عَبْس [٦] ، وهـــو من : عيداب واد يترل إلى حيران [٧] إلى العـــودة [٨] شـــرقاً وغرباً ، وقبائلها ينسبون : إلى عبس ، وقضاعة ، وحمـــــير ، وخَوْلان [٩] ، ووُصَـــاب [١٠] ، وبـــني سُـــليم [١١] ، وهذه القبائل لا يزال القتل والشيطنة وقـــــل الخير فـــيهـــم ، لكـــن فـــيها : جـــبل وصاب فيه : الخير لما يليه من بركة التهائم ، والذي فيه من الجـــبـــال : جـــــبل مواريـــــــر [١٢] ، وجـــــبل ظُلَيْـــــلم [١٣] ،

---

(١) " وادٍ مشـــهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر ومأتاه من جبال حضور " المصدر السابق مج٢/ج٣/٤٣٥ .

(٢) وادٍ مشهور من أودية تهامة اليمن . المصدر السابق مج٢/ج٣/٤١٩ .

(٣) " من أودية تهامة فيما بين وادي رِمَع ، ووادي سهام " المصدر السابق مج١/ج٢/٣٥٠ .

(٤) " أكبر أودية تهامة التي تصب في البحر الأحمر " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٧٢٣ .

(٥) النقط الأفقية السابقة مكان كلام محذوف : وهو موضع المخلاف الثالث : مخلاف : تهامة .

(٦) قـــال الحجري : " بسكون الموحدة ناحية عبس في تهامة يقال لها: عبس بني ثواب مركزها الريف من أعمال ميدي " ، " مجموعه السابق " مج٢/ج٣/٥٧٤ .

(٧) قـــيل في المصدر السابق : " قريـــة من قرى حرض ... ووادي حيران من أودية تهامة قرب حرض " مج١/ج٢/٣٠١ .

(٨) لم ترد في تسلسلها الهجائي في المجموع السابق .

(٩) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٤/٦٥٣ .

(١٠) قيل في المصدر السابق : " من أشهر قبائل اليمن ، وهم ولد: خولان بن عمرو بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ " مج١/ج٢/٣١٢ .

(١١) قال الحجري : " بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٦٧ .

(١٢) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٤٣٠ .

(١٣) لم يرد في المجموع السابق ضمن مبحث : " جبال اليمن " .

(١٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٥٦٨ .

وجـــبل حـــراز [١] ، وجبل تنعان [٢] وجبل الدّوْمَـــر [٣] ، وجبل مسور [٤] ، وجبل حَجّه [٥] ، وجـــبل الظفـــير [٦] ، وجبل آنس [٧] وهذه البلاد كثيرة : الأنهار ، والأشجار ، والأثمار ، وفيه مديـــنة عظـــيمة تسمّى شعلـــل [٨] كانت لقضاعة . وكانت عبس وقضاعة بينهم خصام ، وقتل عظـــيم ، وكذالك قبيلة عظيمة يسمون [بني] مهلهل [٩] . وفي هذا المخلاف معدن الحديد قريب من مدينة وحره ، ومعدن الفضة في بلاد السودة ، ومعدن النحاس في جبل اللحب .

المخـــلاف الخامس : مخلاف يَحْصُب [١٠] ، وهو محل الأقيال من حمير ، ولا يكون الملكُ إلاّ فيه / لتوسطه بين المخاليف ، ولكثرة رجاله وقتالهم ، ومن بـــلاده : يريـــم [١١] ، (٩أ) وحَـبَّان [١٢] ، ومطـــرحها : الوضـــحة [١٣] ، ورداع [١٤]، وذَمَـــار [١٥]، ومغـــرب عـــبس ، ومطـــرحـــه : بيـــــت نَصـــــر [١٦] ،

(١) قال الحجري : " صقع واسع غربي صنعـاء مركزه: مناخـة في رأس جبل حراز " مجموعـه السابق مج١/ج٢/٢٥٢ .

(٢) رسم المصنف: عند هذا اللفظ ، وقبل : لفظ جبل ظليلم علامة (×) .

(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج٢/٣٣٥ .

(٤) انظر : جبال اليمن في المصدر السابق مج١/ج١/١٧٢ .

(٥) انظر المصدر السابق مج١/ج٢٤٢/٢٤٢ .

(٦) من أعمال حجّة ، انظر المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٦٧ .

(٧) يقع في الجنوب الغربي من صنعاء ، المصدر السابق مج١/ج١/٢١ .

(٨) لم ترد في أحواز قضاعة في المصدر السابق .

(٩) قال الحجري : " عزلة من ناحية الحيمة " ، " المصدر السابق " مج٢/ج٤/٧٢٦ .

(١٠) قال الحجري : " مخلاف واسع، منه : بلاد يريم وغيرها من البلدان المجاورة لها ، سمي باسم يحصب بن مالك ... " " مجموعه السابق " مج٢/ج٤/٧٧٥ .

(١١) انظر المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٧٩ .

(١٢) انظر المصدر السابق مج١/ج٢/٢٢٦ .

(١٣) لم أقف عليها .

(١٤) قال الحجري : " بلدة مشهورة في الجنوب الشرقي من صنعاء " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٥٩ .

(١٥) قيل في المصدر السابق : "بوزن قطام بلدة مشهورة ومدينة معروفة جنوبي صنعاء " مج١/ج٢/٣٤١ .

(١٦) " عزلة من مغرب عنس ، وأعمال ذمار " ، المصدر السابق مج٢/ج٣/٧٤٢ .

وآنـــس ، ومطرحها : ضُوران [١] ، وبلاد خولان الطيال [٢] ، ومدينة : الكبس [٣] ، وصنعاء ، والحيمة [٤] ، ومطرحها : العرُ [٥] ، وكوكبان [٦] ، وثُلا [٧] ، وغمدان ، وحجة ، والسُّودة [٨] ، وشهارة [٩] ، وصعدة [١٠] ، والقبائل بينها ، وبين صنعاء من الحيين : حاشد [١١] ، وبكيل [١٢] : الجـــامع لهم : همدان بن [١٣] زيد [١٤] ، وفيه [١٥] من المدن القديمة : صنعاء ، ومدينة الحصب ، ومدينة حصا [١٦] .

---

(١) " مدينة مشهورة في جبل آنس ، وفيها مركز قضاء آنس " المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٥٤ .

(٢) رسم المصنف هذه الكلمة خارج السطر من وسطه .

(٣) قـــال الحجـــري : " هجرة في خولان العالية إليها ينسب الأشراف الكباسية ، ومنهم أمير الحاج عن طريق عسير " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٦١ .

(٤) " عزلة من بلاد تعز مشهورة " المصدر نفسه مج١/ج٢/٣٠٢ .

(٥) " قرية في الحيمة الداخلية " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٥٩٨ .

(٦) " حصن مشهور مطل على شبام " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٦٦٨ .

(٧) " بلـــدة مشهورة من نواحي صنعاء في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة يوم سميت بثلا بن لُباخة من أقيال بن حمير الأصغر " المصدر نفسه مج١/ج١/١٦٦ .

(٨) " بلدة مشهورة في الشمال الغربي عن صنعاء " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٣٤ .

(٩) قيل في المصدر السابق : " حصن مشهور في بلاد الأهنوم " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٦٠ .

(١٠) " مدينة مشهورة شمالي صنعاء ... وهي أم خولان بن عمرو " المصدر نفسه مج٢/ج٣/٤٦٧ .

(١١) " من بطون همدان ، وحاشد هو : أخو بكيل " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢١٣ .

(١٢) قال الحجـــــري : " بطن من همدان : بنو بكيـــل بن جشم أخو حاشـــد بن جشم " المصدر السابق مج١/ج١/١٢٥ .

(١٣) في الأصل : " ابن " .

(١٤) لعل صوابه : همدان بن مالك بن زيد ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٨/٩٤ .

(١٥) قال المصنف قبل هذا في حاشيته اليمنى : " قف على ذكر الحيين حاشد وبكيل الخ " .

(١٦) رسم العمودي علامة (×) عند لفظي : " الحصب " ، و " حصا " .

والــذي فــيه من الحصون : جبل كحلان [١] ، وجبل ضُوران ، وجبل يافع [٢] ،وجبل خــولان ، وجــبل ذي حــرم ، وجبل ثُلا ، وجبال مسار [٣] صقار ، وجبل غربان [٤] ، وجبل شلوان [٥] ، وجبل بُكُر [٦] ، وجبل ضَرَوَان [٧] ، وجبل كوكبان ، هذا من مخلاف يحصب ، وهو تحــت مملكة التبابعة ، ومنه الرؤوساء ، والذي فيه من المطالب : مطلب في الحصب ، ومطلب في المطلب [٨] ، ومطلب في المضار [٩] ، وفيه: معدن العقيق ، ومعدن الجزع ، وكنز في ثُلا في نواحي مدينة صنعاء ، وكنز في غَيْمان [١٠] من كنوز التبابعة يخرجه رجل من حمير في آخر الزمان ، وكنز في هَدَاد [١١] ، وجبل ... [١٢] من نواحي أزال [١٣] فيه معدن الفضة .

---

(١) قال الحجري : " ومنها : حصن كحلان من أمنع حصون اليمن ليس له غير طريق واحدة " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٦٣ .

(٢) انظر المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٧٣ .

(٣) قــال الحجري في معــرض حديثه عــن جبــال اليمن : " وحضــور ومسار " المصدر السابق مج١/ج١/١٧٦ .

(٤) " بلد من حاشد يسكنه الأشراف بنو الغرباني " المصدر السابق مج٢/ج٣/٦٢٢ .

(٥) لم يذكره الحجري في : جبال اليمن ، انظر مجموعه السابق مج١/ج١/١٧٨ .

(٦) قال الحجري " حصن من ناحية شبام كوكبان " مجموعه السابق مج١/ج١/١٢٥ .

(٧) انظر : المصدر السابق مج٢/ج٣/٥٥٢ .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) في الأصــل : " غــيمات " ، ولعل الصواب ما أثبت ، وهي : " بلدة مشهورة في بني بهلول شرقي صــنعاء عــلى مسافة مرحلة ، فيها قبــور ملوك حــمير " انظر " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " الحجري : مج٢/ج٣/٦٧ .

(١١) انظر : المجموع السابق مج٢/ج٤/٧٥٠ .

(١٢) الكلمة غير مقروءة ، وقد رسم المصنف فوقها علامة (×) ثم رسمها تخريجاً في الحاشية اليمنى .

(١٣) اسم مدينة صنعاء ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/٦٩ .

المخـــلاف السادس : مخلاف قحطان [١] ، وأهل أرض الحجاز [٢] بلاد الكراع : الخيل ، والإبل ... . ومن بلاده : طبب [٣] ببائين معجمتين [٣] ، وفتحـــتين بعـــد الطاء المهملة المفتوحة ، وهي بلاد طامي بن [٥] شعيب [٦] الرئيس المشهور لأهل السراة في حروب الشريف حمود [٧] من قبل الوهابية [٨] صاحب : المعارك ، والمهاجمة، أُسر أخيراً بـــيد الترك ــ كما سيرت ذالك في الأصل [٩] ــ والطائف ، وفرضته : جدة ، ومكة المشرفة ، وبدر [١٠] ، والمدينة النّبوية على صاحبها أفضل الصلاة، وأزكى التسليم، وفيها قبائل عسير[١١] ،

---

(١) قـــال الحجـــري : " قحطان هو الجد الجامع لقبائل اليمن ، وبنو قحطان من قبائل عسير " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٤٧ .

(٢) لَعله أراد قبائل جبال السراة.والنقط الأفقية الآتية : موضع مكان محذوف .

(٣) عاصمة بلاد عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، انظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ٩٥ .

(٤) زاد بعد هذا في الحاشية اليمنى : " صح " .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) طامي بن شعيب المتحمي (٠٠٠ ــ ١٢٣٠هــ) أمير عسير ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٢١٩/٣ .

(٧) حمود بن محمـــد بن أحمد الحسني التهامي ، أبو مسمـــار (١١٧٠ ــ ١٢٣٣هــ) ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٢٨١/٢ .

(٨) نســـبة إِلى الدعـــوة الإصلاحية : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ، وهو ما أطلقه أعداؤها عليها ، فأصبح علماً لها .

(٩) أراد أصـــل مختصره هذا ، وهو "تاريخ اللامع" ، وقد استطرد العمودي كثيراً فعمد إلى هذه الجمل الاعتراضية ليتصل كلامه بلفظ : " الطائف " .

(١٠) قـــال يـــاقوت : "ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفـــراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر " كتابه السابق ٣٥٧/١ .

(١١) قـــال الحجري : " عسير : صقع واسع جداً شمالي بلاد اليمن الجبلية والتهامية يتصل من شماليه ببلاد الحجـــاز ، ومـــن شرقيه ببلاد نجد ، ومن غربيه بالبحر الأحمر ومن جنوبيه ببلاد صعدة في الجبال ، وببلاد حرض وميدي في تهامة " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٦٠١ .

وحـــرب [١] وفرضـــتها يُنْبع [٢] وفيه من المدن القديمة مدينة كريان [٣] لبني هلال [٤] من بلاد قحطان ، فيها : معدن الرصاص الأبيض ، ومعدن الحديد .

وفـــيها مدينة [٥] قديمة من جهة الطّائف ، فيها : أَشجار ، وأَنْهار ، وأَثْمار ، وهي أَحسن هـــذا الإقلـــيم [٦] ، وفـــيها : جبل السري من بلاد الهوازن [٧] ، وفيها : جبل حمار [٨] من بلاد الواديين [٩] ، وهذه البلاد فيها جملة معادن ، وفيها : الرِّجال الشجعان ، والفصحاء ، والبلَغاء ، وقوة القلوب ، والعزَّ ... . [١٠]

---

(١) انظر : " معجم البلدان " لياقوت ٢/٢٣٦ .

(٢) " هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر " المصدر السابق ٥/٤٥٠ .

(٣) لم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من المصادر .

(٤) انظر : " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " لكحالة ٣/١٢٢١ .

(٥) لعلـــه أراد الجهوة برجال الحجر ، انظر : " صفة جزيرة العرب " للهمداني ١٢٢ ، وكتاب : " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " للمحقق ٣٨ .

(٦) انظر : " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " للمحقق .

(٧) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٣/١٢٣١ .

(٨) انظر : " قبيلة شهران بين الماضي والحاضر " لعبدالكريم عايض .

(٩) قال ياقوت الحموي : " بلدة في جبال السراة بقرب مدائن لوط ، وإياها عنى المجنون في قوله :

أحبّ هبوطَ الواديين وإنني ... لمستهزَأً بالواديين غريب "

" معجم البلدان " ٥/٣٤٦ .

(١٠) كلام محذوف .

المخلاف السابع : مخلاف التبابعة [١] ، وهو:أكبر المخاليف وأعظمها . وكان أكثرها رزقاً كمـــا ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى : ((رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ...)) [٢] ، فخسف بسبب قولهم هذا، فهو إقليم من : دفينة [٣] ... إلى سُقُطْرَة [٤] إلى البصرة /... ... (٩ب)

وعـــلى مـــا ذكـــر في التاريخ أن سيف بن ذي يزن لما أحسّ بظهور النّبي ﷺ فرّق هذه المخاليف بين أقيال حمير وملوكها ؛ فمخلاف جعفر لزحم بن قيس بن ذي يزن ، وأخيه مرفد بن قيس بن ذي يزن ، ثم ابن أخيه سلطان بن ناجي أقطعه عتمه[٥] ، وبلادها، ووادي السَّحُول [٦] ، ثم ابن أخيه الآخر الهجهاج بن حمارس [٧] أقطعه: حجر [٨] ، وبراخ [٩] ، والعودي ، وقيس [١٠] بـــلاد المعافر [١١] ، وزهير بن أزهر السكسكي ، ثم ابن أخيه السمعان بن هبيان في جهة عدن ، ومخلاف تهامة صولان بن كلاع الحميري، ثم أخوه ذو الكـــلاع الحميري [١٢] أدرك الإســـلام ،

---

(١) قال المصنف في حاشية هذه الورقة السفلى تخريجاً بهذه العلامة (~) : " نسب التباعي إلى ذي تباع أحد ذوي حمير هــ ، والتباعيون يغلطون في النسب ويقولون : هم من همدان هــ : " تحفة الزمن " للسيد حسين الأهدل .

(٢) من آية ١٩ سورة سبأ .

(٣) الكـــلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت و : " دفينة من قرى ذمار غربي مدينة ذمار تبعد عنها مسافة ساعتين " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٣٣١ .

(٤) " اســـم جزيرة عظيمة كبيرة ، فيها عدة قرى ومدن تناوح عدن جنوبيها عنها ، وهي إلى برّ العرب أقرب منها إلى بر الهند " " معجم البلدان " لياقوت ٣/٢٢٧ .

(٥) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٥٧٦ .

(٦) " بلد معروف من أعمال إبّ ... وهو من بلد الكلاع " المصدر السابق نفسه مج٢/ج٣/٤١٦ .

(٧) انظر المصدر نفسه مج٢/ج٣/٥٧٦ .

(٨) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٢٣٠ .

(٩) هكذا معجمة في الأصل .

(١٠) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٥٩ .

(١١) " أولاد معافر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن هميسع " المصدر السابق مج٢/ج٣/٧١٠ .

(١٢) " سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر ، أبو شراحيل الحميري ... كان في أواخر العصر الجاهلي، ولما ظهر الإسلام أسلم [٠٠٠ ــ ٣٧هــ] ... " " الأعلام " للزركلي ٣/١٤٠ .

وأســـلم رضي الله عنه ، وله ذرية صلحاء بتهامة ، ومخلاف عبس : الصباح بن الفياض العبسي ، وأيضـــاً الطـــوق بن الصباح العبسي من ملوك عبس أدرك الإسلام . ومخلاف يحصب : المنذر بن الحارث الهمداني . وكان رئيس الأقيال جميعاً ثم ابن أخيه عمرو بن معد يكرب الزّبيدي (١) أدرك الإســـلام ، وأسلم رضي الله عنه ، ومخلاف التبابعة للأيهم بن سلوان الغسّاني ، ثم ابن أخيه جبلة [بـــن] (٢) الأيهم الغساني (٣) صار مرتداً فمات كافراً بالله بالروم ، ومخلاف قحطان : حرمله بن حـــرملة الحميري انتسب لأمهَ لأن أباه مات ، وأمّه حامل به، وهو من ملوك بني هلال ، ولي هذه الأَقالـــيم جمـــيعاً ، واحترم مكة المكرمة لما جرى فيها لأهل الفيل ، وعقبه بعده : ابنه الرّبيع بن حـــرملة الهلالي أسلم على يدي النبي ﷺ واستشهد ... (٤) رضي الله عنه ، هذه أقيال حمير عن أدرك الإسلام (٥) ، ومن لم يدرك .

---

(١) عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٨٦/٥ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) ترجم له صاحب " الأعلام " ١١١/٢ ، ولكن الأمر يحتاج لشيء من الدقة والبحث ، هل جبلة هذا هو ما ذهب إليه الزركلي ؟ وهل عاش في بلاد اليمن قبل خروجه إلى بادية الشام ، وذاك يثير السؤال نحوه ، وبخاصة أنه توفي عام (٢٠هـ) .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) قـــال الخزرجي في : " تحفة الزمن في : أخبار ملوك اليمن " : " الفصل الثاني في إسلام أهل اليمن ، وعُمّال رسول الله ﷺ أجمع العلماء: أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ إلى اليمن في سنة سبع من الهجرة : المهاجربن أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كُلالٍ الحمـــيري ملـــك الـــيمن يومئذ يدعوه وقومه إلى الإسلام فأسلم وأسلموا فهاجر : فروة بن مُسيْك المرادي إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كنده فاستعمله على : مراد ، وَمَذْحَج ، وزُبَيد كلها ، وهاجر إليه : الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كنده ، ومن زُبَيد: عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي في جماعـــة من قومه ، ثم ارتد بعد موته ﷺ ، ثم أسلم في أيام أبي بكر، وشهد المشاهد في أيامه ، ثم هاجر إليه أيضاً الأبيض بن حمال ، وهو جد بني الكريدي ملوك المعافر ، وهاجر الأشعريون من اليمن من الوادي زبيد ، ورمع منهم : أبو موسى الأشعري ، وأخوه أبو برده ، وأبو رُهم ، واثنان وخمسون رجلاً من قومهم . =

ومع المناسبة سأذكر فائدة جغرافية لجزيرة العرب [١] ... ...

قال في : " الروض النادي في سيرة الإمام الهادي" [٢] / من أثناء بحث : فهي في الطول من (١٠أ) البحر الغربي : بحر القلزم المعروف بالبحر الأحمر حيث الطول ست [٣] وستون درجة إلى البحر الشرقي بحر فارس، حيث الطول أربع [٤] وسبعون درجة فصح طولها ثماني [٥] درج ، وهي في

= ولما فشا الإسلام باليمن بعث النبي ﷺ عماله ، وهم : علي عليه السلام ، ومعاذ ، وأبو موسى ، وخالد بن الوليد ، وزياد بن لبيد ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والطاهر بن أبي هاله ، ويعلى بن أميه ، وعمرو بن حزم ، وعكاشة بن ثور ، ومعاوية بن كنده ، وجرير بن عبدالله ، وعامر ابن شهيد ، وشهر بن ناذام رضي الله عنهم أجمعين " . ورقة ٥، ٦ .

وقيل في هذا المصدر نفسه : " الفصل الثالث : في ذكر عمال اليمن بعد وفاته ﷺ توفي رسول الله ﷺ وعماله في اليمن ثلاثة : أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء، وأعمالها، ومعاذ على الجند ومخاليفها ، وزياد بن لبيد البياضي على حضرموت ، وأعمالها ، وقيل: استعمل النبي ﷺ المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كنده بحضرموت فمرض بالمدينة، فلم يطق الذهاب فكتب ﷺ إلى زياد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر ، فلما توفي ﷺ أقره أبو بكر على عمله ، ولما دخل المهاجر بن [أبي] أمية صنعاء كتب معاذ وساير العمال إلى أبي بكر يستأذنه في القفول ، فقال من كان منكم أنفذ ما أمره به رسول الله ﷺ وأحب أن يرجع فليرجع ... ولما تولى عمر أبقى عمال اليمن على أحوالهم ، إلا يعلى بن أمية صاحب صنعاء فإنه عزله من صنعاء مرتين لسببين ، ثم أعاده وأقره عثمان إلى أن توفي ، ثم تولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه استعمل على اليمن عبيدالله بن عباس على صنعاء وأعمالها ، وعلى الجند سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري ، ولم يزل عبيدالله على صنعاء يحج بالناس إلى آخر أيام علي " ورقة ٥ ، ٦ ، ٧ .

(١) انظر : " أعلام الأنام " للشيبي ١٩٣ ، و : " المعارف " لابن قتيبة ٥٥٩ والنقط الأفقية الآتية : كلام محذوف .

(٢) انظر : " مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن " لعبدالله محمد الحبشي .

(٣) في الأصل : " ستة " .

(٤) في الأصل : " أربعة " .

(٥) في الأصل : " ثمان " .

العرض من عدن ، حيث العرض ثنتا [١] عشرة درجة إلى المدينة المشرفة ، حيث العرض خمس [٢] وعشرون درجة ، وثلاث دقائق ، فصح ، عرضها ثلاث [٣] وعشرون درجة ، وثلاث دقائق .

وقد قرر أهل علم الهيئة من المتقدمين الدرج ، وجربها المتأخرون في برية سِنْجَار [٤] بأمر المأمُون العَبّاسي [٥] ، فكانت الدرج بالأميال ستة وخمسين [٦] ميلاً ، وثلثي ميل ، وبالفراسخ تسعة عشر فرسخاً [٧] ، بعجز ثلث ميل ، والميل : ثلاثة آلاف ذراع ، وقرّروا السَّفر لمستوي السَّير تقريباً فكانت المرحلة ستة فراسخ ، وسدس فرسخ ، وبالأميال ثمانية عشر ميلاً ونصف ميل ، يأتي طول جزيرة العرب : أربعة وعشرون يوماً ن وعرضها : اثنان وأربعون يوْماً هـ [٨] كلامه ، وهذا على خلاف ما نقله العامري عن الصولي أَنَّ المرحلة ثمانية [٩] فراسخ ، وهنا ذكر أن المرحلة ستة فراسخ ، وقد أَحببتُ أن أنقل كلامَ الصّولي زيادة لأجل الفائدة من المتطلع [١٠] .

---

(١) في الأصل " اثنا " .

(٢) في الأصل : " خمسة " .

(٣) في الأصل : ثلاثة " .

(٤) قال ياقوت : " مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ، وهي في لحف جبل عال ، ويقولون : إن سفينة نوح عليه السلام لما مرّت به نطحته ، فقال نوح : هذا سن جبل جار علينا ، فسميت سنجار " كتابه السابق ٣/٢٦٢ .

(٥) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٢٧٣ ــ ١٣٤٦هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤/١٤٢ .

(٦) في الأصل : " خمسون " .

(٧) في الأصل : " فرسخ " .

(٨) أراد : انتهى كلامه .

(٩) في الأصل : " ثمان " .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي هذا الأسلوب ضعف .

قـــال العامري [١] في : " غربال الزّمان " [٢] عند ترجمة الصولي ما نصّه : الإخباري محمد ابـــن يحـــيى البغدادي الصولي الشطرنجي [٣] ، ذكر عنه من أثناء ترجمته عند بحثه في الشطرنج أن دورة كـــرة الأَرض معلوم بطريق الهندسة ، وهو ثمانية آلاف فرسخ ، بحيث لو ضعنا طرف حبل إلى أي موضع كانَ من الأرض حتى انتهينا بطرفه الآخر إلى ذالك الموضع من الأرض ، والتقى [٤] طرف الحبل ، فإذا مسحنا ذالك الحبل كان أَربعة وعشرين أَلف ميل ، وهي ثمانية آلاف فرسخ ، وذالك : قطعي لا شك فيه ، وقد أَراد المأمون أن يقف علـــى حقيقة ذالـــك فسأل بني موســـى ابـــن شاكر [٥] ، وكانوا قد انفردوا بعلم الهندســـة ، فقالوا : نعم ، هذا قطعي ، فسألهم بحقيقة مُعَاينة [٦] ، فسأَلوه: عن صحراء [٧] ، مستوية ، فقالوا: صحراء [٨] سنجار ، ووطئة [٩] الكوفة ، فوقعوا إليها فوقفوا في موضع واحد ، وارتفاع القطب الشمالي ببعض ، وربطوا في ذالك الموضع وتـــداً ، وربطوا حبلاً طويلاً ، ثم مشوا إِلى الجهة الشمالية على الاستواء [١٠] من غير انحراف عن يمـــين ولا شمال بحسب الإمكان ، فلما فرغ الحبل نصبوا وتداً آخر في الأرض ، وربطوا فيه حبلاً آخر ومشوا إلى جهة الشمال حتى انتهوا إِلى موضع آخر فيه ارتفاع القطب المذكور ، فوجدوه

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) في الـــتاريخ ، ولا يزال مخطوطاً ، انظر : " مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن " ٤٢٤ ، وهو مختصر من كتاب : "مرآة الجنان " لليافعي ، وكتاب : " تحفة الزمن " للأهدل .

(٣) محمـــد بن يحيى بن عبدالله ، أبو بكر الصولي (٠٠٠ ــ ٣٣٥هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٣٦/٧ .

(٤) في الأصل : " التقا " .

(٥) "موسى بن شاكر (٠٠٠ ــ نحو ٢٠٠هــ) والد المهندسين الثلاثة المعروفين ببني موسى" "الأعلام " للزركلي ٣٢٣/٧ .

(٦) أي بتجربة ظاهرة ، يشهدها الناس .

(٧) في الأصل : " صحرى " .

(٨) في الأصل : " صحرى " .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) في الأصل : " الاستوى " .

قـد زاد على ارتفاع الأول درجة فمسحوا ذالك القدر الذي قدروه في الأرض بالحبل فبلغ ستة وستين ميلاً ، وثلثي ميل ، وجميع الفلك ثلاثمائة [١] وستون درجة/ ، لأن الفلك مقسوم (١٠ب) باثني عشر برجاً وكلُ برج : ثلاثون درجة فضربوا عدد درج الفلك الثلاثمائة [٢] والستين في ستة وستين ميلاً ، وثلثين الذي هو حصة كل درجة ، فصارت الجملة : أربعة وعشرين ألف ميل ، وهي ثمانية آلاف فرسخ .

قال : فعلى هذا يكون دور كرة الأرض : مسيرة ألف مرحلة : مسيرة ثلاث سنين إلاَّ ثمانين يوماً بسير النهار دون الليل لأن المرحلة ثمانية [٣] فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، وهذا ينافي ما اشتهر أن الأرض مسيرة خمسمائة عام ، مع أن طول الشيء أقل من دوره ، ومساحته ، ويعلم من ذالك أيضا أن في كل ثلاث مراحل إلاّ خمسة أميال ، وثلث في السير إلى جهة الشمال ، يرتفع القطب درجة ، ويكون عرض البلد الذي انتهى إليه زائد درجة ، على عرض الأرض الذي ابتدأ بالسير منها بالثلاث المراحل المذكورة إذا كانت المرحلة أربعة وعشرين ميلاً ، كما قدروها في مسافة القصر الشرعي ، ومما يدلك على هذا أن عرض المدينة المشرفة يزيد على عرض مكة المعظمة ثلاث درج والله أعلم ، والمعمور من الأرض قدر ربع الكرة تقريبا هـ [٤] .

وقد عنَّ لي أن أذكر هنا ما ذكره فخر المخلاف السليماني المولد والإنشاء [٥] ، والمصري الدار والوفاة: عمارة بن حسن الحدقي في أنموذج ملوك اليمن ، وقضاها ، وشعرائها وولاها للمناسبة هنا . وذالك [٦] أنه لما مات محمد بن زياد [٧] الذي تملك اليمن من قبل

---

(١) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٢) في الأصل : " الثلثمائة " .

(٣) في الأصل : " ثمان " .

(٤) أراد : انتهى .

(٥) كذا في الأصل ، وقد أراد : المنشأ .

(٦) رسم العمودي تخريجة أولية عند هذه اللفظة ، ثم استكمل حديثه في الحاشية اليمنى .

(٧) " محمد بن إبراهيم بن عبيدالله بن زياد بن أبيه : [٠٠٠ــ٢٤٥هـ] أول من ملك اليمن من بني زياد . كان من الأمراء في عصر المأمون العباسي ، وقربه المأمون ، ووثق به ، واحتل في أيام المأمون أمر اليمن فوجهه والياً عليها سنة ٢٠٣هـ " ، " الأعلام " للزركلي ٥/٢٩٤ .

المأمون [١] : التهائم ، والجبال ، وكرس ملكه باليمن ، وهو المختط لزبيد ، فكان وفاته [٢] ، سنة خمس وأربعين ومائتين فقام بالأمر ولده إبراهيم بن محمد بن زياد [٣] إلى سنة تسع وثمانين ومائتين فمات، وقام بالأمر بعده ولده زياد بن إبراهيم[٤] ، فلم تطل مدته، فملك بعده أخوه أبو الجيش : إسحاق [٥] بن إبراهيم [٦] ، وكانت مدة ملكه ثمانين سنة [٧] ، فعجز في الحركة ، والغزو ، وامتنع عليه أهل الأطراف ، وانقطعت الخطبة له في الجبال ، فاستولى سليمان بن طَرَفْ [٨] على المخلاف السليماني ، وهو من: الشَّرْجَة [٩] :حرض إلى حَلي [١٠] ، وجعل السكة باسمه . وكان

---

(١) قال الخزرجي : "وفي سنة ثلاثين ومائتين قلّد المأمون : محمد بن زياد الأعمال التهامية ، وما استولى عليه من الجبال فقبض اليمن سنة أربع ومائتين واستعمل على قضاء تهامة محمد بن هارون التغلبي جد بني عقامه .. ، واستولى ابن زياد على التهائم بعد حروب جرت له مع العرب ، واختط مدينة زبيد رابع شعبان ... " كتابه السابق ورقة ١٠ .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : فكانت وفاته .

(٣) انظر : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٥١ .

(٤) " زياد بن إبراهيم بن محمد ، من ولد زياد بن أبيه [٠٠٠ ــ ٢٩٠هـ] : أمير ، ولي اليمن لبني العباس سنة ٢٨٩هـ بعد وفاة أبيه ، واستمر فيها إلى أن توفى " " الأعلام " للزركلي ٥٣/٣ .

(٥) في الأصل : " اسحق " .

(٦) " إسحاق بن إبراهيم بن محمد ، من آل زياد بن أبيه [٠٠٠ـ٣٧١هـ] : أمير اليمن ، كان يخطب لبني العباس ، ولي بعد وفاة أخيه زياد قريباً من سنة ٢٩٦هـ ، وخرج عليه عصاه انتزعوا منه بعض ملكه ، وطالت مدته كثيراً ، واستمر إلى أن مات في زبيد " " الأعلام " للزركلي ٢٩٣/١ .

(٧) كذا في الأصل ، وليس هذا بصحيح ، ولكن العمودي نقل عن عُمارة اليمني ، ولم يحسن النقل ، وإلاّ فالعبارة الصحيحة هكذا : " ثم ملك بعد زياد بن إبراهيم أخوه أبو الجيش : إسحاق بن إبراهيم ، وطالت مدته فلما أسن وبلغ الثمانين في الملك تشعت عليه من دولته بعضها ... " " تاريخ اليمن " تحقيق محمد بن علي الأكوع ٥٢ .

(٨) سبقت ترجمته .

(٩) بلدة في تهامة تعرف بِشَرْجة حرض ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٤٤٩ .

(١٠) " بفتح الحاء وسكون اللام : بلد من تهامة في شماليها جنوبي القنفذة على مسافة سبع مراحل إلى مكة " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٨٠ .

مبلغ ارتفاع عمله في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية ، وخرج أيضاً من ولاية أبي [(١)] الجيش : لَحْج [(٢)] ، وأَبْيَن [(٣)] ، وما عداها إلى البلاد الشرقية ، وقدم إلى تهامة في أيامه على بن الفضل القِرْمطي [(٤)] ، وقصد مدينة زبيد فهرب منه أبو الجيش ، فهجم على أَهلها فقتلهم وسبى [(٥)] من زبيد أربعة آلاف عذراء ، وأَمر أصحابه بذبحهنّ بموضع يقال له : المساحيط [(٦)] في طريق المذيخرة [(٧)] ، لا رحمه الله تعالى .

ومات أبو الجيش سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة عن طفل اسمه عبدالله ، وقيل : زياد ، وقيل : إبراهيم ، فتولت كفالته عمته هند أخت أبي الجيش ، وعبد لأبيه اسمه رشيد أستاذ حبشي ، فقام بأمر الطفل ، ثم مات رشيد ، فقام بكفالة الطفل: حسين بن سلامة [(٨)] وهو وصيف لرشيد ، من أولاد النوبة ، نسب إلى أمه ، وكان رشيد قد أَدّبه وأحسن تربيته ، فخرج حازماً عفيفاً ، وولى على جميع ... [(٩)] الدار، وولى غالب أمور الطفل ، ومات سيده الطفل ، فقام بالأمر ، وذبّ عن ملك مواليه. وكانت دولتهم قد تضعضعت أطرفها ، وغلب ملوك الجبال على

---

(١) في الأصل : " أبو " .

(٢) " مدينة مشهورة على مقربة من عدن " المصدر السابق مج٢/ج٦٧٧/٤ .

(٣) قال ياقوت الحموي : " سألنا أبا عبيدة كيف تقول عدن أَبْيَن أو أَبْيَن ، فقال : أَبْيَن ، وإبين جميعا ، وهو مخلاف باليمن منه : عدن ... وقال عُمارة بن الحسن اليمني الشاعر : أَبْيَنُ موضع في جبل اليمن " كتابه السابق ٨٦/١ .

(٤) علي بن الفضل بن أحمد القرمطي (٠٠٠ــ ٣٠٣هــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣١٩/٤ .

(٥) في الأصل : " سبا " .

(٦) لم أقف على هذا الموضع فيما بين يدي من المصادر .

(٧) من بلاد العدين في الجنوب الغربي من صنعاء انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٧٠٢/٤ .

(٨) الحُسَين بن سلامة النوبي ، أبو عبدالله (٠٠٠ــ٤٠٢هــ) أمير تهامة اليمن ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٢٣٨/٢ .

(٩) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها : " ما في " .

فطــريق تصعد الجبال ، وطريق تسلك في تهامة . فأمّا طريق الجبال فرأيت منها جامع الجُوَّة [١] ، وهو كبير عامر بعمارة حسين بن سلامه ، ورأيت فيه جامع الجَنَد ، وهو جامع مثل : جامع أحمد ابــن طولون [٢] بمصر ، وكان مسجداً لطيفاً أول مَنْ بناه : معاذ بن جبل [٣] صاحب رسول الله ﷺ حــين بعثه إلى اليمن ، وأهل الجَنَد ، وما حوله من القرى يرون في هذا المسجد آثاراً من جهة الآحاد [٤] أن زيارته / في أول جمعة من رجب: تعدل عمره ، أو قالوا حجة، ولم يزل أهل (١١أ) تلكَ الآفاق يزورونه في كلّ سنة حتى كثر ذالكَ، وصار موسما من مواسم الحج، ومنسكاً للعامة ، وإذا كان لبعضهم على بعض حق قال : أمهلني حتى ينقضي الحج ، وما يعنون إلاّ زيارة الجَنَد .

ثم ذي أشــرق [٥] ، وبهــا مســجد ، مكتوب على الحجارة فوق بابه مما أمر به عمر بن عــبدالعزيز بن مروان ، ثم مدينة إب المشهورة ، ثم [٦] البعضي [٧] ، ثم مدينة ذمار ، ثم بين ذمار وصــنعاء مسافة أظنها خمسة أيام ، في كل واحد منها بناء ، ثم جامع صنعاء، وهو عظيم ، ثم من صنعاء إلى صعدة تسعة[٨] أيام، ثم من صعدة إلى الطائف عشرة أيام في كل مرحلة:جامع، ومصانع

---

(١) " قرية باليمن معروفة ." " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١٩١/٢ .

(٢) " أحمــد بــن طولون ، أبو العباس [٢٢٠ ــ ٢٧٠هــ] الأمير ، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، تركي مستعرب ، كان شجاعاً جواداً حسن السيرة يباشر الأمور بنفسه ، موصوفاً بالشدة على خصومه وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه ، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة " " الأعلام " للزركلي ١٤٠/١ .

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبدالرحمن (٢٠ق هــ ــ ١٨هــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٥٨/٧ .

(٤) أي منزلة الحديث ودرجته .

(٥) في الأصــل : "ذي أشــرف" آخره فاء ، وما أثبت الصواب ، قيل في : " مجموع بلــدان اليمــن وقبائــلها " : " قــرية مشهورة من أعمــال ذي السفــال في عزلة نخلان بسفح جبــل التعكر مـــن جنوبيه " مج١/ج١/٨١ .

(٦) رسم قبله حرف : " ف " ، ثم تركه .

(٧) لم أقف على هذا الموضع فيما بين يدي من المصادر .

(٨) وقد تقرأ في لأصل : " سبعة " لأنها مهملة في الرسم .

لـــلماء ، ثم عقبة الطائف [١] ، وهي: مسيرة يوم للطالع من مكة ، ونصف يوم للهابط إلى مكة ، عمّرها حسين بن سلامة عمارة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها ، هذه الطريق العليا .

وأمـــا الطّـــريق الـــتي إلى تهامة فهي تفترق أيضا بطريقين ، فطريق ساحلية على البحر ، والأخـــرى ، وهي الجادة السلطانية متوسطة منها إلى البحر والجبل وافتراقها عن تهامة ، وفي كل مرحلة من الطريقين الساحلية والوسطى جامع ، فمن الساحلية المخنق [٢] ، وهي من عدن على لـــيلة ، وبهـــا بـــئر طولها ثلاثون باعاً ،أنا [٣] وردتها مراراً ، وجامع منهدم ، ثم العَارة [٤] مدينة مشـــهورة ، ثم عَبْرة [٥] أيضا ، ثم السُّقَيَّا [٦] ، بها جامـــع وبئر طولهـــا أربعون باعا ، ثم الباب: باب المندب ، ثم مدينـــة المُخا [٧] ، ثم مدينة السحـــارى [٨] ، ثم مدينة الخوهـــة [٩] ، ثم مدينة

---

(١) قال الأكوع : " تسمى قديماً عقبة كرا ، وحديثاً عقبه لهده " " تاريخ اليمن " لعمارة ٧٥ .

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصل دون إعجام ، قال عنها الأكوع : " المخنق لا يزال يحمل هذا الاسم إلى يوم الناس هذا " " تاريخ اليمن " هـــ ٧٦ .

(٣) هذا اللفظ من قول عمارة الحكمي في تاريـــخه السابق ، وقـــد نقل العمودي كلامه دون تحريف إلاّ ما ندر .

(٤) قال الحجري : " قرية على ساحل البحر بين عدن وموزع " كتابه السابق مج٢/ج٣/٥٧١ .

(٥) في الأصل : " عبر " ، ولعل الصّواب ما أُثبت ، ورد هذا المسمى في : " تاريخ اليمن " المصدر الذي أخذ عنه العمودي ، وقد قال عنها ياقوت الحموي : " بلد باليمن بين زبيد وعدَن قريب من الساحل الذي يجلب إليه الحبش " كتابه السابق ٤/٧٨ .

(٦) قـــال الأكـــوع : " السُّقَيَا بضم السين المهملة وهي بلاد بني مجيد من حمير ، وينطقون بها اليوم بضم الســـين المهملـــة مشـــددة ، وفتح القاف ، وتشديد الياء المثناة من تحت ، وهذه الأماكن في ضمن السلطنة الفضلية العبدلية إلى لحج " تحقيقه : " تاريخ اليمن " هـــ ٧٦ .

(٧) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٤٩ .

(٨) قال الأكوع : " بضم السين المهملة وفتحها ، وفي صفة جزيرة العرب بالصاد المهملة ، وهو بلد عامر بين حيس والخوخة ، ومن منتوجاته : النخل الكثير " انظر تحقيقه لكتاب : " تاريخ اليمن " هـــ٧٧ .

(٩) هـــائين آخر الحروف ، وينطق بها اليوم الخوخة بابدال الهاء الأولى خاء ولا زالت عامرة تؤدي وظيفة الميـــناء ، وماؤها حلو ... ومن منتوجاتها التين الذي لا ينقطع شتاء ولا صيفا وسائر الخضر والرمان وهـــذا من الغرائب لقربها من ماء البحر المالح " هـــ ٧٧ ، وانظر : " مجموع بلدان اليمنِ وقبائلها " مج١/ج٢/٣١٢ .

الأهواب [١] ، ثم مدينة غُلاَفقة [٢] ، ثم مدينة نبعة [٣] ، ثم مدينة الجردة [٤] ، ثم مدينة زرعة [٥] ، ثم مدينـــة المقحـــر [٦] ، ثم الدويمة [٧] ثم مدينة الشرجة ، وبها جامع عظيم ، ثم القنديرة [٧] ، ثم مدينة عثَّر [٨] ، وهي مقر ملك عظيم ، ثم مدينة حِمضه [٩] ، ثم مدينة ذَهْبَان [١٠] ، ثم مدينة حَلْي ابـــن يعقوب ، ثم مدينـــة السَّرَّيْن [١١] ، ثم بنـــدر جدة ، فهذه مدن السواحل وجوامعها ما منها إلاّ رأيته إما عامراً وإما خرابا .

وأما الوسطى : فذات الخيف [١٢] ، وموزع [١٣] ، والجدون [١٤] ، وحَيْس [١٥] ، وزبيد،

---

(١) قـــال الحجـــري : " فرضة زبيد قديماً قال في شرح القاموس : الأهواب فرضة زبيد مما يلي عدن " مجموعه السابق مج١/ج١/٩٩ .

(٢) قيل في المصدر السابق : " وفرضتها الأخرى [زبيد] التي تلي جدة غُلاَفقة " مج١/ج١/٩٩ .

(٣) الكلمة في الأصل لم تعجم .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٨٣ .

(٥) ذكرها عمارة الحكمي في تاريخه ، انظر ص٧٧ تحقيق الأكوع ط٣ .

(٦) كذا في الأصل : وفي : " تاريخ اليمن." لعمارة الحكمي : " المفجر " ٧٧ .

(٧) كذا في الأصل ، وقد ذكرها الأكوع بقوله : " لا تعرف اليوم " "تاريخ اليمن " ٧٧ .

(٨) قال ياقوت : " عثَّر بتشديد الثاء : بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام " كتابه السابق ٤/٨٥ .

(٩) قال الأكوع : " حمضة بكسر الميم تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية " " تاريخ اليمن " هـــ ٧٨ .

(١٠) قال الحجري : " بلدة في عسير على طريق الحج " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٥١ ، انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٣/٩ ، وانظر : " مدينة السرين " لحسن بن إبراهيم الفقيه .

(١١) قـــال ياقوت : " بليد قريب من مكة على ساحل البحر ، بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة " كتابه السابق ٣/٢١٩ .

(١٢) قال الأكوع : " وذات الخيف لا تعرف " " تاريخ اليمن " هـــ ٧٨ .

(١٣) قال الحجري : " بلدة من أعمال المخا " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٢٤ .

(١٤) وردت هذه اللفظة في الأصل دون إعجام ، وفي : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي كما أثبت ٧٨ .

(١٥) قال ياقـــوت : " بلد وكورة من نواحي زبيد باليمن بينها وبين زبيد نحو يوم للمجد " كتابه السابق ٢/٣٣٢ .

ومدينة فِشَال [١] ، ومدينة الضِّجاج [٢] بكسر الضاد المعجمة ، ومدينة الكدراء، وهي مقر ملك عظيم ، والجشة ، وعرق النشم [٣] ، ومدينة المهجم ، ومدينة مور ، ومدينة الواديان [٤] ، ومدينة الساعد [٥] ، ووادي حيران ، وما فيه من المدن ، ومدينة حرض ، ووادِ [ي] [٦] تعشار [٧] ، ووادي خُلَب [٨] ، ووادي جازان [المبنى ، ورياح، والهجر] [٩] ثم تلتقي طريق الجادة بالساحلية ، ويفترقان من السّرين / وبينهما وبين مكة خمس ليال ، وأول ما يلتقي الحاج من عمارته(١١ب) بئر الرّياضة [١٠] ، ثم سبخة الغراب [١١] ، ثم مدينة اللّيث [١٢] ، ثم وادي الخضراء [١٣] المشهور بالهضب ، قلت : وبه قبائل شعبة [١٤] التي هي فرع من قبائل هُذيل ، وبه مآثر أبنية عتيقة يصل إليها الإنسان من باب معقود تحت الأرض بالحجر ، وفي الموضع شمالاً على بعد ميل أَو زيادة من تلك الأبينة : جبل على قمته تمثال شخص يقال : إنه تمثال المؤسس لتلك المباني : ملك

---

(١) قيل في المصدر السابق : " قرية كبيرة بينها وبين زبيد نصف يوم على وادي رَمَع " ٢٦٦/٤ .

(٢) قال الحجري : " قرية بوادي رِمَع " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٥٥٢ .

(٣) قال الأكوع : " الجثة وعرق النشم ... لا يعرفان اليوم " " تاريخ اليمن " هـ ٧٩ .

(٤) قال ياقوت : " وباليمن من أعمال زبيد كورة عظيمة لها دخل واسع ، يقال لها الواديان " كتابه السابق ٣٤٦/٥ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " وكذا الساعد لا يعرف موقعه " هـ ٧٩ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) لعلها تَعْشر ، قال ياقوت : " من قرى عثر باليمن من جهة قبلتها " كتابه السابق ٣٤/٢ .

(٨) قال الحجري : " وادٍ مشهور من أودية تهامة شمال حرض " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٠٩ .

(٩) زيادة من كتاب : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٧٩ ، ٨٠ ، وقد كتب العمودي في موضعها : " بياض بالأصل " .

(١٠) ورد ذكرها في : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي .

(١١) المصدر نفسه ٨٠ ، وقال المحقق : إنها لا تعرف اليوم .

(١٢) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٢٨/٥ .

(١٣) انظر : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٤٠٦ .

(١٤) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٦٤٦/١ .

بها في غابر الأزمان ، ثم يرد الناس وادي يَلَمْلَمْ [(١)] ، وبه بئر روية طولها عشرة أبواع ، وعرضها خمسة أو ستة أبواع ، ثم تفترق الناس فمَنْ يريد مكة ورد من عمارته بئر البيضاء [(٢)] ، ثم القرين [(٣)] ، ثم مكة ، ومَنْ أراد عرفة [(٤)] ، ورد من عمارته بئراً بوادي [(٥)] الرَّحمة [(٦)] ، ثم : نعمان [(٧)] ، ثم عرفة ، وبه مسجد على جبل الرحمة بعرفات .

وهذا حسين بن سلامة من موالي بني زياد ملوك اليمن من قبل المأمون العباسي ، والخارج إلى اليمن محمد بن [(٨)] زياد [(٩)] المختط لمدينة زبيد، وتولى اليمن من بعده مواليه إلى زمن نجاح[(١٠)] وأولاده، كما سيره أبو الفداء[(١١)] في تاريخه [(١٢)] ، وعُمارة في أنموذجه اليمنى [(١٣)] .

---

(١) قال ياقوت : " ويقال ألملم ، والململم المجموع : موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد مُعاذ بن جبل " كتابه السابق ٤٤١/٥ .

(٢) ذكرها عمارة الحكمي في تاريخه ص٨٠ .

(٣) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٩٨٥/٢ ، ٩٨٦ .

(٤) انظر تفصيلاً عنها في : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١٠٤/٤ .

(٥) كذا في : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٨٠ ، وفي الأصل : " الوادي " .

(٦) في : تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي " : " الرحم " .

(٧) قال الأكوع : " جبل نعمان والرحمة هنالك معروفان " المصدر السابق هـ ٨١ .

(٨) رسم المصنف عند هذا اللفظ علامة تخريج ، وقال عندها في الحاشية اليسرى : " لا يعد هذا تكراراً ، لكن الكلام هنا مرتبط بعضه ببعض فليتأمل " صح .

(٩) سبقت ترجمته .

(١٠) " نجاح [٠٠٠ ـ ٤٥٢هـ] رأس دولة آل نجاح في زبيد من الدهاة العصاميين الشجعان كان عبداً من موالي آل زياد بن أبيه أصحاب اليمن نشأ في إمارة حسين بن سلامة ، وحدثت فتن ظهرت فيها كفايته وأمانته ، ولم يزل يعلو أمره حتى استولى على زبيد سنة ٤١٢هـ ، واتسع ملكه ، وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه ، وكثر عليه المتغلبون والخارجون ، واشتدت الحروب في أيامه ، فخرج ظافراً متمكناً ، واستمر إلى أن قتله علي بن محمد الصليحي بسم دسّه له على يد جارية في الكدراء " " الأعلام " ٩/٨ .

(١١) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (٦٧٢ ـ ٧٣٢هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣١٩/١ .

(١٢) "المختصر في أخبار البشر" ، يعرف بتاريخ أبي الفداء ، انظر المصدر السابق ٣١٩/١ .

(١٣) أراد تاريخه : " تاريخ اليمن " ، المسمى : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد " ، وقد حققه محمد الأكوع سنة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

نعـــم [١] هؤلاء [٢] آل نجاح متسلسون من دولة بني زياد ملوك اليمن ، وابتداء دولتهم عـــلى ما ذكره المؤرخ عُمارة وغيره أن: الخليفة المأمون العباسي لما بلغه اختلال اليمن فأرسل [٣] محمد بن زياد ، ومعه جماعة سنة ثلاث ومائتين ، وأرسل ابن زياد المذكور : مولاه جعفر [٤] بهدايا جلـــيلة إلى المـــأمون ، فسار جعفر إلى العراق ، وقدمها إلى المأمون في سنة خمس ومائتين ، وعاد جعفر إلى اليمن في سنة ست ومائتـــين ، ومعه عسكر من جهة المأمون مقدار : ألفي فارس فعظم أمر بني زياد ، وملك إقليم اليمن بأسره ، وتقلد جعفر المذكور الجبال ، واختط بها مدينة يقال لها المذيخـــرة والبلاد التي كانت لجعفر تسمّى إلى اليوم مخلاف جعفر إلى أن قتل ابن زياد ، وقد تولّى اليمن من بعده بنو بني زياد إلى زمن حسين بن سلامة . وكان حازما عفيفاً ، وله المباني العجيبة ، ولـــــه المآثر باليمن بالسواحل ، وبنى [٥] : الأميال ، والبَرُود [٦] والآبار العاديـــة ، والجوامع كما ذكره عمارة .

ثم انـــتقل الملك باليمن إلى طفل من آل زياد ، وقام بأمر الطفل: عمته ، وعبد من عبيد حسين بن سلامة، اسمه: مرجان[٧] . وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلّبا على أمر مرجان ، اسم

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : " هؤلاءي " ، وهو خطأ إملائي .

(٣) في الأصل : " فاارسل " .

(٤) قـــال عنه عُمارة : " وكان هذا جعفر أحد الكفاة الدهاة ، وبه تمت دولة ابن زياد لأنهم يقولون ابن زياد بجعفره ، وهو الذي اشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل " كتابه السابق ٤٩ .

(٥) في الأصل : " بنا " .

(٦) لعله أراد : البَرود ، وهو : " كلُّ ما بَرَدَ به شيءٌ كالشَّرَاب تَبْرُدُ بـــه الغُلّة " " المعجم الوسيـــــط " ٤٧/١ ، ولكـــنّه ربمـــا أراد: البريد الذي هو في هذا العهد : " المسافـــة بين كل منزلين من منازل الطـــريق ، وهي : أميال اختلف في عددها ... ج (بُرُد) (مع) " المصدر نفسه ٤٧/١ ، وقد يكون الصواب، وبخاصة أنه أتى ذكر الأَميال قبل هذا .

(٧) قـــال عمارة الحكمي : " وعبد اسمه مرجان من عبيد : الحسين بن سلامة واستقرت الوزارة لمرجان " كتابه السابق ٨٣ .

أحدهمـــا : نفيس [١] ، والآخر نجاح ، ونجاح المذكور هو جد الأسرة ملوك زبيد ، فوقع التنافس بـــين : نفـــيس [٢] ، ونجاح عبدي مرجان على الوزارة . وكان نفيس [٣] عسوفاً ، ونجاح رفقا . وكـــانَ سيدهما مرجان يميل مع نفيس [٤] على نجاح . وكانت عمة الطفل تميل إلى نجاح / (١٢أ) فشـــكا نفـــيس [٥] ذالك إلى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك ، قيل كان اسمه إبراهيم [٦] وعـــلى عمته ، وسلمهما إلى نفيس [٧] فبنى نفيس [٨] على إبراهيم ، وعمّته جداراً وختمه عليهما حـــتى ماتـــا . وكـــان إبراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بني زياد ، وكان قَبْضُ مرجان على إبراهيم وعمته في سنة سبع وأربعمائة ، فيكون مدة ملك بني زياد باليمن: مائتي سنة وأربع سنين ، لأنهم تولوا من قبل المأمون في سنة ثلاث ومائتين ، وزال ملكهم في سنة سبع وأربعمائة ، وانتقل ملكهم إلى عبيد عبيدهم لأن الملك صار لنجاح المذكور [٩] .

ولَما قتل نفيس [١٠] إبراهيم وعمّته تملك ، فعظم ذالك على نجاح ، واستنفر نجاح الأسود والأحمر ، وقصد نفيساً [١١] في زبيد، وجرى بين : نجاح، ونفيـــس [١٢] حروب عديدة آخرها أن نفيساً [١٣] قتل على باب زبيد ، وفتح نجاح زبيداً في ذي القعدة سنة ثنتي عشرة وأربعمائة، وقال

---

(١) في الأصل : " قيس " ، ولعل الصواب ما أثبت ، انظر : " تاريخ اليمن " ٤ .

(٢) في الأصل : " قيس " .

(٣) في الأصل : " قيس " .

(٤) في الأصل : " قيس " .

(٥) في الأصل : " قيس " .

(٦) إبراهيم بن زياد : " وهو آخر القوم ومنه زالت دولة بني زياد باليمن ، وانتقلت إلى عبيـــد عبيدهم " " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ٨٤ .

(٧) في الأصل : " قيس " .

(٨) في الأصل : " قيس " .

(٩) معظم هذه النصوص نقلها العمودي من تاريخ : عُمارة الحكمي .

(١٠) في الأصل : " قيس " .

(١١) في الأصل : " قيساً " .

(١٢) في الأصل : " نفيس " .

(١٣) في الأصل : " قيساً " .

نجـاح لسيده مرجان: ما فعلت بمواليك وموالينا قال هم في ذالك الجدار ، فأخرج نجاح إبراهيم وعمـته ميـتين ، وصـلى عليهمـا ودفناهما وبنى عليهما مشهداً ، وجعل نجاح سيّده مرجان موضعهما ، ووضع معه جثة نفيس (١) ، وبنى عليهما ذالك الجدار ، وتملك نجاح ، وركب بالمظلة وضـرب السـكة باسمه ، واستقلّ بملك اليمـن ، وله عدة أَولاد ، سعيد ، وجياش ، ومعارك وغيرهـم ، ثم ملك من بعد نجاح: بنوه ، وكبيرهم سعيد الأحول بن نجاح (٢) ، وبقي الأمر فيهم بعد موت أبيهم نجاح بسنين (٣) .

ثم غلـب عليهم الصليحي فهرب بنو (٤) نجاح إلى (٥) دَهْلَكَ (٦) وجزائرها ، ثم افترقوا مـنها ، فقدم جياش (٧) متنكراً إلى زبيد ، وأخذ منها وديعة (٨) كانت له ، ثم عاد إلى دهلك مده ملك الصليحي كما سنجي على ذالك (٩) ، وخلاصته تفصيلاً إن شاء الله تعالى . وأما سعيد

---

(١) في الأصل : " قيس " .

(٢) قال الزركلي : " سعيد الأحول بن نجاح الحبشي [٠٠٠ ــ ٤٨١هــ] ثاني أمراء الدولة النجاحية في زبـيد ، قتل أبوه سنة ٤٥٢ بسم دسه له علي بن محمد الصليحي ، وخاف سعيد فتوارى إِلى أن علم بسفر الصليحي إلى الحج أو إلى مصر لزيارة العبيدي ، فكتب سعيد إلى أخ له اسمه جياش كان قد فر أيضاً . وأقام يجمع عبيداً وأنصاراً ، فجاءه جياش بمن معه ، ومضوا إلى جهة المهجم حيث أناخ الصليحي ، فدخلوا في غمار الناس ، وقتلوا علياً الصليحي ، وكثيراً ممن معه ، واستولوا على خزائنه وذخائره ، وخيله وكان ذلك سنة ٤٥٩ .. " " الأعلام " ١٠٣/٣ .

(٣) الكلمة غير مقروؤة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت .

(٤) في الأصل : " بنوا " .

(٥) تكرر في الأصل رسم هذا اللفظ .

(٦) قال ياقوت : " اسم أعجمي معرب ، ويقال له دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهي مُرْسىً بـين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها " كتابه السابق ٤٩٢/٢ .

(٧) " جـياش بن نجاح الحبشي أبو الطامي وأبو فاتك [٠٠٠ ــ ٤٩٨هــ] صاحب تهامة اليمن كان داهية شجاعاً ، عارفاً بالتاريـخ أديباً له شعر ، يلقب بالملك المكين ، وظهير الدين ، والعـادل ... " " الأعلام " للزركلي ١٤٨/٢ .

(٨) في الأصل : " وضيعة " .

(٩) غطش بالمداد الأحمر على قوله : " كما سنجي على ذلك " وكتب في الحاشية اليسرى : "وخلاصته" .

الأحـــول فقـــدم إلى زبـــيد واستتر بها بعد عود أخيه جياش ، وأرسل إلى أخيه في دهلك وبشّره بانقضاء ملك الصليحي ، وأن ذالك قد قرب ، وأنه تقدم جياش على أخيه بزبيد .

فائدة : استطرادية ، قال عمارة في ذكر بني هلال [١] في أشعارهم لما توجهوا إلى المغرب مـــن هيـــنن [٢] وما والاها لما خرجوا من حضرموت : أنهم وصلوا إلى مكة المشرفة على عشرين مـــرحلة على أثقالهم وأهليهم ، ذكر من نجران مراحل من الدواسر ، وهي : أولها : يصبح [٣] من نجـــران يقيل : حبونه [٤] بين الحضن [٥] واد فيه آبار نحو قامتين ، والمبيت في وريك [٦] : رملة ، فيها ماء/في واد[٧] ، ومنه: يقيل حما [٧] ، ومنه يبيت في كوكب [٨] جشم : جبل مقطوع(١٢ب) في رملـــة ما فيه ماء ، ومنه تمسى خرب [٩] ، وهو عرق رملة ، وليس به ماء ، ومنه يقيل أسفل الحمـــار [١٠] ،وهو قاع فيه مرعى ، وماء يظهر ويغيب يحتاج إلى نبش ثلاث قامات ، ومنه يمسي وادي الدّواسر ، وفيه ماء ونخيل ، ومنه ثمانية أيام إلى مكة المشرفة جملة المتفرقة أربعة أيام .

فـــائدة : منقولة بالوجادة اتفقنا ببعض عرب الحجاز [١١] ، وسألناهم عن القبائل المتصلة بالطائـــف ، واستفصلناهـــم [١٢] عن القبائل، واتصالهم ببعضهم ، فاملوا علينا أنَّ أول قبيلة :

---

(١) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٤/٧٥٢ .

(٢) قيل في المصدر السابق : " من قرى حضرموت " مج٢/ج٤/٧٦٠ .

(٣) لعله أراد بكور يومه ، أي يغدو صباحاً من نجران .

(٤) كذا في الأصل ، وفي " معجم بلدان اليمن وقبائلها " " حَبَونَ " بلدة في نجران يسكنها قبائل من يام ، ثم مواجد ، وفيها حصن العان من حصون نجران " مجموعه السابق مج١/ج٢/٢٢٨ .

(٥) قال الهمداني : " وحضن باهلة وادي نخل كحضن نجران " " كتابه السابق " ١٦٤ .

(٦) وصفها العمودي بعد ذكرها بقوله : " رملة فيها ماء في واد " .

(٧) قال الحجري : " حمى ماء بأطراف جبال غسان " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٣٥ .

(٨) " والكوكب ماء أسفل من حمى بجبل منقطع " المصدر السابق مج٢/ج٤/٧٣٥ .

(٩) قال عنه العمودي نفسه : " وهو عرق رملة ، وليس به ماء " .

(١٠) كذا في الأصل ، وقد وصفه العمودي بعد قوله هذا بأنه : " قاع فيه مرعى " .

(١١) لعله أراد أحد سكان السراة : [جبال السروات] .

(١٢) كذا في الأصل ، ولعله : أراد سألناهم .

ثقيف [١] بالطَّائف ، والمحرم قرن المنازل [٢] ، ونواحيه ، ثم أَشراف لية [٣] ، ووادي النمل [٤] ، ويتلوهم بنو سعد [٥] ، ويتلوهم ناصره [٦] ، وبعدهم : ثقيف اليمن [٧] ويليهم : بنو مالك [٨] ، ويليهم : زهران [٩] ، ثم غامد [١٠] ، ويليهم خثعم [١١] ، وبعدهم : عليان شمران [١٢] ، ثم شمران [١٣] ، ويليهم بالقرن [١٤] ، وبعدهم : بنو عمرو [١٥] ، ويليهم : بنو شهر [١٦] ، ويليهم : باللسمر [١٧] ، وبعدهم [١٨] قبائل عسير [١٩] ، وهم من: قحطان ، وهم الأَراقم [٢٠] ، وعسير :

---

(١) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ١٤٨/١ .

(٢) قال ياقوت : " قرن المنازل وهو قرن الثعالب بسكون الراء " كتابه السابق ٣٣٣/٤ .

(٣) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٣٠/٥ .

(٤) لم يرد ذكره في : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر .

(٥) " منطقة واسعة من سراة الحجاز سكانها بنو سعد " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٥٧٨/١ .

(٦) لم يرد ذكر لهذا الموضع في : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر .

(٧) قال كحالة : " ثقيف اليمن ، وهم : بقرب بني مالك عند التُرْعة " كتابه السابق ١٤٨/١ .

(٨) انظر المصدر السابق ١٠٢٩/٣ .

(٩) قيل في المصدر السابق : " من أكبر قبائل عسير ، تقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد منها الشرق " ٤٨١/٢ .

(١٠) انظر المصدر السابق ٨٧٦/٣ .

(١١) انظر المصدر السابق ٣٣١/١ .

(١٢) " من قرى شمران من أعمال العلاية بمنطقة بيشة في إِمارة بلاد عسير " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٨٤٨/٢ .

(١٣) قال كحالة : " مساكن هذه القبيلة على طريق الطائف وأبها " كتابه السابق ٦١٠/٢ .

(١٤) كذا في الأصل ، وقد ترسم هكذا : بلقرن " انظر حديثاً عنها في المصدر السابق ١٠٣/١ .

(١٥) انظر : " بلاد رجال الحجر " لعمر غرامة العمروي ١٥٨ .

(١٦) المرجع نفسه ١٠٢ .

(١٧) المرجع نفسه ٧٠ .

(١٨) لم يذكر العمودي قبيلة : بللحمر ، إحدى قبائل رجال الحجر المشهورة .

(١٩) أراد قبائلها الأربع : بني مغيد ، وبني مالك ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة .

(٢٠) انظر : " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " للمحقق .

.أربـــع قـــبائل : بنو مُغَيْد [١] خلاصتهم بيت الأسرة: آل عايض [٢] ، وربيعة [٣] الثانية ، وهي : ربـــيعة بـــن زيد كهرن بن سبأ إلى قحطان ، وبنو مالك [٤] بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبنـــو [٥] رفادة [٦] ، هؤلاء قبائل عسير أهل السراة ، وعددهم عـــلى مـــا قـــيل : مائة ألف ، ويتبع أبها [٧] أيضا : قبيلة شهران [٨] ، وعددها مائتا ألف ، وهي قحطانـــية ، وقبيلة بللحمر [٩] ، وعددها : أربعون ألفا ، وهي قحطانية ، والأربعة الأقضية الباقية بتهامة عسير ، أولها من جهة الجنوب : قائم مقاميـــة رجال ألمع ، ومركزها الشعبين [١٠] : غربي أبهـــا وبينها [١١] قبائل رجال ألمع ، وهم الفرع الثاني من عسير أهل تهامة ، وعددهم مائة ألف ، وهي قحطانية، إلاّ قبيلة ولد أسلم بن الحافي [١٢] بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان، وعددها:

---

(١) قال كحالة : " قبيلة قوية تقيم في أبها وما جاورهـــا ... وتقســـم إلى سبعـــة أفخاذ " كتابه السابق ١١٢٨/٣ .

(٢) مـــنهم : عـــايض بن مرعي المغيدي (٠٠٠ ــ ١٢٧٣هــ) ، ومحمد بن عايض المغيدي (٠٠٠ ــ ١٢٨٩هــ) .

(٣) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٤٢٦/٢ .

(٤) " من قبائل عسير ، تقيم في شمالي أبها حتى ميلين منها " المصدر السابق ١٠٢٦/٣ .

(٥) في الأصل : " بنوا " .

(٦) لعل الصواب : " رفيدة " ، انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٤٢٦/٢ .

(٧) قـــال الـــنعمي : " يطلـــق اسم أبها على وجه العموم على الوادي المعروف بوادي أبها ، وعلى وجه التخصـــيص يطلـــق على المدينة المعروفة بمدينة أبها " " تاريخ عسير " ٦ ، وهذه المدينة تعد حاضرة منطقة عسير ومركزها ، بل هي مقر محافظتها .

(٨) انظر تفصيلاً عنها في : كتاب : " قبيلة شهران " لعبدالكريم آل طالع ٩ .

(٩) انظر : " بلاد رجال الحجر " لعمر غرامة العمروي ٥٢ .

(١٠) " من قرى بني قطبة من رجال ألمع في إمارة بلاد عسير " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٦٤٩/١ .

(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(١٢) قـــال كحالـــة : " أسلم بن الحافي : بطن من قضاعة من القحطانية ، وهم " بنو أسلم بن الحافي بن قضاعة " كتابه السابق ٢٦/١ ، وهذا القول يحتاج إلى التحقيق .

خمســون ألفــا ، وقبيلة بني قيس [١] ، وهي عدنانية ، وعددها : ستون ألفا ، وتنسب لقيس بن ثعلــبة بــن عُكَابه [٢] بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن عدنان [٣] ، ويتبعها من متصــرفية عسير قبائل كثيرة مدونة في المسودة ، وجغرافية عسير يحدها من جهة الجنوب : صعدة عــلى خلاف ، ومن جهة الشمال : زهران ، ومن جهة تهامة : صَبْيَا [٤] والمخلاف الشرقي [٥] ، وشمــالاً : وادي دوْقة [٦] بالقرب من الليث ، ومن الشرق : قبائل قحطان ، ومن جهة الشمال شرقاً : وادي بيشة ، ومن جهة الغرب البحر الأحمر [٧] .

في ذكــر بعض الأقاليم على سبيل الاستطراد للمناسبة ، وتبركاً بذكر أمير المؤمنين عمر ابــن الخطاب [٨] رضي الله عنه الممهد للإرشاد الفاتح للأمصار المقتحم للأخطار ، افتتحت الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ولم تزل كغيرها من بلاد الإسلام في النيابة في أيام الخلفاء الراشدين ، ودولــة بــني أمــية وبني العباس إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشــيد سنة سبع وأربعين ومائتين ، وتغلب على النواحي كل متملك لها فانفرد أحمد بن طولون بمملكــة مصر ، والشام ، وكذالك أولاده من بعده، ثم دولة الأخشيد ، وفي دولة الأخشيد أحد الملــوك أشــبه حالــه بملــوك الطوائــف [٩] ، لعله سنة ثلاثين وثلاثمائة [١٠] ، توفي أبو الحسن

---

(١) " قســم من قبيلة رجال ألمع التي تمتد ديارها ما بين أنمار وصبيا ، وفيهم رياسة رجال ألمع " المصدر السابق ٩٧٠/٣ .

(٢) هذا النسب يحتاج ــ في نظري ــ إلى توثيق .

(٣) انظر : " معجم قبائل العرب " لكحالة ٩٧٠/٣ .

(٤) " مديــنة مــن مدن منطقة جازان ، فيها إمارة يتبعها قرى كثيرة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٦٨١/١ .

(٥) الكلمة غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) " واد على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة " معجم البلدان لياقوت ٤٨٥/٢ .

(٧) رسم العمودي هذا القول كله في الحاشية ، وقال بعد ذلك : " صح " .

(٨) عمــر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص (٤٠ق هــ ــ ٢٣هــ) رضي الله عنه ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤٥/٥ .

(٩) في هذه العبارة اضطراب .

(١٠) في الأصل : " وثلثمائة " .

الأشعري [١] ، وكان مولده سنة ستين ومائتين ببغداد ، ودفن بمشرعة الزوايا [٢] ، ثم طمس قبره خوفاً عليه لئلا تنبشه الحنابلة وتحرقه ، فإنهم عزموا على ذالك مراراً عديدة ، ويردهم السلطان عنه ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي [٣] ، واستقل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ، ويشهد له كتابه: "الإبانة" ، فقد تضمن سيرة السلف الماضين وعقيدتهم ، فكانت مقالته أمراً متوسطاً ، وناظر أبا علي الجُبَّائي [٤] في وجوب الأصلح على الله تعالى ، فاثبته الجُبَّائي على قواعد مذهبه .

فقال الأشعري : ما تقول في ثلاثة صبية اخترم الله أَحدهم قبل البلوغ ، وبقي الاثنان فآمن أَحدهما / ، وكفر الآخر ، ما العلة في اخترام الصغير ، فقال الجُبَّائي : إِنما اخترمه لأَنَّه علم (١٣أ) أنه لو بلغ لكفر ، فكان اخترامه أصلح .

فقال له الأشعري : فقد أَحيا أَحدهما فكفر .

فقال الجُبَّائي : إِنَّما أَحياه ليعرضه لأَعلى [٥] المراتب أي ليبلغ ، وسيّر أَهلاً للتكليف لأَن الصَّبي والحيوان غير مكلَّفين ، وإِذا أَدرك الصبي كان مكلفاً ، وهي أَعلى [٦] المراتب ، لأَنها المرتبة الإنسانية .

---

(١) قال العمودي في الهامش الأيسر : " قف على ذكر [أبي] الحسن الأشعري " ، وهو : " علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن [٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ] من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري : مؤسس مذهب الأشاعرة كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ، ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة ، وتقدم فيهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم ، وتوفي ببغداد ، قيل : بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب " " الأعلام " للزركلي ٤/٢٦٣ .

(٢) لم يرد ذكرها في : " معجم البلدان " لياقوت الحموي .

(٣) قال الزركلي : " عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى [٢١ق هـ ـ ٤٤هـ] من بني الأشعر ، من قحطان : صحابي ، من الشجعان الولاة الفاتحين " " الأعلام " ٤/١١٤ .

(٤) قال الزركلي : " محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي : أبو علي : من آئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره ، وإليه نسبة الطائفة الجبائية ، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب ، نسبته إلى جبى من قرى البصرة ، اشتهر في البصرة ، ودفن بجبى ، له تفسير حافل مطول ، رد عليه الأشعري " " الأعلام " ٦/٢٥٦ .

(٥) في الأصل : " لاعلا " .

(٦) في الأصل : " اعلا " .

فقال الأشعري : فلم لا أحيا الذي اخترمه ليعرضه لأعلى المراتب .

فقال الجُبَّائي : وسوست .

فقال الأشعري : ما وسوست ، ولكن وقَّفْتُ حمار الشيخ على القنطرة ، يعني أنه انقطع .

ثم أظهـــر الأشعري مذهبه ، وقرّره ، فصارت مقالته أشهر المقالات حتى طبقت الأرض ذكرها ، ومعظم (١) الحنابلة يحكمون بكفره ، ويستبيحون دمه ، ودم من يقول بقوله .

وفي ســـنة ســـبع عشرة (٢) وثلاثمائة (٣) وقع بسبب تفسير قوله تعالى : ((... عَسَى أَن يَبْعَـــثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمودًا)) (٤) ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم من الشافعية ، ودخل فيه الجند والعامة ، واقتتلوا ، فقتل عالم كبير، فقال أبو بكر المروزي الحنبلي وأصحابه : إنَّ معنى ذالك أن الله تعالى يقعد النبي ﷺ معه على العرش .

وقالت الطائفة الأخرى : إنما هي الشفاعة ، فاقتتلوا بسبب ذالك .

وحجتهم على ما نقله الذهبي عن المروزي عن محمد بن مصعب ، قال : سمعت أبا عبدالله الخفاف ، سمعت ابن مصعب ، وتلا (٥) :((... عَسَىَ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودًا)) (٦) ،قال : نعم يقعده على العرش ، ذكر الإمام أحمد بن حنبل (٧) : محمد بن مصعب، فقال: قد كتبت عنه ، وأي رجـــل هـــو ، فأما قضية : قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت في ذالك نص ، بل في الباب حديـــث واهٍ ، ومـــا فسّـــر بـــه مجاهد (٨) الآية ، كما ذكرناه ، فقد أنكره بعض أهل الكلام ،

---

(١) رسم المصنف في حاشية مؤلفه : " قف ومعظم الحنابلة " .

(٢) في الأصل : " سبعة عشر " ، وقال في الحاشية اليمنى : " قف : وفي سنة سبع عشرة الخ " .

(٣) في الأصل : " وثلثمائة " .

(٤) من آية ٧٩ سورة الاسراء .

(٥) في الأصل : " تلى " .

(٦) من آية ٧٩ سورة الاسراء .

(٧) قال في الحاشية اليمنى من هذه الورقة : " قف على ذكر الإمام أحمد بن حنبل الخ " ، وهو الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل ، أبو عبدالله الشيباني الوائلي : إمام المذهب الحنبلي ، انظر ترجمته في : " الأعلام " ٢٠٣/١ .

(٨) انظر : " الأعلام " ٢٧٨/٥ .

فقال المروزي ، وقعد وبالغ في الانتصار لذالك ، وجمع فيه كتاباً انتهى بحذف واختصار ، من أراد تمام البحث فعليه بكتاب الإمام الذهبي : العلو [١] .

وفي سنة ثلاث [٢] وعشرين [٣] وثلاثمائة [٤] ، عظم أمر الحنابلة ببغداد على الناس وساروا يكبسون دور القواد والعامة ، فإن وجدوا نبيذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها ، وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ، وفي مشي الرجال مع الصبيان ، ونحو ذالك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذالك ، وأمر أن لا يصلي منهم إمام ، إلاَّ إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يفد فيهم ، فكتب الخليفة [٥] الراضي العباسي [٦] توقيعاً ينهاهم فيه ، ويوبخهم باعتقاد التشبيه ، فمنه: "أنكم تزعمون مرة أن صورة وجوهكم السمجة على مثال رب العالمين ، وهيئتكم على هيئته ، وتذكرون له / : الشعر القطط ، والصعود والهبوط ، وفي آخره (١٣ب) أن أمير المؤمنين ، يقسم قسماً عظيما لئن لم تنتهوا ليستعملن السيوف في رقابكم ، والنار في منازلكم ومحالكم .

وفي سنة أربعين وأربعمائة : وقوع الفتنة بين : الشافعية ، والحنابلة ببغداد ، فأنكرت الحنابلة على الشافعية: الجهرَ بالبسملة والقنوت في الصبح [٧] والترجيع في الآذان [٨] ، وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة : وفاة الفرّاء الحنبلي [٩] ، وعنه انتشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وهو

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) في الأصل : " ثلاثة " .

(٣) قال المصنف في حاشية الورقة اليمنى : " قف وفي سنة ثلاث وعشرين الخ " .

(٤) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٥) قال المصنف في حاشية الورقة " اليمنى : " قف على توقيع الخليفة الخ " .

(٦) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٦/٧٠ .

(٧) أراد في صلاة الفجر .

(٨) قال ابن منظور : " الترجيع في الأذان أن يكرر قوله : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، " اللسان " ٤٧٢/٩ .

(٩) " محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى [٣٨٠ ــ ٤٥٨هــ] عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون من أهل بغداد " " الأعلام " للزركلي ٦/١٠٠ .

مصنف كتاب: "الصّفات" أتى فيه بكل عجيبة ، وترتيب أبوابه يدل على ... [(١)] المحض .

وكـــان ابن التميمي الحنبلي [(٢)] يرد على الفرّاء ، ويقول : خالف أئمة الحنابلة في عقيدة السلف ، أقول هذا حاصل منقولات المؤرّخين عن الطائفتين ، وهو محض التعصب المذهبي ، وإلا فقد اتفقنا برجال من: القضاة النجديين كالقاضي العلامة السلفي : محمد بن عبدالله التويجري [(٣)] ، قاضي أَبي عريش من لدن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصلي السعودي [(٤)]

... ... [(٥)] فرأيـــناه رجلاً ديناً ... [(٦)] ورعاً زاهـــداً عالماً محققاً ، صحيح العقيدة السّلفية ليس بذي تفريط ولا إِفراط ، كما عليه الفريقان من الشافعية والحنابلة ، وهكذا شيخ الإِسلام محمد بن عبدالوهاب [(٧)] ، ومتابعوه ، كما بذالك تشهد مؤلفاتهم طبقاً لعقيدة شيخ الإِسلام ابن تيمية [(٨)] ، وتلميذه ابن قيم الجوزية [(٩)] فالله المستعان .

نعم رجعنا إِلى ما نحن بصدده ، فبعد دولة الأَخشيد : دولة كافور أبو المسك [(١٠)] ممدوح

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) انظر : " الأعلام " للزركلي ٨٨/٢ .

(٣) انظـــر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقّق ١٠٧ .

(٤) أراد : الفيصل آل سعود .

(٥) كلام محذوف .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمـــــي النّجـــدي (١١١٥ ــ ١٢٠٦هـــ) ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٢٥٧/٦ .

(٨) شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الخضر بن تيمية النمري الحراني (٦٨٢ ــ ٧٢٨هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٤٤/١ .

(٩) العلامـــة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، الشهير بابن القيم الجوزية (٦٩١ ــ ٧٥١هـــ) ، انظر " الأعلام " للزركلي ٥٦/٦ .

(١٠) كافور بن عبدالله الإخشيدي ، أبو المسكَ (٢٩٢ ــ ٣٥٧هـــ) " ألأعلام " للزركلى ٥٢١٦ .

المتنبي [١] المشهور ، وبعد كافور قدم جوهر [٢] القائد من قبل المُعزّ الفاطمي [٣] من المغرب فملكها من غير ممانع ، وأسس القاهرة [٤] . وذالك في سنة إحدى وستين وثلاثمائة [٥] ، وقيل: في سنة ثمان [٦] وخمسين وثلاثمائة ، وانقرضت دولتهم كلها في سنة خمسمائة وثمان [٧] وستين ، فلبثوا فيها مائتي سنة تقريباً [٨] . ومما مدحه به ابن هانئ المشهور الأندلسي [٩] ، ويصف جيشه عند الاستعراض ، وهو ذاهب إلى فتح مصر :

رأيْتُ بعيني فوقَ ما كنتُ أَسْمَعُ ... وقد راعني يَومٌ من الحَشْرِ أَرْوَعُ
غداةَ كأنَّ الأُفْقَ سُدّ بمثلِه ... فعادَ غروبُ الشمسِ من حيثُ تطلعُ
فلمْ أَدرِ إذ سلّمتُ كيفَ أُشيِّعُ ... ولم أَدْرِ إذ شَيّعْتُ كيفَ أُودِّعُ
وكيف أَخوضُ الجيشَ والجيشُ لُجّةٌ ... وإنّي بمن قاد الجيوشَ المولعُ

. . .

فلا عسكرٌ من قبلِ عَسكرِ جوهرٍ ... تَخُبُّ المطايا فيه عَشْراً وتوضِعُ [١٠]

---

(١) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي (٣٠٣ ــ ٣٥٤هـ) المصدر نفسه ١/١١٥ .

(٢) جوهر بن عبدالله الرومي أبو الحسن (٠٠٠ ــ ٣٨١هـ) المصدر نفسه ٢/١٤٨ .

(٣) معد المعز لدين الله بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيدالله الفاطمي العبيدي ، أبو تميم (٣١٩ ــ ٣٦٥هـ) المصدر نفسه ٧/٢٦٥ .

(٤) سمّاها جوهر : المنصورية حتى قدم إلى مصر المعز فسمّاها القاهرة ، انظر المصدر السابق ٢/١٤٨ .

(٥) لعل الصواب : (١٣٥٨هـ) ، والذي بني في هذا التاريخ الأزهر ، المصدر نفسه ٢/١٤٨ .

(٦) في الأصل : ثمانية .

(٧) في الأصل : ثمانية .

(٨) رسم المصنف إشارة تخريج عند قوله : " إحدى وستين وثلاثمائة ، ولعله أراد غير هذا ، إذ لا يستقيم كلامه السابق دون هذا القول " .

(٩) محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي الأندلسي (٣٢٦ ــ ٣٦٢هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " ٧/١٣٠ .

(١٠) قيل في حاشية الديوان : " عشراً : أي ليال ، توضع : تسرع " ، انظر : " الديوان " ١٩٢ .

ومن مديحه :

أَبني العَوالي السَّمْهَريَّةِ والسَّيو   ف [1] المَشرَفيّةِ والعَديدِ الأكثر
مَنْ منكُمُ المَلكُ المُطاعُ كأنَّـــه   تحتَ السَّوابغِ تُبّعٌ في حِمْــير
القائدَ الخيَلَ العِتاق شَوازِبــا   خُزراً إلى لَحْظِ السِّنان الأخْـزر
شُعْثَ النَّواصي حَشْرةً آذانُهــا   قُبَّ الأَياطل داميات [2] الأَنْسُــر
تنبو سنابكُهُنَّ عن عَفْر الثــرى [3]   قَيطَانَ في خدِّ العزيز [4] الأصعر
جيشٌ تَقَدَّمَهُ اللُّيوثُ وفوقهـا [5]   كالغيل من قصبِ الوشيج الأَسمر
ويقوده اللَّيْثُ الغضنفرُ مُعْلَمـاً   من [6] كلِّ شَثْنِ اللِّبْدتين غضَنفر
في فِتيةٍ صدَأ الدروع عبيرُهــمْ   وخَلوقُهم عَلقُ النجيع الأحمــر
لا يأكُلُ السِّرحانُ شِلْوَ طعينهــم   مما عليه من القنا المتكسِّــر
قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهُــمْ   ومبيتهم فوق الجياد الضُّمَّــر
وتظل تسبَحُ في الدماء قبابُهُــمْ   فكأنّهُنَّ سفائنٌ في أبحـــر
فحياضُهم من كلِّ مهجة [7] خالع   وخيامُهم من كلِّ لِبدة قَسْــوَر
حيٌّ من الأعْرابِ إلاّ أنّهُــمْ   يَردونَ ماءَ الأمنِ غير مكــدَّر [8]

فلله دره من شاعر مفلق ذي طواعيه على إظهار المعجز من السحر الحلال ، ولما خرج المعز يريد مصر بعد أن فتحها جوهر، وراض له الأمر فيها شيعه ابن هانئ ، وتخلف عنه ليأخذ عياله وماله ،

---

(١) في الأصل : " أبني العوالي السمهرية و   والسيوف ... ... "
وفي الديوان ما أثبت ، وهو الصواب .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " ظاميات " .

(٣) كذا في الديوان ، وفي " الأصل " : " الثرا " .

(٤) قد تقرأ هذه الكلمة في الأصل : " العثير " .

(٥) في الأصل : " وفوقه " .

(٦) في الأصل : " في " .

(٧) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " منحة " .

(٨) ديوانه ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ .

ثم يـــلحق به إلى مضر ، فلما كان في طريقه إليها عرّج على بَرْقَة [١] ، ونزل في ضيافة رجل من أهلها فأَقام عنده ... [٢] ويلهو حتى أمعن ذات يوم في الشراب فسكر سكرة أفضت به إلى سكرة الموت ، فقيل إن نداماه من أهل ضيافته عربدوا عليه وقتلوه ، أو أنه خرج من الدار وهو سكران طـــافح ، فصرعته الخمر في الطريق ، فمات ، وعمره : ست وثلاثون سنة ن فلما بلغ المعز وفاته أسف عليه ، وقال : هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء الشرق ، فلم يقدر لنا ذالك [٣] .

ومـــن [٤] مديـــح ... ابـــن هانيء القصيدة الرائية مدح بها : محمـــد بن هانئ الأزدي الأندلسي : ابن غلبون الأندلسي [٥] ملك الزاب ، أولها :

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجِلادِ بعنبرٍ ... وأمدَّكُمْ فَلَقُ الصَّباحِ المسْفِـــرِ
وجنوتم ثَمرَ الوقائعِ يانعاً ... بالنصر من وَرَقِ الحديدِ الأخضرِ [٦]
أَبَنِي العَوالـــي ... ... الخ [٧]

ولها قصة مشهورة [٨] ، وابن هانئ من : المغالين في المدح : الخارِجيْن عن حدّ الأدب ، فمن قوله يمدح المعزّ الفاطمي :

---

(١) قـــال ياقوت الحموي : " اسم صقع كبيرٌ يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس ، وتفسيره الخمس مدن ... " " معجم البلدان " ١/٣٨٨ .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) رسم بعدها : صح ، صح ، وهذا القول في جملته ورد في مقدمة الديوان ٧ .

(٤) رســـم المنصـــف عند نهاية الصفحة الأولى من هذه الورقة العلامة الآتية : (++) وقال : اقلب في الصفحة اليسرى ، وقد زاد بعد لفظ مديح : الحسن وهو خطأ ، وفي الأسلوب بعده اضطراب مخل .

(٥) " جعفـــر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي ، أبو علي ، ابن غلبون [٠٠٠ ـــ ٣٦٤هــ] أمير الزاب من أعمال أفريقية كان جواداً لابن هانئ فيه مدائح ... " " الأعلام " للزركلي ٢/١٢٥ .

(٦) ديوانه ١٦١ .

(٧) وتمامه :

... ... السَّمْهَرِيةِ والسيو ... فِ المشرَفيّةِ والعَديدِ الأكثرِ "

ديوانه ١٦١ .

(٨) لا نعلمها .

ما شِئتَ لا ما شاءتِ [١] الأَقْدارُ فاحكُمْ فأنتَ الواحد القهّارُ [٢]

وهذا كفر صريح .

وكـــان المتنبي يغلو في ممدوحه ، ومعاصره ابن هاني يحذو حذوه ، فيأتي بأفحش منه ، قال المتنبي في لاميته [٣] :

لَوْكانَ علمُكَ بالإلهِ مُقسّمـــــاً في النَّاسِ مابَعَثَ الإلهُ رَسُولا
لو [٤] كَانَ لَفظُكَ فِيهِم مَا أنْزَلَ الـ ـقُرْآنَ والتَّوْراةَ ، وَالإنْجِيـلا [٥]

وقال ابن هاني يمدح المعز :

اللهُ يَجْزيكَ الذي لم يجـــزه فيما هَدَيْتَ الجاهلَ الضِّلّيلا
ولقد بَراكَ فكنت موثِقُه الـــذي أخذَ الكِتابَ وعهْدَهُ المسؤلا
حتى إذا استرعاك أَمرَ عِبـــادِهِ
أدْنى إليه [٦] أباكَ إسماعيلا
من بين حُجبِ النورِ حيث [٧] تبوّأتَ أباؤهُ ظِلَّ الجنانِ ظَليــلا
أدّى أمانَته وزِيدَ من الرِّضـــا [٨] قُرباً فجاوره الإلَه خليـلا

---

(١) في الأصل : " ماتشا " .

(٢) ديوانه ١٤٦ .

(٣) في مدح : بدر بن عمار التي يقول في مطلعها :

فِي الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلا مطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدودُ مُحُولاَ

" ديوان المتنبي " ، وضع البرقوقي ٣/٣٤٩ .

(٤) في لأصل : " أو " .

(٥) كذا في الديوان وفي الأصل :

" ... ... ما أَنْزَلَ الـ ـتَّوْرَاةَ والفُرقَانَ والإنْجِيلا "

المصدر السابق ٣/٣٦١ .

(٦) كذا في : الديوان ، وفي الأصل : " إليك " .

(٧) كذا في : الديوان ، وفي الأصل : " حين " .

(٨) كذا في الأصل ، وفي : الديوان : " الرضى " .

وورثته البُرهانَ والتبيـــان والـ ـفُرْقانَ والتَّوراةَ والإنجيـــلا [١]
وَعلِمتَ من مكنون علم اللهِ مــا لم يُؤتِ جبريلاً وميكائيـــلا
لو كنت آونَةً نبياً مُرْســــــلاً نَشرتْ لمبعثك القرونُ الأولـى
لو كنتَ نوحاً مُنذراً في قومِــــه ما زادَهم بدُعائه تَضليـــلا
للهِ فيكَ سريرةٌ لو أُعلِنَـــــتْ أَحيا بذكرِكَ قاتِلٌ مقتـــولا
لو كان أوتي الخلق [٢] ما أَوتيتَهُ لم يَخْلُق التشبيهَ والتمثيـلا
لولاكَ لم يكن التفكُرُ واعظـــاً والعقلُ رُشْداً والقياسُ دليـلا
لو لم يكُنْ سَبَبَ النّجاةِ لأهْلِهـــا لم يُغْنِ إيمانُ العِبادِ فَتيـــلا
لو لم تُعَرِّفْنا بذاتِ نُفُوسِنـــــا كانَتْ لدينا عالماً مجهـــولا [٣]

ولـــه شعر جميل حســـن على اختلاف فيه بين الأدباء ، وقد نقد المعري [٤] القعقعة في شعره ، وقال حين سمعه كأني برحي [٥] تطحن قروناً [٦] ، وهذا بلا [٧] شك من التعصب الذميم للمتنبي .

فائدة : البيت المستشهد به الذي هو :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ... ... [٨]

هو مطلع قصيدة ابن هاني الأندلسي ، المعروف بمتنبي المغرب [٩] ، وهو عندهم نظير أبي الطيب

---

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصل :

" ورثته البرهان والفرقان والتبيان والتوراة والإنجيلا "

(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الحق "

(٣) ديوانه ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٤) أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعري (٣٦٣ ــ ٤٤٩هـ) ، انظر ترجمته : في : " الأعلام " للزركلي ١/١٥٧ .

(٥) في الأصل : " برحا " .

(٦) ورد هذا القول في مقدمة ديوانه ٧ .

(٧) في الأصل : " بلى " .

(٨) وتمامه : " وأمدكم فلق الصباح المسفر " " ديوانه " ١٦١ .

(٩) ورد هذا القول في مقدمة الديوان ٦ ، ٧ .

متـــنبي الشـــرق دارت [١] في معناه بين علماء صنعاء مذاكرات أفضت إلى مكابرات ، ثم جعل الحكـــم في المسألة [٢] بعض علمائهـــا ، فوجه السؤال إليه فتكلم في معناه في كراسة ، وجاء بما جاء [٣] على مثله في الشعر، ومحصّل ما قاله أن معناها : أنها حُبِّبَت إليكم الحرب ، فإذا هبّت لكم ريحهـــا استروحتم إليها ، ورغبتم إلى مباشرتها ، كأنكم تنسمون [٤] بها عنبراً لستم لها بكارهين ، ولا عـــن التسرع لها بمبطئين [٥] ، وغير بدع فكثير من الأبيات تقع فيها بين [٦] الأدباء محاورة ، وكل واحد يسبق إلى فهمه معنى ، انظر إلى قول ابن الرومي [٧] :

ومن العجائب أن عضواً واحداً   هو منك لي سهم ومني مقتل [٨]

فقـــد وقـــع فيه بين أديبي عصرهما : ابن نباتة [٩] ، والصّفدي [١٠] ما هو معروف ، كما أورده الصفدي في الغيث [١١] الذي انسجم ، ومحصل الإشكالية ، كيف يمكن أن يكون العضو الواحد هـــو سهم ومقتل معاً في حالة واحدة وحاصل الجواب أنّ عضواً واحداً [١٢] هو منك سهـــم ،

---

(١) الكـــلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت ، حيث تمت إضافة : إشارة ذات لون أحمر بعد حرف الألف ، لعلها تمثل حرف الراء الناقص في الكلمة .

(٢) في الأصل : " المسئلة " .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " بمبطين " .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) " علي بن العباس بن جريح أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن [٢٢١ ـــ ٢٨٣هـــ] شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، رومي الأصل ... " " الأعلام " للزركلي ٢٩٧/٤ .

(٨) انظر ديوانه .

(٩) قال الزركلي : " محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري أبو بكر جمال الدين بن نباته [٦٨٦ ـــ ٧٦٨هـــ] شاعر عصره ... " " ألأعلام " ٣٨/٧ .

(١٠) قال الزركلي : " خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي صلاح الدين [٦٩٦ ـــ ٧٦٤هـــ] ، أديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة ... " " الأعلام " ٣١٥/٢ .

(١١) انظر : المصدر السابق ٣١٦/٢ .

(١٢) في الأصل : " واحد " .

وهـــو مني سبب مقتلي ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو كثير كما هو معروف في مظانه . وذالك مستفيض في كلام الأدباء ، أترى [١] أبا الطيب كيف يقول :

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ   فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ [٢]

فإنـــه ادّعى [٣] للعين أنها السبب في اجتلاب المنية فالذَّنب عند الأُدباء كلّهم للعين ، لأنها تسبب بـــنظرها إلى هلاك الفؤاد ، والدواوين ملأنة [٤] بهذا المعنى ، وهو أَشهر من أَنْ يورد عليه شاهد . وأمّا مَنْ قال: إن المقتل القلب ، وأنَّ ذالك جار[٥] على عادة الشعراء، وأنشد قول الأرجاني [٦] :

أعيناي كفّا عن فؤادي فإنّه   من البغي سعي اثنين في قتل واحد [٧]

وقال آخر :

عوقب قلبي وجنى [٨] ناظـــري   وربما عوقـــــــــب من لا جنا [٩]

فهو لم يحم حول المعنى الأول الذي يستميل [١٠] عند ذوي الذوق السليم طربا ولا ينقضي له من حسن معناه حجبا [١١] .

---

(١) في الأصل : " اترا " .

(٢) من قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله الأنطاكي ، مطلعها :

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ   أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

" ديوان المتنبي " ، جمع البرقوقي ٣/٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٣) في الأصل : " ادعا " .

(٤) قـــيل في : " مختار الصحاح " للرازي : " مَلأ الإناء من باب قطع ، فهو مملوء ، ودلو : مَلأَى كفعلى ، وكوز مَلآنُ ماءً ، والعامة تقول : مَلاً ماءً " ٦٣١ .

(٥) في الأصل : " جاري " .

(٦) قال عنه الزركلي : " أحمد بن محمد بن الحسين أبو بكر ناصح الدين الأرجاني [٤٦٠ ــ ٥٤٢هـ] شاعر في شعره رقة وحكمة ، ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم " الأعلام " ١/٢١٥ .

(٧) لم أقف على قائله .

(٨) في الأصل : " وجنا " .

(٩) لم أقف على قائله .

(١٠) كذا في الأصل .

(١١) قال بعد هذا : " صح صح صح صح " .

وكانت مدينة الفُسْطَاط [١] المعروفة أخيراً بمصر القديمة أثراً فخماً من آثار الفتح الإسلامي ، ولما تلاشى [٢] شأن أمرائها طمحت إليها رغبات ملك المغرب المعز لدين الله الفاطمي ، وجهّز إليها خادمه القائد جوهر [٣] ، فأعرض عن تلك المدينة ، واختط المدينة المسمّاة بالقاهرة ، والجامع الأزهر . وكان يسمى في كتب التاريخ جامع القاهرة ، ووصف بالأزهر لملابسته للقصور الزاهرة منازل الخلفاء الفاطميين [٤] / إلى أن دالت الدولة الفاطمية (١٤أ) وخلفتها الدولة الأيوبية ، فتحولت الدولة برجالها [٥] وأبهتها الملكية إلى قلعة الجبل ، وعادت القاهرة مدينة سكنى ، فهانت بعد عزّها ، وبذلت بعد احترامها ، وقدم المعزّ إلى مصر بجنوده ، وادّعى الخلافة لنفسه دون العباسيين ، وأول ظهور أمرهم في سنة سبعين ومائتين .

فظهرَ عبدالله بن عبيد الملقب بالمهدي [٦] ، وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين باليمن ، وأقام على ذالك إلى سنة ثمان وسبعين فحج تلك السنة ، واجتمع بجماعة من كنانة [٧]، فأعجبهم حاله فصحبوه إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم معه إلى المغرب فتمّ شأنه ، وشأن أولاده من بعده إلى أن حضر المعزّ لدين الله إلى مصر سنة ثلاثمائة وثمان [٨] وخمسين، وهو خليفهم الرابع [٩] ، وهو أولهم بمصر ، فملكوا نيفاً ومائتي [١٠] سنة إلى أن ضعف أمرهم

---

(١) انظر حديثاً مفصلاً عنها في " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٢٦١/٤ ، ومن ذلك قول ياقوت : " وكل مدينة فسطاط ، قال : ومنه ، قيل : لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط " المصدر نفسه ٢٦٤/٤ .

(٢) في الأصل : " تلاشا " .

(٣) قال الزركلي : " جوهر بن عبدالله الرومي أبو الحسن [٠٠٠ ــ ٣٨١هـ] القائد ، باني مدينة القاهرة ، الجامع الأزهر " " الأعلام " ١٤٨/٢ .

(٤) غطش المصنف بعد هذا نحو سطرين مما حرره من قبل .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) لعلّ اسمه : " عبيدالله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدّق ... مؤسس دولة العلويين في المغرب ، وجدّ العبيديين الفاطميين أصحاب مصر ... " انظر : " الأعلام " للزركلي ١٩٧/٤ .

(٧) لعل الصواب : كتامة ، انظر المصدر السابق ١٩٧/٤ .

(٨) في الأصل : " ثمانية " .

(٩) كذا في الأصل ، وقد رسم بعده لفظ : " صح " .

(١٠) في الأصل : " مائتين " .

في أيـام العاضـد [١] ، وسوء سياسة وزيره شاور [٢] فتملكت الأفرنج بلاد السواحل الشامية ، وظهـر بالشام نور الدين محمود بن زنكي [٣] فأجلى [٤] الإفرنج من بلاد المسلمين ، وجهز أسد الدين شيركوه [٥] بعساكر فأخذ مصر ، فاستنجد العاضد بالإفرنج ، ورجع إلى الشام ، وقصد الإفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، ووقعت حروب عظيمة ، فكانت الغلبة على المصريين ، وأحاطوا بالإقليم براً ، وبحراً، وضربوا على أهله الضرائب واستنجد العاضد:نور الدين [٦] فأمده بجيش تحت قيادة أسد الدين شيركوه [٧] وابن أخيه صلاح الدين يوسف [٨] ، فارتحل الإفرنج عن

---

(١) " عبدالله العاضد بن يوسف بن الحافظ العلوي الفاطمي، أبو محمد [٥٤٤ ــ ٥٦٧هـ] آخر ملوك الدولة الفاطمية العبيدية بمصـروالمغرب... وكانت مدتهم٢٦٨ سنة " "الأعلام" للزركلي ١٤٧/٤ .

(٢) انظر ترجمته هـ ١ ص١٠٥ .

(٣) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧٠/٧ .

(٤) في الأصل : "فاحلا" .

(٥) انظر ترجمته ٧٥ ص١٠٤ .

(٧) " شيركوه بن شاذي بن مروان أبو الحارث [٠٠٠ ــ ٥٦٤هـ] أسد الدين الملقب بالملك المنصور أول من ولي مصر من الأكراد الأيوبين " الأعلام " للزركلي : ١٨٣/٣ .

(٨) " يوسـف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي الملقب بالملك الناصـر [٥٣٢ ــ ٥٨٩هـ] : من أشهر ملوك الإسلام . كان أبوه وأهله من قرية دوين في شرقي أذربيجان ، وهم بطـن من الروادية من قبيلة الهذانية من الأكراد ، نزلوا بتكريت ، وولد بها صلاح الدين ... اشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر سنة ٥٥٩هـ ، فكانت وقـائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية . وتمّ لشيركوه الظفر أخيراً ، باسم السلطان نور الديـن ، فاستولى على زمام الأمور بمصر ، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي ، ولكن شيركوه ما لبـث أن مات ، فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين ، ولقبه بالملك الناصر ، وهاجم الفـرنج دمـياط ، فصدهم صلاح الدين ، ثم استقل بملك مصر ، مع اعترافه بسيادة نور الدين ، ومـرض العاضـد مرض موته ، فقطع صلاح الدين خطبته ، وخطب للعباسيين ، وانتهى بذلك أمر الفاطمـيين ، ومات نور الدين سنة ٥٦٩هـ ، فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة ، ودُعي صلاح الدين لضبطها،فأقبل على دمشق سنة٥٧٠هـ فاستقبلته بحفاوة وانصرف إلى ما وراءها،فاستولى على بعلبك وحمص وحماه وحلب،ثم ترك حلب للملك الصالح إِماعيل بن نور الدين ،وانصرف إلى عملين=

البلاد ، وقبض أسد الدين على الوزير شاور [١] ، وكان قد سبق له فعل قبيح ، ولإشارته بحرق المدينة : الفسطاط ، وصلبه ، وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة ، فلم يلبث أن مات فولى [٢] العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين ، وقلّده الأمور ، ولقبه الملك الناصر ، فبذل همته ، وأعمل حيلته في إشهار السّنة ، وإخفاء البدعة، فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فابطن له فتنة ليتوصل إلى هزيمة الأكراد ، وإخراجهم من بلاده ، فتفاقم الأمر ، ووقعت حروب بين الفريقين ، أسفرت عن نجاح الناصر ، وأخيه شمس الدولة ، فاحتوى الناصر على ملك مصر ، وخطب للمستضئ العباسي بمصر ، وسيّر البشارة إلى بغداد ، ومات العاضد قهراً ، وتم للدولة الإيوبية ولاية مصر استقلالاً .

ولما توفي نور الدين الشهير/انضم إليهم ملك الشام ، وافتتح الفتوحات العظيمة،(١٤ب) أجلها إجلاء الإفرنج عن بيت المقدس ، وسيّر أخاه شمس الدولة [٣] إلى اليمن لتملكه كما سنجي على ذكره إن شاء الله تعالى ، والملك الصالح [٤] هذا هو:أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جنداً كثيفا ، ولما مات الملك الصالح ، وتملك ابنه توران شاه [٥] استوحش من مماليك أبيه ،

= جديين : أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام بحيث كان يتردد بين القطرين ، والثاني : دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام ... ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً ، وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً ... "" الأعلام " للزركلي ٨/٢٢٠ .

(١) شاور بن مجير بن نزار السعدي (٠٠٠ ـ ٥٦٤هـ) انظر : " الأعلام " للزركلي ٣/١٥٤ .

(٢) في الأصل : " فولا " .

(٣) " شمس الدولة ، فخر الدين [٠٠٠ ـ ٥٧٦هـ] أمير من الأيوبيين وهو أخو صلاح الدين لأبيه ، نشأ في دمشق ، وسيره صلاح الدين إلى اليمن ، ومعه الأمراء بنو رسول سنة ٥٦٩هـ ، فأخضع عصاتها وعاد منها ... " " الأعلام " للزركلي ٢/٩٠ .

(٤) لعله أراد هنا : " أيوب الملك الصالح بن محمد الملك الكامل بن أبي بكر العادل بن أيوب ، أبو الفتوح نجم الدين من كبار الملوك الأيوبيين بمصر ، ولد ونشأ بالقاهرة ... كان شجاعاً مهيبا عفيفاً صموتاً ... " المصدر السابق ٢/٣٨ .

(٥) " توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد : ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر [٠٠٠ ـ ٦٤٨هـ] وآخرهم ... " المصدر نفسه ٢/٩٠ .

واستوحشـــوا منه فتعصبوا عليه وقتلوه ، وقلّدوا في السّلطنة شجرة الدر [١] ثمّ خلعت وهي آخر [ملوك] [٢] الدولة الأيوبية ، ومدة ولايتهم : إِحدى [٣] وثمانون سنة .

وحكمـــت مصر، الدولة التركية، أولهم عزالدين أَيبك التركماني الصالحي [٤] ، ويدعون بالممـــالك ســـنة ثمان وأربعين وستمائة وواسطة عقدهم الملك الناصر محمد بن قلاوون ... [٥] الصـــالحي الـــنّجمي [٦] ، وإليه تنسب الأسرة الملوكية القلاوونية ، وخلع وأعيد ، وكانَ ملكاً عظيماً جليلاً قاضياً باالحق ، فكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة ، وهزم الملاعين [٧] التتر مرتين .

وللصفي الحلي [٨] فيه مديحة بليغة من أثنائها في المديح قوله فيه :

الناصرُ السلطان من [٩] خضَعت لهُ — كل [١٠] الملوك مشارقا ومغاربا

---

(١) قال الزركلي : " شجرة الدار الصالحية ، أم الخليل ، الملقبة بعصمة الدين : ملكة مصر ، من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب ، اشتراها في أيام أبيه ، وحظيت عنده وولدت له ابنا خليلاً ، فأعتقها وتزوجها ، فكانت معه في البلاد الشامية ، لما كان مستولياً على الشام ، مدة طويلة ، ثم لما انتقل إلى مصر وتولى السلطة ، كانت في بعض الأحيان تدير أمور الدولة عند غيابه في الغزوات ... " " الأعلام " ١٥٨/٣ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) في الأصـــل : " أحد " ، وقد قيل في : معجم : " الأعلام " للزركلي : " انقرضت دولة بني أيوب ، ومدتها ٨٦ سنة " ٩٠/٢ .

(٤) قـــال الزركلي : " ايبك بن عبدالله الصالحي النجمي عزالدين التركماني [٠٠٠ــ ٦٥٦هــ] أول ســـلاطين المماليك البحرية في مصر والشام ، كان مملوكاً للصّالح نجم الدين أيوب ، وأعتقه فصار في جملة الأمراء عنده ... " " لأعلام " ٣٣/٢ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " الألفي " .

(٦) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١١/٧ ، الملك الناصر (٦٨٤ ــ ٧٤١هــ) .

(٧) كذا في الأصل ، ومثل هذا : نادر عند العمودي .

(٨) عبدالعزيز بن سريا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي (٦٧٧ ــ ٧٥٠هــ) انظر : " الأعلام " للزركلي ١٧/٤ .

(٩) في الديوان : " الملك الذي " .

(١٠) في الديوان : " صيد " وبه أيضاً يستقيم الوزن ، والمعنى .

ملكٌ يَرى تعَبَ المكارمِ راحَــــةً ... ويَعُدُّ راحاتِ الفِراغ متَاعِبَــا
بمكارمٍ تَذرُ السَّباسبَ أبحُـــرا ... وَعزائمٍ تدع[1] البحارَ سَباسِبا
لم تخل أرضٌ من ثَنَاهُ وإن خلَــتْ ... من ذِكره مُلئتْ قَناً وقَواضِبَــا
تُرجى مكارمه[2] ويخشى[3] بطشُه ... مثلَ الزّمانِ مُسالما ومُحارِبَــا
فإذا سَطا ملأ القُلوبَ مَهابــــةً ... وإذا سَخا ملأ العُيونَ مَواهِبَــا
كالغَيثِ يَبعثُ من عَطاهُ وابِــلاً ... سَبْطاً ويُرسلُ من سَطاه حاصِبَا
كالليْثِ يَحمي غابَه بزَئـــيرِه ... طَورا ويُنشِبُ في القنيصِ مَخَالبا
كالسّيفِ يُبدي للنّواظرِ منظــراً ... طَلقا ويُمضي في الهِياجِ مضَارِبَا
كالسَّيلِ يُحمدُ منه عذَبا واصــلاً ... ويَعدُّهُ قومٌ عذابا واصِبَــاً
كالبَحرِ يُهدي للنّفوسِ نَفائســاً ... منهُ ، ويُبدي للعيونِ عجائبــا / (١٥أ)
فإذا نَظَرتَ ندى يَديهِ ورأيَــهُ ... لم تُلفِ إلاّ صيبا[4] أو صائبــا
أبقَى قلاوونَ الفخارَ لوُلــدهِ ... إرثاً وفازوا بالثّناء مكَاسِبَــا
قومٌ إذا سئموا الصّوافنَ صيّـروا ... للمَجدِ أخطارَ الأمورِ مَراكِبَــا
عَشقوا الحُروبَ تيَمّناً بلقى العدى ... فكأنما حسبُوا العُداةَ حَبائبَــا
وكأنّما ظنّوا السيوفَ سَوالِفــاً ... واللُّدنَ قَدّاً والقسي[5] حَواجِبَا
يا أيّها الملكُ العزيزُ ومَنْ لــهُ ... شرَفٌ يَجُرُّ على النّجومِ ذَوائبــا
أصلَحتَ بَينَ المُسلمينَ بهمّــةٍ ... تَذرُ الأجانبَ بالودادِ أقارِبَــا[6]

---

(١) في الديوان : " تذر ".

(٢) في الديوان : " مواهبه " .

(٣) في الديوان : " ويرهب " .

(٤) في الديوان : " صائباً " .

(٥) في : الديوان : " للقسي " .

(٦) انظر : " ديوان الشاعر " ٩٦ .

وامتدّت من بعدهم على القطر المصري: ملوك الجراكسة بعد فتنة يطول شرحها، ما بين الملــك الأَشرف القلووني [١] ، وبينهم : أَولهم الملك برقوق الجركسي [٢] ، واستمر الملك فيهم وفي أولادهــم إلى الملــك الأشــرف قَانْصُوه الغُوري [٣] ، وابتداء دولتهم من سنة أربع وثمانين وســبعمائة ، وانقضــاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، فيكون مدة دولتهم: مائة سنة وتسع وثلاثين سنة، وسبب انقضائها: فتنة السلطان سليم شاه بن عثمان [٤]، وقدومه إلى الديار المصرية

---

(١) قال عنه الزركلي : " كجك بن محمد بن قلاوون ، علاء الدين ، الملك الأشــرف ابن الملك الناصر [٧٣٤ ــ ٧٤٦هــ] من سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام ، نصبه الأتابكي قوصون بعد أن قــتل أخاه المنصور أبا بكر سنة ٧٤٢هــ ، وكان الأشــرف طفلاً ، فأجلسه قوصون على السرير بمصــر ، وتصرف هو في أمور المملكة ، فاضطربت أحوالها ، وثار الأمير : أيدعمش ، ويلقب بأمير أخور كبير ، أي: الرئيس الكبير للاصطبل ، فظفر بقوصون وسجنه ، وخلع الأشرف واعتقله في دور الحرم ، فلبث بضع سنين ومات " " الأعلام " ٥/٢٢٠ .

(٢) " برقوق بن أنص ، أو أنس العثماني أبو سعيد ، سيف الدين الملك الظاهر [٧٣٨ ــ ٨٠١هــ] أول من ملك مصر من الشراكسة " " الأعلام " للزركلي ٢/٤٨ .

(٣) قال عنه الزركلي : " قانصوه بن عبدالله الظاهري نسبة إلى الظاهر خشقدم الأشرفي نسبة إلى الأشرف قايتباي الغــوري أبــو النصر سيف الدين الملقب بالملك الأشرف [٨٥٠ ــ ٩٢٢هــ] : سلطان مصر جركسي الأصل ، مستعرب خدم السلاطين ، وولى حجابة الحجاب بحلب ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل في القاهرة سنة ٩٥٠هــ... قصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار فقاتله قانصوه في مرج دابق على مقربة من حلب ، وانهزم عسكر قانصوه فاغمي عليه وهو على فرسه فمات قهراً ، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل ، في رواية ابــن إيــاس ، ويقول العبيدي : إن الأمير عَلان وهو من رجال الغوري القلائل الذين ثبتوا معه في المعركة لما رأى الغوري قد وقع على الأرض أمر عبداً من عبيده فقطع رأسه وألقاه في جب مخافة أن يقتله العدو ويطوف برأسه بــلاد الروم " " الأعلام " ٥/١٨٧ .

(٤) قــال عبداللطيف بن محمد الحميد : " برزت الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي كأطول دولة عاشت أكثر مــن ستة قرون متوالية ، ابتدأها السلطان عثمان بإمارته الصغيرة سنة ٦٩٩هــ ، وانتهت بإعلان من يدعى مصــطفى كمــال أتاتورك إنهاء السلطنة والخلافة سنة ١٣٤٢هــ /١٩٢٤م ، جلس خلالها في سدّة الحكم: أربعــون حاكما ، كانوا يلقبون بالسلطان ، أو الخليفة ، ودعى لهم على منابر العالم الإسلامي السني أكثر من أربعة قرون .

نالت هذه الدولة شهرتها بين الدول الإسلامية مرتين ، الأولى : عندما فتحت القسطنطينية العاصمة المنــيعة للبيزنطيين في سنة ٨٥٧هــ... والثانية عندما تزعمت العالم الإسلامي بانتقال مقاليد الخلافة إليها بعد دخــول الســلطان ســليم الأول القاهــرة سنة ٩٢٣هــ، وزوال حكم المماليك الضعيف""سقوط الدولة العثمانية" ٨ ، ٩ .

فخـــرج إليه سلطان مصر قانصوه الغوري [١] فلاقاه عند مرج دابق [٢] بحلب ، وخَامر [٣] عليه أمـــراؤه : خـــيري بـــك وأصحابه فخذلوه ، وفقدوه ، ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، وعادت مصر إلى النيابة كما كانت في صدر الإسلام ، ولما خلص له الأمر عفا عن مَنْ [٤] بقي من الجراكسة وأبنائهم ، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين بل قرر: مرتبات الأوقاف، والخيرات، والعلوفات ، وغلال الحرمين، [ورتباً] لا : تنام ، والمشايخ والمتقاعدين ، وأبطـــل : المظـــالم ، والمكوس ، والمغارم ، ثم رجع إلى بلاده بالروم وأخذ معه الخليفة العباسي ، وانقطعت الخلافة والمبايعة ، ورجعت إلى النيابة كما كانت في زمن الخلفاء .

وأمـــا اليمن الميمون فكان قد فشت فيه الفتنة الضالة المضلة الباطنية ، لا سيما : الجبال والخـــيوف ، فأول مَنْ أقام فيه علم الجهاد : السيد العلامة الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج/ بن إبراهيم الشبيه [٥] بن الحسن المثنى [٦] ، ويعرف (١٥ب) بالهـــادي إلى الحـــق. وكان مولده بالمدينة المشرّفة سنة خمس وأربعين ومائتين [٧] قبل موت جده القاسم ونشأ بالفُرْع [٨] وجبال الرس [٩] بقرب المدينة بين أبيه وأعمامه فظهرت نجابته في العلم ،

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) انظر : " معجم البلدان " لياقوت ٤١٦/٢ .

(٣) قيل في معجم : الصحاح " للجوهري : " خامر الرجل المكان ، أي لزمه " ٦٥٠/٢ .

(٤) في الأصل : " عمن " .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) قال عنه الزركلي : " يحيى بن الحسين القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي[٢٢٠ ــ ٢٩٨هـــ] إمـــام زيدي، ولد بالمدينة وكان يسكن الفرع من أرض الحجاز مع أبيـــه وأعمامه ، ونشأ فقيها عالماً ورعاً ، فيه شجاعة وبطولة ، وصنّف كتباً ... وراسله أبو العتاهية الهمداني، وكان من ملوك اليمن ، ودعـــاه إلى بـــلاده ، فقصـــدها ، ونزل بصعدة سنة ٢٨٣هـــ في أيام المعتضد ، وبايعه أبو العتاهية وعشـــائره وبعض قبائل خولان ، وبني الحارث بن كعب وبني عبدالمدان ، وخوطب بأمير المؤمنين ، وتلقب بالهادي إلى الحق " " الأعلام " ١٤١/٨ .

(٧) في المصدر السابق (٢٢٠هـــ) ، ولعله الصواب .

(٨) قال ياقوت : " الفُرْع : قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكة، وقيل أربع ليال، بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهي قرية غناء كبيرة ..." كتابه السابق٢٥٢/٤ .

(٩) انظر المصدر السابق ٤٤/٣ .

والعمـــل وهـــو ابـــن ثماني عشرة سنة . وكان خروجه إلى اليمن ، وظهور شوكته بها سنة ثمانين ومائـــتين (١) في خلافـــة المعتضد ، وله خمس وثلاثون سنة ، والذي استدعاه إلى اليمن واليها أبو العتاهـــية ، ولما وصل بايعه هو وأهل مملكته ، وجاهد بين يديه حتى استشهد ، وقدم صعدة سنة أربع وثمانين ومائتين ، وله باليمن وقائع وحروب عظيمة مع: الباطنية ، وشجاعة وشهامة ظاهرة .

وكـــان لآبـــاء الهادي يحيى بن الحسين خرجات بمحلاقم من جهة الفرع (٢) لنواحي (٣) المدينة على : بني العباس ، ففي خلافة الهادي بن المهدي (٤) تغلب على المدينة الحسين بن علي بن الحســـن بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب (٥) ، وفتك بمن في المدينة من جماعة الهادي ، ونهب بيت المـــال الـــذي بالمدينة ، وبويع على كتاب الله وسنة نبيه ، وخرج بجماعته إلى مكة لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين [١٦٩هـ] (٦) ، وبلغ الهادي خبره، فكتب إلى محمد بن سليمان (٧)

---

(١) في : " الأعلام " للزركلي (٢٨٣هـ) انظر ١٤١/٨ .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بنواحي " .

(٤) " موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد [١٤٤ ــ ١٧٠هـ] من خلفاء الدولـــة العباسية ببغداد ، ولد بالري ، وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩هـ وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه الرشيد بيعته ، واستبدت أمه الخزيران بالأمر، وأراد خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر ، فلم تر أمه ذلك ، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه ، ودفن في بستانه بعيســـى آباذ . ومدة خلافته سنة وثلاث أشهر . وكان طويلاً جسيماً أبيض في شفته العليا تقلص ، شجاعاً جواداً له معرفة بالأدب " " الأعلام " للزركلي ٣٢٧/٧ .

(٥) قـــيل في المصدر السابق : " الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عـــلي بـــن أبي طالب ، أبو عبدالله المعروف بصاحب فخ : شريف من الشجعان الكرماء ، قدم على المهـــدي العباسي فأعطاه أربعين ألف دينار ، ففرقها في الناس ببغداد والكوفة ، ثم رأى من الهادي ما أحفظه فخرج عليه في المدينة ، وبايعه الناس على الكتاب والسنة للمرتضي من آل محمد ، فانتدب الهادي لقتله بعض قواده ، فناجزوه إلى أن قتلوه بمكة وحملوا رأسه إلى الهادي ، فأظهر الحزن عليه " ٢٤٤/٢ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) في الأصل : " سليمان " .

ابــن علي بن عبدالله بن عباس [١] ، وأمره بمحاربة الحسين المذكور . وكان محمد بن سليمان قد توجــه في هــذه السنة المذكورة للحج في جماعة من أهل بيته ، وخيل ، وسلاح ، فلما دخل من عمــرته عسكر بذي طَوى [٢] ، وانضم إليه من حجّ من جماعتهم ، وقوادهم والتقوا مع الحسين وأصحابه . وكان القتال في يوم التروية ، فقتل الحسين في أزيد من مائة من أصحابه بفخ [٣] ظاهر مكــة عند الزاهر [٤] ، ودفن هنالك ، قال الفارسي وقبره معروف إلى وقتنا هذا في قبة على يمين الداخل إِلى مكة ، ويسار الخارج منها إِلى وادي مر [٥] ، وحمل رأسه إلى الهادي فلم يحمد ذالك . وكان الحسين هذا شجاعا كريما ، يحكى أنه قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها في الـــناس ببغداد ، والكوفة ، وخرج لا يملك ما يلبسه إلا فروة ليس تحتها قميص رحمه الله تعالى ، وغفر له .

ومما رأيته منسوباً إلى القاسم الرَّسِّي [٦] من الشعر قوله :

خليلي إني للثريا لحاســـــد ... وإني على ريب الزمان لواجد
أتبقى جميعا شملها وهي ستة ... وأفقد من أَحبته وهو واحـد [٧]

ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل ، وهو معنى غريب :

كأن نجوم الليل صارت نهارها ... فوافت عشاءً وهي أَيضاً أسفار
وقد حمت كي تستريح ركابها ... فلا ذاك جار ولا كوكب سـاري [٨]

---

(١) " محمد بن سليمان بن علي العباسي ، أبو عبدالله [١٢٢ ــ ١٧٣هــ] ، وليهـــا في أيام المهدي" " الأعلام " للزركلي ١٤٨/٦ .

(٢) قال ياقوت : "واد بمكة " كتابه السابق ٤٥/٤ .

(٣) قيل في المصدر السابق : " واد بمكة ، وقال السيد عُلَيّ : الفخ وادي الزاهر " ٢٣٧/٤ .

(٤) انظر المصدر السابق نفسه ٢٣٧/٤ ، والقصة فيه .

(٥) في الأصل : " مرو " ، ولعله مرّ ، انظر : " أخبار مكة " للأزرقي ١٤٣/٢ .

(٦) القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي ، أبو محمد ، المعروف بالرسي(١٦٩ ــ ٢٤٦هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٧١/٥ .

(٧) لم أقف عليهما .

(٨) لم أقف عليهما .

قــال مَــنْ نقلت عنه: ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طبطبا [١] من جملة قصيدة طويلة ، ونقلت من ديوان ابي الحسن المذكور من جملة أبيات :

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهـم … وجداً إذ ظعن الخليط أقامـا
لله أيام السرور كأنـــما … كانت لسرعة مرها [٢] أحلاما
لودام عيش رحمة لأخي الهوى … لأقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا … عاماً ورد من الصبا أيامـا [٣]

قــال : ولا أدري مَــنْ هذا أبو الحسن ، ولا وجه للنسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور ، والله أعــلم ، وذكــر وفاتــه بمصــر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة [٤] رحمه الله تعالى ، ونسبته إلى الرسي [٥] . وذالك إلى بطن من بطون السادة العلوية ، قلت وقوله :

لا وجه للنسبة ... الخ ، قد علم من قوله :

وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طاطبا .

هــذا بالمناســبة أنه يعود إلى المترجم في النسب ، ولعل قوله : لا وجه للنسبة : الاوجه للنسبة ، فيكون من تحريف النساخ لما يظهر بالسبر [٦] :

وأما مَنْ ولي مكة في خلافة المأمون العَبَّاسي [٧] فداوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن

---

(١) قــال الزركلي : " محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيــم طبطبا الحســني العلوي ، أبو الحسن [٠٠٠ ــ ٣٢٢هــــ] شــاعر مفلق وعالم بالأدب ، مولده ووفاته بأصبهان له كتب ، منها : عيار الشعر ــ ط ، وتهذيب الطَّبع ، والعروض ، قيل لم يسبق إلى مثله ، وأكثر شعره في الغزل والآداب " " الأعلام " ٣٠٨/٥ .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) لم أقف عليها .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " ومائتين " ، انظر : " الأعلام " للزركلي ١٧١/٥ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " ومات في الرس ، وهو جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة " ١٧١/٥ ، ولعل النسبة هنا لهذا الموضع .

(٦) أي بالدرس ، والنظر ، والدقة في البحث ، وقد زاد بعدها : " صح " .

(٧) قال الزركلي : " عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور أبو العباس [١٧٠ ــ ٢١٨هــ] سابع الخلفاء من بني العباس في العراق ، وأحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه ، نفذ أمره من أفريقية إلى أقصى خرسان ، وما وراء النهر والسند " " الأعلام " ١٤٢/٤

علي بن عبدالله بن عباس [١] ، واستمرّ إلى أواخر سنة تسع وتسعين ومائة ، ثمّ فارق مكّة متخوفاً من الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٢] رضي الله عنه وكرّم وجهه في الجنة المعروف بالأفطس ، وسببه أن أبا السَّرايا السّري بن منصور الشيباني [٣] داعية ابن طباطبا لما تغلب واستولى على العراق ولّى مكة الحسين الأفطس المذكور ، فسار إلى أنْ وصلَ إلى وادي سرف[٤] المعروف في وقتنا هذا بالنوارية بتشديد النون على مرحلة لطيفة من مكة/إلى جهة(١٦أ) مرّ الظهران [٥] ، فتوقف عن الدخول خشية أميرها داوود ، فلما بلغه خروجه دخلها ليلة عرفة فطاف وسعى ، ومضى إلى عرفة فوقف بها ليلاً ثم دفع إلى مزدلفة فصلّى بالناس الصبح ، ثمّ دفع إلى مِنَى ، فلما انقضى الحج عاد إلى مكة .

فلما كان مستهل المحرم سنة مائتين نزع الحسين المذكور كسوة الكعبة التي كانت عليها من قبل العباسيين ، ثم كساها كسوتين ، أنفذهما أبو السريا المذكور من قز رقيق ، إحداهما صفراء [٦] ، والأخرى بيضاء [٧] ، ثم عمد لأفطس إلى خزانة الكعبة وأخذ ما فيها من الأموال

---

(١) في : " تاريخ أمراء مكة المكرمة "لعارف عبدالغني " بن العباس الهاشمي العباسي أمير مكة ، والمدينة ، كان أمير مكة في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وحج بالناس فيها ... " ٢٧٥ ، حكم مكة عبر الفترة (١٩٣ ـ ١٩٨هـ) .

(٢) قيل في المرجع السابق : " المعروف بابن الأفطس ... ولاه أبو السرايا السري بن منصور الشيباني داعية ابن طباطبا العلوي مكة ، وجعل إليه الموسم في سنة تسع وتسعين ومائة فسار إلى مكة ... فلما بلغ عاملها داوود بن عيسى توجيه أبي السرايا للحسين الأفطس إلى مكة خرج منها " ٢٨١ ، حكم مكة عبر الفترة (١٩٩ ـ ٢٠٠هـ) .

(٣) " السري بن منصور الشيباني : ثائر شجاع من الأمراء العصاميين ، يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني [••• ـ ٢٠٠هـ] ... " " الأعلام " ٨٢/٣ .

(٤) قال ياقوت : " موضع على ستة أميال من مكة ، وقيل : سبعة وتسعة واثني عشر ، تزوّج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت " كتابه السابق ٢١٢/٣ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " مرّ الظهران ، ويقال مرّ ظهران موضع على مرحلة من مكة له ذكر في الحديث ، وقال عرّام : مرُّ القرية ، والظهران هو الوادي " ١٠٤/٥ .

(٦) في الأصل : " صفرا " .

(٧) في الأصل : " بيضا " .

فقسّمها مع الكسوة حق [١] الكعبة على أصحابه ، وهرب الناس من مكة لأنه كان يأخذ أموال الناس من مكة ويزعم أنها ودائع بني العباس عندهم ، ولم يزل كذالك على ظلمه إلى أن بلغه قتل مرسله أبي السرايا في سنة مائتين ، ورأى الناس قد تغيروا عليه لما فعله معهم من القبيح ، واستباحة الأموال ، جاء هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين [٢] رضي الله عنهم ، الملقب : بالديباجة لجمال وجهه ، وسألوه في المبايعة بالخلافة فكره ذالك فاستعان الأفطس عليه بولده علي ، ولم يزالوا به حتى بايعوه بالخلافة في ربيع الأول سنة مائتين ، وجمعوا الناس على بيعته طوعاً وكرها ، ولقبوه بأمير المؤمنين ، وبقي شهوراً وليس [له] [٣] من الأمر شيء ، وإنما ذالك لابنه ، والأفطس ، وهما على أقبح سيره مع الناس ، فلم يكن إلا مدة يسيرة إذ جاء عسكر المأمون ، فيهم : الجَلُودي [٤] ، وورقاء بن جميل [٥] ، وقد انضم إلى محمد بن جعفر غوغاء أهل مكة وسواد البادية ، فالتقى الفريقان ، فانهزم محمد وأصحابه ، وطلب الديباجة من الجلودي : الأمان ، فأجلوه ثلاثاً ، ثم خرج من مكة ، ودخل الجلودي بعسكره إلى مكة في جمادى الآخرة سنة مائتين ،وتوجه الديباجة لى جهة بلاد جُهَيَنة [٦] ،

---

(١) كذا في الأصل ، أي الخاصة بالكعبة .

(٢) قال الزركلي : " محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن طالب ، أبو جعفر [٠٠٠ ــ ٢٠٣هـ] من علماء الطالبيين وأعيانهم وشجعانهم ، كانت إقامته بمكة . وكان يظهر الزهد ، ولما ظهر الخلاف على المأمون العباسي في أوائل أيامه ، أقبل بعض الطالبيين على صاحب الترجمة سنة ١٩٩هـ ، وبايعوه بالخلافة، وإمارة المؤمنين سنة ٢٠٠هـ وبايعه أهل الحجاز ، وهو أول من بايعوا له من ولد علي بن أَبي طالب ... " " الأعلام " ٦٩/٦ .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) " عيسى بن يزيد الجلودي [٠٠٠ ــ بعد ٢١٤هـ] من ولاة الدولة العباسية " " الأعلام " ١١١/٥ .

(٥) قال عارف عبدالغني : " والي مكة للجلودي " ، أي ولي مكة المكرمة نائباً لعيسى الجلودي عبر الفترة (٢٠٠ ــ ٢٠١هـ) كتابه السابق ٢٨٩ ، ٨٦٢ .

(٦) قال ياقوت : " بلفظ التصغير ، وهو علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قُضاعة ، وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة ، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل ، وعندها مَرْج يقال له مَرْج جُهَينة له ذكر " كتابه السابق ١٩٤/٢ .

فجمـــع مـــنها جيشاً ، وقاتل والي المدينة : هارون بن المسيب فانهزم الديباجة بعد أن فقئت عينه بنشـــابة ، وقـــتل من عسكره خلق كثير ، ثم عاد إلى مكة ، فطلب الأمان من الجلودي فآمنه ، فدخـــل مكـــة في آخر الحجة سنة مائتين ، وصعد المنبر معتذراً بأنه إنما وافق على المبايعة أنه بلغه مـــوت المأمون ، ثم قدم على المأمون ، واعتذر ، واستغفر فقبل عذره ، وأكرمه ، وعفا عنه ، فلم يمكث إلاً قليلاً ثم مات فجأة بجُرْجَان [١] فصلى عليه المأمون ، ونزل في لحده ، وقال : هذه رحم قطعت من سنين ، وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين . والسبب [٢] على ما قيل : أنه جامع وافتصـــد ودخل الحمام في يوم واحد ، ثم وليها بعد هزيمة الديباجة في خلافة المأمون : عيسى بن يزيد الجلودي .

نعـــم عدنـــا إلى ذكر الهادي إلى الحق ، وله مصنّفان ، منها : كتاب الأحكام في الحلال والحرام ، جمع فيه وأوعى ، وله مصنفات في العلوم، وعظمت فضائله/، وتوفى [٣] بصعدة(١٦ب) بعـــد أن مهد البلاد ، وقوم أودها [٤] . وذالك لعشر بقين من ذي الحجة ثمانية وتسعين ومائتين ، فيكون عمره : ثلاثة وخمسين ، ولذالك [٥] لثلاث سنين من خلافة المُقْتَدر العبَّاسي [٦] ، ولما نعى إلى الناصر للحق المسمى بالأطروش[٧] القائم بالديلم[٨] ، والجبل[٩] بكى[١٠] بكاءً شديداً ، وقال:

---

(١) قيل في المصدر السابق : " بالضم ، وآخره نون ... مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان " ١١٩/٢ .

(٢) في الأصل : " لسبب " .

(٣) في الأصل : " وتوفا " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) كذا في الأصل ، ولعلّ الصواب : " وذلكَ " .

(٦) قال الزركلي : " جعفر بن أحمد بن طلحة أبو الفضل ، المقتدر بالله ابن المعتضد بن الموفق [٢٨٢ ــ ٣٢٠هـــ] خليفة عباسي، ولد في بغداد ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـــ ... " " الأعلام " ١٢١/٢ .

(٧) لم أقف على ترجمته .

(٨) انظر : " معجم البلدان " ٥٤٤/٢ .

(٩) انظر المصدر السابق نفسه ١٠٣/٢ .

(١٠) في الأصل : " بكا " .

اليوم الهدم ركن الإسلام . وكان أسدي[١] الوصف، أكحل العينين ، واسع الساعدين عظيمهما ، واسـع الصدر خفيف السَّاقين والعجز . ومن المشهور في قوته أنه كان في مفازة ، ونساؤه على بعـير ، فانفلـت البعير بهم فاشتد خلفه ، وأمسك بذنب البعير فانفصل الذنب بعروقه . وكان مجتهداً في مذهب الزيدية حتى أنه دون المذهب على ما ذهب إليه فصححوه وتابعوه عليه مخالفا لما علـيه زيد بن علي [٢] في غالب المذهب، فنسسبت إليه الزيدية الطائفة المشهورة ، وسميت هدوية مـن وقتئذ [٣] ، وعهد بالإمامة بعده إلى ابنه محمد المرتضي [٤] ، وقام بعد المرتضي: أخوه الناصر ومـن وقـت الهادي إلى زماننا هذا وهو: سنة ست [٥] وخمسين [٦] وثلاثمائة [٧] وألف لم تنقطع الإمامة من الشرفاء الفاطميين بنجد اليمن ، وأكثرهم [٨] من ذرية الهادي ، ولهم نزوات إلى تهامة اليمن ، وتغلب عليها مع ملوكها ، ولهم بها المآثر من القلاع والجوامع ما هو قائم عامر ، وما هو خـراب داثر . وقد استوعبناهم في الأصل بما يكفي ويشفي ، وقد ذكرنا بعضهم في هذا الملخص إجمالاً [٩] .

ويعد[١٠] زمنه: مضاهياً لزمن الملك سليمان بن طرف الحكمي[١١] ، وكان سلطاناً عظيما

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد ملامح فروسنيته وبأسه .

(٢) " زيـد بـن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [٧٩ ــ ١٢٢هـ] الإمام أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي ، ويقال له زيد الشهيد ... وإلى صاحب الترجمة نسبة الطوائف الزيدية " " الأعلام " ٥٩/٣ .

(٣) في الأصل : " وقت إذ " ، وبعدها : " صح صح من الأصل " .

(٤) محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوي الطالبي الملقب بالمرتضي(٢٧٨ ــ ٣١٠هـ) انظر ترجمته في " الأعلام " ١٣٥/٧ .

(٥) في الأصل : " ستة " .

(٦) (١٣٥٦هـ) .

(٧) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٩) في الأصل بعد هذا : " صح صح " .

(١٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " لعل " .

(١١) سبق ذكره وترجمته .

بـــتهامة ، والمخـــلاف منسوب إليه ، وهو : من شَرْجَة [١] حرض إلى حَلْي ابن يعقوب . وكان كرســـي ملكـــه عَثَّر المدينة بساحل وادي بَيْش المشهورة [٢] الموضع الان بالقَوْز [٣] ، وقيـــل : مَنْسِـــيَة [٤] . وكـــان خراجه كل سنة خمسمائة ألف أحمر ، فهذا ملك وحضارة ليست عن قلة ، وبعده ملكها الأشراف السليمانيون المشهورون، بالأشراف آل وهّاس:الشريف يحيى بن حمزة[٥] ، واخـــوه عيسى بن حمزة [٦] الذي أسرته الغز من المنطقة [٧] : عَثَّر إلى العراق في معارك متعـــددة ما بين الأشراف :السليمانيين، والترك والغز ، وقد استوعبنا القصَّة في الأصل ... [٨] .

وكانت ولاية : اليمن ، وتهامة تتعاورها الملوك ... .

فزبـــيد وأقطاره : تهامة ، والجبـــال إلـــى الملكَ نجـــاح الحبشـــــي [٩] من موالي آل زيـــــاد، والعواصـــم : زبيـــد ، والكـــدراء ، هـــي من أعمال الـــوادي :

---

(١) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٤٤٩ .

(٢) في الأصل : " المشهوة " .

(٣) قـــال العقيلي : " بالقاف وسكون الواو وآخره زاي ، ويضاف أيضاً ، فيقال قوز الجعافرة ، الفرضة الطبيعية لمدينة صبيا ، وبالقرب منه توجد أطلال مدينة عثر التاريخية" "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٥٩ .

(٤) " قرية من قرى الجعافرة ، غربي قرية السبخة " المصدر السابق ٤٠٠ .

(٥) مـــن الأمـــراء السليمانيين ، قال العقيلي : " يحيى بن حمزة على عثر وأعمالها " ، " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٣/١ ، وقال : " وبعد وفاة يحيى بن حـــمزة خلفه ابنه غانم بن يحيى " المصدر نفسه ٢٠٤/١ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " عيسى بن حمزة على حرض وأعمالها وبلد حكم " ٢٠٣/١ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت ، ويبدو أن الصواب غير هذا ، إذ قال عمارة الحدقـــي : " أَخذت الغز يحيى بن حمزة أسيراً إلى العراق ، وبقي أخوه عيسى يكاتب ويبذل الأموال لاستخلاص أخيه من العراق " .

(٨) هنا كلام محذوف عن القرامطة لا يتصل بتاريخ هذه البيئة التي نحن بصددها، وكذلك موضع النقط الأفقية الآتية .

(٩) قـــال عـــنه الزركـــلي : " نجاح رأس دولة آل نجاح في زبيد ، [٠٠٠ ـــ ٤٥٢هـــ] من الدهاة العصـــاميين الشجعان ، كان عبداً من موالي آل زياد بن أبيه أصحاب اليمن نشأ في إمارة حسين بن ســـلامة " وحدثت فتن ظهرت فيها كفايته ، وأمانته ، ولم يزل يعلو أمره حتى استولى على زبيد سنة ٤١٢هـــ" "الأعلام " ٩/٨ .

سهام من أعمال العَبْسيّة [١] ، وإليه جميع مدن اليمن العظام جميعها ، فعارضه أبو الحسن علي بن محمــد الصــليحي [٢] : القائم باليمن ، كان أَبوه [٣] قاضيا باليمن: سني العقيدة . وكان الداعي للباطنــية : عامــر بن عبدالله الرواحي [٤] يتردد إليه لرئاسته وصلاحه ، فاستمال الداعي ولده المذكــور ، وهو دون البلوغ ، قيل رأى حليته [٥] في : " كتاب الصور [٦] " ، وتنقل حاله ، وما يؤول إليه ، وهو عندهم من الذخائر المصونة فأطلعه على ذالك ، وكتمه عن أبيه وأهله ، ومات الــرواحي على القرب من ذالك ، وأوصى له بكتبه فعكف على درسه [٧] مع فطنته ، فلم يبلغ الحلم حتى تضلع في علوم الباطنية الضلالية الأوهامية الإسماعيلية متبصراً في علم التأويل المخالف لمفهوم التتريل ، ثم صار يحج بالناس دليلاً خمس عشرة سنة [٨] .

وشاع في الناس أنه يملك اليمن والحجاز ، وكان يكره من مقولة ذالك [٩] ، فلما كان

---

(١) قيل في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " : " ناحية واسعة من تهامة مركزها المراوعة ، وهي من قبائل عــك سميــت الناحية باســم القبيلــة ، وبلاد العبسيــة من سفح جبل برع إلى ساحل البحــر الأحمر ... " مج٢/ج٣/٥٧٤ .

(٢) " علي بن محمد بن علي الصليحي ، أبو الحسن (٤٠٣ ــ ٤٧٣هــ) رأس الدولــة الصليحيــة " " الأعلام " للزركلي ٤/٣٢٨ .

(٣) أراد الصليحي .

(٤) قال عنه الزركلي : " وصحب عامر بن عبدالله الرواحي ، أحد دعاة الفاطميين فمــال إلى مذهبهم " " الأعلام " ٤/٣٢٨ ، وفي : " تاريخ اليمن " لعمارة : " الرواحي " .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) من كتب الباطنية .

(٧) أي على نهجه .

(٨) قال عمارة الحكمي : " أقام الحج بالناس دليلاً على طريق السراة والطائف عدة سنين لا يحج بالناس أحد غيره " " كتابه السابق " ٩٧ .

(٩) قــال عمــارة : " والناس كانوا في أول ظهوره ، يقولون له ، قد بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ، ويكون لك شأن ، ودولة فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه أمراً قد شاع وكثر في أفواه الناس الخاصة والعامة " " كتابه السابق " ١٠١ .

ســنة تســع وعشرين (١) وأربعمائة ارتقى جبل مسور (٢) وهو أعلى جبال اليمن ذروة ، ومعه ســتون رجلاً قد حالفهم بمكة على الموت ، فلما صعده لم ينتصف النهار حتى أحاط به عشرون ألف مقاتل مضارب (٣) وقالوا إن نزلت (٤) / ، وإلا قاتلناك بالجوع، فقال لهم: لم أفعل هذا(١٨أ) إلا خشية أن يركبه عرب ويملكونكم، فإن تركتموني ، وإلا نزلت ، فانصرفوا عنه(٥) ، فبنى (٦) ، فــيه المباني ، واستعد بأنواع العدد ، واستفحل أمره . وكان يدعو للمستنصر العبيدي (٧) الباطني صــاحب مصــر خفية ، ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويداريه حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداهــا له بــالكدراء (٨) ، ثم استأذن المستنصر بإظهار الدعوة . فأذن له فطوى البلاد ، وافتتح الحصون سريعاً (٩) ، وقال في خطبته بجامع الجند : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ، ولم

---

(١) صححه الأكوع في تحقيقه للكتاب السابق ، إذ جعله : تسعاً وثلاثين وأربعمائة " هـ ١٠١ .

(٢) كذا في الأصل ، وهو من جبــال اليمــن ، انظر : " مجمــوع بلدان اليمن وقبائلها " للأكــوع مج١/ج١/١٧٣ ، وفي معظم المصادر الأخرى : " مسار " .

(٣) في : " تاريخ اليمن " لعمارة : " ضارب بسيف " ١١٧ .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) في المصدر السابق : " فقال لهم إني لم أفعل ما فعلت إلاّ خوفاً عليكم أن يملك هذا الجبل علينا وعليكم فإن تركتموني أحرسه ، وإلا نزلت إليكم فانصرفوا عنه " ١١٧

(٦) في الأصل : " فبنا " .

(٧) انظر : " الأعلام " للزركلي ٢٦٦/٧ .

(٨) لقد اعتمد العمودي في هذا النقول على كتاب : "تاريخ اليمن المسمى :المفيد في أخبار صنعاء وزبيد" " لنجم الدين عمارة الحكمي " ، فليعلم .

(٩) قــال عمارة : " وفي عام [ثلاثة] وخمسين كتب الصليحي إلى الإمام المستنصر بالله يستأذنه في إظهار الدعــوة ، فعاد إليه الجواب بالاذن في ذلك فطوى البلاد طينا ، وفتح الحصون والتهائم ، ولم تخرج سنة خمس وخمسين وما بقي عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا بر ولا بحر إلاّ فتحه " " كتابه السابق ١١٨ ، ١١٩ .

يكـــن ملكهـــا بعـــد ، فقال بعض الحاضرين : سبوح قدوس ، فجعل عليه حوطه [١] لأنها قالها اســـتهزاءً ، وإعظامـــا ، فكـــان كما قال ، فقام ذالـــك الإنسان وغلا في القول ودخل في بيعته ومذهبه [٢] .

واســـتمرّ ملكـــه بظفار [٣] وولّى [٤] في حصون اليمن غير أهلها ، وحلف أن لا يولى في تهامة إلا مَنْ وزن له مائة ألف دينار ، فوزنتها زوجته [٥] أسماء بنت شهاب [٦] عن أخيها أسعد [٧] ابن شهـــاب [٨] فـــولاه ، وقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ونمير أهلنا [٩] ... [١٠] قـــال

---

(١) أي : نظر ، وعين .

(٢) معظم حديث العمودي في هذا الموضع من كتابه هذا ، يعد نقولاً من مصادر سابقة ، وبخاصة تاريخ عمـــارة ، إذ قـــيل هنا : " فقام ذلك الإنسان ، فقال : سبُّوحان قدوسان ، وأخذ البيعة ودخل في المذهب " المصدر نفسه ١١٩ .

(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٥٦٤ .

(٤) في الأصل : " ولا " .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب : " زوجه " .

(٦) " أسماء بنت شهاب الصليحية ، زوجة علي بن محمد الصليحي ملك اليمن ، ووالدة ابنه الملك المكرّم أحمد بن علي الصليحي [... ــ ٤٨٠هـ] من شهيرات النساء ، كان يخطب لها مع زوجها على منابر اليمن " " الأعلام " ٣٠٥/١ .

(٧) في الأصل : " سعد " .

(٨) قال محقق " تاريخ اليمن " لعمارة : " أن سعد بن شهاب كان موجوداً أميراً على زبيد، وأعمال تهامة سنة خمسين وأربعمائة " ١٢١ ، وكأنه يرى أن ولايته هذه تبدأ من سنة (٤٤٧هـ) .

(٩) قال عمارة : " وأما زبيد وأعمال تهامة ، فكان الصليحي قد أقسم لأولادها إلاّ لمن وزن له مائة ألف ديـــنار ، ثم نـــدم عـــلى يمينه وأراد أن يوليها صهره أسعد بن شهاب صنو أسماء بنت شهاب زوجة الصليحي ، فحملت أسماءَ المال من أخيها إلى الصليحي ، فقال لها زوجها يا مولاتنا : أنّى لك هذا ، قالـــت : هو من عبدالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حســـاب فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضه ، وقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا : فقالت له : ونمير أهلنا ونحفظ أخانا " كتابه السابق ١٢٠ .

(١٠) رسم العمودي تخريجه فوق هذه الكلمة ، واستكمل كلامه في الحاشية اليمنى وقد حذف الكلام هنا .

جمال الدين بن ظهيرة [(١)] في: " الجامع اللطيف " [(٢)] ... علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن . وذالك في سنة خمس وخمسين وأربعمائة في شهر ذي الحجة ، وأظهر العدل بها ، واستعمل .... [(٣)] مع أهلها ، وكثر الأمن وطابت به قلوب الناس، ورخصت الأسعار في أيامه ، وكثرت [(٤)] له الأدعية ، وكسا البيت ثوباً أبيض ، وردّ إلى البيت [(٥)] ، الحليّ التي [(٦)] أخذها [(٧)] بنو أبي الطيب الحسنيون [(٨)] ، لما ملكوا بعد شكر بن أبي الفتوح ... ... أبو هاشم محمد ابن جعفر بن محمد بن عبدالله بن هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى ابن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسني [(٩)] ... ...
وكان قد وقع في عسكره الوباء [(١٠)] ، فمات منهم سبعمائة رجل ، ولم يبق معه إلا نفر يسير فاختار محمداً هذا ابن جعفر بن أبي هاشم ، وأقامه نائباً ، وأمره على مكة ، واستخدم له عساكر ، وأعطاه مالاً ، وسلاحاً وخمسين فرساً ، ثم سار

---

(١) " محمد جاد الله بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة المكي المخزومي الحنفي ، جمال الدين [٠٠٠ ـــ ٩٨٦هـ] فاضل من أهل مكة ، تقلد الافتاء فيها " " الأعلام " للزركلي ٥٩/٧ ، ٦٠ .
(٢) قيل في المصدر السابق : " له : الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف ـــ ط " ٦٠/٧ .
(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " الحيل " .
(٤) في الأصل : "وكثرة " .
(٥) البيت الحرام .
(٦) في الأصل : " الذي " .
(٧) في الأصل : " أخذه " .
(٨) في الأصل : " الحسنيون " .
(٩) قال الزركلي : " محمد بن جعفر بن محمد أبو هاشم [٠٠٠ ـــ ٤٨٧هـ] من الهواشم " " الأعلام" ٧٢/٦ .
(١٠) في الأصل : " الوبا " ، والنقط الأفقية في هذه الصفحة : موضع كلام محذوف .

عمـــارة في تاريخه (١) . وحزّ سعيد الأحول رأس الصليحي ، ورأس أخيه عبدالله ، واحتاط على امرأة الصليحي ، وهي : أسماء بنت شهاب ، وسار عائداً / لى زبيد . (١٨ب)

وكـــان لأسمـــاء ابن يقال له الملك المكرم (٢) الذي عهد إليه أبوه بصنعاء ، وكان مالكاً لـــبعض حصون اليمن ، نعم ! ثم رفع رأس الصليحي على رأس عود المضلة ، وقرأ القارئ : ((قُلِ اللّهُـــمَّ مَالِكَ المُلْك ...)) (٣) الآية ، ورجع الأحول إلى زبيد سالماً غانماً تضله مظلة الصليحي ، عمل في ذالك القاضي العراقي (٤) العثماني هذه الثلاثة الأبيات :

بكرت مظلته عليه فلم تـــــرح — **إلاّ على الملك الأجل سعيدهــا**

ما كان أقبح وجهه في ظلهــــــا — **ما كان أحسن رأسه في عودها**

سود الأراقم قابلت (٥) أسد الشرى — **وارحمتا لأسودها من سودهــا (٦)**

وقـــد أســـاء أخيراً إلى الصليحيين (٧) بعد نكبتهم ، وهو غرس نعمتهم ، فاستوحـــش من الملك المكرم . وتمام القصة استوعبناها في الأصل (٨) .

---

(١) " تاريخ اليمن ، المسمّى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد " .

(٢) " أحمد بن علي بن محمد الصليحي [٠٠٠ ــ ٤٧٧هــ] الملك المكرم ، من ملوك اليمن ، تولى بعد مقتل أبيه سنة ٤٥٩هــ وأقام بصنعـــاء ، ثم حارب قاتل أبيه سعيد بن نجاح المعروف بالأحول ... " " الأعلام " للزركلي ١/١٧٢ .

(٣) من آية ٢٦ سورة آل عمران .

(٤) واسمـــه : " أحمد بن محمد من ولد الخليفة عثمان بن عفان ، قدم اليمن من العراق ، وكان بالبصرة ، ونـــزل عـــلى آل عبدالمدان الحارثيين بنجران ، وكان عليه تواضع ، وهيبة وعفاف فلجأ إلى آل أبي طاهـــر ... " من ترجمة له أوردها الأكوع في تحقيقـــه : " لتاريخ اليمـــن " لعمارة الحكمي هــ١ ، ص ٢٧٨ .

(٥) في كذا في الأصل ، وفي تاريخ اليمن " : " قاتلت " ٢٨٣ .

(٦) المصـــدر السابق ٢٨٣ ، والأبيات من قصيدة للشاعر العثماني في مدح : علي بن محمد الصليحي لما قاتله سعيد بن نجاح ، قيل بأنه قالها ارتجالاً .

(٧) في الأصل : " الصلوحيين " .

(٨) زاد : " صح " .

وللصليحي كما نسب إليه :

انكحت بيض الهند سمر [١] رماحهم ... فرؤوسهم عرض [٢] النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحهـــــا ... إلا بحيث تطلق الأعمـــــار [٣]

ومما نسب إِلى الصليحي من الشعر الحماسي قوله :

وألذ من قرع المثاني عنـــــده ... في الحرب ألجم يا غلام وأسرج [٤]
خيل بأقصى حضرموت مجالها [٥] ... وصهيلها [٦] بين العراق ومنبـــج [٧]

وقد سبقه إِلى هذا المعنى: مُهَلْهِل بن ربيعة [٨] في القصيدة التي عملها يفاخر بها أولاد

---

(١) في الأصل : " لسمر " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " تاريخ اليمن " : " عوض " ٢٧٨ .

(٣) قيل في المصدر السابق : إنها من شعر علي بن محمد الصليحي .

(٤) في الأصل : " وأسرجي " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " أشدها " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " وزئيرها " .

(٧) كـــذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " فمنبج " ، وقد وردها عمارة في كتابه هذا على أنها مـــن شعر : علي بن محمد الصليحي .

(٨) قال الزركلي : " عديّ بن ربيعة بن مرة بن هبيرة ، من بني جشـــم ، من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل [٠٠٠ ــ نحــو ١٠٠ق هـــ] ، شاعر ، من أبطال العرب في الجاهلية ، من أهل نجد ، وهو خال امــرئ القيس الشاعر ، قيل : لقب مهلهلاً ، لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه . وكان من أصـــبح الناس وجهاً ، ومن أفصحهم لساناً ، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء ، فسماه أخـــوه كليب : زير النساء ، أي جليسهن ، ولما قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل ، فانقطع عن الشـــراب واللهو ، وآلى أن يثأر لأخيه ، فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة . وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة . أما شعره فعالي الطبقة " " الأعلام " ٤/ ٢٢٠ .

عمه من بني تغلب [١] في زمن حربهم المشهور بالبسوس [٢] ، فقال في قصيدته الرائية :

ولولا الرّيح أُسمع مَن بحجْرٍ صليل البيض تُقْرع بالذكور [٣]

وحجـر : مـن أعمال حضرموت باليمن الأسفل ، والمعركة بتخوم الشام كما قيل ، أو بشاطئ الفـرات ، أو يُحْمـل علـى : حجر اليمامة بنجد ، أو حجر المعروف ببلاد عسير ، بلاد بني عمـرو [٤] [وبني شهر] [٥] ، وبللسمر [٦] وبللحمر [٧] ، والمعركة كما قيل باليمن لأن معارك القوم ومنازلهم باليمن ، أولاً فأجلاهم القحطانيون عن الديار اليمنية إلى الديار الشامية ، كما هو منقول في كتب السير .

نعم ودخل سعيد الأحول وأخوه جياش زبيداً في أواخر سنة ثلاث [٨] وسبعين وأربعمائة، والرأسـان قدامهمـا أمام هودج أسماءَ بنت شهاب ، وأنزل سعيد أسماء بداره في زبيد ، ونصب الرأسـين قـبالها ، واستوسـق له الأمر بتهامة ، واستمرت أسماء مأسورة إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائـة في أسـر الأحـول بزبيد / ، فأرسلت أسماء بالخفية كتابا إلى ابنها المكـرم (١٩أ) تسـتوحيه ، فجمـع المكرم ، واسمه: أحمد بن علي الصليحي جموعاً ، وسار من الجبال إلى زبيد ، وجرى بينـه وبين سعيـد قتـال شديد ، فانتصر الملك المكرّم ، وهرب سعيد ومن سلم معه

---

(١) هـناك مؤلف مخطوط اسمه : " الجمهرة : تتضمن سيرة آل ربيعة ، وما جرى من الحروب والخطوب على الطالب والمطلوب " ، وانظر : أخبارها في : " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " لعمر رضا كحالة ١/١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) دامت هذه الحرب أربعين سنة ، قيل في المصدر السابق : " فقد خاضت [تغلب] مع بكر عدة حروب على أثر قتل جساس لكليب ، فنشب الشر بينهما أربعين سنة " ١/١٢١ .

(٣) انظـر : " معجم البلـدان " لياقوت الحموي ٢/٢٢٠ ، والبيت أورده ياقوت في معجمه ، وقال : "وسوق الذنائب: قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر كليب وائل ، قال مهلهل يرثي أخاه كليباً :

أليلتنا بذي حُسُم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري" ٣/٨ .

(٤) انظر : " المعجم الجغرافي لبلاد رجال الحجر " لعمر غرامة العمروي ١٥٨ .

(٥) زيادة من المحقق ، وانظر المرجع السابق ١٠٢ .

(٦) المرجع نفسه ٧٠ .

(٧) المرجع نفسه ٥٢ .

(٨) في الأصل : " ثلث " .

إلى دَهْلَــك [١] ، واستولى الملك المكرم على زبيد ، وأنزل رأس الصليحي وأخيه ، ودفنهما وبني عليهما مشهداً ، وولى المكرم على زبيد خاله أَسعد بن شهاب ، وماتت أسماء المذكورة بعد ذالك في صنعاء سنة سبع وسبعين وأربعمائة [٢] ، وقد [٣] سيرت سيرة الوزراء من آل نجاح تفصيلاً في الأصل [٤] .

ثم عــاد بنو [٥] نجاح من دهلك وملكوا زبيداً وأخرجوا أسعد منها في سنة تسع وسبعين وأربعمائــة ، ثم غلــب عليها الملك المكرم الصليحي ، وملك زبيد ، وقتل سعيد بن نجاح في سنة إحدى [٦] وثمانين وأربعمائة ، ونصب رأسه مدة ، ولما قتل سعيد المذكور في السنة المذكورة هرب أخــوه جــياش إلى الهند ، وأقام جياش ستة أشهر ، ثم عاد إلى زبيد فملكها في بقايا سنة إحدى وثمــانين [٤٨١هــ] وبقي المكرم بالجبال يشن الغارات على بلاد جياش ، ولم يبق له من القدرة عــلى غــير ذلك ، ولم يزل جياش مالكاً لتهامة اليمن [إلى] [٧] سنة ثمان وتسعــــين وأربعمائة فمات وله عدة أولاد توارثوا الأمر من بعده في مخالفة ما بينهم يطول شرحها كما ذكــــر ذالك عمــــارة [٨] تفصيــلا إلــى ســنة إحــدى [٩] وثلاثين وخمسمائة ، استقر بها فاتك بن محمد

---

(١) قــال ياقوت : " بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ولام مفتوحة ، وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب ، ويقال له: دهــيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهو مُرْسىً بين بلاد اليمن والحبشة بلدة ضيّقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها " كتابه السابق ٤٩٢/٢ .

(٢) صنع العمودي خرجة عند هذه اللفظة ، واستكمل حديثه في الحاشية السفلى للورقة .

(٣) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أُثبت .

(٤) قــال المصنف : " صح أصل " ، قال عمارة : " قالوا لما أعيت الحيل في إيصال كتاب من أسماء إلى المكرم أو مــنــه إليها احتالت أسماء وكتبت كتاباً وجعلته في رغيف واحتلت في إيصاله إلى سائل ضعيف ، فأوصله إلى المكــرم في شوال سنة ستين وأربعمائة ، وهي تقول فيه : قد صرت حبلى من العبد الأحول فإن أدركتني قبل أن أضــع ، وإلاّ فهــو العار الذي لا يزول ، فلما وقف المكرم على كتابها جمع الناس وأوقفهم عليه فضجوا بالبكاء وثارت الحفائظ، وسار من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس ... " كتابه السابق ١٢٨ .

(٥) في الأصل : " بنوا " .

(٦) في الأصل : " أحد " .

(٧) في الأصل : " من " ، والصواب ما أثبت .

(٨) عمارة الحكمي .

(٩) في الأصل : " أحد " .

حتى تملك اليمن من السنة المذكورة فقتله عبيده في سنة ثلاث [١] وخمسين وخمسمائة ، وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح ، ثم تغلب على اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة علي بن مهدي [٢] على ما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى .

وقد قيل لما استقر الملك أحمد الصليحي بصنعاء فوّض الأمر إلى زوجته [٣] السيدة المشهورة [٤] ، وتفرغ للشراب والسماع ، واستبدت بالأمور ، ويقال : إنها استعفته في نفسها ، وقالت : إن امرأة تراد للفراش لا تصلح للتدبير [٥] ، فدعني وما أنا بصدده ، ثم ارتحلت في جيش جرار وتركته بصنعاء ، واتخذت جبلة من مخلاف جعفر داراً . وكان جبلة يهوديا يبيع الفخار في الموضع الذي بنت فيه دار العزّ ، وبه سميّت المدينة جبلة [٦] . وكان الذي اختط جبله: عبدالله بن محمد الصليحي [٧] ، كان أخوه قد ولاه حصن التعكر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فاختط مدينة

---

(١) في الأصل : " ثلاثة " .

(٢) قال الزركلي : " علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني [٠٠٠ ـ ٥٥٤هـ] القائم في اليمن . كان في بداءة أمره من رجال الصلاح والإرشاد والوعظ من أهل قرية تدعى العنبرة من سواحل زبيد . وكان يحج كل سنة ، ولقي بعض علماء العراق والشام والحجاز ، فاستمال إليه القلوب وتبعه خلق ، فكانت تأتيه بالهدايا والصدقات فيردها إلى أن كانت سنة ٥٤٥هـ ، فبايعه بالإمامة عدد كبير من أهل اليمن ، وقوي أمره ، فارتفع إلى الجبال ، وسمّى من ارتفع معه المهاجرين ، وأخذ يغير على قرى تهامة ، ويعود إلى الجبال ، فملك كثيراً من التهائم ، ونشبت بينه وبين حاتم بن عمران صاحب اليمن حروب ، واستولى على زبيد قبل وفاته بشهرين ... " " الأعلام " ٥/ ٢٥ .

(٣) كذا في الأصل والصواب : " زوجه " .

(٤) الحرة : سيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي ، " وأمها الرداح بنت الفارع بن موسى ... كان مولدها سنة أربعين وأربعمائة ، وتولت أسماء بنت شهاب تأديبها وتهذيبها ... وأما صفاتها فكانت بيضاء حمراء مديدة القامة معتدلة البدن ، وإلى السمن أقرب كاملة المحاسن جهورية الصوت قارئة كاتبة تحفظ الأشعار ، والأخبار والتواريخ ... بنى بها المكرم أحمد بن علي في أيام أبيه الصليحي عام [أحد] وستين وأربعمائة " " تاريخ اليمن " لعمارة ١٣٧ .

(٥) في الأصل : " لتدبير " ، وهذا النص مأخوذ بكامله من المصدر السابق ١٣٨ .

(٦) أي : باليهودي " جبله " ، والنص مأخوذ بتمامه من : " تاريخ اليمن " لعمارة .

(٧) قيل في المصدر السابق : " المقتول بيد الأحول مع على الداعي يوم المهجم " ١٣٩ .

جـــبلة يومـــئذ ، وهـــي مدينة عظيمة كائنة بين نهرين سائحين في الشتاء والصيف ، وفيها يقول شاعرهم منوها بها وبعظيم شأنها :

ما مصر ما بغداد ما طبرية ... كمدينة قد حفّها نهـــــران [١]

خِددٌ لها شامٌ وحَبٌّ مشْرقٌ ... والتّعْكرُ العالي المنيفُ يماني [٢]

وقد كان قام بالدعوة الباطنية قبل الصليحي الفضل بن الوليد [٣] من ولد خنفر ، وملك تهامـــة الـــيمن ، وجبالها وطرد الإمام الناصر بن الهادي [٤] عنها ، ولسان حالهم يقول سامح الله قائلها :

نذود كل مليك رام ختطهـــا ... بالمشرفي والسمهري والأعــوج

بغطارف فوق الجياد تجيبهـم ... غر الحلاص فمالكم من مخرج

أبناء قحطان الأولى من حمير ... أسْدُ الشّرى تذر الكمي بمضرج [٥]

وبقـــي المفضـــل عـــلى مملكته بتعز وخلفه، ولده المنصور من بعده حتى توفي ، وفي المفضل يقول شاعرهم الموهبي [٦] :

---

(١) في الأصل : " النهران " ، وبه ينكسر البيت .

(٢) في الأصـــل : " يمان " ، ولعل الصواب ما أثبت ، والبيتان لعبدالله بن يعلى ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج١/٣٥ ، وقبلهما :

" هبّ النسيمُ فَبتُّ كالحيران ... شوقاً إلى الأهلين والجيران "

المصدر نفسه مج١/ج١/٣٥ .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) الإمـــام الناصـــر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين (٠٠٠ ـــ ٣٢٥هـــ) انظر : " بلوغ المرام " للعرشي ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) لم أقف على مصدر لهذه الأبيات .

(٦) لعله أراد بقوله : " الموهبي " : الشاعر مواهيب بن جديد المغربي الذي وفد إلى اليمن وليس من أهلها كما قال عمارة ، انظر : " تاريخ اليمن " ٢٨٥ ، وأما المفضل ، فهو : المفضل بن أبي البركات ، والمنصور ، هو : منصور بن المفضِل بن أبي البركات ، انظر المصدر نفسه ١٥٣ ، ١٦٤ .

يا مالك الدين والدنيا [١] وأهلهمـــا   ومَنْ بعروته [٢] الإسلام ممتسك
قد قيل جاور لتغنى [٣] :البحر أو ملكا   وأنت يابن الوليد البحر والملـــك [٤]

. . .

وبما ينسب إليهم :

غلبنا بني حواء [٥] بأساً ونجـــدة   ولكننا لم نستطع غلب الدهـــر
فلا لوم فيما لا يطاق وإنمـــا   يلام الفتى فيما يطاقُ من الأَمرِ [٦]

نعـم وبقى / بصنعاء ابن الصليحي كما سبق . وكان يلقب أحمد المذكور بالملك(١٩ب) المكرم، وبقي أحمد المكرم [٧] على ملك صنعاء حتى مات سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وتولى من بعـده ابن عمه أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي [٨] ، وبقي حتى توفي سنة خمس وتسـعين وأربعمائة ، وهو آخر الملوك الصليحيين ، وانتقل الملك والدعـوة إلى آل الزريـع بن

---

(١) بشر العمودي معظم كلمات السّطر الأول .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " تاريخ اليمن " : " بعزته " ٢٨٨ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " لتحظى " ٢٨٨ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق :

" ... ...   **وقد فعلت وأنت البحر والملك** "

٢٨٨ .

(٥) في الأصل : " حوى " .

(٦) لم قف على قائل هذين البيتين ، فيما بين يدي من المصادر .

(٧) أحمد بن علي ، انظر : " تاريخ اليمن " لعمارة ٢٣٧ .

(٨) قـيل في المصـدر السابق ــ وهو الذي اعتمد عليه العمودي في نقولاته هذه ــ " فصل فيمن ولي الدعـوة الفاطمية باليمن : الصليحي علي بن محمد جمع بين الدعوة والملك ، ثم ولده المكرم أحمد بن عـلي جمع بين الدعوة والملك ، ثم ابن عمه الأوحد سبأ بن أحمد جمع بين الدعوة والملك ، ثم سليمان الزواحي ولي الدعوة دون الملك ، ثم ملك ابن مالك الصليحي: ولي الدعوة دون الحكم ، ثم يحيى بن مـالك جمع الدعوة والحكم دون الملك ، ثم علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة ولي الدعوة وملك بأمر الحرة بعض أعمالها " ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

العباس بن المكرم ، وهم أهل عدن ، وهم من : همْدان بن جُشم [١] ، وقد سبق ذكر السيدة بنت أحمـــد ، فبقيـــت حـــتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . وكان مشاركها في الْمُلْك الْمَلِك المفضل أبو البركات بن الوليد [٢] الحميري صاحب تعز ، وبقي حتى توفى كما سبق .

---

(١) قيل في المصدر السابق : " ثم انتقلت الدعوة إلى آل زريع فمنهم الأمير الأوحد سبأ بن أبي السعود ابن الزريع جمع الدعوة والملك ، ثم ولده الداعي المعظم محمد بن سبأ جمع الدعوة والملك ثم ولده عمران ابن محمد جمع الدعوة والملك ... " ٢٣٨ .

(٢) قـــال عمارة : " هذه أخبار الملك المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري صاحب التعكر ... " كتابه ١٥٤ .

القسم السادس

دولة بن مهدي، والأشراف الغوانم بالمخلاف السليماني

وفي سـنة أربع عشرة وخمسمائة دولة [(١)] اليمن: أسعد بن أبي الفتوح الحميري [(٢)] الذي قـتله أصـحابه بقاهرة [(٣)] تعز اليمن، ودفنوه فيها ، ونبشه سيف الإسلام بن أيوب [(٤)] لما دخل اليمن متملكا ودفنه في مقابر المسلمين . وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة تولى الخارجي: علي بن مهـدي الحمـيري [(٥)] على: تهامة اليمن مستبيحا دماء الناس لاعتقاده التكفير في: الكبائر ، فلما كانت سنة أربع وخمسين وخمسمائة كثرت عساكره ، وأظهر مذهبه الردئ .

وكـان الإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني [(٦)] صاحب: "البيان" [(٧)] ، ولي قضاء: ذي جبلة في زمـن ابـن مهدي إلى زمن بني أيوب الدولة الغزية ، ثم ظهر ابن مهدي على زبيد ، وأعمالها، وقويـت شـوكة ولـده مهدي من بعده ، وأغار على الجند فأحرق مسجدها ، وقيل : أهلها ، واستولى أخوه الذي يقال له : عبدالنبي على جبال اليمن كلها ، وأزال: دولة بني زريع . ودامت دولة بني مهدي:خمس عشرة سنة وكسور[(٨)]، وزال ملكهم على يد:شمس الدين بن أيـوب [(٩)] ، كما سيأتـي، ولما تراكمـت الفتن انتقـل الإمام يحيى إلى ذي سفال ، ثم توفي مبطوناً شهيداً ،

---

(١) كـذا في الأصل ، ولعل هنالك كلاماً محذوفاً قبل هذا ، ولم يقسِّم العمودي عمله في مقدمة مختصره شأن ما هو آت .

(٢) انظر : " الأعلام " للزركلي ١/٣٠٢ .

(٣) قال الحجري : " القاهرة قلعة في تعز " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٤٦ .

(٤) طغـتكين بن أيوب ، قال عنه العرشي : " ثم وجه السلطان صلاح الدين أخاه الملك العزيز : سيف الإسلام طغتكين بن أيوب فوصل إلى اليمن في سنة ٥٧٧هـ " " بلوغ المرام " ٤١ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) " يحيى بن سالم أبي الخير بن أسعد بن يحيى أبو الحسين العمراني [٤٨٩ ـ ٥٥٨هـ] فقيه كان شيخ الشافعية في بلاد اليمن له تصانيف ، منها: البيان خ في فروع الشافعية ، تسع مجلدات ... توفي بذي سفال باليمن " ، " الأعلام " للزركلي ٨/١٤٦ .

(٧) كتابه .

(٨) أراد : أشهراً وأياما .

(٩) سبقت ترجمته .

وما ترك الفريضة قط في جملة مرضه ، ونوزع للتلقن [١] ، وهو يسأل عن أوقات الصلاة . وكان يصلي كل ليلة بسبع من القرآن في مائة ركعة ، وكتابه البيان أجل مصنفا ، وهو كاسمه ، وفيه يقول أحد أدباء عصره :

لله شيخ من بني عمـــــران قد شاد قصر العلم بالأركان

يحيى لقد أحيا الشريعة هاديا بزوائد وغرائب ، وبيـــان

هو درة اليمن الذي ما مثلـــه من أول في علمـــه وأوان [٢] .../ (١٢٠أ)

نعـم؛ وكان في زمن العمراني صاحب البيان: وفود [٣] القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد ابـن القاضـي الرشيد بن الحسن بن علي الغساني الأسواني [٤] من مصر كان من ذوي الفضل والديانة له: ديوان شعر، ومصنفات ، ولأخيه القاضي [المُهَذَّب [٥]] ديوان شعر أيضاً ، والمهذَّب أشعر، والرشيد أعلم بسائر الفنون ، قتله الوزير شاور[٦] ظلماً . وذالكَ أنَّه لما دخل اليمن رسولاً ، مدح ملوكها ، فقال في علي بن حاتم الهمداني [٧] ، صاحب عدن : قصيدته التي يقول فيهـا :

---

(١) في الأصل : " لتلقن " .

(٢) لم أقف على مصدر لهذه الأبيات ، وقد حذف بعد هذه الأبيات من أصل المختصر كلام متصل .

(٣) أراد : " وفادته ، ووصوله " .

(٤) قال الزركلي: "أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير أبو الحسن، [٠٠٠ ــ ٥٦٣هـ] القاضي الرشيد الغساني الأسواني : أديب متفقه عارف بالهندسة والطب[والموسيقا] والنجوم " "الأعلام " ١٧٣/١ .

(٥) تبـيان من المحقق ، إذ ورد في الأصل : " المذهب " ، والصواب ما أثبت ، إذ هو : " الحسن بن علي ابـن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني ، أبو محمد الملقب بالمهذَّب : شاعر من أهل أسوان بصعيد مصر ، وفاته بالقاهرة ، وهو أخو الرشيد الغساني : أحمد بن علي ... " المصدر نفسه ٢٠٢/٢ .

(٦) انظر المصدر السابق ١٥٤/٣ .

(٧) قـيل في المصـدر السابق : " علي بن حاتم بن أحمد اليامي [٠٠٠ــ ٥٧٩هـ] سلطان يماني ، من الباطنية الإسماعيلية كانت قبائل همدان على طاعته . قام بأمرها بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٦هـ ، واستقر له ملك : صنعاء ، والجوف ، وصعدة ، وحفلت أيامه بالحروب . وكان داهية شجاعاً أديبا ، قصده كـثير من شعراء الديار المصرية ومدحوه فأكرمهم ، ومنهم: الرشيد بن الزبير ، ولما عاد الرشيد إلى مصـر سـئل عن اليمن ، فقال : وجدت فيها ما ليس في غيرها ، وجدت مدينة هي: زبيد ، ونزهة وهي: صنعاء ، وملكاً كريماً ، وهو: علي بن حاتم " ٢٧٠/٤ .

فإن جهلت حقي زعانف خندف

فقد : عرفت فضلي غطاريف همدان

فكتب بذالك داعي الإسماعيلية إلى مصر فأخذ جميع موجوده ، ثم قتله شاور نعوذ بالله من الشقاوة .

وحكم المخلاف السليماني [١] من بعد الملك سليمان بن طَرَف : الأشراف آل موسى الجون [٢] عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة ، وأقدمهم الغوانم [٣] أصحاب الشريف غانم بن يحيى [٤] ... ... والساكنون فيه من الأشراف أُمم كثيرة : الخواجيون ، والذَرْوات ، والأمراء آل قطب الدين [٥] ، وبنو النعمي [٦] ،

---

(١) قال عمارة الحكمي : " المخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع " " كتابه السابق " ٤٨ ، وقال المؤرخ نفسه : " وممن امتنع من أعمال أبي الجيش بن زياد : سليمان بن طرف صاحب عثّر ، وهو من ملوك تهامة وعمله مسيرة سبعة أيام في عرض يومين ، وهو من : الشّرجة إلى حلي ومبلغ ارتفاعه في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية " المصدر نفسه ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) قال زبارة : " ونسبهم إلى الشريف سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " نيل الحسنيين " ١٣٨ .

(٣) انظر حديثاً عنهم في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٠٦/١ ، تحت عنوان : " الأمراء الغوانم الملقبون بالشطوط " ٢٠٦/١ .

(٤) زاد المصنف بعده : " عمارة صح أصل " والنقط الأفقية الآتية : موضع كلام محذوف .

(٥) قال محمد محمد زبارة : " أشراف مدينة جيزان وأهل صبيا وضمد والخواجيون والقطبيون والذروات ينتهي نسبهم إلى السيد أبي الطيب عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ، " نيل الحسنيين " ١١٢ ، وقيل في المصدر نفسه : " السادة الذروات بالذال المعجمة بالمخلاف السليماني من تهامة ، ينسبون إلى السيد ذرورة بن الحسن بن يحيى بن عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ١٢٨ .

(٦) " ينسبون إلى السيد نعمة الأصغر بن علي بن فليته بن الحسين بن يوسف بن نعمة الأكبر بن علي بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " المرجع السابق ١٩٦ .

وآل المعافـا [١] ، والحوازمـة [٢] والمهادية [٣] ، وقد تفرعوا إلى بطون كثيرة ، وفخوذ واسعة ، وهـم: معـروفون ، وفيه من : العلماء المحققين ، والأدباء المفلقين كثير : كعمارة اليمني [٤] نزيل مصر أخيراً [٥] .

ولنتكـلم عـلى سبيل الترجمة في حق عمارة اليمني ، فنقول : كان مولده لبضع عشرة وخمسمائة تقريبا بوادي وساع[٦] من أعمال المخلاف السليماني بمدينة تسمّى مرطان[٧] تثنية مرط.

---

(١) قـال زبارة في كتابه السابق : " السادة بيت المعافي في المخلاف السليماني بتهامة ينسبون إلى السيد المعافي بن رديني بن يحيى بن داود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى ابن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " ١٨٧ .

(٢) " الأشـراف الحوازمة في صبيا ، وضمد وسائر المخلاف السليماني بتهامة وفي زبيد من ذرية السيد حازم الأصغر بن علي بن عيسى بن حازم الأكبر بـن حمـزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " المرجع السابق " ١١٨ ، ١١٩ .

(٣) " السـادة المهادية في المخلاف السليماني بتهامة : هم: من أولاد السيد المهدي بن قاسم بن بركة بن قاسم بن محمد بن حمزة بن قاسم بن عبدالله بن داود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن داود بن سليمان بن عـبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " المرجع السابق " ١٩٣ .

(٤) قال عنه الزركلي : " عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني [٠٠٠ ــ ٥٦٩هــ] أبو محمد نجم الدين : مؤرخ ثقة ، وشاعر فقيه ... " " الأعلام " ٥/٣٧ .

(٥) ترجم له المصنف هنا بما أغنى عن : التوسع في ترجمته .

(٦) قال العقيلي : " وادي وساع وشهدان : واديان معروفان ... ... يلتقيان قرب قرية أبي السـلع فيسقيان الأراضي الزراعية إلى أن يلتقيا بمجرى وادي بيش " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤١٩ .

(٧) لم يرد ذكر هذه المدينة في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ، ولعلها اندثرت ، أو لم يغشها البحث الميداني لذاك المعجم .

وقـــد ذكـــر عمارة نفسه في: "مفيده" (١) أن مولده بالزرائب (٢) ، وهو في الناحية الشرقية من المخلاف بجهة وادي بيش من اليمن ، وأهل تلك الجهة باقون على عربيتهم الفصيحة من الجاهلية إلى عصرنا لم تتغير لغتهم لعدم مخالطتهم لأحد من أهل الحاضرة (٣) ، وخرج عمارة من بلده شاباً في طلب العلم سنة إِحدى (٤) وثلاثين وخمسمائة ، فلحق بزبيد ، قال في الغربال : فحج في إِمارة صـــاحب مكة : قاسم بن هاشم بن فليته (٥) ، فأرسلـــه سفيراً إلى صاحب مصر الملك الفائز بن الظافر (٦) ووزيره الصالح بن رُزِّيك (٧) ، فامتدحهما بقوله القصيدة المشهورة الميمية :

---

(١) أراد تاريخـــه المسمى : " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ... " ، وهو مطبوع محقق بعناية: محمد بن علي الأكوع الحوالي .

(٢) قـــال عمـــارة الحكمي في تاريخه السابق : " ... في الزرائب من أعمال ابن طرف وهو الوطن الذي ولـــدت فيه ، وبها أهلي إِلى اليوم " ١٢٤ ، وقال العقيلي : الزرائب : " بلدة الشاعر عمارة اليمني على وادي وساع " " معجمه السابق ٢٠٨ .

(٣) قـــال عمـــارة الحكمي : " وجبلي عكاد فوق مدينة الزرائب ، وأهلها باقون على: اللغة العربية من الجاهلـــية إلى اليوم ، ولم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مســـاكنة ، وهـــم أهل قرار لا يضعنون عنه، ولا يخرجون منه ، ولقد أذكر أني دخلت زبيد في سنة ثلاثين وخمسمائة ، أطلب الفقه ، وأنا يومئذ دون العشرين ، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون مـــن كوني لا ألحن بشيء من الكلام ، فأقسم الفقيه: نصر الله بن سالم الحضرمي بالله القدير لقد قرأ هذا الصبي في النحو قراءة كثيرة ، فلما طالت المدة والخلطة بيني وبينه صرت إذا لقيته يقول : مرحباً بمـــن حنثت في يميني لأجله ، ولما زارني: والدي، وستة من إخواني إلى زبيد أحضرت الفقهاء فتحدثوا معهم فلا والله ما لحن أحدهم لحنة واحدة أثبتوها عليه " كتابه السابق ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٤) في الأصل : " أحد " .

(٥) يقـــول الزركلي : " القاسم بن هاشم بن فليته العلوي الحسيني [٠٠٠ ـــ ٥٥٧هـــ] أمير مكة ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٩هـــ ... " " الأعلام " ١٨٦/٥ .

(٦) هو : " عيسى الفائز بن إِسماعيل الظافر بن الحافظ أبو القاسم العبيدي الفاطمي[٥٤٤ ـــ ٥٥٥هـــ] من ملوك الدولة الفاطمية بمصر " " المصدر السابق " ١٠١/٥ .

(٧) قـــيل في المصدر السابق : " طلائع بن رزِّيك ، الملقب بالملـــك الصالح ، أبي الغـــارات [٤٩٥ ـــ ٥٥٦هـــ] وزير عصامي ، يعد من الملوك ... " ٢٢٨/٣ .

الحمد للعيس بعد العزم والهمم | حمداً يقوم بما أولت من النعم [1]
لا أجحد الخف عندي للركاب يد | تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري | حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم | وفداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته | ما سرت من حرم إلا إلى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها | بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللإمامة أنوار مقدسة | تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم / (٢١أ)
وللنبوة آيات تنص لنا | على الحقيقين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا | مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثنى محامدها | على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف النداح ترفعها | يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً | فوز النجاة ، وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما | وزيره الصالح الفراج للغمم
اللاّبس الفخر لم تنسج غلائله | إلا يد الصانعين السيف والقلم
وجوده أوجد الأيام ما اقترنت | وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالي رق مملكة | بغير أنف الثريا عزة الشّمم
أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني | في يقظتي إنها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملي | ولا ترقت إليه رغبة الهمم [2]
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها | عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلة | عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما | قرابة من جميل الرأي لا الرحم
خليفة ووزير مدّ عدلهما | ظلاً على مفرق الإسلام والأمم

(١) ورد شيء من أبيات هذه القصيدة في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري ٤٣ ، ٤٤ .
(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

زيادة النيل نقص عند فيضهمـــا		فما عسى يتعاطى هاطل [1] الديم

فاستحســـنا قصـــيدته ، وأجزلا صلته ، ومع استيطانة بمصر، وقعت النكبة له ، وسبب ذالك ما ذكره أبو الحسن الخزرجي اليمني [2] في: تاريخه [3] ، أنها لما انقرضت دولة العبيديين [4] جعـــل يكـــثر ذكـــرهم والتأسف عليهم ، والدعاء على مَنْ كان سبباً في هلاكهم ، وكلما همّ السلطان صلاح الدين [5] بتأديبه صدّه القاضي الفاضل [6] حتى كان قوله فيهم شعراً :

لما رأيت عراص القصر خاليـــــة		عن الأنيس وما في الربع ســـادات

أيقنت أنهم عن ربعهم رحلـــــوا		وخلفوني وفي قلبي جراحـــــات

سألت أنة [7] قلبي في السلو وقـــد		يقال للبله في الدنيا إصابـــــات

فقال رأي ضعيف لا يطاوعنـــــي		كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا

يا ربِ إن كان لي في قربهم طمع		عجّل بذاك فللتسويف آفـــــات [8] / (٢١ب)

---

(١) كذا في الأصل ، وفي كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون : " منة " ٤٤ .

(٢) " علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي ، أبو الحسن ، موفق الديـــن : [٠٠٠ ــ ٨١٢هـــ] مؤرخ ، بحاثه من أهل زبيد عاش نيفاً وسبعـــين سنة " " الأعلام " للزركلي ٢٧٤/٤ .

(٣) لم يحدد العمودي اسم كتابه التاريخي ، انظر مؤلفاته في المصدر السابق ٢٧٤/٤ .

(٤) كان ذلك في نحو سنة (٥٦٧هــ) ، يقول أحد الباحثين : " بقتل شاور في ربيع سنة ٥٦٤هــ انتهى فصل من فصول مأساة سقوط الخلافة الفاطمية ... وتبع ذلك موت العاضد في محرم سنة ٥٦٧هــ ... " " عمارة اليمني " ٥٨ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) قال الزركلي : " عبدالرحيم بن علي بن السيد اللخمي ، المعروف بالقاضي الفاضل : وزير من أئمة الكـــتّاب ، ولـــد بعسقلان بفلسطين ، وانتقل إلى الإسكندرية ، ثم إلى القاهرة ، وتوفي فيها كان من وزراء السلطان صلاح الدين ، ومن مقرّبيه " " الأعلام " ٣٦٤/٣ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري :

" يا ربِ إن كان لي في وصلهم طمع		عجل عليّ فللتاخير آفات " ٦٢ .

فانتشرت [١] الأبيات عند صلاح الدين ، وكبر عليه ذالك فأمر بشنقه بعد أن قالها بيسير ، فشنق هو وجماعة ممن كان على رأيه ، فيقال : إنه تفاؤل [٢] على نفسه باللحاق بهم .

وفي الغـــربال للعلامة العامري الحرضي اليمني: ما معناه أن سبب شنقه أنه [٣] أشيع عليه التعصـــب للعبيديين مع ثمانية من الرؤوساء، وأنهم يسعون في إعادة دولتهم ، قال الخزرجي ، ولما خـــرجوا ليشـــنقوه سألهم أن يمروا به على باب القاضي الفاضل ، فلما علم القاضي بذالك أمر بإغلاق باب داره فمروا به راكبا مغلقاً [٤] ، فقال ارتجالاً :

عبدالرحيم قد احتجب إنّ الخلاص من العجب [٥]

فشنق في الدرب المعروف بخرابة اليهود في القاهرة . وذالك يوم الثاني عشر من شهر رمضان سنة تســـع وســـتين وخمسمائة، ونسبه في قحطان، ثم من الحكم ابن سعد العشيرة . وكان فقيهاً نبيها فرضـــياً نحويـــاً لغويـــاً شاعراً فصيحاً بليغاً يعرف عند أهل زبيـــد : بالفرضي ، وعند أهل عدن والجـــبال : بالفقـــيه ، وعند أهل بلده : بالحدقي، وعند أهل مصر : باليمني ، ورجّح أبو الحسن الخـــزرجي خـــروجه مـــن مذهب أهل السنة ، ودخوله في مذهب الفاطميين بني عبيد ، قالِ : وأشعاره في مدائح القوم ناطقة مفصحة عنه [٦] انتهى .

وزمن عمـــارة متقدم علـــى زمن اللسن البليغ الشاعر المشهور قاسم بن علي بن هتيمل

---

(١) كذا في الأصل : وفي : " العقد المفصل " " فأنشدت " ، ولعله الصواب .

(٢) في الأصل : " تفاول " ، وفي : " مختار الصحاح " : " يقال تَفَأَّل بكذا بالتشديد ، وفي الحديث : " أنه كان يُحِبُّ الفأل ويَكْرَهُ الطِّيَرَةَ " الرازي ٤٨٩ .

(٣) في الأصـــل : " إذ " ، وفي : " العقد المفصل " كما أثبت ، ولعله الصواب ، إّ اعتمد : " العمودي " في هذا المقام على هذا المصدر ، وكان كثير النقل منه والاقتباس .

(٤) في الأصل : " معلقاً " ، وفي العقد المفصل كما أثبت ، ولعله الصواب .

(٥) ورد هذا البيت في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري ٦٣ .

(٦) انظر : " العقد المفصل " للبهكلي تحقيق العقيلي ٤٢ .

الخـــزاعي [١] ، بمـــا يجوز [٢] الستين سنة ، وهو أعنى ابن هتيمل: ثاني عمارة من مفاخر المخلاف السـليماني . ومن لم يكن له في عصره ثان [٣] . وقد ذكر عمارة في قصيدته الدالية التي مدح بها الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي [٤] صاحب حلي ابن يعقوب ، ومطلعها قوله :

فرطت يوم وداعة [٥] يا صائـــد ... في الصد وهو محائل ومكائـد

وأضعت قلبك فالتحقت [٦] بناشد ... إن كان يجمعه عليك الناشـــــد [٧]

ولما خرج من مدحه يطلب منه : اللُّهَا [٨] ، ويذكر له ما مضى ممن يقول المادح السائل :

إن رشتني فزهير راش جناحـــه ... هرم وريش جناحه متفاقـــــد [٩]

وأخذ في تفريد هذه الأجناس حتى قال :

وعمارة الحدقي قام بحالـــه ... في مصر من ولد الحسين العاضـــد [١٠]

---

(١) قـــال الزركـــلي : " القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي [٠٠٠ ــ نحو ٦٩٦هــ] شاعر المخلاف السـليماني في عصره ، كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز ، مدح المظفر الرسولي ورجال دولته ، وأحمد بن الحسين القاسمي ... وبعض أشراف مكة ، وأمراء المخلاف السليماني ، وعاش ما يقرب من مائة عام ، ومات فقيراً " " الأعلام " ١٧٨/٥ .

(٢) أي : يتعدّى ، ويزيد .

(٣) في الأصل : " ثاني " .

(٤) انظر : " ديوان ابن هتيمل " تحقيق العقيلي .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ديوانه : " سويقه " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ديوانه : " فالتحقه " .

(٧) " ديوانه " جمع العقيلي .

(٨) قـــال الرازي : " اللُّهْوة بالضم العطيّة : دراهم كانت، أو غيرها والجمع : اللُّهَا " " مختار الصحاح " ٦٠٧ .

(٩) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " متعاقد " .

(١٠) هذا القول كله مقتبس من : " العقد المفصل " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، ولم ترد هذه الأبيات : في ديوانه المخطوط لدى المحقق .

وأما جهاتهما فإنهما متقاربتان [١] بينهما [٢] :أربعة فراسخ تقريبا ، لأن ابن هتيمل بوادي ضمد جنوباً ، وعُمارة بوادي وساع شمالاً . وقد كان بين عمارة، وبين الكامل بن شاور [٣] صحبة متأكدة قبل ما يوزر أبوه للصالح فاستحال عليه فكتب إليه هذا المقطوع [٤] ، أحببت إيراده هنا لاشتماله على الإجادة والحكم ، وهو قوله :

إذا لم يسالمك الزمان فحارب ... وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف [٣] فربما ... تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هدّ قدماً عرش بلقيس هدهد ... وخرب فار قبل ذا سد مأرب / (٢٢أ)
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الإنفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لأنني ... أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وعذر الفتى في عهده ووفائه ... وغدر المواضي في نبو المضارب
إذا كان هذا الدر معدنه فمي ... فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالاً أصبحت في مآدب ... لديكم وحالي وحدها في نوادب
تاخرت لما قدمتهم علاكم ... عليّ وتابى الأسد سبق الثعالب
ترى أين [٤] كانوا في مواطني التي ... غدوت لكم فيهمن أكرم نائب
ليالي أتلوا ذكركم في مجالس ... حديث الورى فيها بغمز [٥] الحواجب [٦]

ولنعد إلى ذكر الأديب البليغ ابن هتيمل الذي سار بذكره الركبان في هذا الشأن ، وفد على مليك مكة المكرمة في زمنه الشريف محمد بن أبي سعيد [٧] فمدحه بقصيدته الغراء التي يقول

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " متقاربان " .

(٢) زاد بعدها البهكلي في : مؤلفه السابق : " قدر " .

(٣) في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون : " كيداً ضعيفاً " ١٥٦ .

(٤) غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصّواب ما أثبت .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصّواب ما أثبت .

(٦) ورد شيء من أبيات هذه القصيدة في كتاب : " عمارة اليمني " لذي النون المصري .

(٧) في الأصل : " محمد بن أبي سعد " ، والصواب ما أثبت ، انظر : " تاريخ أمراء مكة المكرمة " : لعارف عبدالغني ٩١٨ .

فيها على سبيل المبالغة بلا امتراء [١] ، فلله دره وما ... [٢] .

يهني بني حسن ما سر سيدهم ... محمد بن أبي سعيد [٣] ويهنيه
لولا النبوة في أيامه ختمت ... بجده ما شككنا في تنبيه [٤]

وله تلك القصيدة الفريدة التي مدح بها الإمام الناصر [٥] صاحب ظفار [٦] ، وأجازه عن كل بيت حصاناً [٧] ، لم أظفر منها إلاّ بهذه الأبيات من أولها ، وهي قوله :

أنا من ناظري عليك أغار ... وارعني ما حال عنه الخمار
يا قضيباً من فضةٍ يقطف النّر ... جَس من وجنته والجُلنار
صن محياك بالنقاب وإلا ... نهبته العقول [٨] والأبصار
من معيري قلباً صحيحاً ولو [٩] طر ... فة عين إن كانَ [قلبٌ] يعار

إلى أن قال :

عجباً منك تحت برقعك النا ... رُوفيه الجنات [١٠] والأنهار
قمر طوقه الهلال بشمس ... والدياجي ، وفي ساعديه سوار

---

(١) في الأصل : " بلى امترى " .
(٢) الكلمة غير مقروءة ، وقد تقرأ : " وما أطره " .
(٣) في الأصل : محمد بن أبي سعد " .
(٤) هـذا من تجاوز الشعراء ومبالغتهم ، والبيت الأول ورد في : " ديـوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل " تحليل العقيلي ٨٠ .
(٥) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/ ٢٤٤ .
(٦) قـال ياقوت الحموي : " فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند " " معجم البلدان " ٤/ ٦٠ .
(٧) في الأصل : " حصان " .
(٨) كذا في الأصل ، وفي ديوانه المخطوط : " القلوب " ، ولعله الصواب .
(٩) رسمت هذه اللفظة في الأصل في الشطر الثاني .
(١٠) في الأصل : " الجناة " .

حفظ الله أحمداً أيننما[1] كـان وجادته ديمة مـــدرار[2]

الشريف الشريف والضيغم الضـ يغم الخالص النضار النضار[3]

إلى أن قال :

نظرت[4] مفرقي فافزعها الشيب إذ تبدى[5] من جانبيه وقار[6]

لا يصد الملاح عن صلة العشـا ق إلاّ القتير والاقتـار

إنما العيش والهوى قبل أن[7] ينـ جم ثدي أو أن[8] يدب عذار

قد ملكت الرقاب شرقاً وغربـاً وعبيداً لك وهم أحـرار[9]

---

(١) في " الديوان " : حيثما .

(٢) هنا تفاوت في ترتيب أبيات القصيدة ، وفي روايتها عنها في ديــوان الشاعر تحقيق الشميري ، انظره ج١/ ص ٣٢٧ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ديوانه :

" الشريف الشريف والجوهرا لجوهر والخالص النضار النضار "

ورقة ٢٥

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " لمحت " .

(٥) في الأصل : " تبدا " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي الديوان :

لمحت مفرقي فافزعها ا لليل في جانبيه النهار

(٧) ورد هذا الشطر في الأصل كالآتي :

إنما العيش والهوى قبل أن ينجم ثدي ... ... ورقة ٢٥

(٨) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " او ان " .

(٩) كذا في الأصل ، وفي الديوان :

قد ملكت الرقاب ... ا لخلق عبيداً لكم ، وهم أَحرار

بعد هذا يبلى الحديد ويفنى المرؤ لو أن عمره أعمـــــار [١]

ومن نظمه قوله من قصيدة :

لا تلمني ومثل نفسك عاملنـــي فإن الإنسان كالإنســـان

أنت إما مغالط لـــــي وإلاّ فغيور أو حاسداً أو شانـــي [٢]

ولـــه ديــــوان حافل قلم [٣] ما طبع عزيز الوجود ، وعلى الجملة ، فقد كان صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب يحق لديوانه أن يكون في عداد المطبوعات [٤] / . (٢٢ب)

ومــنهم مــن مفاخر المخلاف السليماني : ثالث عمارة ، وابن هتيمل الأديب الأريب : الشريف الجراح بن شاجر الذروي [٥] ممدوحه الشريف المهدي القطبي صاحب الدرب ، المشهور بدرب النجا[٦] بأعلى[٧] وادي جازان صاحب القلعة التي على قمة الجبل المشهورة ، سيأتي ذكره وذكر آبائه إن شاء الله تعالى ،ولابن شاجر تلك القصيدة الغرّاء التي قالها على لسان [٨] مخدومه

---

(١) زاد بعد هذا : " إلخ " .

(٢) لم أعثر على هذين البيتين في ديوانه المنشور .

(٣) أي : " مخطوط " .

(٤) قلت وأنه لكذلك حتى تاريخه لم يحقق تحقيقاً علمياً يليق بأهميته ، سوى ما صنعه : " العقيلي " حينما نشـــر مختارات منه سنة (١٣٨١هـــ /١٩٦١م) ، وقد تمّ في زماننا تحقيق ديوانه المخطوط : تحت عـــنوان : " ديـــوان ابن هتيمل : درر النحور " عرض وتحليل الدكتور عبدالولي الشميري ، ضمن سلسلة الإبداع (٢) ط١ ، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب ، توزيع ، دار الكتب ، صنعاء .

(٥) قـــال عـــنه العقيلي : " من عشيرة الذروات المعروفة في وادي صبيـــا " " ديوان الجراح بن شاجر الذروي " ٧ .

(٦) قـــال العقيلي : " الدِّرب : اسم يطلق على مدينة : جازان الأعلى شرق قرية حاكمة في طرف الحرة الشمالي الغربي ، ولا تزال أطلال تلك المدينة ماثلة للعيان ، وكان يطلق عليها اسم الدرب ، ودرب النجا ، وجازان الأعلى " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٨٠ .

(٧) في الأصل : " باعلا " .

(٨) في الأصل : " لسن " .

المهـــدي إلى ملـــيـــك مكـــة: الشريف بركات بن محمـــد الحسنى [١] وأجاب عليها شاعره ابن الريس [٢] على لسان مخدومه الشريف بركات المذكور ، سنذكر القصيدتين إن شاء الله في ترجمة المهدي ، والسبب الداعي لذالك ، وغيرهم من الفضلاء والصّالحين ، وقد تكفل بذالك جماعة من المؤرخين كالقاضي العلامة: أحمد بن صالح بن أبي الرجال الصنعاني [٣] في تاريخه المسمى : " مطالع الـــبدور " [٤] ، والعلامـــة العامـــري في : " غربال الزمان " ، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الـــنعمان [٥] في : " العقـــيق الـــيماني " ، والقاضي العلامة أحمد المقبول [٦] المكنى بأبي الفضائل الأسدي في تاريخه المسمى : " بالجواهر الحسان " [٧] ، والعلامة الأَديب : أحمد بن محمد النمازي الصّبياني في تاريخه المسمّى : " بـــ "السلاف " في أخبار المخلاف " [٨] .

وأقـــربهم عهـــداً شيخ مشايخنا القاضي العلامة الحسن بن أحمد المشهور بعاكش في تاريخه المســـمّى : " بالديباج الخسرواني " [٩] ، ومن تقدمه بزمن قريب كالقاضي العلامة عبدالرحمن بن

---

(١) قـــال عـــنه الزركلي : " بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان [٨٥٨ ـــ ٩٣١هـــ] شـــريف حســـني ، ولد بمكة وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣هـــ ، وكان فاضلاً شجاعاً حسن التدبير " " الأعلام " ٤٩/٢ .

(٢) ابن الريس المكي ، انظر : " ديوان الجراح بن شاجر الذؤوي " تعليق العقيلي ١١١ .

(٣) قال عنه الزركلي : " أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليمني ، صفي الدين [١٠٢٩ ـــ ١٠٩٢هـــ] مؤرخ أديب وافر الاطلاع من علمـــاء الزيدية ، ولد في الأهنوم باليمن ، ونشأ في صنعاء وتوفي بها " " الأعلام" ١٣٧/١ .

(٤) ورد ذكره في المصدر السابق ١٣٧/١ ، وهو مخطوط لم يحقق .

(٥) قال عنه الزركلي : " عبدالله بن علي ابن النعمان الشقيري الضمدي [٠٠٠ ـــ بعد ١٠٦٩هـــ] ... يلقب بشيخ الإسلام من أهل الشقيري ... من كتبه العقيق اليماني ... " " الأعلام " ١٠٦/٤ .

(٦) " أحمد بن مقبول بن أبي بكـــر بن محمد الأسدي الشهـــير بالبلاع : قاض ، مـــؤرخ من أهل جازان [٠٠٠ ـــ ٩٦٢هـــ] ... " المصدر نفسه ٢٥٩/١ .

(٧) مخطوط لم يحقق .

(٨) مخطوط لم يحقق .

(٩) حققه الدكتور إسماعيل بن محمد البشري ، ولم ينشره .

حسن البهكلي [١] في تاريخه المسمّى : " العسجد " [٢] ، والذيل المسمّى " بالخلاصة " [٣] . ومن قـبله كالقاضـي العلامـة عـلي بن عبدالرحمن البهكلي [٤] في تاريخه المسمى : " العقد المفصل بالعجائب والغرائب " [٥] . ومن بعده كالقاضي العلاّمة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي [٦] في تاريخه المسمَّى : " نفح العود " [٧] وغير ذالك ممن لم نطَّلع على ذكره .

وفيه : أعني المخلاف السليماني : قبائل من العرب كثيرون ، وأنسابهم صحيحة ، وهم ما بـين : عدنانية ، وقحطانية ، وأغلبهم من قحطان وفيهم من : المروءة ، والنجدة ، والشجاعة ، والكرم ما ليس في غيرهم ، ولم يكن فيه من الأخلاط والغرباء والموالي إلاّ النزر اليسير . وكان في الأزمنة المتقدمة كل جهة من المخلاف له رؤوساء من الأشراف : فمدينة صبيا ومخلافها : رئاستها إلى الخواجيين ، وهي اختطاط أحد مشاهيرهم [٨] : الشريف دريب بن مهارش الخواجـي [٩] .

---

(١) قـال عـنه الزركلي : " عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي التهامي [١١٤٨ ــ ١٢٢٤هـ] مؤرخ كان حاكم مدينة أبي عريش ... " " الأعلام " ٣/٣٠٤ .

(٢) اسمه : " خلاصة العسجد " ومبلغ علمي فيه أنه لم ينشر بعد .

(٣) مخطوط لم يحقق .

(٤) قال عنه العقيلي : " علي بن عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ... ولد في بلدة ضمد سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م ...رحل للمرة الثالثة إلى اليمن فأدركته الوفاة بمدينة صنعاء في سنة١١١٤هـ /١٧٠٢م " مقدمة تحقيقه لكتاب : " العقد المفصل " ٢٣ .

(٥) وتمام اسمه " ... في دولة الشريف أحمد بن غالب " ، وقد نشره الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ، وطبعه بمطابع البلاد ، دون ذكر لتاريخ النشر .

(٦) قال عنه الزركلـي : " عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبيائي التهامي [١١٨٢ ــ ١٢٤٨هـ] ... " " الأعلام " ٣/٢٩٨ .

(٧) وتمام اسمه : " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، وقد نشره الأستاذ العقيلي .

(٨) في الأصل : " شاهرهم " .

(٩) " أول مـن اختط مدينة صبيا الحالية هو الأمير دريب بن مهارش الخواجي عام ٩٥٨هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٣٠٠ .

وكان ذالك في عام ثمانية وخمسين وتسعمائة كما ذكره النمازي [(١)] في السلاف .

وقد كانت مساكنهم أولاً بالموضع المشهور بأبي دنقور بجهة الساحل من صبياء ، وفيه القضاة المشهورن [(٢)] بآل شافع [(٣)] ، منهم : الزين بن الصديق [(٤)] صاحب السؤال إلى الإمام ... [(٥)] المثبوت في فتاويه ، ولهم مكاتبات علمية على سبيل المناظرة ما بينهم وبين علماء الزيدية كالعلامة ابن جناح [(٦)] صاحب النظم والنثر ، والذي أورده عليهم يفتخر [(٧)] به على الشافعية من علماء : زبيد ، والمخلاف المذكور بعلماء العترة الهدوية لم يحضرني في الحال فأثبته إلاّ قوله :

لنا زيد [(٨)] إمام مَنْ كزيـــد و ... إن نكثت به الفئة الشقيــه
ومنا ابن الحسين القرم يحيى [(٩)] ... مبيد ذوي الفساد القرمطيــه

---

(١) أحمد بن محمد النمازي الصبياني .

(٢) في الأصل : " المشهورين " .

(٣) قال عنهم العقيلي : " بيت من بيوت السادة والعلم ، يجمع مؤرخو المنطقة على اتصال نسبه بالإمام محمد بن إدريس الشافعي ... استوطن أسلافهم قريتي: الباحر، وأبي دنقور في وادي صبيا ، من أكبر دعاة المذهب الشافعي في المنطقة " العرب ج١ ، س٧ (رجب ١٣٩٢هـ) ٤٧ .

(٤) ترجم له العقيلي فذكر أنه ولد في أواخر القرن التاسع الهجري في قرية الباحر ، وتلقى مبادئ العلم في وطنه، ثم رحل إلى زبيد ، ومكة المكرمة ، ثم عاد لوطنه ، ليتولى الفتيا والتدريس "علماء آل شافع " ، العرب ، ج١ ، س٧ ، (رجب ١٣٩٢هـ) ٤٨ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) لعلها تلك الأبيات التي أوردها العقيلي تحت عنوان : " مختارات من قصيدة ابن نجاح " ومطلعها :

أجاب على مقالتنا القوية ... بتحريم الزيادة في النسيه
فمن جازان جاء إليّ نظم ... ونظم من زبيد الشافعيــه "

"التاريخ الأدبي لمقاطعة جازان " ٣٤٢/١ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : الإمام (٧٩ ــ ١٢٢هـ) ، قال الزركلي : " وإلى صاحب الترجمة نسبة الطوائف الزيدية " " الأعلام " ٥٩/٣ .

(٩) الهادي إلى الحق : "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسي[٢٢٠ ــ٢٩٨هـ] إمام زيدي ... وفي أيامه ظهر في اليمن علي بن الفضل القرمطي " المصدر نفسه ١٤١/٨ .

إمام دوّخ الأضداد طـــــرّا   وشردهم إلى بلد خليـــــه
فلا تفخر علينا بالجوينـــي   فمخرنا الشموس الهادويه
ونثر من أبي دنقور رواهـــا [١]
ونظم من زبيد الشافعيـــه /   (١٢٣أ)

ومـنهم العلامـة المشهـور محسن بن علي جلي [٢] ، جد الأسراة القبيلة المشهورة بآل جـلي [٣] كآل شافع القضاة الساكنين بالمدينة الصبيانية علماؤها وبيت مجدها ورؤساؤها . وهذا محســن بــن جلي ، هو صاحب : الفتاوى الفقهية المشهورة . ومن العلماء بالْحَجَرِيْنِ [٤] : آل الديـباجي ، وغيرهم من المشاهير من سادة المخلاف : آل النعمي، وجهات وادي ضمد آل ابن عمـر [٥] جد الأسرة المشهورين بضمد كالقاضي العلامة حسن بن أحمد [٦] ، والد القاضي علي بـن حسـن الضـمـدي [٧] المشهور ، وجدّهم الوافد على شريف مكة وبالغ له الشريف إلى السـلطان في حلالـــه [٨] على وادي ضمـد أن واجبهم إلى نظارة الفقيه محمـد بن علي بن عمر[٩] .

ومن بوادي ضمد[١٠]: آل النعمان [١١] العلماء المشهورين، ومنهم علماء نحارير أجلهم :

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .
(٢) ألمح العمودي بعد هذا إلى شيء من ملامح حياته بما يغني عن الترجمة له .
(٣) ذكرهم محمد بن أحمد العقيلي في كتابه : " التاريخ الأدبي لمنطقة جازان " ١/٣٥٠ .
(٤) " مثنى حجر قرية غرب قرية "الجدين " من أعمال صبيا " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٤٤ .
(٥) انظر : " أهل قامة : المخلاف السليماني ، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما " للمحقق .
(٦) المعروف بـــ : عاكش .
(٧) من المتأخرين .
(٨) عطاء ، ومعونه .
(٩) انظر : " اللامية في الاستسقاء " لابن عمر نفسه ، تحقيق عبدالله أبوداهش .
(١٠) أراد : أحوازها .
(١١) انظر : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " للمحقق .

المطهـــر النعمان [١] صاحب التفسير المسمّى : " بالفرات النمير " [٢] سلك فيه مسلك الزّمخشري من الأدبيات البيانيـــات [٣] ، وغير ذالك ، وأخوه فخر الإسلام عبدالله بن علـــي [٤] صاحب : " العقـــيق اليماني " [٥] . ومن أهل بيتهم أخيراً القاضي العلاّمة الورع : إسماعيل المغلّس [٦] الذي صار بذكره الركبان في : ورعه وعبادته ونسكه . وكان متبرعاً بالقضاء بين المسلمين لم يأخذ عليه جائـــزة مـــن ولي الأمر ، ولا من المتحاكمين . وكان مأكله وملبسه من عمل يده في أطيانه المعدَّة لـــلحراثة ، بقي على هذا الحال إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وله أولاد صلحاء أدركوا زمن الإمام الإدريسي ، وكانوا من علماء دولته .

وأول قائم من الخواجيـــين بالأمر بمدينة صبيا الشّريف أحمد بن حسين [٧] . وكان قيامه

---

(١) قـــال الزركلي : " المُطَهَّر بن علي بن محمد الضمدي ... أبو محمد [... ــ ١٠٤٨هـ] مفسر أديب ... من كتبه : " الفرات النمير " في تفسير القرآن " " الأعلام " ٢٥٣/٧ .

(٢) لم يحقق حتى الآن .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) قال الزركلي : " عبدالله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي [... ــ بعد ١٠٦٨هـ] مؤرخ ... يلقـــب بشيخ الإسلام من أهل [الـــ]ـــشقيري ... من كتبه العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني " " الأعلام " ١٠٦/٤ .

(٥) لم ينشر محققاً حتى هذا العام (١٤١٧هـ) فيما يبلغه علمي .

(٦) تحدث عنه العمودي في هذا المقام بما يغني عن الترجمة له .

(٧) أحمـــد بـــن حســـين بن عيسى الخواجي ، انظر : " العقد المفصـــل بالعجائب " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ١٠٨ ، ولقد قال العقيلي : " وأما ما ذكره المؤلف رحمه الله عن الأمير أحمد بن حسين ، وأنه أول قائم منهم ــ بالأمر ــ فقد يكون سهواً من المؤلف الفاضل ، وإلاّ فإن أول أمير من هذه الأسرة ــ كما أورده صاحب كتاب العقيق اليماني (مخطوط) في حوادث ســـنة ٩٥١هـــــ ــ ١٥٤٤م هو : عيسى بن عيسى بن حسن بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي ، وخلفه ابن أخيه دريب مهارش بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي " المصدر نفسه ١٠٨ . ومن الواضح أن العمودي تماماً قد اعتمد على هذا المصدر شأنه في بقية مصادره .

المطهــر النعمان [١] صاحب التفسير المسمّى : " بالفرات النمير " [٢] سلك فيه مسلك الزّمخشري من الأدبيات البيانيــات [٣] ، وغير ذالك ، وأخوه فخر الإسلام عبدالله بن علــي [٤] صاحب : " العقــيق اليماني " [٥] . ومن أهل بيتهم أخيراً القاضي العلاّمة الورع : إسماعيل المغلّس [٦] الذي صار بذكره الركبان في : ورعه وعبادته ونسكه . وكان متبرعاً بالقضاء بين المسلمين لم يأخذ عليه جائــزة مــن ولي الأمر ، ولا من المتحاكمين . وكان مأكله وملبسه من عمل يده في أطيانه المعدَّة لــلحراثة ، بقى على هذا الحال إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وله أولاد صلحاء أدركوا زمن الإمام الإدريسي ، وكانوا من علماء دولته .

وأول قائم من الخواجيــين بالأمر بمدينة صبيا الشَّريف أحمد بن حسين [٧] . وكان قيامه

---

(١) قــال الزركلي : " المُطَهَّر بن علي بن محمد الضمدي ... أبو محمد [٠٠٠ ــ ١٠٤٨هــ] مفسر أديب ... من كتبه : " الفرات النمير " في تفسير القرآن " " الأعلام " ٢٥٣/٧ .

(٢) لم يحقق حتى الآن .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) قال الزركلي : " عبدالله بن علي بن النعمان الشقيري الضمدي [٠٠٠ ــ بعد ١٠٦٨هــ] مؤرخ ... يلقــب بشيخ الإسلام من أهل [الــ]ــشقيري ... من كتبه العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني " " الأعلام " ١٠٦/٤ .

(٥) لم ينشر محققاً حتى هذا العام (١٤١٧هــ) فيما يبلغه علمي .

(٦) تحدث عنه العمودي في هذا المقام بما يغني عن الترجمة له .

(٧) أحمــد بــن حســين بن عيسى الخواجي ، انظر : " العقد المفصــل بالعجائب " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ١٠٨ ، ولقد قال العقيلي : " وأما ما ذكره المؤلف رحمه الله عن الأمير أحمد بن حسين ، وأنه أول قائم منهم ــ بالأمر ــ فقد يكون سهواً من المؤلف الفاضل ، وإلاّ فإن أول أمير من هذه الأسرة ــ كما أورده صاحب كتاب العقيق اليماني (مخطوط) في حوادث ســنة ٩٥١هــــ ــ ١٥٤٤م هو : عيسى بن عيسى بن حسن بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي ، وخلفه ابن أخيه دريب مهارش بن حسين بن عيسى بن أبي القاسم الخواجي " المصدر نفسه ١٠٨ . ومن الواضح أن العمودي تماماً قد اعتمد على هذا المصدر شأنه في بقية مصادره .

بهـــذه الســـهال في وقت قيام الإمام المجدد القاسم بن محمد [١] في الجبال عام ست وألف . وهذا الإمام القاسم هو الذي حاربته الأتراك في الجبال بقيادة سنان باشا [٢] على نظارة السلطان ملك الـــروم ، ووقعت ما بينه وبينهم وقعات وملاحم يطول شرحها ، وهو صاحب " الأساس في علم العقائد" [٣] المشهور الذي كتب عليه العجيمي النبراس ، ونقض عليه فيه [٤] .

نعم وقام بالأمر بعد الشريف أحمد بن حسين ولده حسن بن أحمد الخواجي [٥] . وفي أيامه كـــان خروج الباشا قانصوه [٦] من قبل الدولة المصرية، ومع عظيم قهره ونفاذ حكمه وأمره ، لم يكـــن له في بلد الشريف المذكور الوطأة [٧] الكليّة ، وروي أن الباشا حاول قبضه ، فلم يقدر عليه لما هو عليه ، من : القوة والمنعة .

---

(١) قال عنه الزركلي : " القاسم بن محمد بن علي من سلالة الهادي إلى الحق [٩٦٧ ــ ١٠٢٩هـــ] : صاحب اليمن من أئمة الزيدية ، ولد ونشأ في أطراف صنعاء ، وأدرك طرفا من العلوم . ودعا الناس إلى مبايعـــته ، فـــبايع له خلق كثير بالإمامة سنة ١٠١٦هـــ ، وبعث رسله إلى القبائل فقوي أمره ، وقـــاتل نـــواب السلطنة التركية في اليمن ، فتغلب على كثير من أصقاعه ، وأطبق أهل الجبال على طاعته . وكان حازماً شجاعاً ، استمر إلى أن توفي في شهاره " " الأعلام " ١٨٢/٥ ، ١٨٣ .

(٢) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٩٧/١ .

(٣) قال الزركلي : " له تآليف ، منها " الاعتصام " في الحديث مات قبل تمامه ، و : " الأساس " لعقائد الأكياس ــ خ " " الأعلام " ١٨٣/٥ .

(٤) استدرك العمودي هذا بقوله في حاشية كتابه اليمنى : " الذي كتب على الأساس : إبراهيم الكردي ، ورد عليه ... الصعدي ، سماه الاحتراس " صح أصل .

(٥) قال العقيلي : " وفي عام ١٠٢٨ توفي الرئيس أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي وخلف على رئاسة صبيا ابنه " الحسن بن أحمد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٣١٤/١ .

(٦) قـــال العقيلي : " هو القائد التركي الذي وصل يقود حملة من مصر إلى اليمن لنجدة الحامية التركية المحصـــورة في زبيد من قبل جيوش الإمام المؤيد محمد بن القاسم ، وقد فشل في مهمته وعاد إلى مصر بطريق الحجاز سنة ١٠٤٥ " " العقد المفصل " ج١٨ ص١٠٩ .

(٧) في الأصل : " الوطئة " .

وكان في أيام الشريف حسين بن أحمد وصول الشريف اللسن نابغة بني الحسن : أحمد بن مسعود [١] وافداً على إمام ذالك الزمان المؤيد بالله محمد بن القاسم [٢] مستنجداً له على أصحابه من الأشراف بمكة المشرفة ومدحه بقصيدته المشهورة الغراء [٣] التي يقول في أولها :

خذوا [٤] بدمي ذات الخلاخل والعقد [٥] ... ...

حتى خرج في الإمام يقول فيه :

خطيب إذا ما قام في رأس منبر ‍ ‍ ‍ وخطب على رأس المطهمة الجرد [٦]

وبسببه كان خروج السيد أحمد لقمان [٧] إلى جهة الحجاز من الإمام: إسعادا للشريف أحمد بن مسعود ، وجرى لهم ما هو مذكور في الأصل [٨] ، من اللطائف السنية للعلامة الكبسي .

وكان الفقيه العلامة الأديب المنشئ [٩] السباق في مضمار الفصاحة ، والمعدود من أهل الأناة والرّجاحة : ضياء الدين إسماعيل [١٠] ، المحلوي [١١] ملازماً للشريف حسين بن أحمد . وكان هو النائب عنه/في:رسائله، وجواباته، والمعد لحوادثه ومهماته.وكانت وفاة الشريف(٢٣ب)

---

(١) هذا القول بتمامه مأخوذ من كتاب : " العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب " تحقيق العقيلي ٣٦ .

(٢) في : " العقد المفصل " : محمد بن أبي القاسم .

(٣) في المصدر السابق ٣٦ .

(٤) في الأصل : " خذوني " ، وبه ينكسر البيت .

(٥) المصدر نفسه ٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ٣٦ .

(٧) أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى " المصدر نفسه ١١٠ .

(٨) " اللامع اليماني " .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(١٠) في الأصل : " اسمعيل " .

(١١) إسماعيل بن محمد بن عبدالقادر المحلوي ، ترجم له العقيلي في حاشية (٢٠) من عمله في تحقيق كتاب : " العقد المفضل " ص ١١١ .

حسين بن أحمد الخواجي في السنة الثالثة والخمسين [1] ، [١٠٥٣هـ] [2] قال صاحب [3] : " العقد المفصل " : روى لي بعض فضلاء العصر أنه لما توفي الشريف [4] جاء نعيه إلى الفقيه إسماعيل المذكور . وكان قد أصابه خرس [5] ، قال : فلما قال : عظم الله أجرك في الشريف : حسين بن أحمد وقع يكتب في الأرض بعصا :

أمخبري إنّ الطَّريق قد عفت   رسومه : أنت قصمت ظهري
تطلب أجراً في هلاك مسلم   ما في هلاك مسلم من أجر [6]

ولم أقف على نسبتها لأحد قبله [7] " انتهى كلامه .

وقام بالأمر بعده : ولده الشريف السرى جمال الدين محمد بن حسين [8] ، وله من المعالي والمكارم ما يملاء : الفم ، والأذن ، والعين وعلى الجملة فله ولآبائه في المعالي أخبار لا تتسع بها هذه الوريقات والأسطار [9] ، وأيامهم في عدوهم مشهورة لها غرر معلومة شهيرة ، وكانت وفاته في السنة السادسة والسبعين بعد الألف ، ولم تزل هذه النطف تتهاداها البطون والأصلاب حتى انتهت إلى الشريف أبي طالب فكانت خاتمة الباب ، جبل على طباع الشرف والسيادة وجمع من الخصال الحميدة ما لا يجمعها غيره عادة ، ورزق جدا وسعداً ، وملاءت [10] هيبته غوراً ونجداً . وكان شجاعاً شهماً جواداً ممدوحاً ، همته عالية ، وسيوفه لأولئائه حامية ، وعلى الأعداء بالردى قاضيه ، وما أحقه يقول القائل :

---

(١) بعد الألف .
(٢) زيادة من المحقق .
(٣) علي بن عبدالرحمن البهكلي .
(٤) الشريف : حسين بن أحمد الخواجي .
(٥) كذا في الأصل ، وفي المصادر السابقة : " طرس " ، ولعلها طرش ، أو كما أثبت .
(٦) علي بن عبدالرحمن البهكلي ، " العقد المفصل " ٢٦ .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " الحسين " ٣٦ .
(٩) زيادة من العمودي ، والأسطار ، جمع : سطر ، انظر : " المعجم الوسيط " ٤٣١/١ .
(١٠) في الأصل : " ملاء " .

يلقى النّدى برقيق وجه مسفر فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقـا [(١)]

وكانـت دواعـي صـدره سليمة ، ونيته مع الله وعباده صحيحة غير سقيمة ، وصفت مملكـته نحـواً من اثنتي [(٢)] عشرة [(٣)] سنة كلها عند المسلمين أعياد خالصة عن الشوائب، والمحن والأنكاد ، ثم اضطربت من بعده فاضطرب المسلمون باضطرابها ،وناهم الضرر والبؤس بذهابها . وكأنها [(٤)] غرة محتها أيدي الليالي ، وزهرة قطفتها يد الدهر ، وكذا الدهر لا يبالي :

عَجَباً للدَّهرِ ماذا سَنَّه ولأَحداثِ اللَّيالي عجَبَا [(٥)]

وبعـد وفاته رحمه الله توفت [(٦)] الآمال ، وقصرت الهمم ، وخرب بيت المجد الذي كان قد شاد ، وانهدم. وبكت العيون لفقده دمعاً ممتزجاً بدم :

فإن تك أفنته الليالي فاوشكت فإن له ذكرا سيفنى اللياليا [(٧)]

انـتهى من العقد [(٨)] . وبعد امتداد أيدي آل القاسم آئمة الجبال على هذه الجهات لم يزل العامل منهم حتى آخر أيام الشريف محمد بن أحمد الخيراتي [(٩)] كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى/.(٢٤أ)

---

(١) هذا النص كله مأخوذ من : كتاب : العقد المفصل " ، وهذا شأن العمودي في: نقولاته التاريخية قبل العصر الحديث ٣٧ .

(٢) في الأصل : " اثنى " .

(٣) في الأصل : " عشر " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " كانت " .

(٥) البيـت للقاسم بن علي الذروي من قصيدته البائية المشهورة ، انظره في : " بائية الذروي في ميزان النقد " تحقيق عبدالله أبوداهش ٥٤ .

(٦) كذا في الأصل ، وفي : " العقد المفصل " : " توفيت " .

(٧) كذا في الأصل ، وفي : " المصدر السابق " : " الليالي " .

(٨) أراد : " العقـد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب " لعلي بن عبدالرحمن البهكلي ، وقد أتى نقل العمودي للفقرتين السابقتين بالكامل دون تحريف ، انظر ص ٣٧ منه .

(٩) قال الزركلي : " محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسني [٠٠٠ ـ١١٨٤هـ] ... ولد ونشأ في المخلاف السليماني ، ووليه بعد وفاة أبيه سنة (١١٥٤هـ) ، واستمـر إلى أن توفى " " الأعلام " ١٤/٦ .

وأمـــا أعلى [١] وادي صبيا فهو مسكن أبي ذروة ابن حسن بن يحيى [٢] ، وفيهم كانت الرياســـة عــلى أشراف وادي صبيا الجميع . ومنهم انتقلت الرياسة إلى الخواجيين . ومنهم: [٣] الشريف القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة [٤] ممدوح الأديب القاسم بن هتيمل المذكور آنفاً فإنه كان أميراً كبيراً مشهوراً فصيحاً . وله تلك القصيدة المشهورة التي أنشأها في أسر الملك المظفر يتشوق فيها إلى أترابه وأوطانه ، قوله :

مَنْ لِصَبٍّ هاجَهُ نَشْرُ الصَّبـــا ... لم يَزِدْهُ البَيْنُ إلاَّ نَصَبـــا
وأَسيرٍ كلما لاحَ لــــــه ... بارقُ القبلةِ من صَبْيَا [٥] صَبا
وَلِطَرْفٍ أرقٍ إنسانُـــــه ... دُونَ مَنْ يشتاقُه قد حُجِبـــا
لم يزلْ يشتاقُ نخلان [٦] وإن ... قَدِمَ العهدُ ويهوى الطُّنُبَـــا
ما بدا ذكْرُ المغاني في رُبَـــا ... ضِبِرات [٧] الشَّطِّ إلاّ انتحبـــا
حبَّذا أرضُ القُعيسَا وطنـــي ... وَلُيَيْلاتٌ بها ما أَطْيَبـــا
ورُبَى البئرين من قبليهمـــا ... وزُلال بهما ما أعْذَبـــا

. . .

يا أحبائي [٨] بصَبْيا واللِّـوى [٩] ... وأُحَيْبَابِي بتيَّاك الرُّبـــا

---

(١) في الأصل : " أعلا " .

(٢) انظر : " أهل تهامة " للمحقق .

(٣) الضمير هنا يعود لآل ذروة .

(٤) " شـجاع الدين القاسم بن علي بن محمد بن غانم بم ذروة بن يحيى بن داود بن أبي الطيب الحسيني العلوي من الأمراء الغوانم المعروفين بتهامة ... كان حياً في النصف الثاني من القرن السابع الهجري " " بائية الذروي " ١٠ ، وانظر طرفاً من حياته في المصدر السابق ١٠ ــ ١٦ .

(٥) قال ياقوت الحموي : " من قرى عثر من ناحية اليمن " كتابه السابق ٣٩٢/٣ .

(٦) قال العقيلي : " وادٍ من أودية منطقة جازان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤٠٩ .

(٧) شجر معروف بتهامة .

(٨) في : " مطلع البدور " : " أخلائي " .

(٩) " بالكسر وفتح الواو وآخره ياء مثناة تحتيه غربي حميعة " بجازان ، " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣٧٢ .

هَلْ لنا نحوكُم من عَـــوْدَةٍ ... ونرى سِدْرَكُمُ والكُثُبَـــا
فلكم حاولتُ قلبي جاهِـــداً ... يَتَسلّى عن هواكُمْ فأبَـــا
فاذكروا صبّاً بكم ذا لوعـــةٍ ... بانَ عنكم كارهاً مُغْتَصَبَـــا
وإذا عَنَّ [١] له ذكراكـــم ... في أعيصار [٢] الشباب انتحبا

وقد سبقه إلى هذا المعنى ابن الرومي [٣] بقوله في بغداد وقد غاب عنها :

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا ... ولبست ثوب العيش وهو جديد [٤]
فإذا تمثل في الضمير رأيتـــه ... وعليه أَغصان الشباب تميـــد [٥]

ومنها [٦] :

وإذا ما سَجَعَتْ قُمْريَّـــــة ... صاح من فرط الأسى [٧] واحربا
هائم القلب كئيب دَنِـــفٌ [٨] ... لم ير [٩] السلوان عنكم مذهبا
لَيْتَ شعْرِي بعدنا هل طنبـــوا ... بربا نخلان بعدي طنبـــا
أم [١٠] تنآت دارهم عن دارنـــا ... أم [١١] سبتهم بعدنا أيدي سبا

. . .

---

(١) في الأصل : " غنا " .
(٢) في الأصل : " أغيصان " .
(٣) قال الزركلي : " علي بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومي أبو الحسن [٢٢١ ـــ ٢٨٣هـ] شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي : رومي الأصل " " لأعلام " ٤/٢٩٧ .
(٤) زاد بعده " ومنها " .
(٥) انظر : " ديوانه " .
(٦) رُسِمَت هذه الكلمة في نهاية عجز هذا البيت .
(٧) في الأصل : " الأسا " .
(٨) كذا في مطلع البدور : وفي الأصل : " كيباً دنفاً " وهو خطأ نحوي .
(٩) في الأصل : " لم يرى " .
(١٠) كذا في الأصل ، وفي مطلع البدور " أو " .
(١١) كذا في الأصل ، وفي مطلع البدور " أو " .

عَجَباً للدَّهر ماذا سَنَّــــه ولأَحداثِ اللَّيالي عَجَبَــا / (٢٤ب)
ما طلبتُ السَّهلَ إلاَّ صَعُبَـا أو [1] طلبتُ السِّلمَ إلاَّ حَرَبَـا
ولَقَدْ حَلَّتْ بقلبي نُــوبٌ مُصْمِيَماتٌ تستهلُّ النُّوبـا
وبَلاني مِنْ زَمَاني محــنٌ بَلَغَ الضِّدُّ بها ما طلبـا
فَلَعَمْري ما نبا إلاّ صفَـا وانْتَضى إلاّ حُساماً خَشَبَـا
غيرَ لا أُنكر معروفــاً ولاَ عابسَ الوَجْهِ إذا الدهر [2] كبا
لا ولا مكتئباً لو أنّــه نَهَبَ الحوْباءَ [3] فيما نَهَبَـا
وأشدُّ النَّاسِ بأساً لو علـى غارب المكْرُوهِ يوماً رَكِبَـا

. . .

إِخوتي بالشَّام بَلْ يا سادتـي وأعزَّ النَّاسِ أُمّاً وأَبَـا
ومساعيرَ الوغى [4] مِنْ حسن [5] وبني الحرب إذا ضَاقَ القبَـا
الشنا خيبَ الذّرى من هاشم [6] الصَّناديدَ الكرامَ النجبـا
لا تَنَاسُونا وإن طالَ المـدى كَمْ نوىً بَعْدَ بِعادٍ قَرُبَـا
إن قَضَيْتُم مِنْ هوانا أَرَبَـا ما قضينا منْ هواكُم أَربـا

---

(١) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " وطلبت " .
(٢) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " الوجه " .
(٣) حذفت الهمزة في الأصل : وبها ينكسر البيت .
(٤) في الأصل : " الوغا " .
(٥) في : " مطلع البدور " : " هاشم " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي : " مطلع البدور " : " من معشر " .

أو [١] تناءتْ دَارُنا عن داركـم ... يأتكم منَّا على البعدِ نَبَـــا
فإذا ريحُ جَنُوبٍ جنبـــت ... فاسألوها [٢] ، كَيْفَ حَالُ الغُرَبَا
فلديها [٣] مِنْ تَنَاهِى لوعتي ... وغرَامي ما يَحُطُّ الشُّهُبَـــا
حبَّذا لو أنني من دونكـــم ... خائضاً سُمْرَ [٤] العوالي والظُّبَـا
وجياد الخيل ينثرن علــى ... متنات الدارعين العذبـــا
لحق [٥] الأقران شعثاً شزبـا ... تتعاطى [٦] بالعوالي شزبـــا

. . .

أيها الرائحُ للشَّامِ علـــى ... قلق السَّيرِ كهَبَّاتِ الصَّبَـــا
أَو كسهم طارَ من محنيـــة ... ذات دورين [٧] إذا ما ركِبَـــا
قُلْ لمن كان لنا دونَ القَضَـــا ...
... زِدْ على نَاركَ ياذَا حَطَبَـــا
واستلب ما شئتَ عمداً فعسى ... عن قريب [٨] تستحطُ السَّلَبَا

وهي طويلة ، وهذا ما وجدناه : أثبتناه هنا إلى أن قال :

ربّ صَدْعٍ كَاد [٩] أعيا شَعْبُــه ... أدركتْهُ رحمةٌ فانشعبــــا [١٠] / (١٢٥أ)

---

(١) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " وتناءت " .

(٢) في الأصل : " فاسلوها " .

(٣) في : " مطلع البدور " : " ولديها " .

(٤) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " لسمر " ، وبه ينكسر البيت .

(٥) كذا في : " مطلع البدور " ، وفي الأصل : " تحت " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي : " مطلع البدور " : " تتبارى " .

(٧) كذا في مطلع البدور ، وفي الأصل : " ذروين " .

(٨) كذا في الأصل ، وفي : " مطلع البدور " : " قليل " .

(٩) كذا في الأصل ، وفي " مطلع البدور " : " كان " .

(١٠) انظر : دراسة وتوثيقاً لهذه القصيدة في رسالة : " بائية الدروي في ميزان النقد " للمحقق .

وهـــذا الشـــريف الملـــيـــك قد كان حكـــم المخلاف السليماني ، ومعاقله على جبلي عَكْوَتين [١] ، آثارهما باقية على شاطيء وادي نخلان الذي جاء في شعره ، وهو من أعمال صبيا . وكـــان ملكاً جليلاً فاضلاً نبيلاً منيلاً ، وبينه وبين الترك الغز ، والدولة الغسّانية اليمنية وقعات ، وأخيراً ما بينه وبين الملك المُظَفَّر الغسَّاني [٢] ، فأَسره ، وسبب إنشائه لهذه القصيدة قد ذكره ابن أبي الـــرِّجال في : " مطـــالع الـــبدور " أيام كان في اليمن في أَسر الملك المظفر الغسَّاني ، والقصة مشهورة ، وقد سقت القصة بتمامها في الأصل اللامع [٣] .

نعم : وجبلا عكوتين قد جاء في شعر عمارة الحدقي المذكور في قوله :

إذا رأيت جبلي عكاد وعكوتين من مكان باد

---

(١) قـــال العقيلي : " عَكْوَةْ ، وتثنى فيقال : العكوتان : جبلان شرقي صبيا أحدهما يعرف بــ : عكوة اليمانية ، وآخر بــ عكوة الشامية " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢٩٨ .

(٢) قال عنه الزركلي : " يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن علي بن رسول التركماني اليمني ، شمس الدين [٦١٩ ــ ٦٩٤هــ] ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، وقاعدتها صنعاء ولد بمكة ، وولي بعـــد مقـــتل أبيه سنة ٦٤٧هــ بصنعاء ، وأحسن صيانة الملك وسياسته ، وقامت في أيامه فتن وحروب ، فخرج منها ظافراً ، وكانوا يشبهونه بمعاوية في حزمه وتدبيره ، وطالت مدته ، واستمر إلى أن تـــوفي بقلعـــة تعز ... وهو أول مَنْ كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة ٦٥٩ ، بعد انقطاع ورودها من بغداد سنة ٦٥٥ بسبب دخول المغول بغداد ، وبقيت كسوته الداخلية إلى سنة ٧٦١ ، ولا يزال على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة إلى اليوم النص الآتي : " أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم : العبد الفقير إلى رحمة ربه وأنعمه ، يوسف بن عمر بن علي بن رسول اللهم أيده بعزيز نصـــرك ، واغفـــر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار ، بتاريخ سنة ثمانين وستمائة ، وكانت له عناية بـــالاطلاع عـــلى كتب الطب والفنون ومعرفة بالحديث ... " " الأعلام " ٢٤٤/٨ ، قال يحيى بن الحسين : " ودخلت سنة ٦٩٤ ... وانتقل المظفر إلى ثعبات ، فلم يزل فيها إلى أن توفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضان من السنة المذكورة عن أربع وتسعين سنة وعشرة أشهر ، وأحد عشر يوماً " " غاية الأماني " ٤٧٥/١ .

(٣) أراد تاريخه : " اللامع اليماني " ، وقد ورد هذا القول في الحاشية اليسرى من الأصل .

فاستبشري يا عين بالرقاد [1]

وجـــبلا عُكَاد [2] قريباً من عكوتين ببادية السراة ، وهي أَدنى إلى بلاد عمارة [3] وجهته ، وفيها: مســـتقر أســـرته ، فإذا سافر عن بلده وآب إليها ، فإذا بدت له هذه الجبال اشتاق إلى الديار ، ووضع عصا [4] التسيار عما زايله من مشقة الأسفار . وذهب عنه ما كان بجسمه من المفاوز [5] والأنكـــاد: لَمّـــا عاين أعلام تلـــك البـــلاد بلذيذ الرقـــاد ، وهذا المعـــنى معهـــود من أقوال الشـــعراء ، كما قال ابن عنين [6] في: قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الإسلام ابن أيوب [7] صاحب اليمن ، فإنه تشوق إلى دمشق فيها ، وذكر مواضع من منتزهاتـــها [8] ، فقال في جبـــل

---

(١) يقـــول عمارة الحكمي : " ثم كانت الدائرة على السودان فلم يبق منهم أحد إلاّ ألف رجل أجارهم جـــدي : أحمـــد بن محمد في حصنه بعكوة ، والعكوتان جبلان منيعان لا يطمع أحدهما في حصارهما وفـــيهما يقـــول راجز الحاج إذا نفروا يخاطب عينه " " تاريخ اليمن " تحقيق الأكوع ١٢٤ وأورد الشعر ، وأضاف : " وجبلي عكاد فوق مدينة الزرائب " المصدر نفسه ١٢٤ ، ولدلك فالشعر ليس لعمارة ، بل لراجز الحاج العائد من حجه .

(٢) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢٩٨ .

(٣) الشاعر : عمارة الحكمي .

(٤) في الأصل : " عصى " .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) " محمـــد بـــن نصـــر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين أبو المحاسن ، شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري [٥٤٩ ــ ٦٣٠هـــ] أعظم شعراء عصره مولده ووفاته في دمشق" " الأعلام " ١٢٥/٧ .

(٧) قـــال الزركـــلي : " طغتكين ، سيف الإسلام ابن أيوب ابن شاذي ، [... ــ ٥٩٣هـــ] صاحب الـــيمن ، الملقب بالملك العزيز ، كان شجاعاً أديباً عاقلاً ، بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن فدخـــل مكة سنة ٥٧٩هـــ ، ودخل زبيداً فتعز ، وملك اليمن كله طوعاً وكرها . وكان فقيهاً ، له مقروآت ومسموعات ، واختـــط فـــي اليمن مدينة سمّاها المنصورة على أميال من مدينة الجند سنة ٥٩٢هـــ ، وتوفي فيها " الأعلام " ٢٢٧/٣ .

(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " متترهاتها " .

قاسِيُون [١] :

وفي كبدي من قاسيونَ حزازةٌ

تزولُ رواسيه وليس تزولُ [٢]

وأمـــا أبـــو عريش ، وجازان وما ولاه من الجهـــات ... فالرؤوس [٣] فيه الغـــوانم [٤] ، ونسبتهم إلى الأمير: غانم بن يحيى بن حمزة [٥] . وكان [٦] رئاسة المخلاف السليماني إلى الغـــوانم خاصة، وأخيراً تناوبه باقي الأشراف من آل موسى الجون [٧] ، كلّ جهة إلى قبيل [٨] مـــنهم ، كمـــا سبق ذكر ذالك في الأصل [٩] ، ففي سنة ثمان وستين وخمسمائة قام صيت الدولة الأيوبية الصلاحية ، فافتتح قرامش بن صلاح الدين بن أيوب [١٠] المغرب ، وانتزع طرابلس من

---

(١) قـــال ياقوت الحموي : " بالفتح ، وسين مهملة والياء تحتها نقطتان مضمومة ، وآخره نون ، وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق ، وفيه عدة مغاور ، وفيها آثار الأنبياء وكهوف ، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح ، وهو جبـــل معظـــم مقـــدس يروى فيه آثار ، وللصالحين فيه أخبار " كتابه السابق ٢٩٥/٤ .

(٢) ديوانه ٧٠ .

(٣) في الأصل : " الرؤوس " ، والنقط الأفقية السابقة لهذه الكلمة موضع كلمة محذوفة .

(٤) سبق ذكرهم .

(٥) قـــال العقيـــلي : " وبعـــد وفاة يحيى بن حمزة خلفه ابنه غانم بن يحيى ، وهو الذي وفد على أحمد بن سليمان ، ويظهر أن تلك الوفادة لم تتقبلها حكومة زبيد بطيب خاطر " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٤/١ .

(٦) كذا في الأصل ، والصواب : " وكانت " .

(٧) قـــال الوشلـــي : " أن أمر المخلاف السليماني كان إلى سليمان بن طرف الحكمي وأولاده إلى عام ٣٩٣هـــ ، ومـــن بعدها إلى العلويين ، ومنهـــم : أبنـــاء يحيى بن حمزة المشهورون بالغوانم إلى عام ٦٢٤هـــ " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٠٩/١ .

(٨) كذا في الأصل ، وقد أراد فروعهم .

(٩) تاريخه : " اللامع اليماني " .

(١٠) لم أقف على ترجمته .

أيدي الإفرنج ، وسار عمّه شمس الدولة توران شاه بن أيوب [١] إلى اليمن فاستدعى [٢] الشريف منصور بن أحمد بن غانم [٣] ، والسبب أن الشريف قاسم بن غانم بن وهاس بن يحيى [٤] ،كان قد استقطع من الحبش [٥] الذين هم ملوك تهامة اليمن من : وادي عين [٦] إلى بيش، فلما زال ملك الحبشة موالي: محمد بن زياد [٧] على يد ابن مهدي الحميري [٨] كما سبق ، وقتل سرور الحبشي [٩] ، نازع الأشراف السليمانيين القائمين في مخلافهم المذكور ، وجرى للشريف قاسم [١٠] معه ومع بنيه [١١] ، وقعات مشهورة ، وضربات سيفه الذي سمّاه الغالس مأثورة . ذالك في أيام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان [١٢] المقبور بجيلان [١٣] ، وآخر ذلك أنه

---

(١) انظر : " الأعلام " للزركلي ٢/ ٩٠ ، وهو : " تورانشاه المعظم ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب بن شاذي أبو المفاخر [٥٧٧ ــ ٦٥٨هــ] ... " المصدر نفسه ٢/ ٩٠ .

(٢) في الأصل : " فاستدعا " .

(٣) هكذا في الأصل، وفي : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ، قيل : " فتم رأى من نجا من الغوانم على إرسال الأمير منصور بن أحمد ليرفع استصراخهم " ١/ ٢٠٦ .

(٤) قيل في المرجع السابق : " فنرى بعد ذلك ابنه قاسم بن غانم يجدد صلته بحكومة زبيد ويستقطع منها من وادي عين إلى بيش " ١/ ٢٠٤ .

(٥) أراد دولة : آل نجاح بزبيد .

(٦) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/ ٢٠٤ .

(٧) انظر أخباره في : " تاريخ اليمن " لعمارة الحكمي ، تحقيق الأكوع ٤٤ .

(٨) عبدالنبي علي بن مهدي ، قال عمارة : " ولم تلبث الدولة بعده إلا يسيراً حتى أزالها ابن مهدي ، وملك زبيد وأعمالها في سنة أربع وخمسين وخمسمائة " المصدر نفسه ٢٢٩ .

(٩) القائد أبو محمد سرور الفاتكي ، انظر أخباره في المصدر السابق ٢٢٨ .

(١٠) قاسم بن غانم بن وهاس بن يحيى .

(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(١٢) قال العقيلي : " بويع بالإمامة في عام ٥٣٢هــ وحكم صعدة والجوف ونجران ونشب القتال بينه وبين سلطان همدان حاتم بن أحمد بن عمران اليامي " " تاريخ المخلاف السليماني " ١/ ٣٣١ .

(١٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج٢/ ٢٠٤ .

قُتل الشريف وهاس بن غانم [١] في أعمال حرض على يد : عبدالنبي بن علي بن مهدي [٢] ، فبعث أخوه قاسم : ابن أختهما منصورا [٣] إلى الدولة الأيوبية بمصر فبعث معه صلاح الدين أخاه شمس الدين / فقبض على عبدالنبي [٤] ، ثم شنقه مع أخيه أحمد في سنة إحدى وسبعين (٢٥ب) وخمسمائة ، وزالت دولة بني مهدي أهل المذهب الردي ، وفيها توفي القاضي العلامة المفسر الواعظ على المنابر المعبر مع قبول تام عند الناس علي بن عمر بن عبدالعزيز بن مرة اليمني في الطبرية في ناحية مسجد الرباط من بلاد اليمن رحمه الله تعالى .

---

(١) قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " : " وتقتل الأمير وهاس بن غانم في جهة حرض " ٢٠٥/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٠٤/١ .

(٣) في الأصل : " منصور " ، وهو : منصور بن أحمد ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٠٦/١ .

(٤) عبدالنبي بن علي بن مهدي .

القسم السابع

الدولة الأيوبية ، والأشراف الغوانم [1] بالمخلاف السليماني

ثم افتتح شمس[الدولة] اليمن بأجمعه سهاله وجباله، وأقرّ الأشراف الغوانم على مخلافهم . وكـــان بــيد منصور من : وادي عين إلى السَّاعد [2] ، ومنه شمالاً بيد عمّه قاسم . وكانت إقامة شمـــس [الدولة] باليمن ثلاث سنين ، وقيل لّما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة [3] ، واستقامت الـــبلاد وأمورهـــا، كره المقام بها لكونه تربية الشام ، وهي كثيرة الخير ، واليمن بلاد مجدبة ضد الشـــام ، فكتب إلى أخيه صلاح الدين ينقله عنها، وسألـــه الأذن له في العود إلى الشَّام ، وشكا حالـــه ، ومـــا يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج إليها ، فأرسل إليه صلاح الدين رسولاً مضمون رسالته : ترغيبه في اليمن ، والإقامة به ، وأنها كثيرة الأموال ، ومملكة كبيرة .

فـــلما سمع الرِّسالة قال لمتولي خزانته أَحضر لنـــا: ألف دينار ، فأحضرها، فقال لأستاذ داره ، والرسول حاضر عنده : أَرسل هذا الكيس إلى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج .

فقال أُستاذ الدار : يا مولانا هذه بلاد اليمن ، من أَين يكون فيها ثلج ؟

فقال : دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي .

فقـــال : مـــن أين يوجد هذا النوع هاهنا ؟ فجعل يعدد عليه جميع أَنواع فواكه الشام بدمشق ، وأســـتاذ الدار يظهر التعجب من كلامه ! وكلما قال له عن نوع ، يقول : يامولانا من أين يوجد هـــذا هاهـــنا ؟ فـــلما استوفى [4] الكلام إلى آخره ، قال للرسول : ليت شعري ماذا أصنع بهذه الأمـــوال إذا لم أنـــتفع بهـــا في : ملاذي وشهواتي ، فإن المال لا يوكل بعينه ، بل الفائدة فيه أنه يتوصل به الإنسان إلى بلوغ أغراضه ، فعاد الرسول إلى صلاح الدين وأخبره بما جرى فأذن له في

---

(١) قـــال المصنف في حاشية هذه الصفحة : " وقد استوعبتهم في الأصل أعني: الشرفاء من زمن الإمام المـــتوكل على الله : أحمد بن سليمان من القرن الخامس إلى الرابع عشر بذكر الشرفاء: أولاد الهادي من الأئمة " صح أصل ، وانظر ترجمة المتوكل في : " الأعلام " للزركلي /١٣٢ .

(٢) انظر تفصيلاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢١٣ .

(٣) كذا في الأصـــــل ، وهو : " تورانشاه بن أيوب بن شاذي ، شمس الدولـــة ، فخر الدين [٠٠٠ـــ ٥٧٦هـــ] أخو السلطان صلاح الدين لأبيه " " الأعلام " للزركلي ٢/ ٩٠ .

(٤) في الأصل : " استوفا " .

المجـئ . وكان القاضي الفاضل [١] يكتب إليه الرَّسائل الفائقة ، ويودعها شرح الأشواق ، فمن ذالك قوله في كتاب :

لا تضجرن مما أتيت فإنـــه ... صدر لأسرار الصبابة ينفـــث
أما فراقك واللقاء فـــإن ذا ... منه أموت وذاك منه أبعـــث
حلف الزمان على تفرق شملنا ... فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
لم يلبث الجسم الذي ما نفسه ... فيه ولا أنفاسه كم يلبـــث
حول المضاجع كتبكم فكأننـــي ... ملسوعكم وهي الرقات النفث [٢]

نعـــم ! قد عجبت مما نقل هنا عن الملك شمس الدولة فيما طلبه من الفواكه ، ولم يجدها ، ومـــع ذالك أنه في بحبوح اليمن الخصيب ، وفيه استودع الله / جميع الفواكه الغريبة التي (٢٦أ) لا توجـــد في أرض الشام ، اللهم إلاّ أن يكون الثلج ، فقد يوجد ما يقوم مقامه الماء المتجمد من شـــدة الـــبرد في جبال اليمن ، فقد نقل أنه في نفس زبيد ، وهي المدينة التي بينها وبين صنعاء : أربعـــون فرســـخاً ليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها ولا أكثر خيراً ، واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه .

فـــيها : العنب متشاكل الأنواع ، والرّمان بأنواعه ، والتين والبلس ، وشجر النارجيل ، والقـــف والعنـــبا الفاكهة اللذيذة اللطيفة لا توجد في أرض الشام إلاّ باليمن من زبيد ، والنخيل المبسوطة على ضفتي الوادي بأنواعه من : أصفر ، وأحمر ، وأخضر ، وأجهر، وبرني ، ومعصالي ، وغـــير ذالـــك من أنواعه التي لا تحصر ، وفيها: الموز الكثير ، والليمون ، والنارجيل الحامض ، والحلـــف . ومـــن الزهـــر : زهر اللينوفر ، والفل الأصفر ، والياسمين ، وزهر النارجيل ، وزهر الكاذي ، والفاغية، وهي الحنون، والريحان ، والوزاب ، والصنـــبر [٣] ،والأترج الأصفر من تمام

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) أوردهـــا العقيـــلي في : " تاريخ المخلاف السليمانـــي " ١/١٧٥ عدا البيت الرابع فلم أره في هذا المصدر ، وقد قال العقيلي قبل هذه الأبيات : " ومن الرسائل الإخوانية التي كان يبعثها صلاح الدين إلى أخيه ، ويضمنها اشتياقه وحنينه إلى اللقاء ، وهي من إنشاء القاضي الفاضل هذه الأبيات الرقيقة " المصدر نفسه ١/١٧٥ ، وهو ما لم يورده العمودي هنا .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

الفواكـــه ، وغـــير ذالك مما جهل اسمه [1] ، ونوعه ، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من الجبل في سرب تحت الأرض حتى يقرب من المدينة ، ثم تظهر تسقي جميع البساتين التي من خارج المدينة ، والـــتي مـــن داخلها ، وليس أهل المدينة محتاجين إلى مائها ، بل في كل بيت بئر أي وقت أحبوا نزعوا [2] منها، يفضلونه على ماء العين المذكورة .

وكـــان من قديم الزمان على ما قيل حمى [3] كليب [4] . وذالك من حد الجحف [5] إلى قويـــص [6] ، وبه قصره وبركته [7] ، واصطبلــــه الذي كان يربـــط فيه خيلـــه . وذالك عـــلى ذروة جـــبل عال مشرف على تهامة ، فكان يقعد في القصر ينظر الأرض تحته شبه زمردة خضراء [8] ، مع جري السواقي ، والأنهار لأنه كان بها ستمائة وستون (٩) عينـــاً سائحة على وجـــه الأرض عذب فرات ، فمن ندواة الأرض رجعت مخضرة دائما ، ذات مروج وريـــاض ذات أطـــيار ، وأشجار ، ووحش مملوك وسائـــــب ، فبقـــي الحمـــى على حاله إلى أن وقع بين القوم الحرب أربعين سنة فتفانوا [10] ، والدليل على أن القوم كانـــوا باليمـــن ، وان الموضـــــع الـــذي قـــتـــل بـــــه كليـــــب ، وبـــه قبره يسمـــى

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٢) أي أخذوا من مائها بدلائهم ونحوها .

(٣) في الأصل : " حما " .

(٤) كـــذا في الأصل ، وإذا كان العمودي قد أراد كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي الوائلي ، فالصـــواب أنه من أهل نجد ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٥/٢٣٢ ، وفيه : " كانت منازله في نجد وأطرافها " ٥/٢٣٢ .

(٥) ورد هذا الموضع مهملاً في رسمه .

(٦) ورد هذا الموضع هنا مهملا في رسمه .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٨) في الأصل : " خضرى " .

(٩) في الأصل : " ستين " .

(١٠) كذا في الأصل ، أي ماتوا .

الذنائب [١] ، قال مهلهل [٢] :

فإن يكُ بالذنائب طال ليلي   فقد أَبكى [٣] من الليل القصير [٤]

والموضـع بجهـة زبـيد وكذا [٥] الحمى ، وهو مسمّى الآن بالحمى، ذكره ابن إسِحاق صاحب السيرة .

نعـم ! روى ابن إسِحاق [٦] أن قحطان أجلوا تغلب وبني بكر من اليمن إلى جهة العراق فـتعددت المعارك ما بينهما أولاً في اليمن ثم في جهة : العراق ، ونجد ، وتخوم الشام ، والفرات ، فجاء بعد زوالهم : معن بن زائدة الشيباني [٧] أخيراً وسد العيون وردمها ، وغيبها ، والدليل على صـحة ذالـك أن الحجرين الطاحونين الملقيين على باب غُلافقة [٨] من زبيد كانا يدوران على

---

(١) قال ياقوت : " وسوق الذنائب قرية دون زبيد بين أرض اليمن وبه قبر كليب بن وائل " كتابه السابق ٨/٣ .

(٢) " عـدي بـن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشـم من تغلب ، أبو ليلى ، المهلهل [٠٠٠ ــ نحو ١٠٠ق هـــ] شاعر من أبطال العرب في الجاهلية من أَهل نجد ، وهو خال امرئ القيس الشاعر ، قـيل لقـب مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر ، أي رققه . وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصـحهم لسـاناً ، عكف في صباه على اللهو والتشبب بالنساء فسماه أخوه كليب زير النساء أي جليسـهن ، ولمـا قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو ، وآلى أن يثأر لأخيه فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة " " الأعلام " ٤/٢٢٠ .

(٣) في الأصل : " أبكا " .

(٤) في الأصل : " القصيري " ، وانظر هذا البيت وغيره في : معجم البلدان " لياقوت ٨/٣ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) مـن المؤلفـات المخطوطة التي تناولت أخبار كليب وحرب البسوس كتاب : " الجمهرة " المخطوط الـذي قيل في عنوانه : " كتاب الجمهرة تتضمن سيرة آل ربيعة ، وما جرى من الحروب والخطوب على الطالب والمطلوب ، والسالب والمسلوب منقولاً من خط مولانا العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يحيى بن الحسين ، يوجد لدى المحقق .

(٧) " معـن بـن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني أبو الوليد [٠٠٠ ــ ١٥١هــ] من أشهر أجواد العرب ، وأحد الشجعان الفصحاء ... " " الأعلام " ٢٧٣/٧ .

(٨) قال الحجري : " قرية على ساحل البحر الأحمر من ساحل بلاد الزرانيق كانت من فرضة زبيد ، وهي بضم الغين " كتابه السابق مج٢/ج٣/٦٢٥ .

المياه والأعين . وأما حد مرد [١] الحمى فكان من الجحف/إلى قويص إلى رأس رِمَع [٢] إلى(٢٦ب) حـد البوابـتين طولاً في عرضين [٣] مثله ، فلما سدت العيون قلّ الماء وطلع إلى الخبت الأراك ، والطـرفاء إلى أن رجعـت عقدة عظيمة . وكان يخرج منها كل ليلة جمعة وخميس خمسمائة رئيس للتتره . وكان في شرقي البلد مآثر الدقيانوس صاحب أهل الكهف [٤] .

أقـول : العين التي بساحل زبيد البحر تأتي من جهة زبيد في سرب من الأرض ، وتظهر بقـرب مسـجد الفازه [٥] عين غزيرة عذبة الماء تستقي منها السفن التي تمر بها على ظهر البحر القلـزمي المسمى بالبحر لأحمر إلى عدن والبصرة وغيرهما ، وقد شاهدتُها واغتسلتُ فيها ، والماء جار إلى البحر لا ينقطع دائما، فهي أدل دليل على تلك العيون بنواحي زبيد فسبحان القادر على كـل شـيء ، فبقيت هذه الفواكه بجبالها الشرقية ، نعم ! لا يبعد أن الأمور قد تبدلت إذ ذاك لعـارض حتى اضطر شمس الدولة إلى ما ذكر من عدم استقراره باليمن كونها في الحال ضد بلاد الشـام ذات الفواكـه والأكمام ، وكونها مسقط رأسه وتربيته فلا ضير ولا ملام ، ثم اشتاق إلى طيـب الشام ونظارتها رحل إليها ، واستخلف عليها أخاه أيوباً [٦] ، وكانوا يحملون إليه خراجها إلى بـلاد الشام بسورية، فلما مات أرسل صلاح الدين أخاهما: طغتكتين وهو: سيف الإسلام .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد نهاية الحمى .

(٢) قال ياقوت : " موضع باليمن " كتابه السابق ٦٨/٣ ، وفي : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " : " واد مشهور من اودية اليمن التي تصب في البحر الأحـمر ، وهو فيما بين وادي زبيد ووادي سهـام " الحجري مج١/ج٢/٣٧٠ .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) ينسحب مثل هذا القول على بعض المواضع في جنوبي الجزيرة العربية ، ولكن الآمر ليس كذلك حتى تظهر البينة العلمية عن طريق دراسات آثارية متخصصة .

(٥) قـال الحجري : " وأقرب السواحل إلى زبيد الفازه على ساحل البحر الأحمر غربي زبيد على مسافة خمس ساعات تقديراً " " مجموعه السابق " مج٢/ج٣٨٨/٤ .

(٦) " اسـتخلف على اليمن بعد أخيه شمس [الدولة] ، ولم تطل مدة استخلافه أكثر من سنة واحدة من ٥٧٣ إلى ٥٧٤هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١٧٥/١ .

وكـــان قدم مع سيف الإسلام إلى اليمن القاضي الفاضل أثير الدين قاضي قضاة المسلمين ، وسمع علـــيه جماعة حفله [١] ، قال : مؤرخ اليمـــن ابن سمرة ، وكنت منهم [٢] ، ثم غضب عليه سيف الإسلام ، ونفاه إلى بغداد فحج إلى مكة ، وكتب إليه رسالة [٣] ، وفيها هذا البيت :

وما أنا إلاّ المسك ضاع وعندكم　　　يضيع وعند الأكرمين أضوع

نعـــم : لقد أذكرني هذا البيت مقطوع الشريف بركات .... [٤] من جملته هذا البيت [٥] مع السـيد المنصب للديار : الحسن بن سالم العطاس [٦] ، فحررت إليه رسالة صورتها [٧] ذكرتها في الأصل .

وكـــان وصـــول سيف الإسلام إلى اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وكان رجلاً شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً من البلاد الشاسعة لإحسانه وبره ، ورحل إلــيه : شــرف الدين أبو المحاسن بن عنين الدمشقي ومدحه بغرر القصائد فأحسن إليه ، وأجزل صــلته ، واكتســب مــن جهــته مالاً وافراً ، وخرج من اليمن ، فلما وصل إلى الديار المصرية وســلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين [٨] ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته ، فعمل في ذالك هذين البيتين :

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) انظر : " الفن ومذاهبه في النثر العربي " لشوقي ضيف ٣٦٨ .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل لتآكل الورقة ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) زاد قبلها : " ما " .

(٨) قـــال الزركـــلي : " عثمان بن يوسف صلاح الدين بن أيوب ، أبو الفتح ، عماد الدين [٥٦٧ ــ ٥٩٥هـــ] من ملوك الدولة لأيوبية بمصر كان نائباً فيها عن أبيه ، وتوفي أبوه في دمشق فاستقل بملك مصر سنة ٥٨٩هـــ " " الأعلام " ٤/٢١٥ .

ما كل مَنْ (١) يتسمَّى بالعزيز لها أهلٌ ولا كلُ برقٍ سحبهُ غَدِقَـــــهْ
بينَ العزيزَينِ (٢) بونٌ في فعالهمـا هذاكَ يُعطى ، وهذا يأخذُ الصدقه (٣)

وكانت وفاة سيف الإسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة (٤) ، وهي مديـــنة اختطها باليمن رحمه الله ، وتولّى بعده ولده الملك المعز (٥) ، وللمعز المذكور (٦) صنَّف أبو الغـــنائم : " عجائب الأَسفار ، وغرائب الأخبار " (٧) ، / وأودع فيه من أشعاره وأخبار (٢٧أ) الناس كثيراً (٨) ، وذكر العوزّ بن عساكر أنه ماتَ بالحمرى (٩) من بلاد اليمن . وذكر أبو الغنائم المذكور في كتابه الذي سمّاه : " جمهرة الإسلام ذات النظم والنثر " (١٠) أنه مات بتعز ودفن بـــها

---

(١) كذا في : الديوان " ٢٢٣ ، وفي الأصل : " ما " .

(٢) يـــريد : الملـــك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، والملك العزيز عثمان صاحب مصر انظر المصدر السابق .

(٣) " ديوان ابن عنين " ٢٢٣ .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٤/٧٢٢ .

(٥) قال الزركلي : " إسماعيل بن طغتكين بن أيوب [٠٠٠ ــ ٥٩٨هــ] سلطان اليمن ، خرج في زمان أبيه عن مذهب اهل السنة في اليمن ، وأتبع مذهب الإسماعيلية ، فطرده أبوه ، فخرج من زبيد يريد بغداد فتولى أبوه عقب خروجه سنة ٥٩٣هــ ، فعاد قبل أن يبتعد ، ودخل زبيداً فمكث يوماً وخرج إلى تعز، فأظهر فيها مذهبه ، وقويت به الإسماعيلية . وكان فارساً سفاكاً للدماء شاعراً ، وقيل خولط في عقله ، فادعى أنه قرشي النسب من بني أمية ، وخوطـــب بأمير المؤمنين ثم تأله ، وأمر أن يكتب عنه : صدرت هذه المكاتبة من مقرّ الإلهية ، وبغى وطال ظلمه إلى أن قتله بعض مَنْ معه من الأكراد في زبيد ، ونصبوا رأسه على رمح وداروا به بلاد اليمن " " الأعلام " ٣١٦/١ .

(٦) إسماعيل بن طغتكين بن أيوب .

(٧) لم أقف على ذكر له .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) كذا في الأصل ، ولعلها : الحمراء إحـــدى أَحواز مدينة تعز ، انظر : " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " لابن الديبع ١٧٣ .

(١٠) لم أقف على ذكر له .

بالمدرســة ، قــال المصنف [١] : وهذه الأَعلام من المواضع المذكورة قريب [٢] بعضها من بعض بجهــة البلد تعزّ ، ثم قال أَبو الغنائم ، وقتل ولده المعز في رجــب سنة ثمان وتسعين بمكان يقال لــه عجـــي [٣] شــامي زبــيد ، وتولى مكانه أَخوه الملك الناصر [٤] في سنة تسع وتسعين [٥] وخمسمائة ، وفيها [٦] توفي صاحب مكة المشرفة داوود بن عيسى بن فَليتة العلوي [٧] .

نعــم رجعــنا إِلى ذكــر الأَشراف الغوانم ، فلما مات الشريف قاسم [٨] نقضت الدولة التركية الغزّية على الأشراف ما بينهم من الولاء ، ووقعت ما بينهم وقعات أدت إلى قتل المرتضى ابن قاسم بن غانم [٩]، فقام بثأره أخوه المؤيد[١٠]، فقتلوا أَيضاً:صلاح بن المرتضى [١١] ، فاستنجد

---

(١) عبدالله بن علي العمودي نفسه .

(٢) في الأصل : " قريبا " .

(٣) لم يذكرها الحجري مستقلة في معجمه .

(٤) قــال الزركلي : " أيوب بن طغتكين بن أيوب [٠٠٠ ــ ٦١١هــ] ملك اليمن ، وليها بعد مقتل أبيه فيها سنة ٥٩٨هــ ، وانتظم له أمرها فاستمر إلى أن توفي بها مسموماً " " الأعلام " ٣٨/٢ .

(٥) في الأصل : وثمانين " ، وهو خطأ ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) أراد ســنة (٥٨٩هــــ) ، تاريخ وفاة داود بن عيسى ، وهنا اضطراب في حقيقة هذه التاريخ ، إذ الفرق نحو عشر سنين ، وهذا لا يستقيم .

(٧) قــال الزركــلي : " داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشــم الحسني [٠٠٠ ــ ٥٨٩هــــ] أمير مكة وليها بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٠هــ بعهد منه ، وعزله الناصر العباســي سنة ٥٧١ هــــ وولي أخاه مكثر بن عيسى ، ثم أعيد داود ، وظلت الإمارة تتراوح بينه وبين أخيه تارة لهذا وتارة لذاك إلى أن مات داود " " الأعلام " ٣٣٤/٢ .

(٨) قاسم بن غانم بن وهاس .

(٩) قــال العقيلي : " تولى المرتضى إمارة المخلاف السليماني بعد وفاة والده ، ولم يسر على سياسة سلفه من اللين والتساهل مع الأيوبيــين ... كان نتيجتها قتله في ٦١٠هــ " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٧/١ .

(١٠) قيل في المصدر السابق : " فقام مقامه أخوه " المؤيد " وأخذ يعمل على الأخذ بالثأر من الساعة الأولى فاستنجد بإمام الزيدية عبدالله بن حمزة ... " ٢٠٧/١ .

(١١) لم يرد ذكر له في المصدر السابق .

المؤيـد الإمـام المنصـور بالله عبدالله بن حمزة [1] ، فأنقذوه وأوقع بالدولة الصلاحية في المهجم وأحـرقها . وذالـك في سنة عشر وستمائة ، فامتنع المؤيد في ظهر فرسه قريباً من الفز [2] غرب النّاحية ، حتى انفرد عن الجيش فرماه أحد الترك بحجر أسقطه ، فأخذوه وسلّموه إلى الناصر [3] ، فأجارتـه الحـرة بنت سيف الإسلام بن أيوب ، وسلّمته إلى أخيها أيوب الملك الناصر المذكور ، فبقي أسيراً مدة فخاطبته الحرة أن يبقى زوجته [4] لديها لأجل الطاعة منه، وتخلّي سبيله ، ففعل ، فأمـرت الناصـر أن يطلقه فأطلقه ، فلما مات أيوب الملك الناصر المذكور أطلقت الحرّة زوجة المؤيد .

ولما ضعف أمر بني أيوب باليمن، وتولاها سليمان [5] الصيرفي . وذالك في سنة [6] اثنتي عشـرة وسـتمائة أرسل الملك العادل [7] ابن ابنه : المسعود [8] :يوسف بن محمد بن أبي بكر بن أيـوب، وولاه اليمن مضافة إلى الحجاز [9] ، وأرسل معه القليم [10] يدير أمره لأنه كان إذ ذاك

---

(١) " عـبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة [٥٦١ ــ ٦١٤هــ] : أحد أئمة الزيدية في اليمن ، ومن علمائهم وشعرائهم ، بويع له سنة ٥٩٣هــ " " الأعلام " للزركلي ٨٣/٤ .

(٢) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٣) أيوب بن طغتكين بن أيوب (••• ــ ٦١١هــ) ، لقد أورد : محمد بن احمد العقيلي هذه الأحداث في كتابه : تاريخ المخلاف السليماني " ٢٠٧/١ ، ولم ينسبها لمصدر ، وقد جعل لهذا المبحث عنواناً هو : " الأمراء الغوانم الملقبون بالشطوط " .

(٤) كذا في الأصل ، والصواب : " زوجه " .

(٥) في الأصل : " سليمن " .

(٦) في الأصل : " انثى " .

(٧) " محمـد بن أيوب بن شادي ، أبو بكر سيف الإسلام الملقب بالملك العادل ، أخو السلطان صلاح الدين " (٥٤٠ ــ ٦١٥هــ) " الأعلام " للزركلي ٤٧/٦ .

(٨) في الأصـل : " المنصور " ، وهو خطأ انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٤٨/٨ ، وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن .

(٩) هذا القول مفيد جداً لندرة المصادر المتحدثة عن بلدان جنوبي الجزيرة العربية .

(١٠) في الأصل : "القليب " ، وهذا التحريف مما كان يقع فيه العمودي رحمه الله ، واسمه جمال الدين قليم ، انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١٨١/١ .

صـــغيراً فتســـلم اليمن سهله ووعره بغير قتال ، ثم نازع الآئمة العلويين في بلدانهم ، وللقليم مع الإمام المنصور[١] وولده من بعده: محمد الناصر[٢] وقعات عديدة قد دونت في زمن المسعود [٣] ، كما قال أبو الغنائم ، فصار الخلاف ما بين الشريف المؤيد ، وابن عمه علي بن محمد ابن ذروة ، وهذا بوادي صبيا ، ولعله [٤] والد الملك الشريف : القاسم بن علي الذروي المتقدم ذكره .

وكـــان الأمير المؤيد قد استفحل أمره ، وعلا صيته ، فاستنجد علي بن محمد عليه بالملك المســـعود ، فأَرسل معه الخوارزمي [٥] في مائتي فارس ، وقيل: ثلاثمائة [٦] ، فتنحى عنهم المؤيد إِلى المســـلح [٧] ، وهـــو شـــعب من نواحي حرض الشمالي ، أقرب إلى رؤوس [٨] وادي تعشار ، واعتزى إِلى جحور الشام ، وندم الشريف علي بن محمد على فعله ، فشرد عنهم ، ولحلق ببلدته صبيا،وأَرسل إِلى المؤيد يشير عليه أن لا يصادمهم،ويخبره أن لا طاقة لديهم ، فلم يقبل/ ،(٢٧ب) وســـار إليهم بمَنْ معه من القبائل من بني سليمان [٩] ، وبني حران [١٠] ، وغيرهم ، وتعلل البعض من أَصحابه بالمرض وخذلوه ، وما بقي معه إلاّ جمع قليل فسار ، وهو يقول :

---

(١) المنصور بالله عبدالله بن حمزة (٥٦١ ــ ٦١٤هــ) .

(٢) انظـــر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٣٣٢/١ ، وقد سمّاه : محمد بن ناصر ، ولعل صوابه كما ذهب العمودي .

(٣) المسعود بن الملك الكامل .

(٤) هذا كلام مفيد للغموض المصاحب لترجمة الشريف القاسم بن علي الذروي .

(٥) قـــيل في : " تـــاريخ المخلاف السليماني " : " مما أوجب علي بن محمد إِلى الاستغاثة بالملك المسعود الأيوبي ... فاغتنم الفرصة وسير معه سرية قوامها مئتا فارس على رأس أحد قوادها المسمى الخوارزمي " العقيلي ٢٠٨/١ .

(٦) في الأصل : " ثلثمائة " .

(٧) لم يرد ذكر لها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري .

(٨) في الأصل : " روس " .

(٩) في الأصل : " سليمن " .

(١٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ولعلها كما أُثبت .

فلو كان يا منصور عزمك من عزمي لما زغت لما قيل هذا الخوارزمي [١]

فحمل عليهم بنفسه ، فشجره القوم برماحهم من كل جانب ، وافتض جيشه ، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ، أَو ستة عشر رجلاً ، ولم يقتل من الغز سوى رجلين . وذالك سنة ست [٢] عشرة وستمائة ، وبعدها استولى المسعود [٣] على المخلاف السّليماني ، وتردد من اليمن إلى مكة ، ثم إلى مصر ، ومات بمكة سنة ست وعشرين وستمائة ، وبعد موته انقطع تعلق ملوك الشام باليمن .

---

(١) هذا البيت ، والأحداث السابقة له وردت في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ولم ينسبها لمصدر .

(٢) في الأصل : " ستة " .

(٣) في الأصل : " المسعودي " ، وهو : المسعود ابن الملك الكامل .

القسم الثامن

الدولة الغسانية في اليمن ، والشريف :

القاسم بن علي الذروي بالمخلاف السليماني

ودبّــر أمر اليمن نور الدين علي رسول ... [١] . وتسلطن ولده عمر بن علي رســول [٢] مــن بعده ، ولقب بالمنصور . وذالك بعد إجماع أهل اليمن عليه [٣] ، وتسلطن بعد عمــر : ولــده يوسف ، وهو ممدوح ابن هتيمل . وفي زمانه الشريف : القاسم بن علي الذروي المنكوب في السلطان المذكور ، وحبس بزبيد . وقد ذكرت قصته في الأصل [٤] .

---

(١) قال العمودي : " وذالك في سنة سبع وعشرين وستمائة " ، وهذا غير صحيح ، يقول الزركلــي : " عــلي بن محمد رسول بن هارون من غسان [٠٠٠ ــ ٦١٤هــ] : رأس الرسوليــين أصحاب الــيمن ، ونسبتهم إليه ، يلقب شمس الدين ، كان من أمراء الجيش في عصر الأيوبيين أصحاب مصر والشــام ، ودخل اليمن هو وأبناؤه مع الملك المعظم تورانشاه سنة ٥٦٩هــ ، وأقام على ولائه لبني أيــوب . وكان عاقلاً تقياً ، له رياسة ونظر وسياسة ، وكان مقامه في ناحية جبلة باليمن ، ومن آثاره قصر عومان فيها " " الأعلام " ٣٣١/٤ ولعل مراد العمودي يتحقق في ابنه عمر .

(٢) قــيل في المصدر السابق : " عمر بن علي ... رسول ... نورالدين الملقب بالملك المنصور [٠٠٠ ــ ٦٤٧هــ] مؤسس الدولة الرسولية في اليمن وأحد الدهاة الأجواد الشجعان ، ولد بمصر ونشأ أديباً فاضــلاً ، حســن الاتصــال ببني أيوب ، ولما دخل الأيوبيون اليمن كان الرسولي مع أحدهم الملك المســعود ابــن الملك الكامل ، فقلده المسعود أعمالاً كثيرة ظهرت فيها كفايته ، ولما توجه إلى مصر جعله نائباً عنه في اليمن ، ثم لما سار المسعود إلى مكة وتوفي فيها سنة ٦٢٦هــ ، استولى الرسولي على الــيمن وأظهــر النــيابة عن الأيوبيين إلى أن أعد جيشاً ضخماً حارب به عساكرهم واستقل بالملك وتلقــب بالملك المنصور وضربت السكة باسمه ، وخطب له في جميع أقطار اليمن سنة ٦٣٠ وكانت إقامته في الجند " ٥٦/٥ .

(٣) رسم المصنف حرف "ص" ، وخرّج القول في الهامش .

(٤) أراد : " اللامع اليماني " .

وكانوا سلاطين أجله ، توسعوا [١] في: الميراث والصدقات والعمران ، وأخذ المنصب [٢] من الخليفة ببغداد : [أبي] أحمد المعتصم ، وشرط عليه [٣] أن يثبت اسمه في السكة ، ويدعو له في الخطبة ، فاستمر الدعاء في جميع بلدانهم بأرض اليمن . وفي زمنهم : وفد العلامة اللغوي المجد محمد بن يعقوب الشيرازي [٤] صاحب القاموس [٥] في زمن أحد ملوكهم : السلطان الأشرف [٦] ، ووفود العلامة المجد من بلاد العجم . وقد كان طاف غالب الأقاليم حتى أنه دخل بلاد الروم لدى السلطان ، وأكرمه ، وخرج من بلاد الروم ، فوصل إلى أرض الهند ، ثم إلى أرض اليمن بزبيد لدى السلطان الأشرف ، فأكرمه غاية الإكرام ، وبزبيد ألّف القاموس ، واتخذ زبيد وطناً وتوفي به ، وذكر في القاموس أبياتاً مادحاً لهم ، ومنوها بفضلهم مع الترتيب لتدوالهم الخلافة ، وهو قوله :

مَوْلَى مُلُوكِ الأَرْضِ مَنْ فِي وَجْهِهِ ... مِقْبَاسُ نُورٍ أَيُّمَا مِقْبَاسِ

---

(١) في الأصل : " توسعو " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) أراد مَنْ يتولى منهم .

(٤) قال الزركلي : " محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر (٧٢٩ ـ ٨١٧هـ) أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي : من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، وجال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند ، ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل ، وقرأ عليه فسكنها وولي قضاءها ، وانتشر اسمه في الآفاق ، حتى كان مرجع عصره في اللغة ، والحديث ، والتفسير ، وتوفي بزبيد " " الأعلام " ١٤٦/٧ .

(٥) القاموس المحيط .

(٦) قيل في : " الأعلام " : " إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل ابن المجاهد على ابن المؤيد داود من أبناء علي بن رسول من ذرية جبلة ابن الأيهم كما يقولون [٧٦١ ـ ٨٠٣هـ] ملك اليمن ، من ملوك الدولة الرسولية ، ولي بعد وفاة أبيه الملك الأفضل سنة ٧٧٨هـ ، وعاش محمود السيرة ، واستقام له الملك إلى أن توفي بتعز " الزركلي ٣١٦/١ .

بَدْرٌ مُحَيًّا وجْهِهِ الأَسْنَى لَنَـا — مُغْنٍ (١) عن القَمَرَيْنِ والنِّبْـراسِ
مِنْ أُسْرةٍ شَرُفَتْ وجَلَّتْ فاعْتَلَتْ — عَنْ أن يُقَاسَ عَلاؤُها بِقيـاسِ
رَوَوُا الخلافَةَ كابراً عن كابـرٍ — بصَحيحِ إسنادٍ بلا (٢) البَـاسِ
فَرَوى عليٌّ عن رَسُولٍ مثلَ مـا — يَرْوِيه يُوسُفُ عن عُمرَ ذي الباسِ
وَرَواهُ داودٌ صَحيحاً عن عُمـرَ — ورَوَى عَليٌّ عنه للجُـلاَّسِ
ورواهُ عَبَّاسٌ كذالك عن علـي — ورواه إسماعيلُ عن عَبّـاسِ (٣)
... ... — ... ... (٤)

هـذا هو الملك الأشرف الممدوح ، وحظـي عنده المجد : صاحب القاموس ، فرصف القاموس بعنايته ، وأجازه فيه إجازة جسيمة (٥) .

وقـد ذكرت ملوكهم ، واستوعبت : سيرهم ، ومبراهم ، وما جرى منهم في الأصل ، وكذالـك دولـة آل طاهر من بعد الدولة الغسانية : سيرهم ومبراهم (٦) إلى زمن الدولة (٧) ، وإجلائهم عن اليمن ، وما هنا على وجه الاختصار (٨) .

وكان واسطة عقدهم الملك المظفر : يوسف الغساني (٩) وهو في زمن الإمام المهدي أحمد

---

(١) في الأصل : " مغنى " .
(٢) في الأصل : " بلى " .
(٣) القاموس ٦/١ .
(٤) الكـلام هنا غير مقروء لتقادم الورقة ، ولأن المصنف قد رسم قوله هذا في طرفها العلوي من اليسار بما أشكل حروفها وغطشها .
(٥) زاد بعدها : " صح " .
(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .
(٧) الدولة العثمانية .
(٨) زاد : " الخ صح أصل " .
(٩) يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن علي رسول (٦١٩ ـ ٦٩٤هـ) .

ابن الحسين المنصور بالله [١] ، ومدح المتوكل أحمد [٢] : الملك المظفر الرسولي بقصيدته الغراء التي مطلعها :

لعلّ الليالي الماضيات تعودُ   وتبدو [٣] نجوم الدهر وهي سعود [٤]

ويعقب [٥] ذالك الخطب الجليل من مقتل الإمام المهدي أحمد بن الحسين [٦] ، وكامل [٧] القصيدة [٨] سقناها في الأصل [٩] .

وفي زمن الدولة الغسانية باليمن ، وفد إليهم الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني [١٠] ،

---

(١) " أحمد بن الحسين بن القاسم بن عبدالله القاسمي : الإمام الثائر من أمثل أئمة الزيدية علماً وعملاً وجوداً مولده في هجرة كرمة من بلاد الطاهر كان شجاعاً داهية حازماً ، بايعه الزيدية في اليمن سنة ٦٤٦هـ ، ولقب بالإمام المهدي لدين الله ، وأظهر الدعوة في ثلا ... " " الأعلام " للزركلي ١١٧/١ .

(٢) أراد : أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة شمس الدين ، قال عنه الزركلي : " أمير يماني كان سيد الحمزيين في زمانه ، ورئيسهم . وكان شجاعاً عاقلاً مقربا من الملك المظفر صاحب اليمن ، توفي بصعدة " " الأعلام " ١٥٨/١ .

(٣) كذا في : " العقود اللؤلؤية " للخزرجي ١١٦/١ ، وفي الأصل : " فتبدوا " .

(٤) المصدر السابق ١١٦/١ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) كان قتله سنة ٦٥٦هـ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٨) لعله أراد القصيدة السابقة .

(٩) اللامع اليماني .

(١٠) قال الزركلي : " أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ابن حجر [٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ] من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما ..." " الأعلام " ١٧٨/١ .

والإمـــام الـــسنحوي الدمامـــيني (١) من مصر . ومن علمائهم : قاضي القضاة إسماعيل المقرى (٢) صـــاحب المؤلفات البديعة : كالإرشاد ، والروض (٣) ، وعنوان الشرف الغريب الوضع ، وآخر أيامهم إلى سنة خمسين وثمانمائة ، وختام الدولة الرسولية الغسانية بالسلطان يحيى بن إسماعيل (٤) : صـــاحب المهجم ، والمباني المشهورة . وبه المنارة التي هي من عجائب الزمان ، باقي نحو النصف مـــنها إلى زماننا ، ترى من مسافة بعيدة محكمة البناء ، وفيها مجالس للقوم للمنادمة . والمهجم : بـــلاد واســـعة متسعة (٥) العمران ، آثارها إلى الآن ، متصلة البناء من الجبل إلى البحر في طول الخبت ، يدل تمصرها (٦) ، والمهجم بحازة صليل فسبحان من لا انقضاء لملكه .

---

(١) قيل في المصدر السابق : " محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي بدرالدين المعروف بالدماميني [٧٦٣ ــ ٨٢٧هــ] ... رحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد نحو سنة " ٥٧/٦ .

(٢) " إسماعـــيل بن أبي بكر بن عبدالله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوري باحث من أهل اليمن ... تولى التدريس بتعز وزبيد وولي إمرة بعض البلاد في دولة الأشرف ومات بزبيد " " الأعلام " للزركلي ٣١٠/١ ، ٣١١ .

(٣) كذا في الأصل ن وقد يكون العروض .

(٤) قال الزركلي : " يحيى بن إسماعيل بن العباس بن علي الملك الظاهـــر ابن الأشـــرف الأول الرسولي [٠٠٠ ــ ٨٤٢هــ] من ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، يكنى هزبر الدين ، ملك سنة ٨٣٠ بعد خلـــع ابن أخيه إسماعيـــل بن أحمد بن إسماعيل ، وانتظم له أمرها فاستمر إلى أن توفي بزبيد ، ودفن بتعز ... " " الأعلام " ١٣٨/٨ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) كذا في الأصل .

القسم التاسع

الدولة الطاهرية العامرية ، والدولة القطبية بالمخلاف السليماني

ومــن بعدهــم دبّــر اليمن : علي بن طاهر بن معوضة [١] . وذالك سنة إحدى وستين وثمانمائة. وكلهم ذو [٢] شأن يذكر، وعنوان مفتخر، وممن وقفنا على: عمرانه/، وصدقاته ،(٢٨أ) وإحسانه : الملك الظافر [٣] ، بنى [٤] مسجد زبيد المشهور بالجامع الكبير ، واشترى برقع الكعبة المشرفة برسم الجامع [٥] من وكيل وقف الحرم المكي وأمر بتعليقه على باب محراب الجامع المبارك بقيمة جسيمة. وذالك بعد ختم قراءة الحديث بالمسجد المذكور ، وعمل للناس بركة كبيرة، وهي

---

(١) قــال الزركــلي : " علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين القرشي الأموي أبو الحسن [٠٠٩ ــ ٨٨٣هــ] أبو الحسن أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن ، اشترك مع أخيه عامر في إنشائها على أنقــاض الدولة الرسولية فامتلكا سنة ٨٥٨ جميع تهامة من عدن إلى حرض ، وهادفهما ملك جازان فكان يهدي إليهما كل عام ألف دينار ، ثم توسعا ، واقتسما بينهما البلاد ، فأخذ على أرض تهامة من حــرض إلى حــيس : مدنها وبنادرها وبرها وبحرها مع ما يتصل بذلك من جزائر فرسان وكمران ، وأخذ عامر من حيس إلى عدن، وما يلحق بذلك من الجبال كتعز وإب وجبلة ، وضم إليها من بلاد الــزيدية ذماراً وما حوله ، وقتل عامر سنة ٨٦٩هــ في حربه مع أهل صنعاء ، فانضمت بلاده إلى عــلي المجاهد ، فعكــف على إصلاحها ، وبنى فيها المساجد والربط وفرض الرسوم واستمر إلى أن تــوفي . وكان أحب إلى أهل زمانه من أخيه وأكبر سناً فاضلاً قوي الشكيمة على المفسدين كريماً له آثار في تعز وعدن وزبيد " " الأعلام " ٢٩٦/٤ .

(٢) في الأصل : " ذوا " ، ولعله أراد بهذا اللفظ : ملوك بني طاهر .

(٣) الملك الظّافر ، وهو : " عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة القرشي الأموي [٠٠٠ ــ ٩٢٣هــ] الملقب بالملك الظافر صلاح الدين آخر سلاطين اليمن من بني طاهر، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٩٤هــ ... " " الأعلام " للزركلي ٢٥٣/٣ .

(٤) في الأصل : " بنا " .

(٥) هذا الخبر منقول بتمامه من : " بغية المستفيد في : تاريخ مدينة زبيد " لابن الديبع ، ٢١١ ، ٢١٢ .

الـــتي جعلها عوضاً عن بركة والده في الجامع المذكور ، وملئت من السكر الأبيض المذاب بالماء المطيــــب بالمسك والماء الورد ، وسقى الناس منها . وكان السقايون يدورون بذالك [١] . وكان ملكهـــم شـــاملاً بأجمعـــه للـــيمن جميعاً إلى عدن ، من السهال والجبال ، ولما ولد له تاج الدين عبدالوهاب ابن السلطان الملك الظافر [٢] أنشد القائل :

ويفرحنا المولود من آل الطاهر ... ولا سيما إن كان من نسَل عامر

إلهي بارك فيه واحرسه ديماً [٣] ... وكن لأبيه خير مولى وناصـــــر [٤]

قال ابن سمرة في تاريخه : وفي إقامة السلطان بمدينة زبيد قدم عليه بكتاب الخادم المشهور في الفقه للعلامة الزركشي . وكان أرسل بمال إلى مكة المشرفة لاشترائـــه [٥] فاشتُري له بتسعين ديـــناراً ذهـــباً ، وقـــدم به عليه وهو أربعة عشر مجلداً ، كل مجلد منها خمسة وعشرون كراسة خماسيان ، وأكثر من ذالك ، ولما وصل إليه ، أتمّ الله نعمته عليه ، اغتبط به اغتباطاً كلياً ، وطلب النســـاخ بزبـــيد لتحصيله ، ووعدهم بالجزاء الحسن عند تكميله ، فابتُدي في تحصيله بزبيد يوم الســـبت الحـــادي عشر من جمادى الأولى جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ، قال : وعقب ذالك طلع مولانا السلطان الملك الظافر إلى مدينة تعز على طريق العقبة ، وكرسي ملكهم بتعز ، وتصدق بصدقات عميمة أحسن الله جزاءه [٦] ، ودام علوه ، وارتقاؤه [٧] .

وفيها قدم الشريـــف : رميثة [٨] أخو : الشريف محمد بن بركات [٩] لأبيه على الشيخ

---

(١) هذا الواقع الفكري والاجتماعي يدل على نمط حياتي مألوف هنالك .

(٢) ابن الديبع ، " كتابه السابق " ٢١٤ .

(٣) كذا في المصدر السابق ، وفي الأصل : " دائماً " ، ولو قال : " دوماً " لاستقام المعنى .

(٤) ابن الديبع ، " كتابه السابق " ٢١٤ .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب : " لشرائه " .

(٦) في الأصل : " جزائه " .

(٧) في الأصل : " وارتقائه " .

(٨) رميثة بن بركات بن حسن بن عجلان .

(٩) قـــال الزركلي : " محمد بن بركات بن حسن بن عجلان [٨٤٠ ـــ ٩٠٣هـــ] شريف حسني من أمـــراء مكة ، ولد وفيها ووليهـــا بعد وفاة أبيه سنة ٨٥٩هـــ ، وكان على شيء من العلم ، وفيه فضائل ، بنى بمكة عمارات لم يسبق إلى مثلها ، واستمر في الإمارة إلى أن توفي " " الأعلام " ٥٢/٦ .

عبدالملك بن الملك المنصور [١] بزبيد ، فأكرمه وأحسن نزله ، ثم سيره إلى أخيه الملك الظافر بتعز فواجهه بإكرام عظيم ، وإنعام عميم ، ثم رجع إلى زبيد ، ثم خرج إلى الجهات الشامية ، وبلغ إلى صـــنعاء ، ثم رجـــع إلى زبيد ، والملك الظافر إذ ذاك بها ، فلم يزل عنده على الحال المرضي حتى طلـــع الملك الظافر إلى تعز ، فاستأذنه الشريف في السفر إلى بيلول [٢] ، ثم إلى بلد الباله [٣] ، ثم إلى مصر [٤] .

وقـــد أضربنا عن باقي ملوك اليمـــن من: آل طاهر كالمنصور [٥] ، والمُجَاهِد [٦] ، ولهم: مـــبرات ، وأيـــادٍ [٧] في الإسلام ، وعمروا البلاد ، وأصلحوا العباد كما سطره مؤرخ سيرهم ، أضربنا عن ذالك اختصاراً لأن المؤلّف مقصور على: المخلاف السليماني ، ومَنْ له علاقة به ، كما ذكرنا: السلطان عامر بن عبدالوهاب في سيرة المهدي القطبي الغانمي في الأصل [٨] لهذا الملخص .

نعم ! ومن بعد الشريف المؤيد لم نعثـــــر على سيرة مَنْ سواه إلاّ آخرهم الملك المقلم [٩] على زنة المفعول ، وانتقل الملك منه إلى: بني عمهم القطبة [١٠] بوادي: جـــــازان ، (٢٨ب) /

---

(١) انظر : "بغية المستفيد " لابن الديبع ، تحقيق عبدالله الحبشي ص ٩٩٩ .

(٢) قال عبدالله الحبشي : " بلد الحبشة " " بغية المستفيد " لابن الديبع هـ٢ ص١٩٩ .

(٣) كـــذا في الأصـــل ، انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١/ ٣٣٠ ، وفي : " بغية المستفيد " : الناكد ١٩٩ .

(٤) هذا النص بتمامه منقول من المصدر السابق ١٩٩ .

(٥) " عـــبدالوهاب بـــن داود بن طاهر بن معوضة [٨٦٦ ـــ ٨٩٤هـــ] من سلاطين الدولة الطاهرية باليمن " ، انظر : " الأعلام " للزركلي ١٨٢/٤ .

(٦) " عـــلي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين الأموي [٨٠٩ ـــ ٨٨٣هـــ] أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن " المصدر نفسه ٢٩٦/٤ .

(٧) في الأصل : " أيادي " .

(٨) أراد تاريخه : " اللامع " .

(٩) لم أقف على ترجمته .

(١٠) ورد في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي القول الآتي : " في أوائل القرن التاسع الهجري آلت إمارة جازان من الأمراء الغوانم إلى أبناء عمومتهم الأمراء آل القطبي " ١/ ٢٦١ .

وأبي عـــريش ، وهـــو : خالد بن قطب الدين [١] ، ودامت دولتهم في الإمارة: مائة وأربعين سنة كلها صافية إلاّ أربع سنة منها تزلزت بأيـــام الشريـــف أبي الغوائـــر : أحمد بن المهدي بن خالد بـــن قطب الدين [٢] في شهر ربيع أول من سنة اثنتين [٣] وثمانين وثمانمائة [٤] ، كما سيأتي تفصيل ذلـــك . والحادث الثاني زمن الأمير الشريف : عامر بن عبدالعزيز [٥] في سنة ثلاث ، أو أربع [٦] وأربعين وتسعمائة .

نعـــم ! وكـــان مباني الأشراف القطبيين بأعلى [٧] وادي جازان ، ولهم المعاقل الحصينة بالجبل المشهور بالجرد [٨] المستطيل إلى الخبت بجهة الجارة [٩] ، وبها القلعة المسماة : بالثريا [١٠] ، ودربها المشهور بدرب النجا [١١] ، والمدينة ضاربة بجبالها: مغربة على ضفة الوادي متصلة البناء . وكـــان بهـــا جامع عظيم . وأخيراً توالت عليهم القلاقل ، فأول حادث وقع الخراب عليها زمن الأمير الشريف أبي الغوائر،فلنتكلم على[١٢] سيرة أبي الغوائر، وما جرى بينـــه وبين مليك مكة :

---

(١) " خـــالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب الحسني " توفي سنة ٨٤٢هـــ ، المصدر السابق ٢٦١/١ .

(٢) انظر حديثاً عنه في المصدر السابق ٢٧٤/١ .

(٣) في الأصل : " اثنين " .

(٤) في الأصل : " وثمان مائة " .

(٥) عرض لذلك العقيلي تحت عنوان : " غزو أمير مكة لجازان " كتابه السابق ٢٧٦/١ .

(٦) في الأصل : " وأربع " .

(٧) في الأصل : " باعلا " .

(٨) لم يفهرس له العقيلي في معجمه الجغرافي عن مقاطعة جازان .

(٩) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٩٥ .

(١٠) قـــيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " " وفي شهر شعبان عام ١١٠٤ ابتدأ في تعمير قلعة جازان ، تلك القلعة الحصينة التي تسمى الثريا معقل الأمراء آل القطبي " العقيلي ٣٨٢/١ ، ويعتقد أن أول من عمرها خالد بن قطب الدين ، وأنها خربت أكثر من مرة ، المصدر نفسه ٣٨٢/١ ، ٤٨٣ " .

(١١) قـــيل في المصـــدر السابق : " كان يطلق عليها اسم : " الدرب " و " " درب النجا " ، و " جازان الأعلى " ١٨٠ .

(١٢) كذا في الأصل .

الشـــريف محمـــد بن بركات . وكان ذالك على ما ذكر في : " بغية المستفيـــد " بسبب وحشة شـــديدة ، وقعت ما بين الشريف أبي الغوائر، والشريف محمد بن بركات [١] ، خرج من مكة في جمع عظيم ، وصحبه جمع من: أهله وزوجاته ، والسراري ، والذرية ، فوصل إلى وادي جازان ، وتـــرددت الرســـل بيـــنه وبين صاحب [٢] وادي جازان ، ولم ينتظم صلح ، فوقعت بينهم وقعة عظـــيمة فانهزم صاحب جازان ، وقتل من أصحابه جمع غفير ، وانتهكت الحرمات ، وانكشفت العورات ، وجرى [٣] على نساء صاحب جازان من الإهانة والذل ، وكشف الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب ، ونهبت خزائنه، وما فيها من الكتب العلمية النفيسة [٤] ، وأخذ من السلاح ما جمعـــه أبـــوه وجده ، ونهبت المدينة ودرب النجا ، وأحرقت ، وهدمت دور الخلافة ، وأصبحت الـــبلاد خاويـــة على عروشها ، وشرد الشريـــف أبو الغوائر إلى المشرق مستنجداً لإمام ذالك الزمان .

والشـــريف محمد بن بركات بعدما استتب له الأمر رتب المدينة العريشية، وجعل من قبله أمـــيراً عليها إلى أن يصل تدبير [٥] والي اليمن من الأتراك ، فدهمته الجنود المشرقية من قبل الإمام فشـــرد من القلعة الإمامية ، ومن معه من أهالي الحجاز حيث مخدومه ، ورجعت البلاد إلى الأئمة لاستنجاد أبي الغوائر للإمام كما ذكرته في الأصل .

أقـــول : هـــذا خلاف ما ساقه صاحب العقيق في تاريخه : أن الخراب الأول على درب جـــازان وقلعته في زمن: أحمد بن المهدي ، والغازي الأمير سلمان التركي من زبيد لما أنه أقام أحمد ابن دريب بعد الأمير: محمد بن يحيى القطبي لما قتله الباشا المذكور بجهة المِدَبُّ [٦] في موضع يسمى

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) في الأصل : " صا " .

(٣) في الأصل : " وجرا " .

(٤) هـــذا النص أورده العقيلي في : " تاريخ المخلاف السليماني " ١/٢٦٢ ، ويبدو أنه اعتمد على : " العقيق اليماني " في هذا الشأن بما يجعل العمودي يتفرد في قوله .

(٥) في الأصل : " التدبير " .

(٦) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣٨١ ، وفيه : " بكسر الميم من الدبيب ، قرية في بلاد بني الحرث " ٣٨١ .

القَرْن [١] في المعركة التي ما بينه [٢] وبين الباشا المذكور ، ولما أقام أحمد بن المهدي بوادي جازان أميراً على نظارة الدولة التركية لم يف للباشا بالخراج المضروب كل سنة ، وخلع طاعة الباشا سلمان ، فمع وصول الباشا من اليمن إلى أبي عريش أمر بالسعاية ما بينه [٣] وبين الأمير أحمد بن المهدي ، وأنه يفي له بالمال ، فامتنع فتقدم الباشا إلى الدرب [٤] ، هو وعساكره ، فخرّب الدرب ، وأحرق البلاد ، وقتل الأمير أحمد بن المهدي في نفس [٥] الدرب ، ونهب كافة الأموال والسلاح ، والكراع ، وعاد إلى اليمن إلى زبيد من غير ولاية في البلاد ، وانتهى باختصار من الأصل [٦] .

فأنت ترى أن ما ساقه في : بغية المستفيد [٧] بأن خراب القلعة في الحادث الأول من الشريف ابن أبي نمي: غير صحيح لأن غزو [٨] الشريف ابن أبي نمي إلى جازان زمن الأمير عامر العزيز [٩] ، واحتل مدينة وادي جازان ودربها وقلاعها ، وأخربها [١٠] إلى الأرض في ملاحم يطول شرحها . واستنجد الأمير عامر العزيز [١١] بباشة اليمن : الباشا أحمد الملقب : الناخوذا : رئيس الفرقة المتغلبة على اليمن المشهورة باللوند ، وهم بقية من الجراكسة استولوا على اليمن من بعد السلطان عامر بن عبدالوهاب فلم ينجده فاستنجد الإمام شرف الدين فأنجده إلى آخر ما ذكره

---

(١) انظر المصدر نفسه ٣٤٤ ، وفيه : من قرى بني الحرث ، غرب بلدة الخوبة " ٣٤٤ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بينه " .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) درب النجا .

(٥) كذا في الأصل ، والصواب : " الدرب نفسه " .

(٦) أراد تاريخه : " اللامع " .

(٧) لابن الديبع .

(٨) في الأصل : " غزوي " .

(٩) وعنده فيما سبق عبدالعزيز .

(١٠) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت ، وعندئذ لعله يقصد تسويتها بالأرض .

(١١) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : عبدالعزيز .

في الأصـــل ، ونقلته عنـــه ، والمشهور بأبي الغوائر الشريف أحمد بن جار الله بن خالد بن أحمد ... [١] قـــتله الأشـــراف العطاوية ، وأهل العقدة [٢] ، وأخذوا المال ، وعقروا الخيل وقتلوا مع الشريف المذكور ابن أخيه خالد الحطيم [٣] ، وغيره ، فلعل الشريف الأمير أحمد بن المهدي كنوه بـــأبي الغوائر ، وإلاّ فأبو الغوائر متقدم على أحمد المهدي حتى وقع الخراب الثاني زمن الأمير عامر ابن عبدالعزيز كما سبق، ثم ابنه : أحمد ، ثم أخوه المهدي إلى أحمد ، وهو ممدوح الأديب الشريف الجـــراح بن شاجر الذروي [٤] : ثالث : عمارة ، وابن هتيمل : أدباء المخلاف السليماني . وكان المهـــدي بن دريب بن خالد بن قطب الدين دائرهم ، وواسطة عقدهم . وكان ذا شجاعة وعلم وكـــرم ، فمن أمداحه [٥] فيه قوله : القصيدة البليغة الفريدة ، وقد أحببت إيرادها هنا لاشتمالها على المعاني الفائقة ، والألفاظ الرائعة ، ودونكها : / (٢٩أ)

أبكت [٦] جفوني فاترات الجفـــون — وفاض دمعي من عيوني عيـــون
إذا مشت في الأرض أقدامهـــــا — تعطّرت واخضر نبت الدمـــون [٧]
كأن في أجفان ألحاظهـــــا — سيفَ ابن طه يومَ حرب زبـــون
محمد المهدي بالله مـــــــن — أعداه [٨] من خشيته مشفقـــون [٩]
حامي [١٠] الحمى مروي الرماح الظما [١١] — مغنى الفنا رحب الفنا والصحون

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " الرهينة " .
(٢) هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصل ، انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٩٧ .
(٣) لم أقف على معلومات عنه فيما بين يدي من المصادر .
(٤) سبقت ترجمته .
(٥) أي مدائحه .
(٦) كذا في : "الديوان " ، وفي الأصل : "بكت" ، وقد قال بعد لفظ دونكها : " في الصفحة اليسرى " .
(٧) هذا البيت تأخر وروده في الديوان .
(٨) كذا في الديوان .
(٩) هذا البيت والذي قبله تأخر ورودهما في الديوان .
(١٠) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " سامي " .
(١١) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الضما " .

معطي القناطير نضارا[١] وما نمّق من وشي له الناسجـــون
والقائد الخيل مثينـــاً إذا خيم في ساحته المعدمـــــون[٢]
والناحر الكوم غداة القرا كأنها المعزى[٣] ذوات القرون
والألمعي اللوذعي الـــذي ضميره يدرك ما في الظنـــون
خليفة الله في[٤] خلقـــه ومن نمته الخلفا الراشـــدون
ويعرف الرمز ويدري بمـا في أنفس الناس وهم صامتـون
لا يخلف الوعد لطلابـــه ولا يخون العهد فيمن[٥] يخون
ولا تراه أبداً غاضبـــــاً إلاّ إذا ما رحل الوافـــــدون
بحر نوال ما له ساحـــل يغرق في تياره الخايضـــون
ليث نزال يُخْتَشَى بَأْسُـــهُ ويتقي صولته الدّارعـــــون
بدر كمال ما تجلّى لنـــــا إلاّ أضاءت[٦] سَهْلها والحزون
كأنما ساحته مكــــــة يحجها البادون والحاضـــرون
أو عرفات أو مغاني منـــى بها الورى عن طرفٍ عاكفـــون
لا تغلق الأبواب من دونـــه عنهم ولا يحجبه الحاجبـــون
حجابه الهيبة مهما[٧] بدا[٨] لنا وإن كان تراه العيـــــون
مجلسه محترم ما بـــــه لغو ولا يحضره الجاهلـــون

---

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " نظيرا " .
(٢) كذا في الأصل، وفي : " الديوان" : المعتفون " .
(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " المعز " .
(٤) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " على " .
(٥) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " فيما " .
(٦) في الأصل : " أضائت " .
(٧) كذا في " الديوان " ، وفي الأصل : " فيما " .
(٨) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " بدى " .

إذا احتبى في التخت حفت به — سادات عدنان وهم مطرقـــون / (٢٩ب)
يقضي بما شا عليهم وهــم — من شدة الهيبة لا ينطقـــون
أقسمت بالرحمن ما فوقـــه — في الفضل إلاّ الله والمرسلـــون [١]
ومن سواهم لو وزناهـــــم — بنعله خفوا معاً أجمعـــــون
يا ابن الطواسين ويَـــس والا — عراف والطور وطه ونــــون
وابن الصفا والحجر والبيت — والأركان والبطحا معاً والحجون
وابن الذي أرسله ربُّـــــه — والخلق في طغيانهم يعمهـــون

وقال فيه القصيدة المخمسة أيام حربه مع أهل الخور [٢] والبداح [٣] من نواحي حرض ، ولقد أجاد ، وبالمقصود أفاد ، ولقد أطال النفس فيها ، فقال :

حدث عن الحي بذاك الحمى — فعقده اليوم لنومي حمـــا
وعن دُمًا فيه سفكنَ الدِّمـــا — وعن فريق باللوى عِنْدَمَـــا
فارق أجرى مدمعي عَنْدَمَـــا

وهات يا سعد عن الأبرقـــين — والعلم الشرقي والمغربـــين
ففي فؤادي حرة [٤] لوعتـــين — وكل عين لي فاضت بعـــين
كالوابل الهاطل مهما [٥] هما

بالله حقق لي وزدني نبـــا — وهات لي عن أهل تلك الربـا
ومن بهم قلبي المعنّى صبـــا — وكلما هب نسيم الصَّبَـــا
بت عميْداً هائما مُغْرَمَـــا

---

(١) لم تخل هذه القصيدة من المبالغة ، ولا غرابة في ذلك ، فتهامة يومئذ تصدر عن هذا الشأن ، إذ هي في هذا النهج تشبه الحجاز ، أو تزيد .
(٢) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٢٥٦ .
(٣) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٧٥ .
(٤) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " حرقة " .
(٥) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " مهمى " .

تالله أني منذ عزّ الوصـــــال لم يصف لي عيش ولم يخل حال

وقد أُنيخت للرّحيل [1] الجمـال وحملت ما حملت من جمـــــال

إني في الأطلال أبكي دما

فليت شعري أين أَمّت [2] بهـــم حداتهم فالقلب من حبهـــم

أذابه الشوق إلى قربهـــــم واحر قلبي اليوم من سربهـــم

ومن لهيب في الحشا أضرما / (٣٠أ)

ما لاح برق أو تغنى هـــزار إلاّ جرت سحّاً دموعي الغـــزار

وفر نومي من عيوني فطـــار فمن لصب خانه الاصطبـــار

لم يبق منه البين إلاّ ذما

ما كان أحلى حالنا بالعقيـــق وعيشنا الغض الشهي الأنيـــق

والحي دان والفريق الفريـــق والبين عنّا في مكان سحيـــق

وفي عيون الدهر عنا عَمَا

كم ثمّ كم والليل حاني الإهـــاب محوللك يحكي جناح الغـــراب

والسحب قد أرخت علينا حجـــاب طرقت غيدا التثني كعـــاب

كبدر تمّ قُلِّدَ الأَنجما

حتى انجلى [3] وانجاب جنح الظلام وجرد الصُّبح علينَا حُسَـــام

وبت أحسو من لماها مـــــدام وفزت منها ببلوغ المـــرام

تغيبت منه نجوم السما

وكم وقد نامت عيون الرقيـــب طرقت بالجرعا ذاك الحبيـــب

في الخيمة الوسطى التي في الكثيب فحين جاوزت الحجاب الغريب

من داخل الستر لثمتُ الفما

---

(١) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " الرجال " .

(٢) كذا في : " الديوان." ، وفي الأصل : " أمست " .

(٣) في الأصل : " انجلا " .

فريع إذا قبلته وانتفض وفرّ من مضجعه وانقبض
وقال من أيقظ جفنا غمض قلت الذي سنّ الهوى وافترض
ومنيتي تقبيل هذا [١] اللُّما / (٣٠ب)

فقال لي : كيف ركبت الخطر ولا تخف من لا يخاف القدر
قلت : القضا ما منه يوما [٢] مفر وليس لي عنك ولا مصطبر
لو قطعوا [٣] لحمي والأعظما

فسلم الأمر واعط القياد واجتمع الشمل ونلت المراد
وبات لي زند حبيبي وساد وذاب مني لثمي وضمي وساد
بعصمة الحل ولا محرما

قبل يلوح الشيب في العارضين وتخضب [٤] اللمة والمعرفين
وزائري نعتدل القدّ زين عذب اللُّما يحكي ظبا المشعرين
جيداً وطرفاً فاترا أحوَمَا

شفاته [٥] اللعس تزين الرقم وشعره الوصف أثبث أحم
ووجه بدر منه يجلي الظلم وأنفه الأقنى [٦] منير أشم
وخده زهر وخمر وما

ظبي تخاف الأسد من سطوته والبدر يخبو من ضياء طلعته
والمسك يشتق من نكهته [٧] وقده المياس في خطرته
كبيرق المهدي حامي الحما

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " لوما " .
(٣) في الأصل : " قطعو " .
(٤) في الأصل : " ويخضب " .
(٥) في الأصل : " صفاته " .
(٦) في الأصل : " الأقنا " .
(٧) في الأصل : " هكته " .

الثابت الجاش غداة الطراد إذا عدت جرد المذاكي الجياد
بكل مغوار شجاع جـــــواد يشوقه طعن الكلا والجـلاد
والضرب بالبيض روس الكما

الملك القائم فـــي الله مَنْ أناف في الملك على ذي يزن
وقام بالفرض معاً والسنـن ومَنَّ بالمال الذي لا يمـــن
وانفق الدينار والدِّرهما / (٣١أ)

خليفة أحيا رسوم الهـــدى وراح في كسب الثنا واغتـــدى
وأخجل السحب الغوادي ندى وجرع الأعدا كؤوس [١] الردى
وشيد المفخر حتى سما

سميدع أغنى وأقنى العديم وألّف الشمل وربّى اليتيم
وعذّب المال عذاباً أليــــم يسرف فيه ظاعناً أو مقيم
ولم يدع في عصره مُعْدِمَا

كم وهبت راحاته من بقش ألوانها تكسى الحليم الدهش
ومغرمات كبنات الحبــش تتعب من يركبها بالشـــوش
تحفها أعبده والإما

بناته كالسحب أو كالبحار يفيض بالخيل ونقد النضار
وسيفه أقطع من ذي الفقار لا ينفع الأعداء منه الفرار
إذا انتضى صار له المخذما

سل عنه يوم الروع لما نهـض مبكراً نحو العدا من حرض
في عسكر فض به الجمع فض [٢] وصيرهم للمنايـــا غرض
ببيض المواضي والرماح الظما

---

(١) في الأصل : " كؤس " .
(٢) في الأصل : " فظ " .

تجمعوا من خمورهم والبداح   وأقبلوا يسعون ملء [(١)] البطاح
حتى إذا حان اللقاء والكفاح   فروا يودون لكل جنـــــاح
كالحمر الغُبْرِ رأت ضيغما

ظل لهم يوم عريض طويـــــل   عذابهم [(٢)] فيه عذاب وبيل
وكاد أن يجفو [(٣)] الخليل الخليـل   فذاك مأسور وهذا قتيــــل
منهم وذا سلّم واستسلما / (٣١ب)

وها هو يدير المســـــير   إلى الأخابيث [(٤)] كلاب السعير
يبير منهم بالقنا ما يبير   ويترك الأعظم فيهم حقــير
ويقتل المسرف والمجْرِمَا

رتبته ما أحد نالهـــــا   عزت فما يصلح إلا لهــا
ألا ترى مصر وأعمالها   وغزة [(٥)] الشام وعمالها
أرهبها والجيل والديلما

دولته زادت على الدولتـــين   وعمت المشرق والمغربـــين
أمنا [(٦)] وعدلاً ملا الخافقين   فدع أنو شروان أو ذارعين
وأزد شير الملك الأعظما

ما الملك المنصور ما المنتصـر   في الملك ما القادر ما المقتدر
لو عاصروه كان كل مقـــر   بفضله ممتثلاً مؤتمـــــر
لأنه أشرفهم منتما

---

(١) في الأصل : " ملاء " .
(٢) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " عذهم " .
(٣) في الأصل : " يحفو " .
(٤) في الأصل : " الأخابث " .
(٥) في الأصل : " غزت " .
(٦) في الأصل : " منا " .

ما حاتم ما عمرو ما عنتر ما حاتم ما معن ما جعفر
ما أسعد الكامل ما قيصـــر الكل عن خادمه يحقـــر
أعني فصيح القوم والأعجما [١]

قلـــت : ومن لم يعرف مقدار هذا الملك الشريف الكريم المنيف ، ومغوار جوده ، وفضله العميم ، فلنقص من بحر البحث عن قصة الفقيه الأديب محمد بن عبدالله الهبي الصعدي [٢] معه لما امتدحه بقصيدته المسمطة الآتية ، وشكا إليه نكاية الحال ، ومفارقته لسكنه ، وجميع الأهل والمال ليكشـــف عن وجوه الكريم تجدها غرة في الدهر ، ومغنماً من الغنائم في ذالك العصر ، وما فعل الممـــدوح معه من الجائزة العظيمة/، والمكرمة الجسيمة. وما ذاك إلا مجة من لجة ، ولا غرو(٣٢أ) فإنه من معادن الجود ، والفخار ، ومغاور الفضل والافتخار، والقصيدة هي هذه أثبتناها برمتها :

يا مربع الحي بذات الرنـــد بالله خبر كيف كنت بعدي
هل وقفت فيك الحداة تحدي واحر أكبادي وطول وجدي
نوحي ودمعي فيك أقصى جهدي
كنت لريا ولعليا ملعبـــــا وكل رعنا [٣] ذات ثغر أشنبا
أصبحت مأوى للنعام والظبا وفيك طير البوم ليلاً نعبـــا
جادك هطال [صدوق] الرعد
أصبحت بعد الظاعنين مقفرا مغيرا منكراً مد عثـــــرا
فيك النعام والظبا والفرى فدمع عيني قد غدا مفجرى [٤]
سقاك من مجلجل مسودى

---

(١) القصيدة ليست كاملة هنا وهي مبتذلة ، فيها كثير من: الخطل ، والضعف المعنوي ، انظر " الديوان " ١٢١ .

(٢) قال عنه العقيلي : " شاعر معروف من شعراء جنوب الجزيرة عاش بين الثلث الأخير من القرن التاسع وأول الثلث الأول من القرن العاشر، وهو من الشعراء الوافدين على الأمير المهدي بن أحمد القطبي ومن مداحه " " التاريخ الأدبي لمنطقة جازان " ٢٤٦/١ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٤) كذا في : " التاريخ الأدبي لمنطقة جازان " ٢٤٧/١ ، وفي الأصل : " لما نلت " وبه ينكسر البيت .

ينبت فيك الشيح واللينوفر [(١)] ويضحك الآس ضحى والعبهر
إذا غدا يرقص فيك السنبر والزّهى .. فيكَ أَبيض وأحمر
وعاتق البان غصون الرند
فليت شعري هل يعود ماضي ويرجع العيش الذي قد انقضى
رعيا وسقيا لأثيلات الغضا هيهات قد عاد سوادي أبيضا
وأَبيضي قد عاد كالمسود
فرب هيفا كالقضيب قامه ظاهرة النعمة والوسامه
مليحة في ثغرها المدامه عاتق في نجد وفي تهامه [(٢)]
محبباً غير مضاع [(٣)] الود / (١٣٢أ)
يا عاذلي عنك لومي واعذر في خب غيدي كالغزال الأعفر
تريك كعباً مثل حق المرمر ابنة عشر وثلاث معصر
طوع العناق غير ذات النهد
جبينها مثل الهلال يزهر وشعرها إن نشرته يستر
وثغرها ممسك معنبر معطر مكوثر مسكر
فيه مدام عاتق وشهد [(٤)]
إن بسمت تريك برقاً رفرفا أو لثمت اعتطتك خمراً قرقفا
أو لحظت أرتك خشفا شنفا [(٥)] أو خطرت أرتك غصنا أهيفا
أخفى هواها تارة وأبدى

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " التاريخ الأدبي " : " والنيلوفر " ١/٢٤٧ .
(٢) كذا في الأصل ، وفي : " المرجع السابق " :
" فائقة في نجد أو تهامة " ١/٢٤٨ .
(٣) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " مطاع " .
(٤) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " بشهد " .
(٥) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " سقفا " .

حوت من الحسن عجيبا في عجيب ... أنالها رب السما أوفى نصيب

ليلاً وشمسا وقضيبا في كثيـــب ... بي ألم ليس له اليوم طبيب

إلاّ التي ملمسها كالزبد

من الخراعيب الرعابيب رداح ... ان صمت الحجل لقرطيها صياح

أو أَشبعت دملجها جاع الوشاح ... تغار منها الحاجريات المـــلاح

تفاخر البان بلين القد

تريك من مبسمها زمـــــرداً ... ولؤلؤا وفي الخدود عسجدا

دعجا لعسا ما تريد [(١)] الأثمدا ... كن لها البيض الهراكيل فدا

أيضا أنا من كل سوء أفدي

الثغر منها أشنب مفلــــج ... والطرف ساج أدعج ما أدعج

والجيد سام والجبين أبلج ... كأنها بين النساء عوهــــج

أتلع أدمى [(٢)] من ظبا نجد / (١٣٣أ)

لعساء نعساء لم تمخض بولد ... وكعبها غضيض ليم ما نهد [(٣)]

كأنما أنيابها ماء جمـــــد ... أو جوهر أو طلع نحل أو برد

أو لؤلؤ رطب مليح السرد

كأنها حمامة في غصنهـــــا ... يضرب منها الخد هدوب [(٤)] جفنها

تائهة على النسا [(٥)] بحسنها ... رشيقة يا بعد قرط أذنهـــــــا

حين تميس في مجال العقد

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " المرجع السابق " : " نعساء ما تريد" .

(٢) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " أدما " .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق :

" وكعبها غضة ليم ما نهد" ٢٤٨/١ .

(٤) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " هدب " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " النساء "

تعطيك ما تهوى لصغر سنهـــا | يذهل عقلي حين يقطر مزنها [١]
قد صار فن مني الهوى من فنهـا | وموج بحري قد غدا من دنهـا

أو مصطلاها [٢] من شرار زندي

مشيتها في الأرض مشية القطـا | ليست من الغير طويلات الخطا
يعجبني التخميش منها والخطا | إن المحب لا يذم إن سطـــا

حبيبة إذا لم تجد [٣] لوعد

في ثغرها السلسال منها يرشف | كسلا عن [٤] المضجع لا تنجرف
حتى إذا كاد النهار ينصـــف | قامت كما قد دبّ فيها القرقف

إلى سواك الراك لا للكد

وشادن أشرف لي من كللـه | ذو حمرة في خده من خجله
قبلته فصدني عن قبلـــه | لما وضعت سكري في عسلـه

أعاضني أنساً بذاك الصد / (٣٣ب)

ومن هنا خرج من الغزل على المدح ، متخلصاً في الشريف أحمد المهدي ، فقال :

لم أنس أيام أبي عريـــش | حيث رياشي قد نما وريشـي
حيث انتهت خلاعتي وطيشي | ما لذ لي نومي وطاب عيشي

إلاّ بإنعام الإمام المهدي

القطبي الخالدي الغانمـــي | الحيدري الأزهري الفاطمي
القرشي الحسني [٥] الهاشمي | حديث كل الناس في المواسم

ونقطة البيكار من معد

---

(١) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " دهًا " .
(٢) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " ومصطلاها " .
(٣) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " تعد " .
(٤) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " في " .
(٥) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " النبوي " .

غضنفر [١] الهيجا طعّان الثغر   فارس عدنان إذا النقع انتشر

القمر التم لنا وابن القمـــر   الواهب الخيل صيحات الغرر

العربات [٢] الصافنات الجرد

محمد المهدي وما محمــد   إلاّ همام وخضم مزبــد

وعارض يغنيك حين يرعـد   يفيض منه ورق وعسجد

فرد بهذا [٣] العصر أي فرد

سنانه يهوي النحور والكـــلا   وسيفه يهوي الرؤوس والطلا

من آل قطب الدين أرباب العلا   دع غيرهم فإنهم هـــم الملا

أهل المعالي ورجال المجد

نال من المجد منالاً لا ينـــال   هو الزلال العذب والحلو الحلال

حاز البهاء والجمال والكمال   وإن غدا في درعه يـــوم النزال

فدونه العباس وابن معد [٤] /   (٣٤أ)

فاق ملوك الدهر بالجود فطال   شخص أبصار النساء والرجال [٥]

لوجهه كناظر على الهـــلال   كأنما الناس له طراً عيـــال

يلبس مذ شب برود المجد [٦]

تلتفت الغيد إذا مالتفتـــا   وترهب الأسد إذا ما صمتـــا

هو لي ربيع ومصيف وشتـا   هو النقي هو التقي هو الفتى

لعقد حلي وكل عقد

---

(١) في الأصل : " غطنفر " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " المقربات " .

(٣) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " بذاك " .

(٤) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " معدي " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المرجع :

" فاق ملوك الدهر أقداراً وطال   مشخص أبصار النساء والرجال " ١/ ٢٥٠ .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق :

" يعجبك مرتدياً برود المجد " ١/ ٢٥٠ .

محمد لا زلت في عيد جديـد   في كل وقت لك مجد لا يبيـــد
إذا بديت في الخيول والعبيد   نوديت ذا المأمون أو هذا الرشيد
وما الرشيد أنت أهل [١] الرشد
لا زال خفاقا عليك العلـــم   سيفك ماض [٢] في الورى والقلم
فأنت في الناس جميعاً حكم   يا حاكم [٣] المجد ويا غشمشم
لواؤه فوق جباه الأسد
ما هذه الخيل وما هذا العـــدد   ما هذه البيض وما هذي الزرد
لو رمت بغداد أتى [٤] من غيركد   إني لأقرأ قل هو الله أحـــد
عليك أبقاك المعيد المبدي
أختم وابدي وما الطيف سرى   وما شدا [٥] القمري وما ذاد الكرى
إنّ لنا منك [٦] وثيقات العرى   لالأ لشعري [٧] أبداً محــــبرا
فيك وأنت غايتي وقصدي / (٣٤ب)

فلقد أجاد ، وأفاد وأتى بالمستجاد ، ولي على هذه المسمطة شرح لطيف ، سميته : " بالمدد الوهبي على منظومة الأديب الهبي " [٨] .

وقـــد دارات المكاتـــبة ما بين الشريف المذكور ، وهو إذ ذاك مليك المخلاف السليماني وبـــين ملـــيك مكة المشرفة الشريف الشهير بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان . وكثيراً ما كانت تدور الفتن ودواعيها بين الشريف المهدي المذكور ، وبين أمراء حلي ابن يعقوب

---

(١) كذا في المرجع السابق ، وفي الأصل : " رب " .
(٢) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " والسيف ماضي " .
(٣) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " حامي " .
(٤) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " أتت " .
(٥) في الأصل : " شدى " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " فيك " .
(٧) كذا في الأصل ، وفي المرجع السابق : " شعري " .
(٨) يوجد لدى المحقق .

المعروفين ببني الحرامي . ومع ذالك فإنهم كانوا يستنجدون ويستغيثون على أشراف المخلاف [١] بالـــرعايا الذيـــن هـــم من تبع أشراف مكة بما نظمه الأديب الأريب الشريف الجراح بن شاجر الـــذروي مـــن القصـــيدة الغراء على لسان مخدومه : الشريف المهدي المذكور القطبي مستعطفاً وموالياً للشريف بركات ، ومعزياً بوفاة [٢] بعض أولاده ، وهي هذه :

مالي إذا هب النسيم القبلـــــي ... مبكراً إلاّ وذبت كلـــــــي
ولا شرى من [٣] الحجاز بـــارق ... يخفق إلاّ وسرى بعقلـــــي
ولا شدا البلبل إلاّ وبكـــــت ... عيني بدمع ودمٍ منهـــــل
شوقاً إلى كاظمةٍ وأهلهـــــا ... والسرُّ في كاظمةَ والأهـــل
يا أيها الركب بمن سن الهـــوى ... قل لي : ما ذاك الفريق قل لـــي
هل ضُربت بالمنحنى [٤] خيامـــه ... بين أراك وغضا [٥] وأثـــل
وهل سقى الغيث مراعي [٦] عيسه ... وجادها كل غزير الوبـــل
وهل درى بأنني ما لذّ لـــي ... نومي وشربي بعده وأكـــلي
وأن دمعي في الخدود سافـــح ... شوقا إلى خلي فديت خلـــي
ليت ليالي الوصل يرجعن كمـــا ... كن ولذات ليالي الوصـــل/(٣٥أ)
وليت شعري هل يعود ما مضـــى ... لنا ونحظى باجتماع الشمـــل
ويرجع الحال كما كان وهـــل ... نسمر كالعهد بذاك الرمـــل
فيا عذولي في انحدار دمعـــي ... من علق أفق أفق من عذلـــي

---

(١) المخلاف السليماني .
(٢) في الأصل : " بوفاة " .
(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " أرض " .
(٤) في الأصل : " المنحنا " .
(٥) في الأصل : " غضى " .
(٦) في الأصل : " مرعى " .

لو كنت تدري بالهوى عذرتنـــــي أو كنت مثلي لبكيت مثلـــــي
أنا الذي أصبح حب مكـــــــة وبيتها [١] فرضى معا ونفلـــي
أنا الذي قتلي عند غيدهــــــا ظلما ولكني رضيت قتلـــي
لو أن ما بي بالجبال هدهـــــا ولم تطق تحمل عشر حملـي
أو كان بالأرض لمادت كمــــداً أو بالسما [٢] لأصبحت كالمهـــل
ما لوثاق البين شلت يـــــده في عنقي وفي يدي ورجلـــي
وما لجُمْلٍ هجرت وكنت فـــي ما قد مضى قرة عين جمـــل
فديتها من طيبة جادلـــــة عيونها كحل بغير كحـــل
تريك ليلاً فوق بدر تحتـــــه قضيب بان في كثيب رمـــل
والنار والأنهار في خدودهـــا وفي ثناياها مجاج النحـــل
والسحر معقود [٣] بلا محالـــه بهدب هاتيك العيون النحـــل
تلك التي علقتها صبابــــة وصار فني حُبُّهَا وشغلـــي
فلي حنين السقب [٤] وهو مفـــرد شوقاً إليها وبكاء الطفـــل
وأنت يا راكبها عيديَّـــــة تغري بها هام الفلا وتغلـــي [٥]
شملّة كالريح أو كالـــبرق أو كالنجم أو كالسهم تحت الرحل
تزيدان زاد الهجير عدوهــــا وتسبق الخيل نجفً الرِّجـــل
دعها على اسم الله تختار العلا [٦] من حرض إلى الحجاز القبلـــي

• • •

(١) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " وبيضها " .

(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " السماء " ، وبه ينكسر البيت .

(٣) في الأصل : " بلى " .

(٤) " السقْب : الذكر من ولد الناقة ، ولا يقال للأنثى سَقْبَةٌ " " الصحاح " للجوهري ١٤٨/١ .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الأصل : " ونفل " .

(٦) في الأصل : " العلى " .

حتى توافي بركات المنتقــــى من حسن صفوة خير الرسل / (٣٥ب)
أعني صديقي وأخي من فــرع وأصله فرعي الذكي وأصلي
ومن له صدق الوداد والصفــا مني ولي منه الصفاء الكلي
أبا زهير العلم الفرد الــــذي بنان كفيه كسحب هُطْــــل
خليفة ما قال إلاّ وَوَفَــــا صِدْقا وأَمْضَى قولَه بالفعـل
أشم من قبل الفطام لم يـزل يرفعُ بنيانَ العُلا ويعْلـــي
كبش نِطاحٍ[1] هو بل ليثٍ وغىً[2] فحل هيَاج يَالَه من فحــل
له غداة السلم وزن يذبــل حلما وفي الهيجا طيش الجهل

. . .

يا بركات ابن محمد ويـــا سيّدَ كُلِّ أمردٍ وكهــــل
ويا مليك العرب والعجم معــاً وَمَالك الحَزْن معاً والسَّهــل
أخذت بالدخل الدفين ضعفــه لله أَنت آخذ بالدَّحــــل
وقدتها خيلاً ورجلاً قطعــت آجالَ خَيْلٍ[3] للعدا ورَجْــل
وشردت يحيى بن سبعٍ بعدمـا أفنت واردت قومه بالقتــل
ولم تزل في ينبع مخيمــاً تمزجُ عفواً[4] بعنيف نكــل
ورحن أَطفال زبيد وغـــدت نساؤهم في يتم وثكــل
أضحوا ولا مال يعيشون بــه بلا[5] رَجال، وبلا محــل
ومالكاً أهديته لمالـــك فصاح من قَيْدٍ لظىً والغـلِّ
أصبح بالرغم وأمسى كل مـن عاداك من تحت شراك النَّعل

---

(١) في الأصل : " النطاح " .
(٢) في الأصل : " وغا " .
(٣) في الأصل : " خيلي " .
(٤) كذا في : " الديوان " ، وفي الأصل : " عنفاً " .
(٥) في الأصل : " بلى " .

وصارت القتلى إلى جهنّـــــم ومَنْ بقى [١] من قلّـــة وذل

. . .

هذا جزاء من خان عَهْدَ ملكـــه وَرَام مَا ليسَ له بأهْـــل

فليهنك الفتح المبين يا أبـــا عجلان لابن مرة وذهـــل [٢]

إن كنت في الهيجا ليثاً خـــادراً فَشِمْلك الفائت خير شبـــل / (١٣٦أ)

وإن مضى عنك إلى إخوانـــه فأنت أعلم عوض في الكـــلِّ

والشمس يا ابن [٣] المصطفى وحيدر تغنى [٤] عن الأنجم في التجلي

وأنت كالوابل جوداً ونـــدى والفضل للوابل لا للطّـــل

هذا وأني لم أزل محافظـــا على اتصال حبلكم بحبلـــي [٥]

ولي صفاء ووفاء ظاهـــر تكتبه أهل الحجا وتملـــي

ان كنت في النسبة لي أخاً [٦] فقد أصبحت في الصّحة والدا لـــي

فهل أتاك أنني أتيت فـــي الخبثا ما لم يأت وال قبلـــي

تركتهم بعد انتهاء عذرهـــم في الهون لما نكثوا والـــذُّل

ونلت منهم كالذي نلت ولـــم أدع لهم شيئاً ولم أخـــلِّ [٧]

فأصبحوا لي بعدها رعيَّـــة أعزل فيهم مثلما أولـــي

كأنني يوم نزلت أرضهـــم كنت سليمان [٨] وهم كالنمـــل

---

(١) في الأصل : " بقا " .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " :

... . عجلان والنصر وحسم الحذل " ١٧٥ .

(٣) في الأصل : " يا بن " .

(٤) في الأصل : " يغني " .

(٥) في الأصل : " بحبل " .

(٦) في الأصل : " أخ " .

(٧) في الأصل : " أخلي " .

(٨) في الأصل : " سليمن " .

أزكى السلام والتحيات على وجهك ما غَنَّى حويدي [١] البزل
وأعلم باني يا أَبا محمَّـــدٍ باقٍ على ذاك الوداد الأصلـــي [٢]
لا زلت غيثاً للأنام هاطــلاً يخصب منه كل قطر محلـــي [٣]
وصل يا ربِّ على محمَّـــدٍ والآل ما صَلى لكَ المصلـــي

فكـان الجواب من ابن الريس [٤] اللسن البليغ على لسان مليك مكة المشرفة الشريف الشهير بركات [٥] على الشريف المهدي القطبي الغانمي [٦] بهذه القصيدة الفريدة ، وهي قوله :

إن جِئْتَ سَلْعَاً يا حُوَيد [٧] البـــزل فقف وسل عن بانها والأَثْـــل
وانشد فؤاداً [٨] مغرما [٩] قد ضاع في حيِّ سعادٍ ومَغاني جُمـــلِ
ولا تحل عن ربة الخال التــــي ليسَ لها في حسنها مِنْ مِثْـلِ
فالله رب العرش قد فضلهـــــا وكم لها من شرفٍ وفضـــلِ
إني مع القرب [١٠] لها متيـــــم جعلت دأبي حبها وشغـــل/ (٣٦ب)
واقر [١١] سلامي عرب ذياك اللـــوا [١٢] فإنهم قصدي وكل كُلِـــيْ [١٣]

---

(١) في الأصل : " حويد " .
(٢) في الأصل : " الأصل " .
(٣) في الأصل : " محل " .
(٤) ابن الريس المكي ، انظر : " ديوان الجراح بن شاجر الذروي " تعليق العقيلي ١١١ .
(٥) قال الزركلي : " بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان [٨٥٨ ـــ ٩٣١هـــ] ، شريف حسني ، ولد بمكة ، وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣هت " المصدر نفسه ٤٩/٢ .
(٦) المهدي بن أحمد القطبي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٦٩/١ .
(٧) كذا في الأصل ، وفي : " ديوان الشاعر الجراح " : " يا حويدي " .
(٨) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " فواد " .
(٩) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان : " مغرم " .
(١٠) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " العرب " .
(١١) كذا في الأصل ، وفي الأصل : " واقري " .
(١٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " اللوى " .
(١٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " قصدي " .

حلوا بوادي المنحنى [١] من أضلعـــي ... وفي هواهم قد حلا لي قتلي
انزل بوادي الخيف من وادي منـــى ... ولا تحل عن خيفها والظــل

. . .

يحق والله لمن كان لـــــــــه ... قلب ولب أن يحن مثلــــــي [٢]
يهوى الحجاز الفرد مع قبلتـــه ... حي الحيا وادي الحجاز القبلي
لولاه ما استعذبت ما قد مرّ لـــي ... من صرف دهر جار بعد العـدل
يا راحلاً على قلوص ضامـــر ... يطوي الفلا بالهجل بعد الهجل
كأنه فوق ظليم نافــــــر ... أو كشهاب ثاقب في الرمــل
يهوى المسير في الهجير طبعـــه

كمرجلٍ على [لظاء] يغلـــــي

إن جئت جازان ووادى حـــرض ... عرج على مالكها الأَجــــلِّ
أميرها المهدي نجل أحمـــدٍ ... خير إمامٍ واجل نَجْـــلِ
من نسل طه وعليّ المنتقـــى ... أعظم بذاك النسل خير نسـل
ليث منيع الجار في يوم الوغـــى [٣] ... مُهَذَّبٌ في القول ثم الفعْـــلِ
من دوحةٍ لها فروع شرفـــت ... بصفوة الرحمن خير الرُّسْـلِ
ومن علا بعَزْمِه على السُّهـــى [٤] ... وساد بالإفضال ثم العـــدل
وأَدرك الغايات طفلاً يافعـــاً ... بسَعْدِه على أقلّ المهــــل
ضغيم حرب في المجال أن يجـــل ... وأن يقل قال بقول فَصْـــلِ
كأنه عند اللِّقاءِ يا فتـــى ... تحسِبُهُ من بَأْسِهِ كالصـــل
نائي المدى مردي العدا بحر الندى [٥] ... عمَّ البريا بالنَّوال الجــزَل

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : المنحنا " .
(٢) حذف من هذه القصيدة قبل هذا البيت نحو واحدٍ وعشرين بيتاً .
(٣) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " الوغا " .
(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " السُّها " .
(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " الندا " .

ما مات من خلّف مثل ذاتـــــه فحل مضيق قد أتى [١] بفحل
عقدت رأي انه مهدي الـــــورى وما لعقدي أبداً من حَـــلِّ
أما تراه قد علا إخوانـــــــه وسادهم بالعلم لا بالجهـــل / (٣٧ب)
فرأيه يرويه عن مســـــدد وجوده عن جعفر والفضـــل
نقى عرض وتقيٌّ سيّـــــــد نال العلا [٢] بالجدّ لا بالهـزل

. . .

يا أيها المهدي يا ابن أحمـــدٍ يا أشرف الإخوان ثم الأهـــل
يا نجل قطب الدين يا بن حيدرٍ ومَنْ له فرع زكي الأصـــل
أعطيت لي داراً نقياً غاليـــاً وعالياً في نظمه مستعلـــي [٣]
أهديت في أوله تغـــــزلاً نسجته نسجاً رقيق الغـــزل
ثم اتيت بعده بمدحـــــةٍ أطنبتَ فيها بالثناء [٤] الكلـي [٥]
هنيت فيها ثم عزيت بمـــن مضى إلى خالقه مولـــي
فنعم ذاك النسل [٦] كان حاتماً في جوده وفي التقى كالشبـل [٧]
ونعم ذاك الذخر عند ربـــه يوماً ترى فيها السما [٨] كالمهل
لكنني لم أكترث لفقـــده [٩] علما بأن الموت أمر إلـــي

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " أتا " .
(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " العلى " .
(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " مستعل " .
(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " بالثنا " ، وبه ينكسر البيت .
(٥) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الكل " " .
(٦) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " الشبل " .
(٧) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " كالشبلي " .
(٨) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " السماء " وبه ينكسر البيت .
(٩) كذا في الأصل ، وفي " الديوان " : بفقده " .

والصبر خير في الأمور كلهـــا إن كنت تدري غير ذا فقل لي
واعلم بأن الله في أحكامـــه عدل وناهيك به من عـــدل
والموت كأس دائر على الـــورى بل هو أدنى من شراك النعل
وإن يكن راح إلى إخوانـــــه فالله ربي عوض في الكـــل
وَمَا أنا والحمد لله لـــــه [١] ولا بهم لكن بسَعْدي أُدْلـــي
وربَّ أمرٍ فيه كره للفـــتى [٢] والخير فيه فاستمع ما أملي
ومن رضي في دهره بما قضـى عَليه حق [٣] فهو وافي العقل
واعلم - سلمت - أنني كما تشا مِنْ وَالدٍ ومَن أَخٍ وَخِـــلٍّ
وقد ذكرتُ ما ذكرتَ آنفـــاً من اتصال حَبْلكم [٤] بحبـــل
فمرحباً أهلاً وسهلاً بك يـــا قرة عين الدَّهر ثم الأهـــل
مني لك الود الذي لا ينتهـــي طول المدى [٥] بالقول ثم الفعل / (١٣٨أ)
وان ترد خيلي ورجلي سرعـــة جئتُ بخيلي مُسْرعاً ورَجلـــي
وقد ذكرت مالكاً وقومَـــه ثم بني إبراهيم أهلَ الغـــلّ [٦]
أولئك القوم الذين افتتنـــوا وَأمعنوا في البغي ثم الجهـــل
فكم تمادوا في العناد جهـــرة وكم تولوا من قبيح الفِعْـــل
أَملى [٧] لهم رب العباد منـــة وَمَادَرُوا ان الحكم يُمْلـــي
ثاروا لأخذ الثار فيما قد مضى وَعَقلُهم عـن الهدى في عقـل

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " به " .
(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " لفتى " .
(٣) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " حقا " .
(٤) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " حبلهم " .
(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " المدا " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي : " الديوان " : " الغلي " .
(٧) كذا في الأصل ، وفي : الديوان : " أملا " .

وما دروا عقابهم من طيشهــم ... فليس منهم غير وغدٍ نــذلِ
مع علمهم أني لست راجعــاً ... عنهم وأني ما يضيع دخلــي
كم زرتهم في دارهم بالبيض مع ... سمر القنا والخيل ثم الرجل
إن ينكروا ما قد مضى لي معهم ... وَمَا أُذيقوا من أليم القتــل
فليسألوا [١] السيوف عن قتلاهم ... فالسيف أزكى شاهدٍ وعــدل
وقد علمت والورى طردي لــهم ... لفرق جسم [٢] وهم في جفــل
ألست تدري أنهم من قِــدم ... رؤوسهم [٣] تحت مواطي النَّعل
لم آتهم ظلما، ولكن قد بغــوا ... كَذاك كان وَالدي من قبلــي
وبغيهم شتتهم بأسرهــم ... بين الورى في الحزن ثم السَّهل
عزوا بلا [٤] عز وهاهم أصبحوا ... في غاية الهوان ثم الــذل
وقد غدوا بين الأنام عــبرة ... من بعد خِصب عيشهم في محل
فلو ترى أطلالهم بلاقعــا ... وليس فيها غير رَسْمِ مخلــي [٥]
وما لقوا أولادهم وأهلهــم ... من يتم ومن أليم الثكــل
وبعض ما حَلّ بِهِمْ مِنَ الــردى [٦] ... لكنت شاهدت العجيب الكلــي [٧]
ومالك صار إلى سميّــه ... ونسْلهمْ أقبح بهم من نســل
والعز ما انقادت له [٨] جمع العدا [٩] ... ذلاً وخلاً فكرهم في سفــل

. . .

(١) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " فلسئلوا " .
(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " جسماً " .
(٣) في الأصل ، والديوان : " رؤسهم " .
(٤) كذا في الديوان ، والأصل : " بلى " .
(٥) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " محل " .
(٦) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " الردا " .
(٧) كذا في الديوان ، وفي " الأصل " : " الكل " .
(٨) زيادة في الأصل .
(٩) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " العدى " .

وهاجوا بي قد أتاك عاجــــلاً ... يزهو [١] على نظم الصفي الحلي / (٣٨ب)

بكل بيت في البنا [٢] قد حكـــى ... قصراً بديعاً عالي المحَــــــل

وَهَاكها بكراً عروساً تنجلـــي ... أَنت لها كفؤ وخير بعـــــل

واهنأ بما قد نلته من ظفـــر ... على أولى الخبثا بعد البـــدل

نعم ! ولا برحت مالكاً لهـــا ... تخفض فيها مَنْ تشا وتعلـــي

ثم الصلاة والسلام دائمـــاً ... على شفيع الخلق خير الرســـل

محمد المختار سيّد الـــورى ... ومَنْ هدي إلى أجلّ السُّبـــل

صلّى عليه ذو الجلال دائمـــاً ... عد الحصا [٣] والقطر ثم الرمـل

لا انفك غيث المزن يغشى [٤] قبره ... بوابل منسجم منهـــلّ

وآله وصحبه وحزبـــه ... فحبهم فرضي غدا ونفلـــي

والتابعين سبلهم على الهـدى [٥] ... من كل كهل منهم وطفـــل

ما حنت العشاق نحو مكـــةٍ ... شوقاً ، وما هَبَّ النسيم القبلـــي [٦]

فلـله در الأديـب ابـن الرئيس وما نظمه من الدر النفيس ، وما ألطف شعـره : من الغزليات ، وما فيه من المحسنات البديعيات ، وما فيه من : التشبيهات ، والتشبيبات الحسان التي نظمها في قالب البيان فلا غرو ، هو ابن بجدتها ، والمجلي في جلبتها رحمه الله تعالى ، وشكر سعيه ، وسـامحه ، ومثل ذالك على زميله [٧] البليغ : ابن شاجر الذروي ، ورحم الله الشريفين الماثلين : المهدي ، والشريف بركات ، وسامحهما [٨] .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " يزهوا " ، و " الصفي الحلي " : الشاعر صفي الدين الحلي .

(٢) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " البناء " .

(٣) كذا في الأصل ، وفي " الديوان " : " الحصى " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " يغش " .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " الهدا " .

(٦) وردت في : " ديوان الجراح بن شاجر الذروي " ١٧٦ ـــ ١٨٢ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) أقـول : لقد وفق العمودي في ختام عرضه التاريخي أن أورد هذا الشعر وختم به قوله السابق ، مما أضفى شيئاً من متعة النظر ، ودلل على واقع الحياة السياسية يومئذ .

القسم العاشر

دولة الجراكسة باليمن

والشريف أحمد بن حسين الخواجي [(١)] بالمخلاف السليماني

وكـــان بعـــض أمراء هذا المخلاف يعتزون لى ملوك اليمن من : الغسانيين ، والعامريين الطاهـــريين . وكـــان منـــتهى ملكهم سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، ومدة ولايتهم : مائتا سنة ، وكذالك امتدت عليه [(٢)] يد الجراكسة ، ومدة ولايتهم : مائة سنة ، وثلاثة وعشرون سنة ، ومن آخر أيامهم سنة خمس وأربعين وتسعمائة [(٣)] .

---

(١) قال العقيلي : " وفي عام ١٠٢٨هـ توفي الرئيس أحمد بن حسين بن عيسى الخواجي ، وخلف على رئاسة صبيا ابنه الحسن بن أحمد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٣١٤/١ .

(٢) أراد : المخلاف السليماني .

(٣) عقد العقيلي في كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " : باباً سمّاه : " الجراكسة المصريون " ٢٧٨/١ .

القسم الحادي [1] عشر
دولة آل عثمان التركية ،
والدولة القطبية بالمخلاف السليماني

كان مبتدأ دولة آل عثمان في اليمن [2] ، وامتدت على هذه البلاد ، وعلى جميع اليمن ، من : تهامة ، والخيوف [3] ، من : الجبال . وكانت مدة ولايتهم مائة سنة ، وثلاث [4] وعشرون سنة ، لأن ابتداء دخولهم إلى زبيد كان سنة اثنتين [5] وعشرين وتسعمائة .

---

(١) في الأصل : " الحاد " .

(٢) قـيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " أرسل هذا الوالي [مصطفى غزه] إلى الأقسام التهامية ومنها : جازان .وذلك في شهر ذي الحجة عام ٩٤٥هـ ، وفي عام ٩٤٦ أخذ الأتراك في عملية التوسع في اليمن " ٢٩٣/١ .

(٣) قيل في : " المعجم الوسيط " : " ما انحدر عن غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء ... (ج) أَخْيَافٌ ، وخُيُوفٌ " ٢٦٦/١ .

(٤) في الأصل : " ثلاثة "،والصواب ما أثبت .

(٥) في الأصل : " اثنين " ، والصواب ما أُثبت .

القسم الثاني عشر

الدولة القاسمية [١]

ثم خـرجوا [٢] مـن اليمن على يد الحسن ابن الإمام القاسم ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمـد بعـد ملاحم / يطول شرحها زمن الأئمة القاسمية إلى زمن حسن [٣] المذكور زمن (٣٩أ) السـلطان سليم : فاتح الديار المصرية ، وأمراؤه كسنان باشا الذي دوخ اليمن، وغيره إلى زمن السـلطان سـليمان [٤] ، واسـتيـلاؤه عـلى الأقطار العربية [٥] ، فقد استولى سليمان باشا الأرنـأوطي [٦] أحـد مماليكه على : لحج ، وعدن سنة تسعمائة وخمس [٧] وأربعين ، فكان ذلك مبدأ الاستيلاء للدولة التركية على اليمن .

قـال المؤرخـون في هذا الشأن : وهو الاستيلاء الذي أجلب عليهم: بالفتن ، والدمار ، وخـراب الديار . وكان في نية السلطان أن يكون تجهيز القوة الملكية لمصادمة البرتغاليين لما طرق سمعـه أن أسـاطيلهم تغـزو [٨] البحر الأحمر على سواحل العرب مع سواحل الهند ، فنازلوهم بسواحل الهند ، فلم ينكوهم ... ... [٩]

فقصد جزيرة كمران أحد جزر اليمن المشهورة واستقربها .

---

(١) قال المصنف في حاشية هذا القول : " من بعد دولة آل شرف الدين : وابنه شمس الدين الخ " .

(٢) أراد العثمانيين .

(٣) قـال العمودي في حاشية هذا القول : " عزله السلطان سليمان بن سليم فاتح مصر لأنه في زمن آل شرف الدين ، ومن بعدهم الدولة القاسمية " .

(٤) في الأصل : " سليمن" .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت .

(٦) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢٩١/١ .

(٧) في الأصل : " خمسة " .

(٨) في الأصل : " تغزوا " .

(٩) الكلمات غير مقروءة في الأصل .

فاتصـــل به عامر بن داود [١] صاحب عدن ، وآخر ملوك بني طاهر الذين حكموا اليمن من سنة ثمانمائة [٢] وثمان [٣] وخمسين إلى سنة تسعمائة وخمس [٤] وأربعين بالقائد التركي ، وأحكم صـلته بـه على أن ينصـره على الإمام شرف الدين إمام الزيدية بالجبال . وكان الإمام ينازعه الأمـر ، فـأوعده ظاهراً ، وابطن له الغدر ، كما هو شأن العجم في الغالب ، ثم نهض بجيشه إلى عـدن في أسطوله ، وطلـب مـن ابن عامر أن يأذن له بدخول جنده البلاد لابتياع ما يحتاجون إلـيه ، فـأذن له ، وكـان يؤمل فيه : الصداقة ، والوفاء بالعهد ، فدخل عدن ، وقبض عليه . وعقب ذالك شنقه من جملة أنصاره ، وملك عدن بهذه السيرة البشعة [٥] ، وأضافها بالإعلان إلى السلطنة العثمانية .

ذكـر بعـض مؤرخي اليمن أنه حرر بفعله هذا إلى الإمام شرف الدين باستيلائه لعدن ، وزبـيد ، وأن قـتله لعامر لما أن بلغه أن سيبيع عدن إلى الإفرنج ، يبرهن [٦] في تغطية فضيحته ... [٧] العامل ، ومن جعل التفريط [٨] والعجز دأبه ، وخلف رأي الحزم أعقب مطالبه ، وسعى

---

(١) " عامـر بن داود [٠٠٠ ـ ٩٤٥هـ] من بني طاهر : أمير عَدَن ، وهو بقية بني طاهر ممن ملك اليمن ، قتله الوزير سليمـان باشـا الذي وجهه السلطان سليمان العثماني لدفع البرتغال عن الهند " " الأعلام " للزركلي ٣/٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) في الأصل : " ثمان مائة " .

(٣) في الأصل : " ثمانية " .

(٤) في الأصل : " خمسة " .

(٥) قال العقيلي : " وصل الأسطول العثماني إلى عدن في عام ٩٤٥[هـ] ، واستدعى قائده سليمان باشا أمـير عـدن : عامـر بن داود الطاهري لزيارة سفينة القيادة ، فلبى الأمير العربي الدعوة ، وصعد السـفينة ، وقـبل أن يستقـر به المقام أمر القائد بقتله ، ونصب جثته على السارية ، ومن ثم أنزل جنوده ، فاستولت على عدن بدون قتال " " تاريخ المخلاف السليماني " ١/٢٩١ .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

الـــترك بعدئـــذ [١] لـــتملك اليمن بأعاليه ، فهاجمهم علي بن سليمان البدري صاحب ... [٢] فاحـــتل عدن ، فوصلت التجهيزة العالية [٣] من مصر ، فاستردها . وقد كانت العرب عقدوا [٤] حلفاً مع البرتغاليين لما غدر بهم الباشا المذكور ، وقتل سلطانهم المذكور ، فمع التجهيز الأخير من الدولـــة ، قضى على الثورة المذكورة ، فاستقرت قدم الدولة التركية في : عدن ، ولحج ، وظلت اليمن في طوعهم إلى سنة ألف وأربع [٥] وخمسين تغلب عليها أئمة اليمن وانتزعوها [٦] .

وفي زمن السلطان سليمان [٧] الذي خرجت باشويته [٨] : مصطفى باشا وأزدمير باشا إلى الـــيمن ، وأصحبهم السلطان كتاباً إلى الإمام يحيى بن المطهر بن شرف الدين [٩] يتضمن النصيحة والدخـــول في طاعته فأجابه الإمام بالموافقة ، وبترك المشاقة [١٠] . وعقب ذالك صار الخلاف ما بين الدولة وآل شرف الدين ، وأجلوا [١١] أولاد شرف الدين عن ديارهم إلى بلاد الروم [١٢] ،

---

(١) في الأصل : " بعد إذ " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : " عقدو " .

(٥) في الأصل : " أربعة " .

(٦) زاد بعدها : " صح صح " .

(٧) في الأصل : " سليمن " .

(٨) هـــذا القـــول يحتاج إلى شيء من التحرير المعنوي ، فلقد قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " " وصـــلت الأخبار إلى الأتراك ، فارسلوا في نفس العام أسطولاً حربيا للبحر الأحمر تحت قيادة بيري ، فاسترد عدن ، ثم استولى على مسقط وجزيرة هرمز ، وأرسل بالبشائر إلى القائد العام سليمان باشا المرابط في ميناء الصليف الذي اعتبر أن مهمته الرئيسية قد انتهت ، فأسند ولاية اليمن إلى مصطفى المعروف بمصطفى غزة ، وأقلع عائداً من حيث جاء " ١/٢٩٢ .

(٩) " توفي المطهر سنة ٩٨٠هـــ ، انظر أخباره في : " بلوغ المرام " للعرشي ٦٤ .

(١٠) قال العمودي : عندئذ : " ذكرهما في الأصل " .

(١١) في الأصل : " وأجلو " .

(١٢) أراد هنا : تركيا .

وكـــان في زمـــن البوشات [١] المذكورين داعي الإسماعيلية ، يوسف بن جعفر [٢] في جبال اليمن مـــتول [٣] لحصـــونها ، من بلاد هَمْدُان في عاصمة المدينة بدر [٤] ووادي ضَهْر [٥] ، فاصطلح مع الدولـــة عـــلى أولاد شـــرف الدين ، وبقوا على ملكهم ، فيما تحت أيديهم من الممالك ، وقد استقصـــى سيرهم أحد علمائهم : أحمد بن هبة الله بن محمد الفهد الباطني المكرمي [٦] ، سَمّى [٧] تاريخـــه المذكـــور : " عبرة اللبيـــب ، وفكرة النجيب " ، وفيه تطاول على أولاد شرف الدين المـــيامين ، مع ذالك أنهم يدّعون أنهم داعية أهل البيت ، ولكن فعلهم يخالف قولهم لقبح نحلتهم . وقـــد نقـــم الدامغـــاني [٨] عليهم في رسالته كغيرهم من أهل النحل ، وقد نقلت بسبب خروج الآخـــرين منهم من طَيْبة [٩] وأجلاهم عنها في زمن المهدي صاحب المواهب [١٠] في القرن الثاني عشـــر [١١]، ودخـــل داعيهم نجران ، فساسهم ، واعتقدوه وقدموه ، ولم يزل المكارمة بنجران

---

(١) أصاب موضع هذه الكلمة شيء من التلف ، ولعل صوابها كما أُثبت .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) في الأصل : " متولى " .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/١٠٥ .

(٥) في الأصـــل : " ظهر " ، وصوابه ما أثبت ، وفي المصدر السابـــق : " وادي ضَهْر من ناحية همدان صنعاء " مج٢/ج٤/٧٦٢ .

(٦) قـــال العقيـــلي : " جابر بن الفهد المكرمي ، وهو مؤلف كتاب : " عبرة اللبيب ، وفكرة النجيب المشتمل على تاريخ فترة مهمة تقارب المائة السنة أي من القرن العاشر إلى أوائل القرن الحادي عشر " " نجران " ١٢٥ .

(٧) في الأصل : " سما " .

(٨) لم أقف على ترجمته .

(٩) قـــال الحجـــري : " قلعـــة مشهـــورة بوادي ضهر من ناحية همدان صنعاء ، " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٥٦٠ ، وانظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ١٧٣ .

(١٠) قال الزركلي : " محمد بن أحمد الحسن بن القاسم ، من نســـل الهادي إلى الحق : صاحـــب المواهب [١٠٤٧ ـــ ١١٣٠هـــ] من أئمة الزيدية من البطّاشين الجبابرة ، بويع بعد وفاة محمد بن إسماعيل سنة ١٠٩٧ عقب خلاف وحروب ... " " الأعلام " ١٢/٦ .

(١١) الهجري .

مـن ذالك الزمن إلى زماننا هذا عام الستين من القرن الرابع عشر [١] ، وقد ضاق الهامش لباقي الكـلام عليهم فسودته [٢] ، وسأدخله في نسخة التبييض عند النسخ لها ، والله الموفق [٣] .وصفا الـيمن من يومئذ للسادات الآئمة باليمن ، وتلك الوقائع من السيد الحسن بن الإمام القاسم في خلافة أخيه الإمام الأعظم المؤيد .

وأبـو عريش [٤] هذا أول من أحاط ببقعته مسكناً جدُّ بني الحكمي [٥] كما هو شائع . وكـان رجـلاً صالحاً فبنى عريشاً هناك . وكان يقصـده الناس من كل ناحية ، لما هو عليه من الفضل ، ويكنى أبا البهاء ، وأبا شملة ، فلذا سمي أبو عريش ، وزمان اختطاطه قديم في آخر القرن السابع [الهجري] [٦] . وقد ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في تاريخه الذي سمّاه : " إنباء الغمـر بأبـناء العمـر " ، لما دخله ، فقال : أبو عريش ، وضبط عريش بالتصغير والتشديد ، والمشهور أنه مكبر مخفف [٧] . وكان دخول الحافظ ابن حجر اليمن سنة ثمانمائة [٨] في دولة الملك

---

(١) أراد سنة ١٤٦٠هـ ، وهذا يدل على تأريخ هذا المؤلف ، و استكمال مادته .

(٢) هذا القول يدل على أن هذه النسخة مسوّدة لم تبيض ، ويكشف عن قيمة هذا المؤلف .

(٣) كان تحرير هذا القول في الصفحة السابقة لمنهج التأليف واتساقه .

(٤) قـال العقيلي : " نجد أن مؤرخي المنطقة يذكرون أن أول من أحدثها هو شخص من آل الحكمي في القـرن السابع الهجري ، وأنه كان رجلاً صالحاً فابتنى في ذلك الموقع عريشاً ، فقصده الناس لطلب العـلم والهداية ، فقال الناس : زرنا أبا عريش ، هذا أبو عريش " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٥٨ ، ٥٩ .

(٥) مـن الأسـر العلمية المشهورة في : " المخلاف السليماني " ، يقول عبدالله أبو داهش : " وأسرة آل الحكمـي الـتي كانت مجالسهم عامرة بالتدريس والندوات الأدبية . وكان يؤم هذه المجالس الأمراء والوجهـاء وطلـبة العلم ، وقد تخرج فيها الفقهاء والمرشدون والأدباء والشعراء " " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية" ٨١ ، وانظر مجلة العرب، ج١٠ ، س٩ ، الربيعان(١٣٩٥هـ) ص ٧٨٥ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) بل المشهور أنه : " بفتح العين المهملة ، وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتيـة وآخـره شـين " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٥٨ .

(٨) في الأصل : " ثمان مائة " .

النَّاصر يحيى بن إسماعيل (١) الغسَّاني صاحب المهجم ، والمنارة العظيمة كما سبق .

وبقيت قلعة القطبيين على خرابها إلى زمن مقدم الشريف : أحمد بن غالب (٢) من مكة المشرفة إلى مدينة صبيا في العشر الأواخر من شعبان سنة إحدى (٣) ومائة وألف بحاشية مستكثرة من : الخيل ، والمطايا ، والعبيد ، والعسكر ، فتوجه إلى إمام ذالك الزمان : الناصر لدين الله محمد ابن امير المؤمنين ، واستنجد الإمام على أعدائه بمكة الذين تمالوا عليه ، فقام له الإمام الناصر بمطلبه ، من الاستعداد الكامل ... ... (٤) ، فقويت شوكته ، وأخيراً خالف على الإمام في أمور يطول شرحها ، وعمر قلعة الأشراف القطبيين عمارة بزيادة عن العمارة الأُولى ، ونازع الأمر أهله ، وتعزّز بقلاع أبي عريش ، والقلعة الجازانية المشهورة في زماننا بقلاع ابن غالب ، أعلامها باقية إلى الآن ، فلّما كان عليه من : الظلم ، والاعتساف انقلب الحال عليه بالغلبة من الإمام وطلب الأمان وأمّنه ، وجهزه إلى أرض الحجاز بجميع لوازمه ، وعامله الإمام معاملة جميلة يحق لها أن : تسطر في جبين التاريخ ، وخرج من القلعة ، ولسان الحال ينشده :

أتبني بناء (٥) الخالدين ، وإنما — بقاؤك فيها لو علمت قليل
وقد كان في ظل الأراك كفاية — لِمنْ كُلّ يوم يقتضيه رحيل (٦)

وكان يوم خروجه من اليمن عند المسلمين عيد من الأعياد . وكان مدة لبثه باليمن منذ دخل إلى أن خرج : ثلاث سنين ، ونحو عشرة أشهر ، وخرج رتب القلعة . وقد كان الشريف ومن معه

---

(١) (٠٠٠ ــ ٨٤٢هـ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٣٨/٨ .

(٢) قال الزركلي : " أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي الثاني [٠٠٠ ــ ١١١٣هـ] الأمير الحسني من أشراف مكة ، ولي إمارتها سنة ١٠٩٩هـ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه ، فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١هـ " ، " الأعلام " ١٩٢/١ .

(٣) في الأصل : " أحد " .

(٤) كلام محذوف .

(٥) في الأصل : " بنأ " .

(٦) لم أقف على قائلهما .

قـــد كادوا أن يقعوا في شبكة الشريف الأمير عزالدين القطبي [١] المحارب للشريف ابن غالب [٢] من قبل الإمام مع وقائع يطول شرحها / . (٣٩ب)

ومـــن غريب صنع هذه الدار ، ورجوعها على رونق إقبالها بالإدبار. وذالك أن الشريف لمـــا تكمـــل له إتمـــام الغـــرض في بناء القلعة حتى كشرت له عن أنياب : أقل حرجها القلعة ، والزعـــزعة [٣] . وقد كان أنفق أموالاً في تخريج أرض واسعة حولها يعدها للحراثة ما بين : قطع الأشـــجار ، وإقامـــة الأعرام [٤] ، وبذرها في سنة تخريجها ، ولم يأت عليها الحصار حتى جاءه ما ينغصه مما ذكرناه ، ولله أبو الطيب [٥] في شعره السيَّار :

وَذي [٦] الدَّارُ أَخْدَعُ مِنْ مُومِسٍ ... وأَمْكَنُ مِنْ كفَّةِ الْحَابِـــلِ
تَفَانى [٧] الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَـا ... ولم يقفوا عَلَى طَائِـــلِ [٨]

... ...

وكأنما برق تألّق بالحمـــى [٩] ... ثم انطفأ [١٠] فكأنه لم يلمع [١١]

---

(١) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٣٧٦/١ .

(٢) أحمد بن غالب ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) كذا في الأصل ، وقد تقرأ هذه العبارة : " أقل حرقتها ... ... " .

(٤) لعلها العقوم أي الجواجز الترابية .

(٥) المتنبي ، والبيتان له .

(٦) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " فذى " .

(٧) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " تفانا " .

(٨) هكذا ورد هذا الشطر في الأصل ، وفي الديوان :
" وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ " انظر ديوانه ١٦٢/٣ ـــ ١٦٣ .

(٩) في الأصل : " بالحما " .

(١٠) في الأصل : " انطفى " .

(١١) يسير العمودي على منهج سابقيه المؤرخين في الإكثار من الاستشهاد بالأبيات الشعرية المشهورة عند تأليفهم ، والنقط الأفقية السابقة : موضع كلام محذوف .

وبقيــت خراباً إلى هذا الزمان ، أعلامها ظاهرة ، وأشجارها لما بقى [١] منها سائرة ، وكان أمراء هــذا المخلاف من آل موسى الجون يعتزون إلى أئمة الجبال ، إلاّ ما كان زمن: الشريف حمود بن محمــد بــن أحمد بن محمد بن خيرات [٢] ، والشريف الحسين بن علي بن حيدر [٣] ، كما سيّرت ذلك في : " اللّامع " بأبسط [٤] مما هنا .

نعم ! [٥] والحكميون [٦] من نسل الجد أبي الحكم ، وانتشر البطن انتشاراً كبيراً . وكانوا عــلماء نحاريــر ، ولهم في محلهم الربع ، والمسماة بالصفق ، ويسمّون بالسادة : أولاد الشيخ . وكانوا معتقد أهل أبي عريش من قديم الزمان ، وكانوا محترمين عند الدولة ، حتى لو غلبت دولة مــن الــدول لجأت [٦] إليهم ، فلا تنالهم الأخرى بنكايــة ، والبعض [٧] منهم أدرك ابن حجر الهيثمي [٨] عالم الحجاز ، ومفتي الحرم الشريف المنيف ، وتتلمذ [٩] به [١٠] بالأخذ عنه ، ولما توفي شيخه ابن حجر رثاه بمرثية مطولة ، وهي همزية . وقد ساقها صاحب "الوافي بالأعيان" برمتها ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) انظر أخباره ، وترجمته في باب ولايته من هذا الكتاب .

(٣) انظر : " القسم السابع عشر " من هذا التاريخ ففيه ترجمته .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) هــذا القول أتى مخرّجاً في الحاشية اليسرى ، بعد القول السابق ، وقد وضع المصنف أمام عمله هذا علامة تمثل الشكل الآتي : [*] ولكنها لم تقابل بمثلها في المتن كعادة المصنف في عمله أحياناً .

(٦) قال العقيلي : " ينتهي نسب هذه الأسرة إلى قبيلة حكم المعروفة ، والتي كانت إمارة المنطقة في إحدى أســرها إلى النصف الأول من القرن الخامس " " آل الحكمي " ، مجلة العرب ، ج١٠ ، س٦ (ربيع الثاني ١٣٩٢هــ) ٧٧٥ .

(٦) في الأصل : " لجئت " .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١/٢٣٤ .

(٩) في الأصل : " وتتلذم " .

(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " عليه " .

وتــرجم ... [١] للشيخ فيه ، وإلاّ فالجهة العريشية قديمة الاختطاط ، فقد ذكرها اليعقوبي العــراقي [٢] ، في تاريخه ، وفي تعداده المنازل ، ما بين مكة وصنعاء ، فسماها العرايش ، من بعد ذكــره لجهــة وادي بــيش ، إذ قال : العرايش . وذلك في القرن الثالث [٣] الهجري ، فنسبه لتخطيط البلاد العريشية ، نسبة أولية لجانب منه ، وإلاّ فهي مخلاف مقر القبائل [٤] .

نعــم ! ولما توفى [٥] الإمام المؤيد سنة أربع وخمسين وألف بعد [٦] إجلاء الترك عن أرض اليمن [٧] ... ... [٨] ففــي آخــر أيامــه كان وصول [٩] الشــريف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي [١٠] إلى هذه الجهات من مكة المكرمة ، وهو جد الأســرة الخيراتيين ، ملــوك أبي عريش أخيراً ، وأول مَنْ رأس من أهل هذا البيت في المخلاف

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) قال الزركلي : " أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي [٠٠٠ ــ بعد ٢٩٢هـــ] مؤرخ جغرافي كثير الأسفار من أهل بغداد ... " " الأعلام " ٩٥/١ .

(٣) في الأصـــل : " الثاني " ، وهذا غير صحيح ، إنما هو الثالث لأن حياة اليعقوبي ، إنما كانت في القرن الثالث الهجري ، انظر المصدر السابق نفسه ٩٥/١ .

(٤) هذا القول مرسوم في الحاشية اليسرى من ورقة ٤٠أ .

(٥) في الأصل : " توفا " .

(٦) رسم المصنف فوق هذا اللفظ علامة [٥] .

(٧) رسم المصنف عند هذا اللفظ علامة [٠] .

(٨) كلام محذوف .

(٩) قال العقيلي : " المخلاف السليماني " ، " وإمارة آل خيرات : بعد قيام الدولة القاسمية ، وعلى وجه الـــتحديد في عهـــد الإمام المؤيد في النصف الأول من القرن الحادي عشر ، بعد أن تمكنت من طرد الأتراك من [جنوبي] الجزيرة ... " " تاريخ المخلاف السليماني " ٣٨٧/١ .

(١٠) قـــيل في : " تـــاريخ المخـــلاف السليماني " : " في أواخر القرن الحادي عشر وصل من الحجاز إلى المخـــلاف السليماني الشريف خيرات بن شبير من ذوي زيد، ويختلف المؤرخون في أسباب نزوحه ، والذي يترجح لنا أنه لأسباب الحوادث التي جرت في إمارة بركات بن محمد البركاتي ..." ٣٨٧/١ .

السليماني : الشريف أحمد بن خيرات [١] . وكان مبتدا ولايته في السنة الحادية والأربعين بعد المائة والألف ، فتلقاه الناس بالطاعة ، ما عدا أهل صبيا بواسطة عاملهم الشريف حسين بن محسن الخواجي فوقع ما بينه وبينهم حرابة ، ظفر بهم الشريف ... ...[٢]

فوقع في المخلاف [٣] موت على يد رجل من آل حبيب [٤] : الجبال الشرقية من رؤوس بيش ، يسمى الجلدي . وكان له أتباع متكاثرة [٥] من العرب البدو فزالت بسببه مدن وقرى ، وغزا مدينة جازان البحر ، والعامل بها أخو السيد محمد بن القاسم الذي بأبي عريش ، وعنده قليل من العسكر فتجاول مع البدوي المذكور عند المصاف ، فأظفر الله السيد به ، وهو الحسين ابن القاسم / فأصرعه عن فرسه قتيلاً فحصل بقتله للمسلمين الفرج بعد الشدة . (٤٠أ)

وفيها رجع الشريف أحمد : على عمالته إلى أبي عريش ، وحسنت سيرته مع المسلمين . وكان وفاته عام أربعة وخمسين ومائة وألف ببلاد الواعظات [٦] في موضع يسمى الحقلة [٧] ،

---

(١) قال الزركلي : " أحمد بن محمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي بن محمد بن بركات الحسني الطالبي التهامي [... ـ ١١٥٤هـ] من أشراف تهامة ... كان جده خيرات قد رحل من مكة ، واستقرَّ في تهامة " " الأعلام " ٢٤٣/١ .

(٢) كلام محذوف .

(٣) المخلاف السليماني .

(٤) قال الأستاذ علي بن حسن الشهراني : " تقع منازل آل حبيب في وادي بيض ، ووادي رملان ، ويحتلون المنطقة الواقعة جنوب درب بني شعبة ، وشمال الفطيحة ، وغرب بني ماجور ، وآل عيسى ابن حامد ، وهم يتبعون آل وائلة من عسير " ، مقابلة شخصية معه في ١٤١٧/١٢/١هـ بأبها .

(٥) في الأصل : متكاثر .

(٦) قال الحجري : " من قبائل عك في جهة اللحية من تهامة " مجموعه السابق مج٢/ج٧٦٢/٤ .

(٧) قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " : " ولم يزل على القيام بعمالته حتى أدركته الوفاة يوم الأربعاء الرابع من شهر ذي القعدة عام ١١٥٤هـ بموضع يسمى الحقلة من بلاد الواعظات ، ونقل جثمانه إلى حرض وورى فيه " ٣٩١/١ .

ونقل منها ميتاً إلى حرض ، ودفن بها . وكان القائم بعده بالأمر ولده الشريف محمد بن أحمد [١] ، فرفع إليه بالمقتضى [٢] ، فوصل إليه التأييد فضبط العباد ، وساس البلاد ، وانتقل الخليفة المنصور من هذه الدار ، إلى جوار الله .

وفيها دعا أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين : العباس بن الحسين المنصور [٣] ... ... وضخم أمر الشريف في المخلاف السليماني ، وفي السنة السادسة والخمسين [١١٥٦هـ] [٤] وقع الحربان المعروفان بحرب الحجرة، وحرب المرقص بين الشريف، وبين بني الحارث ابن عباد التغلبي ، وهم سكنة الحفائر ، وانضم مع أهل الحفائر : الأمير الشهير أحمد بن خيرات القطبي لسبب جار ما بينه وبين الشريف بسبب إقامة عقم الشريج المعروف أعلا وادي جازان . وذالك أن معقمه من قديم الزمان ، وغالب أراضيه للسادة القطبية ، فبعد استكماله نسفه الشريف حسداً في محاورة يطول شرحها [٥] فخرج

---

(١) قال الزركلي: " محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسني [٠٠٠ ــ ١١٨٤هـ]...ولد ونشأ في المخلاف السليماني،ووليه بعد وفاة أبيه سنة١١٥٤هـ، واستمر إلى أن توفي..."الأعلام"١٤/٦ .

(٢) في الأصل : " بالمقضى " .

(٣) قال الزركلي: "عباس بن الحسين بن القاسم من بني الهادي إلى الحق[١١٣١ ــ ١١٨٩هـ]إمام زيدي يماني ولد في إب ، وقام بالأمر بعد وفاة أبيه المنصور بالله سنة١١٦١هـ في صنعاء،وكثرت في أيامه الخيرات ، وانقطعت الفتن ، وحسنت سيرته ، استمر إلى أن توفي بصنعاء ، وهو جد إمام اليمن يحيى حميد الدين " " الأعلام " ٢٦٠/٣ .

(٤) زيادة من المحقق ، والنقط الأفقية السابقة : موضع كلام محذوف .

(٥) ساق هذا الخبر العقيلي في كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " ٣٩١/١ ، إذ قال : تحت عنوان : " عقم خريم " : " كان الأمير محمد يشعر شعوراً قوياً بمنافسة " آل القطبي " وعلى رأسهم أحمد بن خيرات القطبي الذي لا يزال له عصبية قوية، ونفوذ في قبائل الحرّث ، ونتبين من الحارث الآتي وضوح هذه المنافسة : العقم ينطق في تهامة على السد الذي يقام لحجز مياه السيول ، وتنظيم تصريفها إلى جهة ما ، وكان لآل القطبي أرض زراعية في الشريج المعروف أعلا وادي جازان قد خرب عقمها وتعطل مسقاها ، فاستأذن رئيس القطبة المذكور في إقامة العقم فأذن له، فقام بمباشرة التعمير حتى أشرعلى القيام ، وحقاً شعر الأمير ــ أو نبه ــ بأن في إقامة العقم انتعاشاً لحالة تلك الأسرة ، فأصدر أمره بمنع اتمام العقم بحجة أنه يصرف الماء عن أسفله كأهل العقدة وغيرهم .

احتج القطبي فلم يسمع لاحتجاجه ، فطلب من الأمير إخراج هيئة من أهل الخبرة بشؤون الزراعة لتقرير وقوع الضرر أو نفيه ، فعين الأمير هيئة للنظر ، وفي اليوم المقرر لخروجها خرج الأمير بنفسه في كوكبة من فرسانه ، وقد علمت الهيئة المقصود من وراء خروج الأمير بنفسه ، فقررت نسف العقم ... " ٣٩١/١ ، ٣٩٢ .

الشريف أحمد بن خيرات وأخوه غاضبين .

وفي السنة الثامنة والسبعين بعد المائة والألف غزوة الحَاير [(١)] المشهورة المعروفة بحائر سبيع من أرض نجد بين : الخرج ، والرياض ، وسبب ذالك أن العجمان لما قتل منهم مَنْ قتل ، وأسر مَنْ أسر جدوا في المسير إلى نجران لأخذ الثأر ، واستنقاذ الأسرى فأتوا إلى صاحب نجران : الحسن بن هبة الله المكرمي [(٢)] داعيهم وسيدهم ، فشكوا له ، فأنجدهم : بيام ، ووائلة ، وجهم على المسير بصحبته ، فخرجوا في جموع عديدة ، فوصلوا [(٣)] الحائر المذكور ، وحصروهم ، فلما بلغ الأمر أمير الديار النجدية : عبدالعزيز [(٤)] بن محمد خبرهم ، استنفر إليهم جميع المسلمين فسار إليهم ، وهم على الحائر ، فوقع بينهم قتال شديد ، فأراد الله الكسرة على جميع المسلمين ، فولوا منهزمين ، فقتل منهم : يام نجران نحو خمسمائة رجل ، وأسروا جمعاً كثيراً .

وكان صاحب نجران الحسن هبة الله : المكرمي قد واعد عريعر [(٥)] يوافيه بجنوده ، فاستنفر عريعر جميع بني خالد وجميع أهل نجد سوى : العارض [(٦)] ، وشقراء [(٧)] ، وضرما [(٨)] ، وسار بجنوده قاصداً الدِّرْعِيَّة [(٩)] ، وثنى الله عزم المكرمي صاحب نجران ، فأخلف الميعاد ، ورحل

---

(١) قال الجاسر : " واد فيه قرية بهذا الاسم ، فيها مركز يتبعه قرى في إمارة منطقة الرياض " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ١/٢٨٢ .

(٢) لعله : حسن بن هبة المتوفى سنة ١٢٤١هـ ، انظر : في : " بلاد عسير " لفؤاد حمزة " ١٧٥ .

(٣) في الأصل : " فوصلو " .

(٤) قال العمودي في الحاشية اليمنى : " الصحيح أنه في زمن الأمير محمد بن سعود " صح ، وهو الصحيح فعلاً ، لأن الإمام محمد بن سعد يومئذ كان حياً .

(٥) يقول ابن بشر : " ثم إن النجراني لما أقبل بجنوده ، أرسل إلى عريعر رئيس بني خالد وواعد يوافيه بجيوشه ، فاستنفر عريعر عربانه بني خالد وغيرهم ... " " عنوان المجد " ١/٩٥ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " سوى أهل شقرا وضرما والعارض " ١/٩٥ .

(٧) " بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة الرياض ، يتبعها قرى وموارد ، وهي قاعدة إقليم الوشم " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٢/٦٥٧ .

(٨) في الأصل : " ضرمى " ، وهي : " بلدة ذات قرى ، فيها إمارة من إمارات الرياض " المصدر نفسه ٢/٧٢٩ .

(٩) " مدينة من مدن إمارة الرياض ، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى " المصدر نفسه ١/٤٤٥ .

هو وقومه، ورجعوا إلى أوطانهم باليمن ، وما زال عريعر/بعد نزوله بالدرعية، فأقام عليها(٤٠ب) نحواً من عشرين يوماً يقاتلهم ، ومعه المدافع والقنابر ، وأبطل الله كيده ، وداخله الفشل هو وجنوده ، فرحلوا عنها صاغرين ، وقتل من قومه أكثر من أربعين رجلاً ، في السنة الثالثة والثمانين [١١٨٣هـ] فيها وصل الخبر إلى الشريف أمير أبي عريش محمد بن أحمد الخيراتي بوفاة القاضي إسماعيل بن هبة الله المكرمي ، وكتب أخوه الحسن بن هبة الله المكرمي كتاباً بليغاً استشهد فيه بقول أبي الطيب في محمد بن إسحاق من قصيدته المرثاة الرائية مستهلها :

إِنِّي لأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ ... ...[١]

حتى قال ، وهو الذي استشهد به :

خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكٍ حَوْلَهُ[٢] صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ[٣]

ونجم الخلاف[٤] ما بين الشريف وبين الحسن بن هبة الله رئيس يام ونزلت يام وطرحت بحرض ، وفرّ عامل الشريف إلى أبي عريش ، وجهّز الشريف جيشه وخرج فيه لملاقاة[٥] الحسن ابن هبة الله المكرمي ، فالتقوا[٦] في شمال حرض على ميل أو زيادة ، وجعل المكرمي أصحابه ثلاث ثُبَات[٧] ، وجعل لكل ثبة راية، كما هي القاعدة ليام في جميع ما يقع من الحرابات ، وهم : ثلاث قبائل : مواجد[٨] ، وجشم[٩] ، وآل فاطمة[١٠] ، ثم خرج إلى قبلي[١١] قرية

---

(١) وتمامه : " أنَّ الحياةَ وَإنْ حَرَصْتَ غُرُورُ " الديوان ٢/٢٣١ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " خَلْفَهُ " .

(٣) ديوانه ٢/٢٣٢ .

(٤) رسمت هذه الكلمة في الأصل : هكذا : الخلرف " .

(٥) في الأصل : " لملاقات " .

(٦) في الأصل : " فالتقو " .

(٧) مجموعات ، قال تعالى : ((يـأيها الَّذينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً)) آية ٧١ سورة النساء .

(٨) قال فؤاد حمزة : " بطن آل أم واجد ، كبيرها ابن نصيب آل المهري " كتابه السابق ١٧٧ .

(٩) قيل في المرجع السابق : " بطن أدشم ، أجشم ، وكبيرها سلطان بن منيف " ١٧٨ .

(١٠) قيل في المرجع السابق : " بطن آل فاطمة كبيرها جابر بن حسين أبو ساق " ١٧٦ .

(١١) أي : شمال قرية وادي حرض .

وادي حـــرض [١] ، حتى جاوز مسيل [٢] الوادي ، فالتقاهم جند الشريف ، واقتسموا لهم ثلاث ثــبات لــيكونوا أقــرب إلى إصابة الهدف فكان جند الشريف من : وادعة [٣] وعبيـــدة [٤] ، وسنحان [٥] من قبائل الشام في مقابلة: مواجد ، وبكيل [٦] كافة في مقابل: جشم ، وسحار [٧] ، ووائلة [٨] ، ومن في طبقتهم في مقابلة: آل فاطمة ، وجعل الشريف على راية أهل الشام [٩] ابنه أحمد بن محمد ، وعلى راية بكيل إخوته الحسن بن أحمد ، وناصر بن أحمد ، وعلى راية سحار ابنه حــيدر بن محمد ، وبقي الشريف فيمن بقي من عبيده ، وخدمه وراء القوم مشاهد الوقعة ذالك اليوم ، فاستقامت الحرب على ساق وحق الجلاد، وضاق النطاق ، فانكسرت رايتان من بني يام ، وهما [١٠] : مواجد ، وجشم ، ولحق بعدهما [١١] من في مقابلتهم من الأقوام فقتلوهم قتلاً ذريعاً ، وأسروا فيهم أسراً فظيعاً .

وكـــان القاضـــي حسن المكرمي [١٢] في آخريات هاتين الرايتين فأصيب برمية في ركبته صرعته عن جواده، وفرّ عنه مَنْ عنده خدّامه وأَولاده ، ولم يرجعوا إِليه إلاّ بعد الإياس [١٣] منه ،

---

(١) سبق التعريف به .
(٢) في الأصل : " ميل " .
(٣) انظـــر : " وادعـــة : نسبها وبلادها " لهاشم النعمي ، مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠ ، س٢٧ (الربيعان ١٤١٣هـــ) ص ص ٦٠٢ ــــ ٦٠٥ .
(٤) انظر : " هذه بلادنا : سراة عبيدة " لعبدالله ثقفان .
(٥) انظر : " كنز الأنساب ومجمع الآداب " لحمد الحقيل ٧٠ ، ٧٣ .
(٦) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج١/١٢٥ .
(٧) قيل في المصدر السابق : " من قبائل خولان بن الحاف بن قضاعة " مج٢/ج٣/٤١٦ .
(٨) " من قبائل بكيل " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٧٦٢ .
(٩) أراد : أهل المخلاف السليماني .
(١٠) في الأصل : " وهم " .
(١١) في الأصل : " بعدهم " .
(١٢) انظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ١٧٥ .
(١٣) أراد بعد اليأس منه .

واختلف الناس / في سبب سلامته ، فمنهم مَنْ يقول لأنه لاذ بمحل قد سترته الأشجار ، (٤١أ) ومنهم مَنْ يقول لم يسقط إلاّ بموضع لم يصل إليه أصحاب الشريف عند ذلك الفرار من بني يام ، ولا أدركته الأبصار ، وأُصيب معه أبنه عباس بن حسن ، ونقل إلى قلعة حرض ، فتعلل بها أياماً حتى قضى نحبه ، وقتل من المكارمة : هبة الله ابن القاضي إِسماعيل ، وكثير من فقهاء يام ، وكبرائهم [١] .

ومن أَصحاب الشريف جماعة من الكبراء أيضاً ، منهم النّقيب : محمد بن أَحمد الشائف [٢] ، والنقيب حسن بن عايض [٣] وغيرهم ممن لم يشتهر . وأَما الراية الثالثة من بني يام ، وهم : آل فاطمة ، فصدقت معهم الحملة على مَنْ في مقابلتهم من : سحار ، ووائلة . وكانت خيل آل فاطمة كثير مخلف [٤] أهل الخيل من وراء جند وائلة ، وسحار ، فولوا الأَدبار ، وحق عليهم الفرار ، ولم يشعر الشريف إِلاّ بقدومهم عليه ، ولما عاين الشريف حيدر ما وقع بهم خشى أَن يتقدم العدو إلى والده ، فرجع إليه ، وكلفه بالتأخر ، فلم يساعده إِلاّ بالمشقة ، فانصرف راجعاً ، وتبعه مَنْ بين يديه من الخدم ، والأتباع .

وكانت خزانة الشريف واثقاً [٥] له بالقرب منه على ظهور [٦] الجمال ، لم يُحط عنها شيء مِنَ الأَثقال فجعلها [٧] العدو مغنهم ، وظفروا منها بشيءٍ كثير ، ومع هذا فالرايتان الأُخريتان من أصحاب الشريف ممعنتان في طرد مَنْ في مقابلتهم من بني يام لا علم لهم بما قد وقع في أصحابهم من الانهزام ، فلما رجعوا عنهم شاهدوا مكان الشريف الذي كان فيه مقفراً ، رأَوا بني يام :

---

(١) اعتمد العمودي هنا على : " خلاصة العسجد " لعبدالرحمن بن الحسن البهكلي كما أن هذه الأخبار قد وردت بالتفصيل في كتاب : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٤٢٢/١ .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

تنهب السياق من الوراء [١] ، فعلموا بهزيمة سحار ، ثم حملوا على أولئك الناهبين ، فقتلوا منهم جماعة ، واستنقذوا منهم كثيراً مما قد أخذوه في تلك الساعة . وكانت كما قال مؤرخ سيرة الشريف [٢] هذه القضية من أعجب القضايا .

قال المؤرخ لسيرة الشريف أخبرني: بعض مَنْ شاهد ذالك ، فقال : كنت بمحل أشاهد منه الفريقين راكباً على شجرة ، وكنت أرى الرايتين [اللتين انكسرتا] من بني يام [همويان] [٣] إلى جهة اليمن نحو قرية حرض ، وأشاهد راية سحار هرب إلى جهة الشام ، وآل فاطمة يطردونهم ، فقضيت [٤] العجب مما شاهدت ، وبالجملة فهي حكمة الحكيم الذي لا يجور ، ولا يحيف في عدله وهو بكل شيء عليم .

وممن فاز بالشهادة في ذالك اليوم من أصحاب الشريف صنوه الشريف السري الماجد حامل لواء المحامد: ناصر بن أحمد الحسني رحمه الله تعالى كان شريفاً رئيساً سريا له رئاسة [٥] كاملة ، ونسك حسن ، وصفات جميلة ، شعر :

ترد أَنياب الموت حمراً مما أتى   لها الليل إلا وهي من سندس خضر

وأُسر صنوه الشريف شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن محمد فانطلقت به يام/(٤١ب) إلى حرض ، وبقي في أَسرهم عدة أيام ، ثم خلص من ذالك الأسر ، وحصل للشريف باطلاقه السرور التام .

وروى أَن جملة من قتل في ذالك اليوم قريباً من خمسمائة إِنسان ، وهي تضارع وقعة [٦] الحائر [٧] من ديار نجد ، ومع الاتفاق العجيب أن كلتا [٨] الوقعتين على نظارة: القاضي الرئيس

---

(١) في الأصل : " الورى " .

(٢) عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي ، ومؤلفه : " خلاصة المسجد " " .

(٣) في الأصل : " التي انكسرت من بني همويِ " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الكلمات غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) في الأصل : " وقعت " .

(٧) سبقت لإشارة إِليها .

(٨) في الأصل : " كلا " .

الحسن هبة الله المكرمي ، إنما تلك في عشر الثمانين ، وهذه في أوائل التسعين فسبحان القادر على ما يشاء ، قدر الخير والشر ، و : ((لاَ يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَل ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ)) [١] .

نعـــم ومـــا زال الشريف في خلال فرار أصحابه ينادي عليهم لطلب الاستقرار ، ولكن هـــيهات ذاك ! ولم تغرب شمس ذالك اليوم ، إلاّ وقد صار بعضهم بطرف مدينة أبي عريش ، ثم دخل الشريف المدينة العريشية ، ولله عاقبة الأمور .

وأما المكرمي فبقي بحرض إلى أَواخر شهر رجب من العام [٢] ، وانفصل إلى نجران ، وقد انغرست عدواة بني يام في قلوب جميع القبائل، ووقع الإِياس [٣] ، من الصلح بينه وبين الشريف ، وصـــار كل منهما يصرِّح بعدواة الآخر في المحافل [٤] ، نعم! وقد تقدم في هذا التاريخ طرف من أخبارهم ، وذكر مؤرخ سيرهم ، وواعدنا اتمام سيرهم [٥] .

قـــال المؤرخ لسيرة الشريف ، وإذا قد ذكرنا هؤلاء القضاة من بني المكرمي فلا بـــأس بأن نتعرض لما ظهـــــر لنا من أحوالهم وطرائقهم . أما نسبتهم فأخبرني بعضهم مشافهة ، والمرء مصدق في نسبه كما قيل : إنهم ينتسبون إلى سيف بن ذي يزن الحميري [٦] والله أعلم .

وكـــان مسكنهم قبل دخولهم نجران بوادي ظهر [٧] بالقرية المسماة طيبة [٨] ، قريبة من مديـــنة صـــنعاء ، وطيبة هذه هي من متنزهات [٩] صنعاء . بها: الآبار المتدفقة ، والرياض النادية المغدقة. وقد أذكرني ذكرها ما قاله الشيخ الأديب البارع : إبراهيم بن صالح الهندي أَديب صنعاء

---

(١) آية ٢٣ سورة الأنبياء .

(٢) أراد العام نفسه .

(٣) أراد اليأس .

(٤) رسم علامة تخريج فوق هذه الكلمة ، واستكمل قوله في الحاشية اليسرى .

(٥) كذا في الحاشية .

(٦) ســـيف بن ذي يزن بن ذي أَصبـــح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحمـــيري (نحو ١١٠ — ٥٠ق هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٤٩/٣ .

(٧) سبق التعريف به .

(٨) سبق ذكرها .

(٩) في الأصل : " متنزهات " .

في عصره مخاطباً الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد ، وقد نزل بطيبة أيام خلافته :

أعز الهدى مذ جزت بالأمس طيبة تدانت لها شهب السماء وهي سجد

وأصبح واديها ينادي ذوي القربى هلموا فهذي طيبة ومحمد [١]

ثم تحول القضاة المذكورون إلى وادي نجران ، ولعله في أوائل هذا القرن الثاني عشر [٢] في خلافة الإمام المهدي صاحب المواهب . وذالك لأمور أنكرها عليهم فأخرجهم من ذالك المحل ، فسافروا إلى كثير من الجهات ، وترجح لهم الدخول إلى نجران ، وساس الداخل منهم في قبائل يام حتى صار لهم فيهم معتقد عظيم يعظمهم الخاص والعام ، ويسلمون إليهم واجباتهم من النقود والطعام ، وبالجملة فإنه صار رئيسهم [٣] وداعيهم إلى كل مرام .

وأما مذهبهم فإنهم فيما يظهر على مذهب الإسماعيلية/ نسبة إلى الإمام إسماعيل بن (٤٢أ) جعفر الصادق [٤] ، والإسماعيلية ، هم غير : الإمامية الاثني عشرية لما يعرف ذالك من اعتناء بكتب المقالات . وقد أغنى عن تفاصيل أحوالهم ، وذكر طرائقهم ، وأفاد عن كنه حقائقهم الإمام العلامة الدامغاني رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة التي سمّاها : " الجوهرة الخالصة من الشوائب الناقمة المنقومة على جميع المذاهب " ، فإنه شفّا ، ووفى [٥] ، فمن أراد الاطلاع على حقيقة ما ينقم على أهل كل مذهب ، وفرقه من الفرق الإسلامية فعليه بما هنالك ، وهي موجودة غير مفقودة ، ولله القائل في هذا المعنى :

والحق أبلج والبرهات متضح وبيننا محكم التنزيل والأثر [٦]

انتهى كلامه .

---

(١) لم اقف على قائل هذين البيتين .

(٢) الهجري .

(٣) في الأصل : " رائيسهم " .

(٤) قال الزركلي : " إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر القرشي [٠٠٠ ــ ١٤٣هـ] جد الخلفاء الفاطميين ، وإليه نسبة الإسماعيلية " " ألعلام " ١:٣١١ .

(٥) في الأصل : " وفا " .

(٦) لم أقف على قائله .

نعم أقول : كنت اجتمعت بأحد أعيان أولاد المكارمة أيام استقلّ الملك الحالي عبدالعزيز السعودي [١] حفظه الله بهذه السهال [٢] بعد الأدارسة فنزل من قبل الملك إلى أبها ، ثم إلى جازان لدى عموم المقاطعة اليمنية : حمد بن عبدالله الشويعر ، فضمنا نحن وإياه مجلس الأمير فسألته [٣] إلى أي قبيلة ينتمون من قحطان ؟

فقال : البيت مدرج لدينا .

فقلت : لعلكم تنتمون إلى حمير ، فما فاوت ، ولم يجزم لأن الرجل حديث السن ، ولم يكن له خبرة بذالك انتهى .

نعم : والشريف بعد نفوذ المكرمي ... [٤] من عنده من الأخبار ، ولحقه من المغارم أموال تجل عن الحصر والتعداد .

وفيها في يوم الجمعة ، علّه السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة الرابعة والثمانين بعد المائة والألف، كانت وفاة الشريف الهمام الصمصامة القمقام [٥] عز الإسلام ، ويعسوب الكرام: محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحسنى رحمه الله تعالى بمدينة أبي عريش المحمية ، ودفن بمقابر أهله أولى الرتب العلية ، وأنشد لسان الحال :

مات المغيرة بعد طول تعرض للموت بين أسنة وصفاح [٦]

فوقع للناس لموته حزن أبكى العيون ، وتغلغلت أحوالهم وعريت [٧] عن السكون ، وكادت أن تثور الفتنة بين أولاده بسبب وصيته إلى ابنه الشريف حيدر بن محمد ، وعارضه أخوه الشريف أحمد للقيام ، فقام معه الكثير من الأشراف والعسكر ، فحصل السداد بين الأولاد ، وقد استوعب سيرته القاضي: العلامة الأديب واللوذعي الأريب ، وجيه الدين عبدالرحمن بن الحسن

---

(١) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣ ــ ١٣٧٣هـ) .

(٢) أراد تهامة .

(٣) في الأصل : " فسئلته " .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) قيل في : " المعجم الوسيط " : " السيد الجامع للسيادة الواسع الخير " ٢/٧٦٦ .

(٦) زاد صاحب الخلاصة : " قول من قال في حق بعض الأبطال " .

(٧) كذا في الأصل .

البهكلي (١) في مؤلفه : الخلاصة (٢) ، فاستقصى فيه ، واستطرد ، وغرّب وأنجد ، ونقل فيه العجب العجاب (٣) / ، فقام بالأمر ولده أحمد بن محمد (٤) لأنه أكبر إخوانه الستة عشر رجلاً ... ... (٥)

وعارضه أخوه الشريف حيدر ، ثم ما زال الخلاف ما بينهم وبين عمهم الحسن بن أحمد في أمور يطول شرحها . وفي شهر رجب وردت (٦) الأخبار بوفاة الإمام الخليفة المهدي لدين الله رب العالمين ، وقام بالإمامة الإمام المنصور علي أمير المؤمنين (٧) ، ومع نزول يام ، باستدعاء أولاد الشريف في الخلاف على عمهم صار قتال شديد ما بين أهل أبي عريش ويام . وكان في ضمن يام الشريف حيدر ، وأخيرا استقر الحال ما بين الشريف حيدر ، وأخيه أحمد على أن يستقيم (٨) ، الشريف أحمد بن محمد ، ثم دخلت يام المدينة بعد وقائع مهولة ، وعقب ذالك كان وفاة الشريف

---

(١) عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي (١١٤٨ ــ ١٢٢٤هـ) ، انظر : ترجمته في : " البهاكلة علماء المخلاف " للعقيلي ، مجلة العرب ج٧ ، ٨ ، س٩ (المحرم وصفر ١٣٩٥هـ) ٥٥٢ .

(٢) خلاصة العسجد في دولة الشريف : محمد بن أحمد " ، مخطوط .

(٣) لقد اعتمد العمودي في مختصره هذا على كتاب : خلاصة العسجد ، فكاد أن ينقل كلامه بتمامه ، وهذا شأنه في تأليفه قبل عصره ، إذ يكاد يتفرّد العمودي في حديثه عن الإدريسي وعهده ، ولا غرو فهو شاهد على عصره دون شك .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) كلام محذوف .

(٦) في الأصل : " وردة " .

(٧) " علي المنصور بن العباس بن الحسين [١١٥١ ــ ١٢٢٤هـ] ، من بني القاسم ، من سلالة الهادي إلى الحق : إمام زيدي يماني ، مولده ووفاته بصنعاء . كانت له ولايتها في أيام أبيه المهدي ، وبويع له بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١١٨٩هـ " " الأعلام " للزركلي ٢٩٨/٤ .

(٨) كذا في ، ولعله أراد النهوض بالولاية .

حيدر [١] ، فكان خطب عظيم ، ومصاب جسيم ، لا سيما على بني يام ، ورثاه صاحب [٢] الخلاصة في الذيل بهذه المرثية البليغة الغراء ، ولا غرو فهو سلطان بني الزهراء ، وهي هذه :

مالي أرى شمس الضحى لا تكسف ... والبدر في أنواره لا يخسف

والزهر في أفلاكها مسرورة ... والأرض ليست كالخلائق ترجف [٣]

وهي مرثية بليغة لولا الاختصار لذكرناها برمتها كما في الأصل [٤] .

نعم ! ورثاه أخوه القاضي العلامة أحمد بن حسن البهكلي [٥] بقصيدة غراء مطلعها :

ألا هل لراعي الموت حي [٦] يراقبه ... ويمنعه [٧] حجابه ومغالبه [٨]

وهل هو راث عند إزهاق نفسه ... إذا جزعت عند الفراق نوادبه [٩]

ذكرتُها في الأصل [١٠] وتولى الشريف أحمد الأمر مع فتنة شديدة ما بينه وبين إخوته ورجال يام . وأما الشريف حسن بن أحمد فطلب الأمان ، ورجع من الزيدية [١١] إلى أبي عريش ، ولزم بيته ، وأخيراً استقال الشريف أحمد من الإمارة ، وتنازعها أخواه الشريف : علي بن محمد ، والشريف يحيى بن محمد ، وتنازل الشريف [١٢] يحيى لأخيه الشريف علي بن محمد ، ووقع تشويش من

---

(١) حيدر بن محمد ، وتوفي سنة (١١٩٠هـ /١٧٧٦م) .

(٢) عبدالرحمن بن الحسن بن علي البهكلي (١١٤٨ ــ ١٢٢٤هـ) .

(٣) عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ، " خلاصة العسجد " ٧ .

(٤) أراد : " اللامع " نفسه .

(٥) أحمد بن الحسن بن علي البهكلي (١١٥٣ ــ ١٢٣٣هـ) انظر ترجمته في : " نيل الوطر " لزبارة ٨٣/١ .

(٦) في الأصل : " حياً " .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) كذا في المصدر .

(٩) لم يذكر زبارة هذين البيتين عند ترجمته للبهكلي .

(١٠) أراد : اللامع " .

(١١) قال الحجري : " بلدة لها أعمال في تهامة من ناحية وادي سردد شمالي الحديدة على مسافة يوم " مجموعه السابق مج١/ج٢/٣٩٧ .

(١٢) في الأصل : " لشريف " .

الشـــريف عـــلي ، فتمالأ عليه أهل الحل والعقد وعزلوه ، وأقاموا [١] الشريف يحيى مع وصول التأيـــيد من الخليفة ، ووقع نزاع ما بين الشريف أحمد ، والشريف يحيى في أخذ الزعامة وتحزبوا لـــرجال يام ، وقبائل الشام وأهل أبي عريش ، وقفوا [٢] ما بينهما ، وصارت فتن كقطع الليل ، وأخيراً تحول الشريف يحيى بن محمد عن العمالة لعلي بن محمد ، لقل ما بيده بما يقابل به العسكر الذين بين يديه ، وفي أثناء ذالك انتقل الشريف أحمد بن محمد إلى جوار الله فسبحان مَنْ له البقاء والدوام ، وبيده النقض والإبرام ، فما أحقه بما قيل .

فما ابن الطفيل عامر وابن حـارث　　　عشية في جون من النقع اسهب

وما كان بسطام ابن قيس بن خالد　　　إذا ما التقت فرسان بكر وتغلب [٣] / (٤٣أ)

وصـــار خلاف كثير ، ونهب عظيم في مدة الشريف يحيى ، والشريف علي بن محمد ، وكل تحزب له : جماعة من يام ، وقبائل الشام على نظارة المكارمة ، وعقب ذالك رغب كل منهما إلى الصلح على تخلية البلاد للشريف يحيى بن محمد بشرط أن يتحمل الأشراف من إخوانه ، ولمن بين أيديهم: اثـــني عشـــر ألفا ، وانتظم الأمر ذالك ، وخلا لهم بندر جازان أن يكون حاصلـــه لهم من تحت ذالك ، ففرج الله عن المسلمين من الشدة ، نعم ! وقد استوعب صاحب الخلاصة في الذيل لسيرة أولاد الشريف ، وألمحت [٤] بجملة منها في الأصل [٥] .

---

(١) في الأصل : " وقامو " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) لم أقف على مصدر لهذين البيتين .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) أراد تاريخه : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " .

من تراث الجزيرة العربية
(١٦)

تحفة القارئ، والسامع في اختصار: تاريخ الأمم

[فصول من: تاريخ الجزيرة العربية، وأدبها من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ]

(ج٢)

تأليف
القاضي: عبدالله بن علي العمودي
(١٢٧٨ ـ ١٣٩٨هـ)

تحقيق، وتقديم
أ. د: عبدالله بن محمد أبو داهش
جامعة الملك خالد

أبـــها

تحفة القارئ والسامع

في

اختصار : تاريخ اللامع

فصول من : تاريخ الجزيرة العربية ، وأدبها

من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ

الجزء الثاني

ح عبدالله بن محمد أبوداهش ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمودي ، عبدالله بن علي

تحفة القارئ والسامع في إختصار تاريخ اللامع : فصول من تاريخ الجزيرة العربية وأدبها من قبل الإسلام الى سنة ١٣٤١هـ / تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش .ـ أبها .

٤٣٢ ص ؛ ٢٤ سم .ـ (من تراث الجزيرة العربية ؛ ١٩)

ردمك ٥-٦٢٩-٣٨-٩٩٦٠

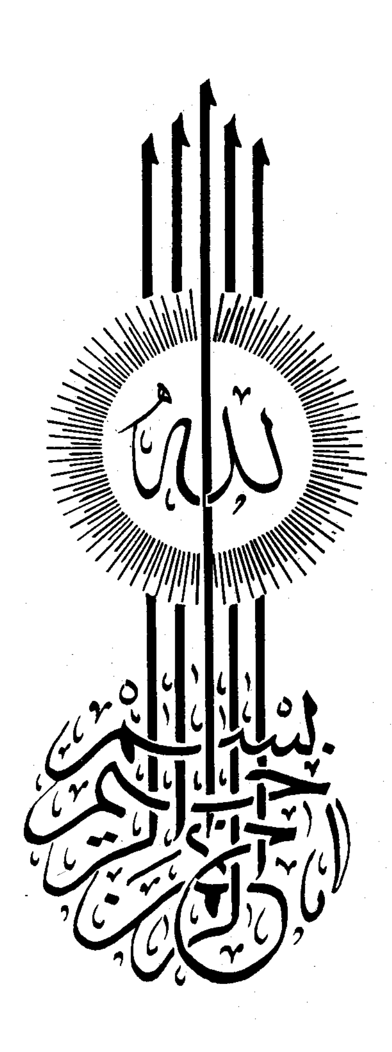
١ـ الجزيرة العربية ـ تاريخ أ- أبوداهش ، عبدالله بن محمد (محقق)

ب ـ العنوان جـ- السلسلة

ديوي ٩٥٣,٠٠١ ٢١/٤٣٢٥

رقم الإيداع : ٢١/٤٣٢٥

ردمك : ٥-٦٢٩-٣٨-٩٩٦٠


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ملخص تاريخ المسمى تحفة القاري [illegible]
في اختصار تاريخ [illegible] لواضعه الفقير
الى عفو الله ذي الجود والقصور [illegible]
عبد الله بن علي العمودي [illegible]
عفا الله ذنوبه وستر
برداء العفو عيوبه
ووالديه ومشائخه
في الدنيا
[illegible]

تنبيه هذا التلخيص انتهى الى سنة احدى وخمسين
وتركت ما بقي من اصله الى سنة احدى وستين روما
للاختصار ولكن معلوما للذي الغرض والاكتفاء حذفنا
الكثير من الحوادث والفوائد والنقائص والوفيات
النفيسة بذكرها في الاصل غالبا

قد اشتمل التاريخ على اعلام قد تحرف من الاصل مضبوطة
بالقلم موضوع النسائي فنقلت من الغرائب فنرجو
من المصحح ان يدل على ما يمكن ضبطها بالحروف
على الطريقة المرضية والله ولي التوفيق نعم وقد
قرظه القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليمني رحمه الله
المدير الثاني لمكتبة الحرم الشريف المنيف [illegible]
قد سبق ان اطلعني الاخ العلامة القاضي عبد الله
بن علي العمودي على تاريخه الحافل الذي اسماه

[illegible]

بصنعاء الى الصليحي كما سبق وكان يلقب احمد المذكور بالملك المكرم
الذي ... وهو يسمى ... بسبا ... فانهزم
... الى ... الحبشة ... فملك احمد المذكور زبيد في سنة خمس وسبعين
واربعمائة ثم ... في سنة تسع وسبعين واربعمائة
ثم مات احمد المكرم ... في سنة احدى وعشرين واربعمائة ...
ابو سعيد ولقب احمد المكرم على ملك صنعاء في حياة سنة اربع وعشرين واربعمائة
فتوفي حتى بعده ابي حميد الوحمير سبا ابي احمد ابي المظفر ابن علي الصليحي وبقي حتى
توفي في سنة خمس وسبعين واربعمائة وهو اخر الملوك الصليحيين واتصل الملك
والدعوة الى ال الزريع الى العباس ابي المكرم وهم اهل عدن وهم من همدان ...
الى جشم وقد سبق ذكر السيدة بنت احمد فبقيت حتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين
وخمسمائة وكان مباركها في الملك المفضل ابو البركات ابي الوليد الحميري صاحب
... وبقي حتى توفي سنة اربع وخمسمائة وخلفه ولده منصور على تعز حتى توفي ...
... سنة اربع عشرة وخمسمائة دولة اليمن السعداني ابي الفتوح الحميري الذي
توفيت الحماية لقاهرة تعز اليمن ودفنوه بها وبنيه سيف الاسلام ابي الوب
لما دخل اليمن متملكا ودفنه في مقابر المسلمين في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة
تولى الخارجي علي مهدي الحميري على تهامة اليمن ... الناس اعتقاده
التكفير في الكبائر فلما كانت سنة اربع وخمسين وخمسمائة كثرت عساكره واظهر
... الذي كان ... محمد ابي الحجاج العمراني صاحب البيان ... ذي جبله
في زمن ابي مهدي الى زمن بني ايوب الدولة العزيزة ثم ظهر ابن مهدي على زبيد
واعمالها وقويت شوكته وولده مهدي من بعده واغار على الجند فاحرق مسجدها وقتل
اهلها واستولى اخوه الذي يقال له عبد النبي على جبال اليمن كلها وازال دولة بني
زريع ودامت دولة بني مهدي خمس عشرة سنة وكسور وزال ... على يد ...
بني ايوب كما سياتي ولما تملكها ... انتقل الامام يحيى الى ذي سفال ثم توفي
منطويا بالتهيد وما ترك ... في جملة ... ولزوم ... وهو ساجد في ...
الصلاة وكان يصلي كل ليلة بسبع من القران في ... فلما ... البيان ... اصل
مصنفا وهو ... لم يكن احد ادبا ... عصره . . . .
لشيخ من بني عمران . قد شاد ... العلم بالدركات
... الشريعة هاديا . ... وغرائب في بيان
... اليمن الذي جاء ... من اول في علم ...

وقد نقم عليهم ... وقد دونه ... الملك المعز الأشرف ... على
الإمام المنصور بالله ... واحلاهم ... دخل ... واعطاه ... من ملك السلطان الكلام
الاحترى فى ادب المسرى صاحب عشر ... ابن هذا عام الخامس تعالى
فى الحجة ... فنسأل الله الكاتب ... ابنا هذا وقد صار فى الخامس والسادس

بكل بيت فى البناء قد حكى ... قصر الدنيا عالى المحل فسوده

حاذها لها بكرا عروسا تجتلى ... اتت لها كفوا وخير بعل

واهنا بما قد نلته من ظفر ... على اولى المجد بغير البذل

لعمر والبدرت ما لكالها ... كفضل فيها من سنا و نقل

ثم الصلاة والسلام دائما ... على شفيع الخلق خير الرسل

محمد المختار سيد الرسل ... ومن هدى الى اجل السبل

صلى عليه ذو الجلال دائما ... عد الحصى والقطر ثم الرمل

ما انفك غيث المزن يهمى قطره ... لوابل منسجم منهل

واله وصحبه وحزبه ... نجمه فرض غدا و نفل

والتابعين سلام على الرسل ... من كل كهل منهم وطفل

ما حن العشاق نحو منى ... شوقا وما هب النسيم العلى

لله در الاديب ابى ادريس وما نظمه من الدر النفيس وما الطف غرره
من الغزليات وما فيه من المحسنات البديعيات وما فيه من التشبيهات
والتشبيهات الحسان التى نظمها فى قالب البيان فلا عجب وهو ابن بجدتها
والمجلى فى حلبتها رحم الله الرحيم البديع ونشر بسعيه وسامحه ومثل ذلك الدعاء
لتبيع ابى شاكر الذى رحمه الله الشريفين المائلين لمهدى والشريف
وسامحهما وكان بعض امراء هذا المخلاف يعزون الى ملوك اليمن الغسانيين
والعامريين الطاهريين وكان منتهى ملكهم سنة تسع وخمسين وعشرة
ومدة ولايتهم مائتا سنة وكذا كما مرت عليه لذلك الكتب ومدة ولايتهم
مائة سنة وثلاثة وعشرون سنة ومن اخر ايامهم سنة خمس والعشرين وتسعمائة
كان مبتدا دولة العثمان فى اليمن وامتدت على عدة للبلاد على جميع اليمن
من تهامة واكثر من الجبال وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وثلاثة وعشرون سنة
الى ان ابتدا دخولهم الى زبيد كان سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ثم خرجوا
من اليمن على لذلك الى الامام القاسم الى امير المؤمنين القاسم ابن محمد ...

وافهم طلاب للعظايم في الورى ... طريق التقدي نحو هدى و علما
وحطاني المجد المؤيد بالقنا ... على جبهة التاريخ وشيا منمنما
فلما اصطفى ذا المقامة مخبرا ... لتصل من دار الفنا ونار حنا
الى حسب يلقى ذا الجلالة راضيا ... عليه بما اسدت يداه وقدما
فبوأه اعلا الجنان نظلة ... حدائق روح من كروم تنظما
اصاب بها ما شاء من كل طارفة ... وصلى عليه الله فيها وسلما
مضى واقرعينا ودنيا ونالة ... بالذي جميع الناس فيئا مقسما
فلا بورك غير ارث نبوة ... وبالكرار ما احل واعظما
ومشغلهم من ذا النوم مقامه ... ويدعى لاهل الذين الا ومحرما
فقلت لعام الناس بعد محمد ... على هذا اوصاه قدما وا علما
ورباه في مهد الولاية ناشئا ... واودعه السر المصون المطلسما
حاملة البيضاء كل ظالم ... وحلا من الاسلام جيدا ومعصما
واصبح يمدح كل مفتخر به ... ومد الهدى على يديه مقوما
فاولاه من ولاه امر عبادة ... من النصر والتمكين حظا واسهما
ولا زال السمو للمكارم والعلى ... مدى الدهر ما لبى الحجيج واحرما
بجاه الذي اسرى الاله بجسمه ... عليه صلاة الله لدا وتختما

وهذا على سبيل الاختصار [illegible] والا فسيرته تحمل مجلدات وقد اذن لنا ان نشرع في سيرة ولي عهده جمال الاسلام السيد محمد الادريسي منشئها الدالة من سيرته المسماة بقطعة العجلان حصرا منها خطتها مع التصرف في السيرة كسب المقام والتقديم والتاخير مع ما التعرض من الزمن لسيرة نبو الاسلام السيد محمد على الادريسي على سبيل الاختصار والا فالمقام واسع لسيرة ابطال الاسلام الثاني السيد حسن الادريسي فنطاق السيرة اوسع من سيرة السيد على لتماثل زمنه مع التشكيلات القانونية رجي ولا يدري في اهل دولة كاتبها مع اكابده واعماده في الادارة فاهدارة مع تملك رجال عبد الفرد تعدد وما تبع من القدرات التي اخذ من الجرادة المتعددة والفتن المتعددة حتى اطلت نفاذها على جوهرة الديار ومدت رواقها على ذمار البلاد وهلاك المغربي من الاحسان ونهب الاموال في انحاء الاقطار فالله المستعان ولديه ارحم الاحمر ومنه

لقد عرضت غنم ... على الاختصار ... ومحكم ... ذكر ... بسما الادريسي ... وتمد ... هامة

امنت الناس في دورهم عا احدثه من التحفظات الشرطيه على المعنى السابحه
في ارجا جبال مكه والتطحات بجزاه الله تعالى خاهو اهله واعزن الدنيا
وفي هذه السنه حصلت محنة لبعض انها مسير الوصل السواكن عن اضاعة الغرش
وفي سنة عشر احتيط السيد محمد الرفاعي حاكم من عما جيزان الاعلاويتها
دائر الاتحي ولوله قلعة حصينه لاجل ارتفاق الناس بتريح الوادي خرم والناس
وكريح المهجه بعد ان كانت مختفه وتسلمها رجال من اهالي ابي عريش واحد لها منهم
وامنت الناس فيه وتوسعوا في الحرث وقد كان ثم المشارحه الدوادار انها محمد
معقولا كما انه انها مسوح عليهم فاعتبر لهم اهلها بنظارة الرفاعي واهله الى عريش
وعبدهم واهل السفن فخذلهم الله فقهروا عاهم نصره بعد ان تجمعوا وكان بها
جماعة من العبيد لابسين السلاح من البندق العربي والنبل بحو جماعة استولوا
بناها ثم وعقب ذلك رجع الشريف علي خرج الدقيقي من الدوار الى
البر العربي وحصلت دولة فرنسا في بيع السلاح الفرنساوي وكان ذلك من جزر
من حولي الى مندر وكانت الدولة محرمة عليه وحصلت في طلبه مراكب مكا لها
تدور في البحر في اخذ من السفن الواردة له من حولي الى البر العربي ومعاقبه
مشتريه وكذا الطالبا لشغبه وكان الناس يخاطرون بانفسهم في مشتريا به
وحيث انه المشتري منه كثير في البر وحملته الرباك في السفن الكبار لما صار
الشيخ حرحا الى سعيد عبد القادر واخوانه اهل الفرنسه المسماة بحره في بلاد العجم من اجل ذلك
وفتحوا منها العبيد لرقيه ووقع عليهم عبرة من الذي بالمدافع في طرابلس على سفنهم
الكاينه بعضها منهم لوكلت منديل اسكلة بني عروان وهي خارجه عن الذي للدولة العليه
كما قد بيناه من نقض لعقايد ويحات الناس بها الفنابل على الفتى فكان يعرف
بعضهم بعضا بسبب السلاح المذكور هكذا الصالح والطالح واخفاقها حال الحضر
بحيث بيعه وحمله امر من الامر من السلطان الذي كافه وبانا لتحرك العامه
على عصيان الدولة ومالها الداخلي وهو الذي لهم للوصلة لما كان ذلك واذا
السلطان والمصالح وجب امتثال امره ومنهم من يحتال حرارا مشتريا به وانه
ليس هو يشترى بدلا فاحاد قطع الطريق بل هذه الثغر على الفاعده
للوسائل حكم المقاصد لعدم كفقها ثم وفي سنة احدى عشره واثني عشر
الثغر متوسط الى سنة ثلاثة عشر اوائل الفتنة بين اهالي عريش واهل صبيا
وارتفع الثغر وهي السنة المسماة محطمه الى سنة عشر ونسوها خلقه وباع الناس

ولاية الشريف

حمود بن محمد الحسني [١]

نعم ! ... زمـــن الشريف حمود بن محمد بن أحمد الحسني [٢] ، كما سيّر ذالك القاضـــي عـــبدالرحمن بن أحمد البهكلي [٣] في : " نفح العود " [٤] ، وبحوادث حمود سنجي على ذكر طرف من ذالك إن شاء الله تعالى ، فأقول : مـــا زال الحال بين الأشراف حتى تقلد العماله في أبي عريش الشريف علي بن حيدر [٥] : ... وما زال على ذالك حتى وقع مـــا بيـــنه ، وبـــاقي الأشراف ما حصل من التباين ، فأدّى الحال إلى انفصال الشريف علي بن حـــيـــدر ، وجـــاء خـــط العمالة [٦] للشريـــف حمود بن محمد بن أحمد الحســـــني ، فطار صـــيتـــه ، وقويـــت شـــوكته ، واستوزر : الشريف العلامـــة الإمام الحســـن بن خالـــد

---

(١) قـــال الزركـــلي : " حمود بن محمد بن أحمد الحسني التهامي[١١٧٠ ـــ ١٢٣٣هـــ] ، ويعرف بأبي مســـمار : أمير من أشراف تهامة ... كانت له ولأسلافه ولاية المخلاف السليماني من تهامـــــة ... قـــام بالدعوة لآل سعود ، فاستولى على : اللحية ، والحديدة ، وزبيد ، وما يليها " " الأعـــــلام " ٢٨٢/٢ .

(٢) أبو مسمار .

(٣) قيل في " الأعلام " للزركلي : " عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني الـــتهامي ... [١١٨٢ ـــ ١٢٤٨هـــ] مؤرخ ، ولد بمدينة صبيا ، وتنقل بينها وبين صنعاء ، وعينه المنصـــور : عـــلي بن العباس حاكماً في بيت الفقيه ، فحمدت سيرته في القضاء ، له نفح العود بذكر دولة الشريف حمود " ٢٩٨/٣ .

(٤) حققه : محمد بن أحمد العقيلي .

(٥) علي بن حيدر بن محمد بن أحمد الهاشمي الحسني التهامي (١١٨٢ ـــ ١٢٥٤هـــ)، انظر : "الأعلام" للزركلي ٢٨٤/٤ والنقط الأفقية السابقة : موضع كلام محذوف .

(٦) الولاية ٢٨٤/٤ .

الحازمي [١] ، فقنّنوا القوانين ، وحرّروا الدواوين [٢] . وفي خلال مدة الشريف علي بن حيدر في سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف صار استيلاء الفرنسيين على مصر [٣] .

وفيها تضافرت [٤] غوازي نجد إلى هذه الجهات ، وتقع وقعات عظيمة ما بينهم وبين الشريف واصحابه ، وأهل اليمن من أهل تهامة الغور ، واخيراً تعين عبدالوهاب بن عامر [٥] المكنى أبا نقطة العسيري [٦] قائداً عاما واصحبه أمير زمانه صاحب الدرعية:عبدالعزيز بن محمد [٧] أمير نجد كتابا إلى : الشريف حمود كبير المخلاف السليماني ، وكافة الأشراف والسادات من العلماء والأعيان ، ساقه برمته صاحب: " نفح العود " [٨] ، وهو كتاب مشتمل على النصائح والحكم ، وضمنه من الكتاب والسنة بما فيه الهداية والرشد والمغنم من وضعيات : شيخ

---

(١) قال الزركلي : " حسن بن خالد بن عزالدين بن محسن التهامي ... الحازمي [١١٨٨ – ١٢٠٥هـ] ، فقيه مجتهد من سلالة أسرة حسنية في عسير تدعى الحوازمة ، برع في: التفسير والحديث . وكان يحرم التقليد ولد في: هجرة ضمد ، وتقدم بعمله وبشجاعته ، فكان وزيراً للشريف حمود ... وشهد ما ينيف على عشرين وقعة ... " " الأعلام " ٨٩/٢ .

(٢) في الأصل : " لدّواوين " .

(٣) ولعل الصواب : سنة ١٢١٣هـ .

(٤) في الأصل : " تظافرت " .

(٥) قال الزركلي : " عبدالوهاب بن عامر المتحمي الرفيدي العسيري [٠٠٠ – ١٢٢٤هـ] ، من آل أبي نقطة : أمير عسير ، تولاها بعد وفاة أخيه محمد (١٢١٥) ، واقره الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود " " الأعلام " ١٨٢/٤ .

(٦) يبدو أن هذه الكنية ليست لعبدالوهاب ، وإنما لأخيه محمد بن عامر انظر : " الظل الممدود " للعجيلي ، تحقيق عبدالله أبوداهش ٢٣ ، ٥٣ .

(٧) قال الزركلي : " عبدالعزيز بن محمد بن سعود [١١٣٢ – ١٢١٨هـ] إمام من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى . كانت عاصمته الدرعية بنجد ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩هـ ، واتسع نطاق الدولة في أيامه ، فسحق خصمه ابن دواس سنة ١١٨٧هـ ... اغتاله رجل من أهل العمادية من ديار الجزيرة في جامع الدرعية " " الأعلام " ٢٧/٤ .

(٨) مؤلفه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي (١١٨٢ – ١٢٨٤هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢٩٨/٣ .

الإِســـلام محمد بن بن عبدالوهاب [١] رحمه الله تعالى .

وقد كان الشريف حمود بن محمد منع أن يسلم لهم العتاد ، فوصلت منظومة على سبيل النصـــيحة مـــن القاضـــي محمـــد بن أحمد الحفظي [٢] إلى القاضي العلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي [٣] ، والأشراف والأعيان ، طالعها :

هام الشجي وهاج شوق المتلـي ... وبدت صبابات الغرام الأول [٤]

وتذكرت نفس [٥] المشوق عهودها ... وورودها بسعودها في المنهل [٦]

وأجابوا عليه بما ينافي ما ادّعاه في الجملة ، وقد كان سارت [٧] فتن كقطع الليل داعيها أن الناس بمـــا أحدثـــوا من الأفعال والأقوال صاروا غير مسلمين . وقد ألف الشيخ محمد بن عبدالوهاب رســـائـــل في هذا المعنى . وقـــد كان بلغ حالـــه إلى : السيد العلامة محمد بن إِسماعيل الأمير

---

(١) " محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي [١١١٥ ـــ ١٢٠٦هـــ] زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ، ولد ونشأ في العيينة بنجد ورحل مرتين إلى الحجاز ، فمكث في المدينـــة مـــدة قـــرأ بها على بعض أعلامها ، وزار الشام ، ودخل البصرة فأذوي بها ، وعاد إِلى نجد ، فســـكن حريملاء . وكان أبوه قاضيها بعد العيينة ، ثم انتقل إِلى العيينة ناهجاً منهج السلف الصالح ، داعـــياً إلى التوحـــيد الخالص ، ونبذ البدع ، وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام ، وارتاح أمير العيينة عـــثمان بن حمد بن معمر إلى دعوته فناصره ، ثم خذله فقصد الدرعية بنجد سنة ١١٥٧هـــ ، فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإكرام ، وقبل دعوته " " المصدر السابق " ٢٥٧/٦ .

(٢) " ولـــد في بلـــدة رجـــال ألمع عام ١١٧٨هـــ ، وتلقى تعليمه الأولي على يد أبيه أحمد بن عبدالقادر الحفظـــي ، ثم رحـــل في سبيل العلم إلى : القنفذة ، وصبيا ، وزبيد ، وحضرموت " " الحياة الفكرية والأدبية " للمحقق .

(٣) سبق ذكره .

(٤) في الأصل : " الأولي " .

(٥) في الأصل : " بيش " .

(٦) " مجموعـــة أشعار الحفظي " ، ورقة ١١ ، و " الديباج الخسرواني " ورقة ١٩ ، ٢٠ ، " نفحات من عسير " ٥٨ ، و : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق ٤١٣ .

(٧) أراد : وقعت .

الصنعاني [١] رحمه الله لأنه عصريه [٢] ، فكتب إليه بقصيدة طويلة :

سلام على نجد ومَنْ حلَّ في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي [٣]

ثم بعد مدة وصله جماعة من أهل نجد أنكروا من ابن عبدالوهاب أموراً في الاعتقادات والتكفيرات ، فناقضها بقوله فيها :

رجعت عن النظم الذي قيل [٤] في النجدي [٥] فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي [٦]

وكان الذي وصل إليه أعلم الجماعة النجديين [٧] : مربد [٨] بن أحمد بن عمر التميمي النجدي الحريملي [٩] ، وأخبر بمسألة [١٠] جرت ما بينه، وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تكفيره من دعا الأولياء ، والشيخ يكفر من فعل ذالك ، ومن شك في كفره ، ويجاهد من خالفه ،

---

(١) قال الزركلي : " محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ، ثم الصنعاني ، [١٠٩٩ — ١١٨٢هـ] أبو إبراهيم ، عزالدين المعروف كأسلافه بالأمير : مجتهد من بيت الإمامة في اليمن يلقب : المؤيد بالله ابن المتوكل على الله ، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام ، له نحو مائة مؤلف ... ولد بمدينة كحلان ، ونشأ وتوفي بصنعاء " " الأعلام " ٣٨/٦ .

(٢) أي : من معاصريه .

(٣) ديوانه ، مخطوط ، ورقة ٥٦ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الديوان : " قلت " .

(٥) كذا في الديوان ، وفي الأصل : " النجد " .

(٦) ديوانه ، مخطوط ، ورقة ٥٩ ، ولقد ثبت عند كثير من الباحثين بطلان هذا الموقف ، وحقيقة انتحاله ، انظر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق .

(٧) لم أقف على مصدر آخر ، يقول مثل هذا القول ، ولا أدري من أين أخذ العمودي هذه المعلومة .

(٨) لعله مزيد .

(٩) قال محمد بن إسماعيل الأمير : " وصل إلينا بعد أعوام من بلوغها إلى أهل نجد رجل عالم يسمى مربد ابن أحمد التميمي كان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠هـ ، وأقام لدينا ثمانية أشهر ... وفارقنا في عشر شوال سنة ١١٧٠هـ راجعاً إلى وطنه " ديوانه ١٣٤ .

(١٠) في الأصل : " بمسئلة " .

والشيخ مربد يرى: أن الدعاء شرك ، ولا يكون الداعي مشركاً ، بل هو عنده مخطئ .

نعـــم ! رجـــع مربد إلى نجد ، وبقي مصرّاً ، فهرب إلى بلد رَغْبَة ، فأمسكه أميرها :علي الجريســـي ، وقتله سنة إحدى [1] وسبعين [١١٧١هـ] . وكان الرجل متأولاً ، كما قرع [2] عـــلى ذالك ابن الأمير في نظمه الأخير أن المراد من الشرك العملي لا الملي [3] ، وهو محط النزاع ما بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وعلماء زمانه .

وقـــد كان الشريف استنجد إمام زمانه بواسطة الشريف الحسن بن خالد ، فتثاقل الإمام عن الغور [4] . حتى طرّحت الجنود : النجدية والحجازية ، بقرب أبي عريش من الجانب القبلي ، ولمـــا طـــرحوا ، وكـــان في القوم كثرة من الجند زهاء عشرين ألف مقاتل ، وفعلوا تعشيرة [5] بالبـــنادق ، أخـــبر المخـــبر من أهل أبي عريش أنه أحرم بصلاة العصر مع الإمام فأكمل الصلاة والتعشيرة ما وقفت ، وضربوا الخيام من جبل الجرد [6] إلى الخبت المشهور بالقويعبة على صيغة التصغير/، فأخبروا الشريف بوصول القوم،وأن التعشيرة،وكثرة الخيام دلالة على كثرتهم.(٤٣ب) فقـــال لهـــم : أما التعشيرة ، فلم أشعر بها ، حيث إني كنت نائماً ، ومع ذالك لا يبعد أن يكون صناعة ... [7] . وأما الخيام فلا يهولنكم كثرتها فهي غنيمة لنا غداً إن شاء الله [8] .

---

(١) في الأصل : " أحد " .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها نسبة إلى الملّة .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) أراد تهامة .

(٥) أي : أطلقـــوا رصاص بنادقهم في وقت واحد ، بما يعرف في هذه الجهات : بالتعشيرة ، ولا زال معناه الدلالي قائماً حتى الآن .

(٦) قـــال البهكلي في : " نفح العود " : " الجبل المشهور بالجرد بجيم مفتوحة وراء مهملة ساكنة ، وآخره دال مهملة : جبل يتصل بأطراف أبي عريش من جهة الشرق " ١٣٢ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) هـــذا القـــول وما بعده مأخوذ من كتاب : " نفح العود في سيرة الشريف حمود " لعبدالرحمن بن أحمد البهكـــلي ١٣٣ ، وهـــذا شأن العمودي رحمه الله تعالى في اعتماده على المصادر المحلية ، ولكنه كان يشـــير إليها عند ذكره لها ، مما يدل على أمانته العلمية ، ولقد تجلى دوره عند تاريخه لأمراء زمانه ، إذ اعتمد على مشاهداته ودوره في مجتمعه فكان بحق هو مؤرخ تهامة وعسير في العصر الحديث .

وعقب ذالك وصل إلى الشريف أحد فرسان سادة المخلاف السيد: علي بن مهدي [١] رسولاً من عبدالوهاب [٢] منذراً . أما أن يدخل فيما دخل فيه المسلمون ، والانتماء إلى أمير نجد : عبدالعزيز بن محمد آل سعود ، ومباينة مَنْ سواه ، وإلا فيستعد للحرب ، فلما تكلم مع الشريف بذالك ، فقال : ارجع عما هنالك ، فليس عندي جواب إلاّ ما في غرار [٣] المشرفي ، وما في رؤوس النبع .

فقال له : يا شريف أنا ناصح لك مشفق ، فإن في القوم كثرة ، لو ظفرتم [٤] بهم ، عجزتم عن حمل سلاحهم ، وإن ظفروا بكم ، ما أبقوا [٥] منكم باقية .

فقال : لا تعاود ، لو أن الرَّسول ﷺ نهى عن قتل الرّسل ، ما رجعت سالماً ، فرجع عنه ...

وكان جلّ الجند من عَسِيْر: [٦] ، وقحطان [٧] ، وبني شهر [٨] ، وشهران [٩] ،

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " نفح العود " : " السيد الهمام محمد بن علي بن مهدي النعمي أحد فرسان السادة النعميين " ١٣٥ ، ولعله الصواب .

(٢) عبدالوهاب بن عامر المتحمي .

(٣) " حد السيف ونحوه " " المعجم الوسيط " ٦٥٤/٢ .

(٤) في الأصل : " ظفرتو " .

(٥) في الأصل : " أبقو " ، والنقط الأفقية الآتية : مكان كلام محذوف .

(٦) قال الجاسر : " بفتح العين المهملة وكسر العين مهملة أيضاً ، واسكان الياء المثناة ، وآخره راء : منطقة واسعة قاعدتها أبها ، تتبعها إمارات كثيرة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٨١٥/٢ ، ولعله أراد هنا : قبائل : " علكم ، ورفيدة ، وبني مغيد ، وبني مالك " ، " تاريخ عسير " للنعمي ١٣٢ .

(٧) يقول الحقيل : " هي مجموعة قبائل من : خولان وهمدان ، من أكبر القبائل العربية ، وبلادهم ما بين نجران وأبها ، وجنوب ... " كتابه السابق ٧٠ .

(٨) فرع من قبائل رجال الحجر ، قيل في المرجع السابق : " مساكنهم ممتدة من تهامة بقرب القنفذة إلى أعالي جبال الحجاز ، وهي قبيلة كثيرة العدد ، ورجالها من الشجعان " ١٦٦ .

(٩) انظر : " قبيلة شهران بين الماضي والحاضر " لعبدالكريم عايض آل طالع .

وزَهْرَان [١] ، حيث إِنَّ عبدالوهاب [٢] استنفر الناس عن [٣] طور السراة إلى تهامة ، فحملوا على أبي عريش بعد أن أرادوا أن يوجهوا الحرب على دِيرة [٤] بني حسن من غربي المدينة أبي عريش : محلــة أبي عــريش ، حيث إِنَّ بعض كبراء أهل أبي عريش كتبوا إِلى الرئيس : عرار بن شله [٥] صاحب الدرب [٦] شيخ بني شعبة ، وغيره من الرؤوساء كابن شكبان [٧] صاحب شهران[٨] : أنــنا ما نريد قتلكم ، فانتم [وجهوا] الحرب إِلى الديرة : محلة الأشراف ، فإذا ملكتموها فنحن نسلم لكم البلاد من دون معاكسة .

وقد كان وقر هذا في مسامع القوم ، وقد كان من الأعيان والقواد: الشريف منصور بن ناصر [٩] صاحــب صبيا له كلمــة نافذة لديهــم ، صرف القائد العام عن ذالك المقصد عناية

---

(١) " بــلاد واســعة سميــت باسم أول من سكنها وهو زهران بن كعب الأول بن الحارث ... يحدها من الشرق بلاد غامد ، ومن الغرب البحر الأحمر ووادي ناوان ومن الشمال النقب الأغبر ، بني مالك في الســراة وبني حرب من بني مالك في تهامة ، ومن الجنوب وادي الأحسبة وبلاد غامد : غامد الزناد " " المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران " لعلي صالح السلوك الزهراني ٢٤٩ .

(٢) عبدالوهاب بن عامر المتحمي .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) قال البهكلي : " والديرة بكسر الدال المهملة المشددة بعدها ياء مثناة تحتية بعدها راء مفتوحة وآخرها هــاء السكتة ، وهي مؤنث دير واحد الديور جرى الاستعمال فيها على غير القياس " " نفح العود " ١٣٥ ، و " هــي حــي الأمراء آل خيرات أسسها جدهم خيرات الوافد من الحجاز في أواخر القرن الحادي عشر " المصدر نفسه ١٣٤ .

(٥) عرار بن شار الشعبي : " المعروف بــ (ابن شلة) الشعبي " المصدر نفسه ١٠١ .

(٦) درب بني شعبه ، انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي .

(٧) ســالم بــن شــكبان ، من أسرة آل شكبان المعروفة بنصرتها للدولة السعودية الأولى ، وهم من قبيلة الرمثين من النخع ببيشة يقول علي بن الحسين العجيلي ...

فسلم على قبر ابن شكبان سالم　　　فقد كان قدما قادماً كل سيد " " امتاع السامر " ٨٩ .

(٨) وليس الأمر كذلك ، إنما شيخ شهران يومئذ:مشيط بن سالم .

(٩) " منصور بن ناصر بن محمد الحسني التهامي [٠٠٠ ـــ ١٢٣٣هــ] أمير صبيا ... عرف بالشجاعة والدهاء ، ونعت بالملك العادل ... " " الأعلام " للزركلي ٣٠٥/٧ .

بالأشـراف مـن أعمامه ، وبني عمه ، وأن الحرب يوجه إلى المدينة العريشية ، فإن احتليتموها فالأشـراف أقـرب طوعاً إلى الطاعة والإنقياد ، وأنا المتعهد في ذالك أو ما في معناه . وقد كان الشريف لما علم بمراسلات الشيوخ قبض على بعضهم ، وأودعهم الحبوس ، فوجهوا الحرب إلى أبي عـريش يوم الجمعة الحادي عشر رمضان سنة ألف ومائتين وسبع [١] عشرة ، فثبت لهم أهل أبي عريش ثباتاً يليق بمجدهم إلى اصفرار الشمس ، فاستأصلهم الجند العسيري بالقتل ، وما روى منهم في ذالك اليوم أسير إلا مقتول ، ولله در القائل ، حيث يقول :

فلم يبق إلا [٢] ما حماها من الظُّبا　　　لُمَى [٣] شفتيها والثدي النواهد / (١٤٤أ)

والشـريف حمود يجول في المعركة كالأسد الهصور ، وقد تكسَّرت في يده في ذالك اليوم كـم مـن قناة من : الطعن ، والضَّرب بالصفاح اليمانية حتى أنه قال : ما مضى عليَّ يومٌ كيومِ الجمعـة [٤] حتى أني تعرضت للموت فلم أُصب [٥] ، فقلت : إنه لا يصيبني إلا ما كتب الله لي . وقـد كـان رتب الخيل ، وجعل عقيد أهل الخيل : الشّريف علي بن حيدر ، وأمرهم أن يكون مقابلـة لخـيل : قحطان ، وشهران ، وبني شهر ، وزهران ، خشيةَ الدائرة ، فأورعت [٦] خيل القـوم ، وجالـت مع جولاها خشية اغتيال القوم ، وعقب ذالك لما رأى الأشراف هـلال [٧] أهالـي أبي عريش من تحت السيف قالوا : يا شريف قد أعذرت ، وقد ذهب قومك فما بقي إلا

---

(١) في الأصل : " وسبعة " .

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصل .

(٣) في الأصل : " لما " .

(٤) قـيل في : " نفـح العود " : " وهو يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة [سبع] عشرة ومائتين بعد الألف " ١٣٧ .

(٥) هذا القول مقتبس من المصدر السابق ١٣٧ .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) كذا في الأصل .

التســـليم والمسالمة ، وعدم التطاول والمقاومة ، وإلاّ أخذنا لأنفسنا أماناً ، وبقي الشريف يستأنف عن هذه الخطة ، ويراها بعد هذا إلا بلاء حطــــــــه [(١)] ، فاستأمن الشريف علي بن حيدر ، فــأطلعوا إلى بيـــته رجلاً من خثعم [(٢)] ينادي بالأمان ، وكذا باقي الأشراف ، ولما راى الشريف حمود ذالك ، وقد صار إلى ما هنالك طلبوا له الأمان فأمّنه عبدالوهاب ، وأقامه على إمارته، لكن قيدها بأن تكون مؤقتة إلى أن يصل التدبير من ابن سعود ، وارتفع الجند .

---

(١) الكلمات غير مقروءة الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٢) كذا في الأصل ، وفي : " نفح العود " : " فأرسل عبدالوهاب رجلاً من قومه يسمى جعثم ، يكون في دار الشريف علي بن حيدر ، ونادى كل من كان في الحصون من جند عبدالوهاب أنا جعثم ابن فلان أخـــبركم أن علي بن حيدر قد دخل مع المسلمين ، فكفوا الحرب عن داره " ١٣٨ ، ولعل هذا هو الصواب لمعاصرة مؤلفه للأحداث هنالك .

القسم الثالث عشر

الدولة (١) السعودية

وعقـــب ذالك وصلت التولية للشريف من: الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وأمره أن يتقدم ... (٢) ولا يستخدم أحـــداً (٣) من:همدان (٤) ، ويباينهم (٥) بالحـــرب والشنان ، ووصلت إليه العرائف والأعيان من نجد رداءً (٦) له : فلم يزل يشن الغارة ؛ وأحصـــنها:مدينة زبيد ذات الدّرب العتيد ، وما زال على ذالك الحال ، وهو يجبي خراج البلاد إلـــيه (٧)... قـــتل فيه الكثير من سادات الجبال الأعلام في المحطات التي يبعثها لملاقاتهم ، وبقي يســـوق إلى أمـــير نجد خراجه إلى أن استشهد عبدالعزيز بن محمد بنجد في صلاة العصر بأيدي الفجرة (٨) ، وتغمده الله عز وجل بواسع المغفرة .

---

(١) في الأصل : " الدولدوله " .

(٢) تمّ حذف بعض الكلمات في هذه الفقرة .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٤) قال الحجري : " أشهر قبائل اليمن ، وهم : ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن النبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ، تنحصر قبائل همدان في البطنين : حاشد ، وبكيل ابني جشم بن خـــيران بن نوف بن بَتَع بن زيد بن عمرو بن همدان ... وقبائل همدان من أشد قبائل اليمن بأســـاً ، وهـــم ممن ســـارع إِلى الإســـلام ، وثبت عليـــه ، فلم يرتد منهم أحد فيما أعلم " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٥٢ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٨) قـــال ابـــن بشـــر : " ثم دخلت السنة الثامنة عشرة بعد المائتين والألف ، وفي هذه السنة في العشر الأواخـــر من رجب قتل الإِمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية ، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر مضى عليه رجل قيل:إنه كردي من أهل العمادية ... " كتابه السابق ١/ ٢٦٤ .

وقـــام بالأمـــر بعد ولده سعود [١] ، ففي سنة أربع [٢] وعشرين بعد المائتين والألف نجم الخلاف ما بينه وبين الشريف [٣] لمباينة ما بين الشريف والأمير عبدالوهاب أمير عسير . وقد كان أعـــزم [٤] الشريف ولده أحمد بن حمود [٥] والشريف القاضي الحسن بن خالد الحازمي إلى سعود بديار نجد لأجل الرابطة ، وأمور أنكروها من أمير السراة عبدالوهاب ، فقضى سعود أربهم مع ما يلزم لهم من الكسوة والهدية في مقابل ما وفدوا به من الشريف ، واجتمع الشريف العلامة الحسن ابـــن خالد الحازمي بعلماء سعود وذاكرهم ، وعرف ما هم عليه من العلوم النافعة الشرعية من الكـــتاب والسنة النبوية ، وكُتب أوائل الحنابلة المشهورين ، وهم كذالك عرفوا ما للحسن من الفضل [٦] .

وعقب ذالك انقطعت الوصلـــة [٧] ما بينهما لأمور ذات أهوال، فرأى [٨] الشريف أن يستقل بهذه السِّهال، وما زالت الفتنة في اضطرام،وما زالت غزايا نجد/ تشنّ الغارات مع (٤٤ب)

---

(١) قال الزركلي : " سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود [١١٦٣ ــ ١٢٢٩هـ] : إمام من أمراء نجـــد ، يعـــرف بســـعود الكبير ، وليها يوم مقتل أبيه بالدرعية سنة ١٢١٨هـــ ، وجند جيشاً كبيراً أخضـــع بـــه معظـــم جزيرة العرب ، فامتد ملكه من أطراف : عمان، ونجران ، واليمن ، وعسير إلى شواطئ الفرات وبادية الشام ومن الخليج [العربي] إلى البحر الأحمر . وكان موفقاً يقظاً لم تهزم له راية ... " " الأعلام " ٣/٩٠ .

(٢) في الأصل : " أربعة " .

(٣) الشريف حمود بن محمد أبو مسمار (١١٧٠ ــ ١٢٣٣هـــ) .

(٤) أراد أرسل ، وأوفد .

(٥) سيأتي الحديث عنه .

(٦) كانـــت تلك الوفادة سنة (١٢٢٠هـــ /١٨٠٥م) ، يقول أحمد بن عبدالله الضمدي في رسالته التي بعث بها إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود : " صدرت بيد الشريف العلامة حسن بن خـــالد الحازمي ، ومن في صحبته من الأشراف " عبدالله أبوداهش ، " حوليات سوق حباشة " ع١ ، س١ ، (١٤١٦هـــ /١٩٩٥م) .

(٧) كذا في الأصل ، ولعله أراد : " الصلة " .

(٨) في الأصل : " فرآء " .

أهل الحجاز على ممر الليالي والأيام، وتعددت لهم مع الشريف وقفات عظام، منها:وقعة الراكة [١] على قيادة [٢] :عثمان بن عبدالرحمن المَضَايِفي [٣] العدواني: أمير حجاز مكة جميع [٤] إلى أن تصل بعليا هوازن وسفل[٥] تميم ، ولما بلغ الشقيق[٦] ، انضم إليه الرئيس الكبير على عسير وما ولاها: طـامي بن شعيب [٧] ، وقومه من أهل السراة ، ولما انفضت حلقتا البطان [٨] ، أنشد الشريف :

---

(١) لعـل الموقـع هو موقع الأراكة الذي ذكره البهكلي في : " نفح العود " بقوله : " فأخبرهم أصحاب الشريف أن الشريف في ظل الكثيب عند : الأراكة والكثيب الأوعس " ٢٦٧ .

(٢) خـرّج المصـنف القول في حاشية هذه الورقة العليا ، وبدل في قوله : إذ رسم في المتن من قبل القول الآتي : " على رياسة الأمير حشر من بلاد السراة ... " وفي موضع الاسم وما حوله بشر ظاهر .

(٣) قال الزركلي : " عثمان بن عبدالرحمن المضايفي : قائد من أمراء المقاطعات ، كان من خاصة الشريف غالب بن مساعد صاحب مكة بمترلة الوزير ، واختلف معه فرحل إلى نجد ، وبائع الإمام عبدالعزيز بن محمـد بـن سعـود ، وأقام في قرية : العبيلا بين تربة والطائف ، فهاجمه الشريف غالب فلم يظفر به وعـاد ، فحشـد المضايفي جمعاً من أهل بيشة ورنية ، وأغار على الطائف ، وفيها الشريف غالب ، فدخلها ، وانهزم الشريف إلى مكة ، وكتب المضايفي بذلك إلى عبدالعزيز ، فولاه إمارة الطائف، وما حولها من الحجاز سنة ١٢١٧هـ ، وتولى قيادة بعض الجيوش السعودية في حروبهم مع الشريف حمود ابـن محمد بتهامة اليمن سنة ١٢٢٥هـ فظفر ، ثم لما استولى الجيش الزاحف بقيادة طوسون بن محمد علي ، على الحجاز ، ودخلوا مكة والطائف بغير قتال ، جمع المضايفي شرذمة من قبائل عدوان ودخل بهم الطائف ، فهاجمه الشريف غالبه بن مساعد ، فانهزم المضايفي ، وأسره بعض رجال عتيبة ، فسجنه غالب ، ثم قتل : " الأعلام " ٢٠٨/٤ .

(٤) كـذا في الأصل ، ولعل الصواب : " الجميع " أو : " جميعاً " ، أو : " جميعه " والنص بكامله مأخوذ من : " نفح العود " ٢٦٦ .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) قال العقيلي : " بالتصغـير بلـدة سياحية ومرسـى للسفن ... تبعد عن مدينة جازان ١٥٠ كيلاً " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢٣١ .

(٧) قـال الزركـلي : " طـامي بـن شعيب المتحمي [... ـ ١٢٣٠هـ] : أمير من سادات عسير وشـجعانها . كان من قواد المعركة التي قتل فيها ابن عمه عبدالوهاب بن عامر المتحمي العسيري سنة ١٢٢٤هـ ، واختير في الهيئة الاستشارية لقيادة الجيش في عسير . وكان تابعاً للدرعية عاصمة آل سعود يومئذ " " الأعلام " ٢١٩/٣ .

(٨) هذا القول غير مقروء في الأصل .

نحن بنو الحرب فما بالنا نعافها هيهات من أن نعـــــاف
نحن الذي ما عرفت خيلنـــــا يوم الوغى إلاّ طعان المصاف [(١)]

بلغ الشريف خروجهم إلى اليمن فوصلوا [(٢)] إلى ساحل الجامعي من أعمال وادي مور ، وقـــتلوا ، وأخـــذوا سرحهم من : الأبل ، والخيل ، ونفائس الأموال ، وهي غزية كبيرة : خيل وركـــاب . وقد كان الشريف جعل جواسيس في إصدارهم ، فأخبر الشريف بمجيئهم ، فالتقاهم بمحـــل من أعمال المَضَايا [(٣)] الحكامية ساحل المسارحة بمكان يسمى بربر [(٤)] منهل ما بين الأراك على ساحل البحر الأحمر فالتقاهم ببكيل وغيرهم ، وأهالي أبي عريش ، فقتل بها عالم من الناس ، وقد استكمل شرحها صاحب سيرته في: " نفح العود " مع بابقي الوقعات [(٥)] ، والوقعة [(٦)] الثانية عقب [(٧)] ذالك على رئاسة طامي بن شعيب إلى اليمن ، استولى على اللحية ، ووقعت الغفلة من المحافظين [(٨)] بها . وتألم لذالك الشريف حمود بعد أن نفد طامي وأصحابه إلى السراة بالغنائم [(٩)] ، وعقب ذالك مدحه :

العلامة الأديب : عبدالرحمن بن يحيى الآنسي [(١٠)] بهذه القصيدة الفريدة الحماسية [(١١)] جاريـــة في

---

(١) هذان البيتان أوردهما البهكلي في : " نفح العود " ٢٦٧ .

(٢) في الأصل : " فوصلوا " .

(٣) قـــال العقيـــلي : " بفتح الميم والضاد المعجمة بعدها ألف فياء مثناة تحتية فألف مقصوره ، قاعدة بلاد الحكامية " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٩١ .

(٤) قـــيل في المصـــدر السابق : " شعب جنوب قرية المضايا بنحو كيل واحد تقريباً دارت به معركة بين الأمير حمود أبي مسمار ، والقائد عثمان المضايفي سنة ١٢٢٥هـــ ... " ٧٦ .

(٥) رسم المصنف علامة تخريج على هذه الكلمة .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) كذا في الأصل .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ومعظم هذا القول مقتبس من كتاب : " نفح العود " للبهكلي ٢٦٦ ـــ ٢٦٧ .

(١٠) انظر ترجمته في : "نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر" لمحمد محمد زبارة ٤٣/٢.

(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

ميدان البلاغة [(١)] دالية :

لعمرك ما الليث الذي هولوا به　　　ولكنما الليث الهصور حمودُ [(٢)]

وأعظمها وقعة [(٣)] بيش التي قتل فيها الرئيس المشهور عبدالوهاب بن [عامر] [(٤)] الأمير الكبير ، والقائد الشهير ، وهي المعركة التي استأصلت [جند] الطرفين ، واستعمل سعود على تهامة بعد عبدالوهاب : طامي بن شعيب ابن عم عبدالوهاب ، فمع خروج الدولة المصرية ، وتملك الحجاز ، قصدته الترك إلى بلدة طبب [(٥)] ، وخرج منه شريداً ، وهمّ في طلبه ، فالتجأ بملك المخلاف السليماني:الشريف حمود بن محمد ، فوصل إلى قصره بِمْسلِيَة [(٦)] من أَعمال بيش ، ومنه إلى السيد: يحيى بن محسن النعمي [(٧)] صاحب الدهنا [(٨)] فوصَّله إلى الشريف حمود ليؤمنه ، ويكون في جواره فعلم به : الشّريف القاضي الوزير حسن بن خالد ، فجهَّز له رجالاً فالتقوه مع السيد عرار[(٩)] بالمخلاف فأوصلوه إلى: الشريف الحسن بن خالد بصبيا فأَودعه الحبس ، وكان

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) أورد البهكلي هذه القصيدة كاملة في : " نفح العود " .

(٣) في الأصل : " وقعت " .

(٤) في الأصل : " محمد " ، والصواب ما أثبت .

(٥) تعد قرية طبب من المراكز السياسية في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، من قبيلة ربيعة ورفيدة ، و : " مقر السلطة القبلية في عسير " " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " للنعمي ١٣١ .
يقول الأمير محمد بن أحمد المتحمي :

" إلى طبب حيث الصوارم والقنا　　　وفتية صدق كالأسود الضراغم "

أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق ٣٩٧ .

(٦) قال العقيلي : " بكسر أولها وسكون ثانيها ، قرية معروفة في بيش " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٨٨ .

(٧) قال في شأنه عاكش : " ولم يشعر السيد العلامة يحيى بن محسن النعمي إلا وقد وصل إلى عقر داره بقرية الدهنا " تكملة نفحة العود ٢٩١ .

(٨) قال العقيلي : "قرية من قرى وادي بيش غرب قرية العالية" "المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٨٤ .

(٩) كذا في الأصل ، ولا نعلم مَنْ هو عرار هذا ، ولعله أراد اسم : يحيى بن محسن النعمي .

يؤمـــل سلامته بنزولـــه على رجال دولة الشريف حمود فخاب الأمل ، وأنشد لسان حاله قول الشاعر الأول : ...   . [١] ، ووصلت خيل الترك إلى المخلاف تعدو خلفه فسلّمه إليهم ، ويا لها من وصمة [٢] ، فكان لسان حاله طامي بن شعيب مع الشريف حسن بن خالد قول القائل المستجير بعمرو ..   ... [٣] الخ

وكان ورود [٤] طامي على : الشّريف :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا   فلا رأي للمضطر إلاّ ركوبها [٥]

وإلا فكـــان يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى [٦] في القدوم على الشريف ، وعدمه ، لما سبق بينهما من: الحوادث ، والضغائن حتى أسلمته الأقدار ، وقيل: إن الشّريف لما بلغه الخبر، وهو بمختارة [٧] من

---

(١) أورد العمودي في الحاشية كلاماً غير ظاهر الرسم ، منه :

" فجاء محي العسيري إلى   ... الشدقين تدمي أظافره " .

(٢) لم يســـلم الحسن بن خالد من اللوم ، إذ أخذ عليه الناس عمله هذا وقد علل الحسن بن أحمد عاكش هـــذا الصـــنيع بقوله : " فربما لو وقع منه المنع على طامي لتوجهوا إلى هذه البلاد ، ووقع منهم من ســـفك الدماء والفساد ما هو أعظم من دفع طامي إليهم في الكيفية والمقدار " " الديباج الخسرواني " ٥٦ .

(٣) الكلام هنا غير مقروء ، لصعوبة قراءة الرسم ، ولأنه مكتوب في الحاشية ، ولتقادَم عمر الورقة وتلفها في أطرافها .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) البيت مشهور معروف .

(٦) في الأصل : " أخرا " .

(٧) قال الحجري : " حصن في تهامة من وادي مور وأعمال اللحية " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٩٧ .

وادي مــور لام الشريف حسن بن خالد على ما صنع ، وأنّه لو اتصل بالشّريف لأحسن جواره لديه ، وحماه من كل من يتصدّاه ، والعلم عند الله فيما أبرمه وقضاه [١] .

وفــيها غزا حشر القحطاني [٢] وقومه اليمن ، وهو : حشلا العاصمي من آل عاصم بن جحــدر [٣] مــن قحطان المتاخمين بلاد نجد ، فوقع للشريف الخبر بإقبالهم ، فالتقــى [٤] معهم بالوحلــة [٥] بعــد أن نادى بالنفير من أهل الخيل غربي أبي عريش ، ، فاصطدم الجيشان ، وحمى الوطيس ، فكانت الدائرة على : حشر ، وأَصحابه ، فلم ينجهم إِلاّ الفرار بعد أَن قتل منهم ما لا يجئ على الحصر .

---

(١) لقد أكثر العمودي التخريج واللحق في هذه الصفحة بما أفضى إلى صعوبة : القراءة ، وعدم وضوحها ، ممــا دلّل على صعوبة تامة في تحقيق رسمه ، إذ ربما بلغ به الأمر إلى رسم عمودين منفصلين في حاشية هذه الصفحة ، وذلك ما تسبب في عدم وضوح بعض الكلمات ، أو ذهاب رسمها .

(٢) عرفه العمودي بعد ذلك بقوله : " وهو حشر العاصمي من آل عاصم بن جحدر من قحطان المتاخمين بلاد نجد " الصفحة نفسها .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : " التقا " .

(٥) قال العقيلي : " قرية شمال المضايا " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤٢١ . وفي : " نفح العود " : " ثم خــرج بنفســه فضرب الخبت ينتظر إقبال حشر حتى التقى الحيان بمحل يسمى الوحلة غربي أبي عــريش يضرب إلى جهة اليمن ، والوحلة بواو بعدها حاء مهملة ساكنة بعدها لام مفتوحة وتاء تأنيث آخره " ٢٥٨ .

القسم الرابع عشر

استقلال حمود [(١)]

وعقب ذالك استفحل آمر الشريف ، واستقل : بالمخلاف [(٢)] ، واليمن وجبى [(٣)] ، أموالهما[(٤)] ، وبنى [(٥)] المباني العجيبة في كل مدينة ، منها : مبانيه : في أبي عريش ، من السُّور [(٦)] ، والقلاع بالديرة المشهورة بديرة بني حسن ، والقلاع الحصينة ، والجامع [(٧)] المحكم بالقباب في وسط الديرة ، وسبَّل [(٨)] عليه أطيان ذات قيمة بجهة خريم [(٩)] ، وباقي معامل [(١٠)] جازان : صلب العقدة ، وصلب الوفى ، والذهب ، ووقفَ أرضاً واسعة على العلماء والمتعلمين بوادي ضمد ، ووادي لِيَة [(١١)] ، وتعشار [(١٢)] وغيرها .

ومن مآثره : قلعة جازان البحر جددها ... [(١٣)]

---

(١) حمود بن محمد أبو مسمار ، وقد سبقت ترجمته ، ومن هنا : بدأ العمودي يقسم عمله إلى هذه الأقسام الدالة على وجود أقسام سابقة لم يذكرها ، لعلها ظاهرة في تاريخه : " اللامع " الأساس .

(٢) المخلاف السليماني : جازان وما حوله .

(٣) في الأصل : " جبا " .

(٤) في الأصل : " أموالها " .

(٥) في الأصل : " بنا " .

(٦) في الأصل : " الصور " ، ولعَلَّ الصواب ما أثبت ، والسور : " حائط المدينة ، وجمعه : أسْوَار ، وسيران " "مختار الصحاح " للرازي ٣٢٠ .

(٧) لا زال بناؤه قائماً حتى الان ، وتظهر فيه قبابه الثماني عشرة ، انظر صورته في الملاحق .

(٨) أوقف بعض المزارع للصدقة .

(٩) لم يرد ذكره في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي .

(١٠) مزارع .

(١١) قال العقيلي : " بكسر اللام وفتح الياء المثناة التحتية ومساقطه العليا من الجبال اليمنية ، ويلتقي معه بوادي وساع وشهدان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤١٨ .

(١٢) لعله تعشر انظر حديثاً عنه في : المعجم السابق ٤١٥ .

(١٣) كلام محذوف .

والســـور [١] على المدينة [٢] : زبيد ، وسور [٣] اللحية . وما بلاد من ولايته ، إلاّ وله بها مآثر : كجبل مختارة [٤] باعلى وادي مور ، بها قلاع حصينة وأسس [٥] بها بلاداً ، وضرب عملة السكة بها .

ولـــه مبرات كثيرة في وجوه الخير لأنه استصحب الإمام العلامة المجتهد الحسن بن خالد الحـــازمي ، فكان لا يرد ولا يصدر إلا عن نظره ، ونفق العلم في زمانه ، وألزم الحسن بن خالد العلماء أن لا يدرسوا إلاّ في علم الحديث ، فزها [٦] القطر بوجوده [٧] ، واتسع النادي لوفوده ، ومدحـــه أدباء زمانه منهم : الأديب الأريب الشاعر المفلق بندر بن شبيب العراقي [٨] ، وفد إليه من العراق لما بلغه خبر كرمه ، وإحسانه ، ونعمه فمدحه بقصيدة غراء ويتيمة عصماء [٩] ، صار بذكرها الركبان ، وتراوتها الأدباء على طول الزمان ، مستهلها أعني : طالعها :

هو المجد فاختره فإن [١٠] يكن الصبر فصبر فكم صبر تجرعه الحر [١١]

---

(١) في الأصل : " الصور " .

(٢) أرد : مدينة زبيد .

(٣) في الأصل : " صور " .

(٤) قـــال عـــاكش : " ودخلـــت سنة [سبع وعشرين] بعد المائتين وألف وكان فيها اختطاط الشريف لأرض مخـــتارة في أعلى وادي مور ، وبنى بها قلعة مشيدة الأركان على ذلك الجبل ، وهو الذي سماها بهذا الاسم " " ذيل نفح العود " ٢٧٧ .

(٥) الكلمة غير مقروءة ، وقيل في المصدر السابق : " واختار سكناها على سائر بلاده " ٣٧٨ .

(٦) في الأصل : " فزهى " .

(٧) هـــذا القـــول في جملـــته مأخوذ من كتاب : " الديباج الخسرواني بذكر أعيان المخلاف السليماني " للحسن بن أحمد عاكش .

(٨) تعرض له الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في كتابه : " الديباج الخسرواني " ، وأورد طرفاً من أخباره وأشعاره في مدح الشريف حمود بن محمد أبو مسمار .

(٩) أوردها كاملة المؤرخ الحسن بن أحمد عاكش في تاريخه : " الديباج الخسرواني " .

(١٠) كذا في الأصل ، وفي : " الديباج الخسرواني " : " وإنْ " .

(١١) في الأصل : " الحبر " .

وقد انتقد عليه من حيث الإعراب بأن الصواب نصب الصبر ، خبراً ليكن ، قال القاضي الحسن بن أحمد عاكش شيخ مشايخنا ، وهذا الانتقاد غير جيد لإمكان التأويل / بإضمار(٤٥أ) هو : الضمير المنفصل ، ويكن [١] مبتدأ ، والصبر خبره ، والجملة خبر يكن انتهى كلامه [٢] .

أقول قول شيخ الإسلام شيخ مشايخنا: إنه يؤول بإضمار هو الضمير المنفصل غير جيد فالمتجه : أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير فصبرك صبر لأنه من قسم الأربع المسائل التي يحذف فيها المبتدأ [٣] . وذالك إذا أخبر عنه بمصدر جيئ به بدلاً من اللفظ بفعله أي: بدلاً من تلفظهم بفعل المصدر نحو صبر جميل ، فصبر خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره صبري صبر جميل [٤] .

ومنهم القاضي العلامة الأديب الأريب : عبدالرحمن بن يحيى الآنسي مدحه بقصيدة حماسية جارية في ميدان البلاغة ، دالية أثبتها شيخ مشايخنا العاكشي في : " ذيل نفح العود " [٥] في حوادث حمود المذكور آنفاً ، لم تحضرني في الحال فاثبتها هنا ، مستهلها ، هو : قوله :

لعمرك ما الليث الذي هولوا به ... ولكنما الليث الهصور حمود [٦]

ومدحه وزيره وقاضيه الحسن بن خالد الحازمي بقصيدة فريدة بائية ذكـ[رها] [٧] القاضي العاكشي في مؤلفه : " حدائق الزهر " [٨] ، وعلى الجملة فكان يقصده الأدباء من البلدان الشاسعة، وحسبك: بندر بن شبيب: الشاعر العراقي ، ويجيزهم بالجوائز الجسيمة حتى طار كرمه

---

(١) كذا في الأصل ، وفي : " الديباج الخسرواني " : " يكون " .

(٢) المصدر نفسه ٦٤ ، وفي ترجمة عاكش ، قال الزركلي : " الحسن بن أحمد بن عبدالله ، المعروف بعاكش مؤرخ ... من أهل ضمد ... ولد ونشأ فيها ، وانتقل إلى زبيد فصنعاء ، وتوفى بمدينة أبي عريش " الأعلام ١٨٣/٢ .

(٣) في الأصل : " المبتدي "

(٤) رسم فوق هذا الكلمة علامة ، وخرّج قوله في الحاشية اليمنى .

(٥) يبدو أن الصواب : ورودها في : " نفح العود " للبهكلي ص ٢٧٤ .

(٦) المصدر نفسه ٢٧٤ .

(٧) زيادة من المحقق .

(٨) مطلعها :

" هل الربع معمور باسنى المطالب ... وهل زرت سلعاً في بدور صواحب "

كل مطار في الأنجاد والأغوار ، وقد استكمل سيرته ووقائعه صاحب نفح العود ، فاجاد ، وأفاد ، فمن أراد الاطلاع عليه فليطلبه ففيه العجب العجاب (١) .

ولما دخلت السنة السادسة والعشرون [١٢٢٦هـ] (٢) بعد هذه المتفقات (٣) سعى : السيد العلامة محمد بن علي (٤) ، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم ، وهو صاحب مدينة صعدة في إصلاح ذات البين ، وتلافي بعض ما أخلف الحين (٥) بين الشريف وسعود (٦) على أمور محكومة ، وقواعد مرسومة ، ودفعات من المال لسعود معلومة ، وتزحلقت يد الشريف عن: صبيا، والمخلاف. وكان عاملهما (٧) من جهة أهل نجد .

وعقب ذالك طمحت عينه إلى تملك : بلاد عسير ، والحجاز فجهز الجنود ، وخفقت على رأسه البنود ، واحتلّ بلاد عسير في زمن الفتنة ما بين أمير نجد عبدالله بن سعود (٨) : الأَسير بأيدي دولة مصر (٩) ، فجهزت عليه (١٠) الدولة المصرية من نفس مكة ، فالتقوا بأطراف بادية السراة ، ووقعت مقتلة عظيمة في الدولة المصرية ، وأصحاب الشريف . وكان من جملة القتلى

---

(١) زاد : " صح ، صح ، صح " .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) كذا في الأصل ، وفي : " ذيل نفح العود " : " المنفقات " .

(٤) انظر : " نيل الوطر " لزبارة ٢٨٨/٢ لولا تاريخ وفاته .

(٥) كذا في الأصل ، وفي : " ذيل نفح العود " : " وتلافي بعض ما وقع ، وأجلب عليه الجبن " .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " بين سعود والشريف " .

(٧) في الأصل : " عاملها " .

(٨) قال الزركلي : " عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد [٠٠٠ ــ ١٢٣٤هـ] : من أمراء نجد ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩هـ ، ونازعه أخوه فيصل بن سعود ، فضعفت شوكته ، فحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر وتغلب عليه قائدها إبراهيم باشا " " الأعلام " ٨٩/٤ .

(٩) قيل في المصدر : إنه لما تغلب عليه إبراهيم باشا طلب الصلح : " وأجابه إبراهيم واجتمعا فلاطفه إبراهيم وطلب منه أن يتهيأ للسفر ، فرجع إلى معسكره ، وتجهز في بضعة أيام ، أرسله إبراهيم إلى مصر ، فأكرمه محمد علي باشا ، ووعده بالتوسط له عند حكومة الآستانة ، فقال : المقدر يكون ، وحمل إلى الآستانة ومعه اثنان من رجاله : سريّ ، وعبدالعزيز بن سلمان ، فطيف بهم في شوارعها ثلاثة أيام متتابعة " ٨٩/٤ .

(١٠) أراد:الشريف حمود بن محمد أبو مسمار .

مـــع الدولة المصرية: الشريف الماجد منصور بن ناصر [١] ابن أخي الشريف حمود بن محمد أمير صبيا سابقاً من طرف عبدالعزيز بن محمد بن سعود، حيث إنه خرج مغاضباً هو والشريف السري عـــلي بـــن حيدر لأمور أوجبت المنافرة ما بينهم وبين الشريف حمود ، ومعهم بعض الأشراف ، فاتصـــلوا [٢] بمكـــة المشرفة لدى رئيسها [٣] من طرف محمد علي باشا [٤] ، فقام يلازمهم وأثنى عـــزمهم إلى مصـــر ، وأنه سيكون عونـــا لهم على الشريف حمود في جميع مطالبهم ، وانهزمت الأتراك . وكان مقابر قتلاهم في ظل الأراك [٥] ، وقد رثى [٦] الشريف منصور بن ناصر صاحب نفـــح العود [٧] بقصيدة فريدة دالية لم تحضرني في الحال ، فاذكر منها ما تيســـر . أثبتها شيخ

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) قـــال عـــاكش : " وكان منتهى سيرهم إلى مكة المشرفة ، واتفقوا هنالك بالقائم بتلك الجهة حسن باشـــا ، وهو كما بلغ رجل كامل العقل ذو رأي وتدبير وخبرة تامة بأمور الدولة السلطانية ، فتلقاهم بأحســـن القـــبول ، بعـــد أن بثوا عليه شكواهم وطلبوا من النصرة لما هم بصدده لأجل يبلغون غاية المـــأمول ، فأسعفهم بالمطلوب ، وبذل لهم من النفائس كل مرغوب وحسن الإقامة عنده ، أو يختارون لهـــم موضـــعاً يكون لهم الإقامة فيه والنزول ... فاختاروا أن يكون في (حلي ابن يعقوب) النزول ، وتوجهوا من عنـــده مجبورين الخاطر منشرحين الصدور ، بعد أن قرر لهم عن طريق عامل (القنفذة) ما يقوم بكفايتهم ... " " ذيل نفح العود " ٢٨٧ .

(٣) في الأصل : " رئاستها " .

(٤) هو : حسن باشا انظر : " ذيل نفح العود " لعاكش ٢٨٧ .

(٥) هذا القول من أجل توازن العبارات ، والمحافظة على فواصل الكلم .

(٦) في الأصل : " رثا " .

(٧) عبدالرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي ، ومطلعها :

" لقد أبى الضيم ماضي العزم ذو الجلد

وحلّ من شرف العليا في صعد "

" ذيل نفح العود " لعاكش ٣٠٥ .

مشايخنا العاكشي [١] في ذيله : " على نفح العود " [٢] ، ولما أُخْبِرَ الشريف حمود بقتله على لسان بعـــض الجـــند مـــن عسير بأوصافه ، حزن عليه حزناً شديداً لَّما علم به : مقفراً في القفار طعمة للسباع والأطيار [٣] .

---

(١) صوابه : عاكش ، وإنما درج العمودي على هذا الرسم بمثل هذه الصورة .

(٢) ومنها في آخر القصيدة :

لكن جرى حكم الباري وقدرته

أن لا يقاوى صريح الحادث العتد

المصدر نفسه ٣٠٦ ، وانظر : " الديباج الخسرواني " ٨٠ .

(٣) كان تاريخ موته في عام (١٢٣٣هـ) .

القسم الخامس عشر

الدولة المصرية [١]

وبقـــي الشريف متملكاً للسراة هو والشريف الحسن بن خالد إلى أن توفيا بها ، وتخلّلت المملكة: وفاة الشريف حمود بالسراة سنة ثلاث [٢] وثلاثين [٣] [١٢٣٣هـ]في: بقعة بني مالك من السراة تسمّى: المَلاَحَة بميم مفتوحة ، ولام وألف بعدها حاء مهملة ، وهاء تأنيث [٤] ، ووفاة وزيـــرة الشريف الحسن بن خالد العام الجليل في: الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة أربع [٥] وثلاثين بعد المائتين والألف قتيلاً شهيداً من الترك لما كان بايعه: عسير على نظارة: غرة بني مغيد الزعيم : سعيد بن مسلط [٦] ، وأخيه لأمه : علي بن مجثل [٧] ، وهما ممن يجنح إلى معالي الأمور ، ولهما في الوفاء السموألي [٨] نصيب مشهور [٩] ودفن بالسراة رحمه الله .

---

(١) رسم هذا العنوان بالمداد الأحمر كعادته في الحاشية اليمنى .

(٢) في الأصل : " ثلاثة " .

(٣) قـــال عـــاكش في مؤلفه : " الديباج الخسرواني " : " وكان وفاته في هذا العام يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول ... " ورقة ٨٣ .

(٤) هذه العبارة بتمامها مأخوذة من المصدر السابق نفسه ورقة ٨٣ .

(٥) في الأصل : " أربعة " .

(٦) ســـعيد بن مسلط الناجحي المغيدي (٠٠٠ ـــ ١٢٤٢هـــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلـــي ١٠٢/٣ .

(٧) " عـــلي بـــن مجـــثل ، مـــن آل مغيد ، أمير بلاد عسير [٠٠٠ ـــ ١٣٤٩هـــ] ... " " الأعلام " للزركلي ٣٢٣/٤ .

(٨) نســـبة لى السموأل بن غريض بن عاديا (٠٠٠ ـــ نحو ٦٥ق هـ) " الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر " : " الأعلام " ١٤٠/٣ .

(٩) هذا القول رسم تخريجاً في الحاشية أعلى الصفحة .

وقـــام بـــالملك بعده: ولده الماجد السري الشّريف أحمد بن حمود [١] فترقبت له الدولة المصـــرية حـــتى أخذته أَسيراً من أبي عريش إِلى مصر فبقي به إِلى أن توفي رحمه الله تعالى [٢] ، ثمّ أَقامت الدَّولة المصرية الشَّريف السَّامي علي بن حيدر . وكانَ لديه معسكر منهم واف بالدفاع ، فجهَّز الأمير علي بن مجثل الجيش الجرار إلى تهامة ، وقصد أبا عريش لِمنْ بها من الدولة المصرية ، فوقعـــت بينهما مقتلة عظيمة . وكان أَهل أبي عريش في: جانب الشَّريف، والدولة بعدما أَنذرهم ابن مجثل ، وقال : ما القصدُ إِلاّ هذه الطائفة من الدولة المصرية ما رضوا أن يسلموهم [٣] .

وممـــن قـــتل مـــن المشاهير في تلك الوقعة من أصحاب ابن مجثل : قاضي الأمير : ناصر الكبيبي الجوني [٤] ، وهو الذي ناظره شيخ الإسلام أحمد بن إِدريس [٥] الحسني بصبيا عند قدوم

---

(١) تعـــرض الحســـن بـــن أحمـــد عـــاكش لترجمة هذا الشريف ، وأفاض في ذكره في كتابه : " الديباج الخسرواني" ، فقال : " فاتفق أن في بعض الأيام وصل إِلى خليل باشا على حسب المعتاد ، فعرض عليه مـــرموقاً مـــن الباشا محمد علي مضمونه طلب الوصول إليه ، والمثول بين يديه ، فأنزله في بعض تلك الخيام ، واستدعى ابن عمه الشريف منصور بن مسعود بن محمد ، وحمل معه إلى بند جازان ، وسارت بهـــم الجواري المنشآت ، وضمته ، ومن في صحبته كأنهم أموات ، وأصبح حديث سمو بعد أن زها به القصـــر ، وراق بـــه العصر ، وأجْلي عن بلاده ، وأُغري عن طارفه ، وتلادة نبذته منابره وأعواده ، وبعد عنه أعوانه وأجناده ،ولم يزل آسفاً يصعد زفراته ، وتطرد اطراد المذنب عبراته ، وبعد مدة قريبة أرســـل إلـــيه الحرم ، ولم ترع فيهم الذمم ، وفارقوا النادي وهم يبكون بدموع كالغوادي ، والنوح يحدوهـــم ، والـــبوح باللوعة لا يعدوهم ، ولما وصل إلى مصر نزل في تلك القصور ، وكأنها لوحشتها علـــيه قـــبور ... ولم يزل معهم على هذا الحال حتى اختار الله تعالى له من هذه الدار الانتقال . وكان رحمه الله تعالى من الملوك الصيد بناة المجد ، وبيوت القصد ، يعد في أبطال الرجال ، إذا دعيت نزال ، وكان في السخا كالسحاب الهامع " ورقة ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) كانت وفاته في : مصر .

(٣) هذه النصوص في جملتها نقول من : " الديباج الخسرواني " لعاكش .

(٤) مـــن بني جونة برجال ألمع ، ومن فقهاء عسير ومشايخها المشهورين في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، توفي سنة ١٢٤٩هـــ ، وقيل سنة ١٣٤٨هـــ ، خلّف مكتبة مخطوطة ، انظر ما كتبه عنه العمودي في هذا المؤلف ، وكذا ما كتبه عنه هاشم النعمي في كتابه : تاريخ عسير .

(٥) أحمد بن محمد بن علي بن إدريس (١١٧٣ ـــ ١٢٥٣هـــ) ، انظر ترجمته في مقدمة ، " مناظرة أحمد ابن إدريس مع فقهاء عسير " تحقيق عبدالله أبو داهش ٨ .

الأمــير من السراة إلى تهامة في جملة فقهاءعسير من المطاوعة[١]،والداعي إِلى ذالك أنه أغرى/(٤٥ب) بالســيد أحمــد بن إدريس على الأمير ابن مجثل رجل من أحد مطاوعة عسير الذي بصبيا يطلب العلم ، وأحكام القرآن المجيد على علمائها ، وقرائها . وكان يحضر مجالس السيد أحمد لما يمليه من المعــارف العلمية ، ويسمع تقرير [٢] الأستاذ للتلامذة على طريقة الصوفية فتنفر نفسه عن ذالك فحرر كراسة إلى الأمير بالسراة ضمنها مسائل في ذالك القبيل [٣] .... [٤] .

وانتهى [٥] سيره إلى المخا [٦] البلد المشهور باليمن ، وملكها على الدولة [٧] بعد ملحمة عظــيمة . وذالــك سنة أَلف ومائتين وتسع وأربعين ، نعم ! وقد دون: القاضي الحسن بن أحمد عــاكش تلــك المــناظرة في كراســة [٨] ، وهي موجودة لدينا [٩] ، ولولا أن التاريخ بني على الاختصار لذكرناها هنا ، وقد ذكرناها في الأصل .

---

(١) كان ذلك في عام ١٢٤٨هـــ .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت .

(٣) قال عاكش في تسجيله لتلك المناظرة : " لما سطر الفقيه عبدالله بن سرور هذه المسائل في رسالة بعث بها إلى الأمير علي بن مجثل " ٢٣ .

(٤) كلام محذوف .

(٥) في الأصل : " انتها " .

(٦) قال الحجري : " بندر معروف على ساحل البحر الأحمر غربي تعز تبعد عنها نحو ثلاث مراحل ، وهي فرضــة بــلاد تعــز على أنها قد نقصت عما كانت عليه سابقا إلى آخر القرن الثالث عشر " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٦٩٤ .

(٧) الدولة العثمانية .

(٨) قــال عــاكش في صــدر هذه المناظرة : " فقد طلب مني الأخ السيد العلامة الجليل المحقق النبيل عز الإســلام ، ونــور حدقــة الأنام محمد بن شيخنا الإمام علم الحفاظ والأعلام ، شيخ الإسلام السيد عــبدالرحمن بــن سليمان الأهدل أمد الله أيامه ، وأطال في السعادة مقامه أن أشرح له صورة المناظرة الواقعــة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨[هـــ] ألف ومائتين وثمان وأربعين بين شيخنا الرباني الولي المشهور في البراري والبحور العارف بالله تعالى الجامع بين علمي الحقيقة والطريقة سيدي العلامة أحمد ابن إدريس المغربي نفعنا الله ببركاته ، وبين الفقيه العلامة ناصر بن محمد الكبيبي الجوني وفقهاء عسير ، وهم: عبدالله بن سرور اليامي، وعباس بن محمد الرفيدي، إذ كنت الحاضر في ذلك الوقت..." ١٩ .

(٩) تم نشــرها وطــبعها ، إذ نشرت في مجلة العرب على حلقات ، ولما استكملت مادتها تمّ طبعها في مط المدني ، مصر (١٤٠٧هـــ /١٩٨٧م) ، ط١ ، تحقيق المحقق .

القسم السادس عشر

بدولة [١] علي بن مجثل

وكـــان ابـــن مجثل متوليا [٢] لأمر هذه الجهات اليمنية . وكان يجري للسيد الإدريسي كفايـــته اللازمـــة من مصرفية الملح بجازان البحر [٣] . وقد كان ابن مجثل عهد بالأمر من بعده لعـــائض بن مرعي [٤] لمناجزته في حروبه وغزاياه ، وهؤلاء آل عائض يشتهـــرون ... [٥] مغيد [٦] القبيلة المشهورة بعسير ، وينتمون في نسبهم من آل زياد [٧] ، وسبلهم، وسبل ابن مجثل أنهم نواب آل سعود أصحاب نجد .

وقد كان الأستاذ أحمد بن إدريس عند خروجه من المغرب جاور بمكة بعد أن أقام بصعيد مصـــر [٨] ، واتفق بمكة بأميرها ، وأمير نجد ، واليمن ، والشام: سعود بن عبدالعزيز [٩] . وكان

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : " متولي " .

(٣) كانت صبيا حينذاك تابعة للأمير علي بن مجثل المغيدي : أمير عسير عندئذ ، حيث : " قرر له راتباً من مملحة جازان " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٦١٩/٢ .

(٤) قال عنه الزركلي : " عائض بن مرعي المغيدي [٠٠٠ ـــ ١٢٧٣هـــ] أول من تولى بلاد عسير من عسيرته ، وهو من آل يزيد ، من بني مغيد ... " " الأعلام " ٢٤١/٣ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) قال النعمي " قبيلة بني مغيد من عسير وحاضرتها مدينة أبها وتنتشر قرى هذه القبيلة على طول وادي أبهـــا ، ومـــا ينجز إليه من روافد ، ويصاقبها من الشرق : شهران ومن الشمال علكم ، وبني مالك ، ومـــن الغـــرب : رجال ألمع ومن الجنوب : قحطان وشهران وبني شعبة وتنطوي على عمائر كبار " " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " ٣٤ .

(٧) هكـــذا تذهب بعض المصادر المنشورة ، مثل : " إمتاع السامر " لشعيب الدوسري ، " تاريخ عسير " للوصال البشري وقد زاد العمودي آخر هذه الفقرة لفظ : صح .

(٨) خرج أحمد بن إدريس من بلاده في أوائل العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، حيث توجه إلى بلاد المشرق يقصد مكـــة المكرمة ، حيث كان وصوله إليها في سنة ١٢١٤هـــ ، ولبث فيها نحواً من (٣٠) سنة .

(٩) سعود بن عبدالعزيز بن محمد سعود (١١٦٣ ـــ ١٢٢٩هـــ) .

يتردد إليه . وكان سعود يجله غاية الإجلال لما منحه الله تعالى من المعارف العلمية .

وبعد انفصال سعود من أرض الحجاز ، ودخول الترك : حصل منهم عليه حاصل بسبب مـــا حصل منهم على : الشريف سرور [١] بن مساعد [٢] ، فخرج مغاضبا إلى اليمن مبايناً لهم ، ولحـــق بزبيد وبعد مدة وجه عزمه إلى الديار الشامية فوصل إلى أبي عريش . وكان قصده الإقامة به ، فلما كان في مملكة الأتراك تحول عنه إلى مدينة صبيا ، حيث كانت في ولاية الأمير ابن مجثل لأن الشـــريف علي بن حيدر أرسل إليه يعتبه [٣] في الانحراف عنهم ، فاعتذر أن السبب الداعي لذالـــك : هؤلاء الطائفة من الأتراك ، لأنهم كانوا سبباً في خروجه من بلد الله الحرام ، فما أحب أن يوالي من كان سبباً لخروجه من الأرض المقدسة ، هكذا رواه شيخ مشايخنا القاضي الحسن بن أحمد العاكشي في كراسة المناظرة ، أو ما في معناه [٤] .

---

(١) في الأصل : " سرور " ، ولعل الصواب : " غالب " .

(٢) تـــولى الشـــريف غالـــب بن مساعد . إمارة مكة المكرمة عام ١٢٠٢هـــ ، وانضم لصفوف الدولة الســـعودية الأولى في عهـــد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩ ــ ١٢١٨هـــ) ، ثم في عهد الإمام ســـعود بن عبدالعزيز (١٢١٨ ــ ١٢٢٩هـــ) ، نفاه محمد علي باشا إلى مصر عام ١٢٢٨هـــ ، وتوفي سنة ١٢٣١هـــ بسلانيك ، انظر : " البدر الطالع " للشوكاني ٤/١ ــ ٢٤ ، وانظر : " أعيان القرن الثالث عشر " لخلـــيل مـــردم ١٢٧ ــ ١٣١ ، وانظر : " موقف أدباء الجزيرة من الحملة الفرنسية على مصر " للمحقق ، مجلة العرب س٢٠ ، ج١١ ، ١٢ ، (جماديان ١٤٠٦هـــ) ص ٧٥٤ ــ ٧٦٧ .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : يعاتبه .

(٤) قـــال عاكش : " وكان قصده أن يقيم بمدينة أبي عريش عند ساداتنا الأشراف آل حيدر ، أطال الله مدتهـــم ، لأنهم أحق الناس به ، ولكن لما كان المتولي لأمر هذه الجهة الشريف علي بن حيدر ، وعنده جـــند مـــتكالرة من الترك والنظام ، وما أوجب خروجه من مكة المشرفة إلا بسبب واقع جرى منهم عـــلى يد بعض أولاد الشريف غالب بن مساعد ، فما رأى أن يوالي من خرج بسببهم ، هكذا قاله لنا مشفاهة " ١٩ ، ٢٠ .

القسم السابع عشر

[ولاية الشريف الحسين بن علي بن حيدر[(١)]][(٢)]

ثم من بعد الشريف علي بن حيدر قام [(٣)] بالأمر في:المدينة العريشية، والمخلاف السليماني واليمن : الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، فقام أحسن قيام ، وتبسمت لمملكته الأيام ، وبلغ معروفه الخاص والعام ، وله مسكة في: الفقه ، والحديث ، وعلم العربية . وكان مجلسه متاحاً [(٤)] للعلماء من ذوي: النبالة، والشـأن/ووفد إليه عالم زمانه:القاضي محمد بن علي العمراني[(٥)](٤٦أ)

---

(١) الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي الصغير ، ولد سنة ١٢١٥هـ /١٨٠٠م ، نشأ محباً للعلم ، والمعالي ، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه في الخامس عشر من شهر جمادى الثانية ١٢٥٤هـ /١٨٣٨م حتى عام ١٣٦٤هـ /١٨٤٧م ، قال عنه عاكش : " تـول القطـر التهامي من حدود المخا إلى حدود بيش مدة من الزمان ، وشيد أركان الإسلام، وهدم طواغيت الطغام ، وانتشر العدل في أيامه ، وتفيأت الناس ظلال الأمن في كل مكان من بلد ولايته ، ونصب القضاة العدول في كل بلد ، ونفذت أمور الشريعة على الرفيع والوضيع، وعمرت في زمانه مدارس العلم " " عقود الدرر " ٤٥ ، عرف بمحبته للأدب والأدباء ، كما اشتهر بشغفه بجمع الكتب واقتنائها ، قال عنه العقيلي : " كان مشجعاً للأدب مقرباً لذويه ، فانتشر ذكره في البلاد المجاورة ، فتقدم إليه بالمدائح غير واحد من : الحجاز ، اليمن الأعلى " " تاريخ المخلاف السليماني " ٥٢٢/١ ، أقصي عن إمارة بلاده في شهر المحرم سنة ١٢٦٧هـ ، حيث ارتحل إلى استانبول ، وقد خير في الإقامة أو في غيرها، فاختار مكة المكرمة ، حيث مات بها في يوم السبت ٢٧/ ١٢٧٢/١هـ ، انظر أخباره في : " الديباج الخسرواني " ٢٠٧ ، " الذهب المسبوك " ، " عقود الدرر " ٤٥ ، " حدائق الزهر " لعاكش ، و : " تاريخ المخلاف السليماني " ٥١١/١ ، و " أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان " ٤٢/١ للعقيلي ، و " نيل الوطر " لزبارة ٣٨٩/١ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) ذلك في سنة (١٢٥٤هـ /١٨٣٨م) .

(٤) قد تقرأ في الأصل : " متاحماً " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) قال عنه زبارة : " القاضي الحافظ الضابط الناقد المحدث الكبير محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شائع العمراني الصنعاني مولده سنة ١١٩٤هـ " نيل الوطر ٢٨٩/٢ .

إلى أبي عريش ، فأكرمه ، وأقام لديه مدة من الزمان ، والشريف قائم برعايته وكفايته .

ومـــنهم شيخ مشايخنا القاضي الحسن بن أحمد عاكش حَظِيٌّ لديه ، حيث كان من أهل بلدته المدينة العريشية ، فبالغ في إكرامه واعتنى [(١)] به اعتناءً كبيراً حتى جلب إليه نفائس الكتب مـــن الأقطار ، أجلها : " فتح الباري " ، استحصله له بخمسمائة ريال [(٢)] خطياً ، لأن الكتب إذ ذاك عزيـــزة الوجود ، لعدم انتشار المطابع [(٣)] ، وكان زمنه خصباً ، وصل حمل الطعام بقرش : ريال [(٤)] على خلاف العادة من سالف الأيام والليالي . وكانوا يلقبونه بعمر بن عبدالعزيز الأموي [(٥)] لمـــا [هو] [(٦)] عليه من : العدل، وحسن السيرة ، وبنى المباني العجيبة بأبي عريش منها : داره المشـــتملة عـــلى السرايا العظيمة المشهورة بنجران [(٧)] المسور [(٨)] بالقلاع الحصينة ، والدروب الرّصـــينة ، وهـــو شمالي [(٩)] المدينة من الغرب ، وغير ذالك من القلاع المنتشرة في البلاد ، وله الوفاية [(١٠)] المؤخر لمسجد الجامع الذي يناحر [(١١)] قبلة الشريف حمود بن محمد كما سبق ذكره ،

---

(١) في الأصل : " اعتنا " .

(٢) هي العملة الدارجة عندئذ .

(٣) لم تظهـــر عندئذ المطابع في الجزيرة العربية ، وإنما هي معروفة في مصر ، إذ كان ظهورها في اليمن ، ثم في الحجاز عام ١٣٠٠هـــ .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعله أراد جزء ريال .

(٥) عمـــر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص (٦١ ـــ ١٠١هـــ) من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام ، انظر ترجمته كاملة في : " الأعلام " للزركلي ٥/٥٠ .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) قال العقيلي : " اسم قصر كان بناه أمير المنطقة : الحسين بن علي بن حيدر في شمال غربي أبي عريش ، قد دثر قبل عهدنا الحاضر ، ولم يبق منه إلا أثر موضعه " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٤٠٨ .

(٨) في الأصل : " المصور " .

(٩) في الأصل : " شمال " .

(١٠) كذا في الأصل ، ولعله أراد : الزيادة .

(١١) كذا في الأصل ، ولعله أراد : " يقابل " .

وله مبان (١) عجيبة بمدينة : الزهراء ، وغير ذالك (٢) من مدن اليمن .

---

(١) في الأصل : " مباني " .

(٢) يـزيد في مقـام الحســين بن علي بن حيدر : تشجيعه للأدب ، إذ كان يحرص على مجالسة الأدباء ، والخــروج معهم في متنزهاتهم في تهامة ، مثل متنزه : الخيمة ، والقمري ، ومتنزه النخيل في تهامة اليمن ، انظر : الضمديات (١٢٥٣ ــ ١٢٦٠هـ) ، تحقيق عبدالله أبوداهش ، " حوليات سوق حباشة " ، الباحث ، ع١ ، س١ (١٤١٦هـ /١٩٩٥م) ٢٠٥ .

القسم الثامن عشر [١]

بدولة [٢] آل عثمان أخيراً

وأخيراً وصلت هيئة من الأتراك على رئاسة: الشريف محمد بن عون [٣] . وكان سيرهم على البحر فنزلوا بسكلة [٤] الحديدة . وكان ابن عون إذ ذاك الزمن: مليك مكة المشرفة بعثهم السلطان عبدالحميد [٥] ، وطلبوا الشريف [٦] فوصل من أبي عريش إلى الحديدة ، وأبلغوه الأمر السلطاني في تسليم اليمن للسلطان ، فصار التسليم ، وطلع الشريف إلى الروم[٧] ، واجتمع بالسلطان وخيَّره في النزوع إلى بلده ، أو الإقامة لديه ، فاختار:بلد الله الحرام ، فأجرى له الكفاية اللازمة ، وما زال بالأرض المقدّسة حتى انتقل إلى جوار الله . وقد كان مع مدة إقامته في أرض الروم معزّزاً مكرماً لدى السلطان ليس كغيره من الرووساء [٨] ذووي الخطر والشأن ، ولم اطلع على سيرته إلاّ في الجملة، ولكن قد استوعب شيخ مشايخنا العاكشي سيرته في تاريخه المسمّى [٩] :

---

(١) كتبه في الحاشية اليمني بمداد أسود ، ثم غطشه ، وكتبه بمداد أحمر .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) قال الزركلي : " محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن [١٢٠٤ ــ ١٢٧٤هـ] شريف حسني ، من أمراء مكة ، ولد ونشأ فيها ، وسكن مصر مدة ، فسعى له واليها : محمد علي لدى الحكومة العثمانية فعين لإمارة مكة سنة ١٢٤٣هـ ، وعاد إليها فاستمر إلى سنة ١٢٦٧ ، وعزل ، فتوجه إلى الآستانة فأقام إلى سنة ١٢٧٢هـ ، وصدر مرسوم سلطاني بإعادته إلى الإمارة فانتقل إليها ، واستمر إلى أن توفي فيها ، وهو جد ذوي عون من الأشراف " " الأعلام " ٢٤٨/٦ .

(٤) وصوابها : الإسْكِلَة ، " مرفأ السفن " " المعجم الوسيط " ٤٤٢/١ ، ومعناها هنا ميناء الحديدة ، أو نحوه .

(٥) انظر أخباره في : " سقوط الدولة العثمانية " لعبداللطيف بن محمد الحميد ٣٠ .

(٦) الشريف الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ ــ ١٢٧٢هـ) .

(٧) أراد : الترك ، وهو استخدام لغوي معهود عند علماء الجزيرة العربية .

(٨) في الأصل : " الروسا " .

(٩) في الأصل : " المسمّا " .

" بالذهب المسبوك بسيرة من ولي المخلاف من الملوك " ، ذكر فيه ما يشنف الأسماع من المجنيات [١] الجنية ، والأنواع ، وعلى الجملة فكان الغرة في جبين الدهر ، وواسطة عقد الأشراف آل خيرات ذوي المفخرة والقدر ، فهو كما قيل :

لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان لا شك أنك واحده

ومن بعد الشريف الحسين [٢] عاد الدور في المدينة العريشية إلى : الاستبداد ، وعاد الشعب همجيا [٣] ، وصار الخلاف ما بين الشريف: الحسن بن حسين [٤] ، وما بين الشريف الحسن بن محمد [٥] ، وتحزّب كل طائفة من أهالي أبي عريش والعساكر مع كل منهما ، وصار الحرب في وسط المدينة ، ومقذوفات المدافع من المعاقل تختلف [٦] بأرجاء المدينة، حتى أخافوا أهلها وصار التحريق والدمار ، وقتل النفوس جهاراً [٧] . وكان ميل الناس إلى الشريف الحسن بن حسين للطافته ولقدمية أبيه ، فقتله الشريف الحسن بن محمد غيلة ، أَسرى إليه رجالاً من يام ، ومن العبيد: فقتلوه في عقر بيته ظلما وعدوانا ، فاستوجب / أجر الشهادة وزيادة . (٤٦ب)

وتغلب [٨] على الأمر ، وأطاعه الأسود والأحمر . وكان غالباً لا يرعوي لقول أحد ، ولا يعول على نهي مَنْ صدَّه عن اقتحامه الحدّ . وكان له معقل في جنوب المدينة العريشية ، وحصّنه

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) الحسين بن علي بن حيدر .

(٣) في الأصل : " همجي " .

(٤) قال العقيلي : " ووصل [عايض بن مرعي] إلى مدينة أبي عريش يوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ وأقام بها ثلاثة أيام ، ثم أمر بأسر كبار أمراء أبي عريش (١) حيدر بن علي (٢) الحسن بن محمد (٣) أحمد بن الحسين : أخذه بدلاً عن أخيه الأمير الحسن بن الحسين ، وبوصوله إلى عسير أبقى أولئك الأمراء تحت الإقامة الجبرية" " تاريخ المخلاف السليماني " ١/ ٥٧٠ .

(٥) المرجع نفسه ١/ ٥٧٠ .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) في الأصل : " جهار " .

(٨) الشريف الحسن بن محمد .

بـالمدافع الكبار سمّاه بالشّامخ [١] ، وهو حصن حصين ، مشتملٌ على قلاع متعددة ، حيث إن الشـريف الحسـن بن حسين له معاقل من عهد أبيه وجدّه في أطراف البلاد مبددة، لا سيما مع وصـوله من نَجْرَان [٢] . وقد كان استنجد بهم على خصمه وله قصيدة على لسانه ، على سبيل الحماسة ، يندب فيها رجال يام ، ويحثهم على الغارة :

نفسي الأبية لا ترام لرامـــي ... تحمي الحمى [٣] من كل غمر طامـــي

ياللأولى [٤] من مذكر الجمري ومن ... جشم [٥] الوغى [٦] يوم الوطيس الحامي

لم أطلع عليها فأثبتها للمناسبة .

وحكـم الشريف الحسن بن محمد المدينة العريشية مدة من الزمن ، وفي أثناء ذالك طلبه متصـرف لـواء الحديدة علي باشا [٧] لما كثر الرفع به ، واستبداده بالأمر اعتماداً على رأيه ، وحزبه فلبى [٨] داعيه ، فخرج من أبي عريش فوصل بالشعبة [٩] من بني حسن بقرب بلاد عبس من الشمال فوصلته منظومة من الأديب الإبي اليمني [١٠] أوهمه فيها بأن الباشا مرامه القبض عليه،

---

(١) قال العقيلي : " من الشموخ ، حصن من حصون الأمراء آل خيرات في مدينة أبي عريش ، قد دثر في هـذا التأريخ ، ولم يبق منه إلا أكمة صغيرة في جنوب المدينة . وذلك في عام ١٣٨٩هـ " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢٢٥ .

(٢) نجران : البلدة ، لا الحصن السابق ذكره ، وهي : " منطقة واسعة ذات قرى وموارد كثيرة ، وإمارتها من الإمارات العامة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ١٢٧٥/٢ ، ١٢٧٦ .

(٣) في الأصل : " الحما " .

(٤) في الأصل : " .. بالى الأولى " .

(٥) انظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ١٧٨ .

(٦) في الأصل : " الوغا " .

(٧) لم أقف على ترجمته ، فيما بين يدي من المصادر .

(٨) في الأصل : " فلبا " .

(٩) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٥٢٣/١ .

(١٠) القاضي أحمد بن حسين بن علي المفتي الإبي اليمني (٠٠٠ ـ ١٢٩٤هـ) ، ترجـم له زبـارة في : " نـيل الوطر " ، فقال : " المعروف بالمفتي الحبيشي الإبي ، نشأ بمدينة إب من اليمن الأسفل ، وأخذ العـلم عـن والده وغيره من علماء عصره ، وأخذ أيام إقامته بزبيد لدى والده على القاضي العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في علم المعاني ... وكانت وفاة صاحب الترجمة حاكما في جبل برع في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى " ٩٥/١ ـ ٩٨ .

والجـــزم أَن يتنصل ويثني عزمه من المسير إليه ، وطالع القصيدة ، وتمامها ليس في حافظتي سوى بيـــت القصيد الحذر فيه منه للشريف من عدم الورود ، وهي قصيدة فائقة ، ذات معان رائقة ، وهذا نص البيت ، منها :

كأنما الردف منها وهي تحمله … غوائل الروم أو لطف هناك خفي

فلما أنشده المنشد لها فوصل عند البيت ، فقال : حسبك هذا بيت القصيد ، قوضوا [١] الخـــيام ، ورجع بهم إلى أبي عريش ، فلذكاء [٢] الشريف وفطنته ، وكمال ألمعيته عرف المقصود من القصيدة في بيت منها في غاية من الغموض على غيره ، وإلا ففي البيت من الاحتراس بما كاد أن تبيد [٣] للطافته ، ولهذا الشاعر ـــ وهو من ذرية المفتي الحبيشي الإبي نسبة إلى البلد المشهورة باليـــمن الأســـفل صـــاحب الفتاوى المشهورة رحمهم الله تعالى ـــ قصيدة غزلية [٤] في الشريف المذكـــور أحببـــت إيرادها هنا لصاحتها ورقتها وسلاستها ، وهي من غرر المناظيم [٥] في ذالك العصر ، فلا غرو ، فالرجل من نبغاء الدهر ، وهذا نصها [٦] :

لشذا تحرك من شذاه ما سكـن … فصبا لعهد صبا وحنّ إذا سكـــــنْ

وبدا له ذكر المعاهد من ربـــا … أرض الحصيب وملعب الظبي الأغن

فبكى وغنّى [٧] بالديار مشبباً … وبأهله شغفا ومن يعشق يغـــــن

---

(١) في الأصل : " قوضوا " .

(٢) في الأصل : " فلذكاوة " .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٤) أراد أن مقدمتها غزلية ، وإلاّ فهي في مدحه .

(٥) في الأصل : المناظم .

(٦) تمّ تحقيقها ونشرها في كتاب : " النونيات " تحقيق وجمع عبدالله أبوداهش ط١ ، مط دار العلم ، جدة (١٤١٤هـــ) ، وقد وقعت في نحو خمسة وثلاثين بيتاً ، ومطلعها :

لذا تحرك من شذاه ما سكن

فصبا لعهد صباً وحنَّ إذا سكن

٦٨

(٧) في الأصل : " وغنّا " .

يا دار أطرابي وأحبابي وأصحـــــ ـحابي [1] وأترابي وسربي والخـــتن
يا مربع الغزلان والأغصـــــان والْ ألحان والغيد الفـــــــــــتن / (١٤٧أ)
يا دار معترك الشبيبة والصبـــــا بالبيض والسمر المورّدة الوجــــــن
يا شعب ذاك الشعب باكره الحيـــا وسقاك يا زمن التلاقي من زمــــن
سقياً لعهدك مربعاً وصبابـــــــة لي وطن وقربك لي وطــــــــــن
ولقد عهدتك والظباء [2] سوانـــــح ترعى خمائلها وماؤك [3] ما أجــــن
لا تعجبن إذا بكيت فشاقنــــــي برق وفارقني اصطباري والوســـــن
وأعجب لخافقه الجناح تطوقــــت وتخضبت وحكت غرامي والحــــزن
أحمام مالك والبكا لم تفقــــدي خلاً ولم تتشوقي إلفاً ظعـــــــــن
الماء تحتك سابح والظـــــل فـو قك [4] مانح والدار معمور بمــــــن
وصويحباتك سانحات سانحـــــا ت ساحبات فضل ذيــــل أو ردن
وعل يمينك صاحب متـــــــودد وعلى شمالك خير خل أو سكــــــن

. . .

أما أنا فغريب دار بعدمـــــــا كانت لنا فيها الأحبة والوطــــــن
ما إن تركت اقامتي فيها قلـــى [5] استغفر الله العظيم وهل يظــــن
لكنها نفس أبت على عزهـــــــا من أن تقيم بها بعيش ممتهــــــن
ولرب ليل بت فيه مضاجعـــــــاً من سربها في هضبها ظبياً [6] أغــن
نازعته كأس الطلا من ريقـــــه ورحيقه وعقيقه لا كـــــأس دن
كانت أحب إليَّ من حلوى ومـــن عسل ومن خمر ومن سلوى ومــــن

---

(١) في الأصل أتى هذا اللفظ في الشطر الأول

(٢) في الأصل : و " الظبا " ، وبه ينكسر الشطر .

(٣) في الأصل :و " مائك " ، وهو خطأ إملائي .

(٤) في الأصل رسمت هذه الكلمة دون إيضاح التدوير ، وصوابها ما ثبت .

(٥) في الأصل : " قلا " .

(٦) في الأصل : " ظبي " ، وهو خطأ نحوي .

أخذ العهود عليَّ ليلة زرتـــــه   أن أَنظم الدر اليتيم وأنْضُـــدَنْ
وأصيغ منه جواهراً غزلاً بـــه   وأصيغ منه قلائداً من كلِّ فـــن
في جيد مدح بني المكارم والنـدى   حسن أعز ملوك أبناء الحســـن
ابن الجحاجح من ذؤابة (١) حيـدر   وأجل من حمل القنا وبه طعــن
ملك أعاد على الزمان شبابـــه   وبهاءه (٢) بعد الزمانة والـــدرن (٣)
ومحا (٤) سواد الجور (٥) أبيض عدلـه   حتى تخوف كل طرف منــه أن
يا ابن الذي (٦) فضّ الصفوف بسيفـه   وبقوله فرض الفرائض والسنـــن
لا عيب فيه غير أن جريحـــه   لا يرتجى غير المجنّة (٧) والكفـــن
لا زالت الأعلام تخفق منك مــن   حلى ابن يعقوب إلى أقصى عـــدن
ثم السلام (٨) عليك يا ابن (٩) محمد   بعد الصلاة على النبي المؤتمـــن / (٤٧ب)

وقد سبقه إِلى هذا المعنى سبط ابن التعاويذي (١٠) الشاعر المشهور بقصيدة طنانة مدح بها

---

(١) في الأصل : " دؤابة " .

(٢) في الأصل : " بهائه " .

(٣) في الأصل : " التهاني نوردن " .

(٤) في الأصل : " محى " .

(٥) في اصل : " الجو " .

(٦) في الأصل : " مَنْ " .

(٧) الجـنة : المقـبرة ، قال ابن منظور : " وجَنَّ الميّت جنّا ، واجنّه سـتـره " " اللسان " مادة : " جنن " ١٦/٢٤٥ .

(٨) في الأصل : " الصلاة " .

(٩) في الأصل : " يابن " .

(١٠) في الأصـــل : ابـــن ســـبط التعاويذي ، وصوابه : سبط ابن التعاويذي كما أثبت ، وهو : " محمد بن عبيدالله بن عبدالله ، أبو الفتح ، المعروف بابن التعاويذي ، أو سبط ابن التعاويذي ، شاعر العراق في عصره من أهل بغداد [٥١٩ ـــ ٥٨٣هــ] ... " " الأعلام " للزركلي ٦/٢٦٠ .

بها الإمام المستضيء ، وذكر فيها فتوح اليمن على يد أخي صلاح الديـن (١) ، وهلاكَ الخارجي بها ، وأول القصيدة :

قل للسحـــاب إذا مَرَتـــ ـهُ يد الجنائب فارْجَحَـــنْ
عج باللوى واسمح بدمعـــ ـك للمعاهد والدمـــن
يا منزل الأنس الجميـــ ـع وملعب الحي الأغـــن
سكنت بك الآرام مـــن بعد الأحبة والسكـــن
أنى استقلت بالحبيـــ ـب ركابه ومتى ظعـــن
شوقي إلى زمن الحمـــى سقى الغوادي من زمـــن
شوق المغرّب شـرَّدتـــ ـه يد البعاد عن الوطـــن
ولقد عهدتك والزمـــا ن بشملنا بك ما فطـــن
وثراك ما اغـــبرت مسا رحه وماؤك ما أجـــن
وظباؤك الأتراب لـــي وطر وتربك لي وطـــن
لام العـــذول وما درى وحدي وبلبالي بمـــن
وجدي بمن فضـــح القضيـ ـب وأخجل الرشا الأغـــن (٢)

إلى آخرها ، وهي طويلة نقتصر منها على هذا القدر ، ففيه الكفاية .

قلـــت : وممـــا مدحه به السيد العلامة الأديب أحمد بن محمد الضَّحوي (٣) رحمه الله هذه الخالية عارض بها خالية : القاضي العلامة الحجة الحسن بن أحمد عاكش التي أولها :

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) ابـــن خلكان ، " وفيات الأعيان " تحقيق إحسان عباس ١٥٩/٧ ، وقد أورد العمودي في مصنفه كل بيت في سطر ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) قـــال زبارة : " السيد العلامة البليغ أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى الضحوي نسبة إلى قرية الضحى مـــن وادي سهام سكنها جده ونسب إليها ، وهم في الأصل من مدينة صبيا ، ولد سنة ١٢٣٣هـــ ، انظر ترجمته وافية في " عقود الدرر " لعاكش ، مخطوط .

نسيم الصبا هبت وقد لمع الخالُ　　فهزت غصون الروض إذ جادها [1] الخال [1]

قال السيد الضحوي جادت على جدثه شآبيب العارض العشوي :

تبدت فقلنا أنه أومض الخـــال　　وماست ففار البان والرّند والخـــالُ
يرنحها سكر الشبيبةِ والصّبـــا　　ويظهر في أَعطافها الزهو والخـــالُ
ممنعة بالسَّمهرية والظُّبـــا　　منعمة إذ لبسها الوشي والخـــالُ
على خدها نار المحاسن أوقـــدت　　وفيها ثوى من سعده ذالك الخـــالُ
إذا خطرت تهتز كالغصن في النقـــا　　فيصبو [3] إليها ذو الصّبابة والخـــالُ
لحا الله دهراً خان فيه ذوو [4] الوفـــا　　وشح به في الأزمة الرّجل والخـــالُ
تساوى وأهلوه طباعاً فهـــم إذاً　　سراب بقاع أوهم المزن والخـــالُ
ولولا أبو يحيى المحامي عن الهـــدى　　ومبدي الأيادي البيض إن خلف [5] الخالُ
لما طاب فيه للأنام معيشـــة　　ولا انفك في سير الهدى لهم الخـــالُ

حتى قال فيها [6] :

لقد طاب نفساً حين طابت عروقـــه　　وهذبه في مانه [7] العم والخـــال
إليك أَبا الهيجاء [8] وافت خريـــدة　　تميس بإعجاب وقد زانها الخـــالُ
فقابل ثناها بالقبول لعلّهـــا　　إذا حظيت منكم يسرها الخـــالُ
وصل على طه الحبيب مسلمـــاً　　مع الآل والأَصحاب ما لمع الخـــالُ [9]

وقد حذفنا منها الكثير،واستوفيناها في الأصل [10] / .　　(٤٨أ)

---

(١)　في الأصل : " جاءها " .

(٢)　توجـد هذه القصيدة منشورة في كتاب : " أضواء على الأدب والأدبـاء في منطقة جازان " للعقيلي ٤٥/١ ، وهي أيضاً ضمن ديوان عاكش المخطوط ، وفي : " نيل الوطر " لزبارة ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ .

(٣)　في الأصل : " يصبوا " .

(٤)　في الأصل : " ذو " .

(٥)　كذا في : " نيل الوطر " لزبارة ٢٠٤/١ ، وفي الأصل : " العلو " ، وبه ينكسر البيت .

(٦)　رسم هذا القول في : آخر البيت السابق .

(٧)　الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما اثبت .

(٨)　في الأصل : " الهيجا " ، وبه ينكسر البيت .

(٩)　وردت كاملة في : " نيل الوطر " لزبارة ٢٠٣/١ ــ ٢٠٥ ، وقد أورد في آخرها ما أورده صاحب القاموس من معاني الخال .

(١٠)　أراد : " اللامع اليماني " .

القسم التاسع عشر

دولة آل عائض

نعـــم ! وبقـــي الشريف على ذالك الحال حتى كان سنة ثمانين [١٢٨٠هـــ] [(١)] فغزاه الأمير محمد بن عائض [(٢)] ، واحتل قصر إمارته بأبي عريش على خمس وعشرين جماد[ى] [(٣)] أول ســـنة ثمانين ومائتين وألف [(٤)] ، جهز عليه أمير السراة محمد بن عائض العسيري [(٥)] ، وطرح بأبي عريش في جنود متكاثرة من : عسير ، وشهران ، وبني شهر وزهران .

وخـــذل الشـــريف [(٦)] قومـــه لأمور أنكروها منه ـــ وكان الشريف عسوفاً ـــ وذالك بمساعدة رئيس البلدة العريشيـــة حمد [(٧)] بن حسن بوحي الحمزي [(٨)] لمنافرة جرت ما بينه ، وبين

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) قـــال الزركلي : " محمد بن عايض بن مرعي [٠٠٠ ـــ ١٢٨٩هـــ] من بني مغيد أمير بلاد عسير ، وليها في حداثة سنة عام ١٢٧٣هـــ ، وجاءته من الآستانة خلعة الباشوية ، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير ، فحشد جموعاً وزحف إلى باجل ووجّه منها قوة إلى الحديدة ، وكانت في أيدي الترك فنشبت معركة انهزم فيها جيش ابن عايض وعادت إليه الفلول ، ثم لم يلبث أن فوجئ بزحوف الترك تســـتولي عـــلى بلاده فتحصن في قرية ريده ، واضطر إلى الاستسلام فخرج بشروط وأمان ، ونقض الترك عهدهم له ، فحبسوه مع بعض رجاله ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً " " الأعلام " ١٧٩/٦ .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) أضاف المصنف هذا القول في الحاشية كعادته ، وقال بعده أيضاً : " وكان [غيظ] أهل أبي عريش لأنه ... قوته على المسارحة كثيراً في التعدي على أهل أبي عريش في طرق المواصلة إلى الأسواق ، وقتـــلهم فملوه ، وتآمر الشيوخ والأعيان مع الأمير ابن عايض في غزوه إلى عقر معقله بعد التفاهم ، فإن ما كان من غزوَ الأمير ، وتملك البلاد ، والأمر لله في الاصدار والإيراد " صح صح .

(٥) كذا في الأصل ، وهذا القول مثبت في المتن ، مما دعا لوجود تكرار في كتابه الأحداث .

(٦) الشريف الحسن بن محمد .

(٧) ورد اسمه في : " تاريخ المخلاف السليماني " : " أحمد " ، ولعله الصواب " ٥٧٨/١ .

(٨) سيأتي حديث عنه .

الشـــريف ، فكاتب الأمير في النزول فحوصر الشَّريف في معقله ، ودعا الشيوخ على رئاسة حمد ابن حسن فما أجابوا داعيه ، وقد كان الأمير دعاه إلى السّلم ، ويخرج آمناً بما أحب ، فما رضى الشَّريف وتمثّل بقول القائل :

نحمي حماها عند كلِّ ملمة ونذود عن أحجارها مَنْ يرومها [١]

فأصـــدقه الأمير الحملة ، ولم يراع [٢] تلك المدافع والقلة . وكان شعارهم التّكبير ، ولما جالت الخيل قال شاعرُ بني شهر :

يا بني شهر يا خواني ريعوا [٣] للفرس لخرى [٤]

إلى آخر زاملهم الحماسي يندب فيه الرجال .

وعقـــب ذالــك لمـــا أيقن الشريف بسقوطه في يده [٥] تنكّر وغيَّر لباسه بلباس عسير ، وحاكـــاهم في القـــول ، وامتطى أحد أفراســـه الأُناث حتى جاوز المطارح ، وشرد إلى ... [٦] ســـفيان [٧] بالعارضة [٨] . وكان مرامه أن يصـــل إِلى بلاد يام لأَجل النجدة فثنى [٩] عزمه إِلى اليمن ، إِلى وادي مور .

---

(١) لم أقف على قائل هذا البيت فيما بين يدي من مصادر ، ويبدو أن العمودي كان يكثر من الاستشهاد بهذا البيت ، انظر : " الأدارسة في تهامة " للعمودي ، تحقيق المحقق ٧٢ .

(٢) في الأصل : يراعي .

(٣) انتظروا .

(٤) يخطـئ الكثير في تحريف هذا اللفظ ، إذ صوابه هكذا كما رواه العمودي ، وورد في أصل المخطوط الذي بين أيدينا ، فليعلم صوابه .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ : " مير " .

(٧) " بـــلاد بـــني سفيان ، تقدر مساحتها بـــ ١٥ كيلاً من الغرب إلى الشرق في عشرة من الشمال إِلى الجـــنوب ويجاورهـــا شـــرقاً بلاد آل تخيف وبني درعان والعبادل ، وشمالاً جابر وبني حريص وجنوباً المسارحة والعبادل وغرباً المساحة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢١٨ .

(٨) " قاعدة قبيلة سفيان " المرجع نفسه ٢٨٣ .

(٩) في الأصل : " فثنا " .

والأمـــير محمد بن عايض لّما علم بأَن الشريف خرج من الشّامخ ، شارداً ، ولسان حاله ينشد لما فارقه قومه ، وقاومه بالمصاب يومه :

والمرؤ يحتال إنِ أَعيت مذاهبه   فطالما نفعت أَربابها الحيلُ [(١)]

وتمثل الأَمير ابن عائض بقول عمرو بن هشام [(٢)] :

ترك الأَحبة أن يقاتل دونها   ونجا [(٣)] برأس [(٤)] طمرة ولجام [(٥)]

وكان أَحد الأَشراف حاضراً فأَجاب الأمير بقوله في المعنى :

ولو كان سهماً واحداً لا اتقيته   ولكنّه سهم وثان وثالث

واحـــتل الأمـــير الشامخ [(٦)] ، وألزم الأمير [(٧)] باحترام حرم الشريف في خروجهن من القصر بجميع لوازمهـــن ، وما يقدرن عليـــه من أَمتعة النفائس ، ودخل أهل ابي عريش في تبعيتـــه ، وأَمـــر بهـــدم الشامـــخ [(٨)] ، وكـــان شيـــخ البلـــدة العريشيـــة :

---

(١) لم أقف على مصدر لهذا البيت .

(٢) قال الزركلي : " عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي : أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام ، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية ... " " الأعلام " ٨٧/٥ .

(٣) في الأصل : " نجى " .

(٤) في الأصل : " برءس " .

(٥) لم أقف على قائله ، وقد استشهد به العمودي في موضع آخر من كتبه ، انظر : " الأدارسة في تهامة " للعمودي نفسه ، تحقيق الباحث .

(٦) في الأصل : للشامخ ، وهو : حصن الشريف : الحسن بن محمد .

(٧) هذا تكرار من المصنف ، وقد أراد الأمير محمد بن عايض .

(٨) قـــال عـــبدالخالق بـــن إبراهـــيم الحفظي مصوراً الدمار الذي منيت به قلاع أبي عريش في المخلاف السليماني إثر الحرب القبليةالقائمة بين أميرها وأمير عسير عام ١٢٨٠هـــ ، ومنها الشامخ ، يقول :

" تركتها صفصفاً بالقاع هامـــدة   كانها في قديم العهد لم تكـــن

أمست تحوم عليها الطير باكيـــة   من فقد ما آلفت فيها من السكـــن

والوحش يضحك في أرض لها طرباً   فاعجب النوح ضحك صار في قـــرن

وكيف أصبح دار النصر منجـــدلاً   طود القصور الذي أربى على القنن

كانه جبل في بطن مقفـــــرة   لاذت به العصم لا تاوي إلى وطن -

حمـــد [1] بن حسن الحمزي أميراً عليها من طرفه ، وبعد وفاة حمد بن حسن مسموماً على ما قيل كان يتعاور أبا عريش أمراء وكذالك جازان البحر .

نعم وكان الشيخ حمد [2] بن حسن الحمزي ذا همة وشهامة وفتوة ودهاوة [3] ، ونباهة ، وضـــخم أمره بالمدينة العريشية . وكاتب [4] رؤوساء بكيل من : محمدي ، وحسينس . وكان له بأبي عريش رهط عظيم قوي ، وهم على ما هم عليه : من النجدة ، والفتوة إلى زماننا هذا ، وما جـــرت مـــن الوقائع على الشريف الحسن بن محمد بأبي عريش من الَمير ابن عايض ، قيل : إنه الباعث / على ذالك كما سبق . (٤٨ب)

وكـــان يدعـــى نســـبة في الحمزات سادات الجبال [5] ، والجوف [6] ، وبلغني أن شيخ مشايخنا الحسن بن أحمد عاكش درج له بذالك نسباً ، ولم يوافق عليه ، وإلاّ فإن صحّ ، فالمرؤ [7] مصدق في نسبه ، ولم يزل على ذالك إلى أن مات مسموماً كما سبق رحمه الله تعالى وغفر له .

- وصار نجران دكاً بعد رفعتـــــه ... وهو الفريد الذي ما مثل ذاك بنـي
والشامخ الشامخ المهدوم شامخـه ... قد فرّ منه شريف الأصل في علـن
من بعد ما قيل لي أن قد دعوت له ... يوفي عهوداً جرت في سالف الزمن
فخان مستنكفا لم يرع حرمتهـــا ... يا ليته لعهود الله لم يخـــــن
وظن جهلاً بأن ينجيه شامخــــه ... هيهات بل باع نفساً بابخس الثمن
وكيف ينجو وسهم الموت يطلبـــه ... وسهمه نافذ في الروح والبـــدن "

محمد بن إبراهيم الحفظي ، " نفحات من عسير " ١٣٥ ، ١٣٦ .

(١) هكـــذا ورد اسمـــه في الأصل ، ولعل الصواب : أحمد ، يقول العقيلي : " وأخيراً احتجب في حصنه الشـــامخ ، وأنـــاب في تصريف الأمور الشيخ أحمد بن حسن : أحد شيوخ المدينة ، ونفس أحمد بن حسن شارك الناس تبرمهم ومللهم ونفورهم ، فرفع الشيخ أحمد بن حسن بالواقع إلى الأمير محمد بن عـــايض وكاشـــفه بالحقـــيقة والحال التي آلت إليه الأمور ، وظل يكاتبـــه سراً " " تاريخ المخلاف السليماني " ٥٧٨/١ ، فلعله أحمد لأن اسم حمد في تلك الأنحاء غير شائع .

(٢) لعله أحمد كما قيل من قبل .

(٣) أراد : دهاء .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) أراد جبال اليمن .

(٦) قـــال الحجـــري : " ناحية معروفة في الشرق الشمالي من صنعاء على مسافة أربع مراحل من صنعاء ، وهو شمالي مأرب " مجموعه السابق مج١/ج١٩٥/٢ .

(٧) في الأصل : " المرء " .

القسم الموفي للعشرين

الدولة العثمانية (١)

وفي (٢) إحدى (٣) وثمانين بعد المائتين والألف: دخلت الترك في أبي عريش على رأي أحمد باشا السليماني الملقب بالمفافي (٤) في طوابير (٥) متكاثرة ، فتملك أبا عريش بعد أن كان في ولاية العسيري (٦) لجازان البحر (٧) ، والمخلاف (٨) ، واستولوا على مخاليفه . وكان خروجه من الحديدة (٩) على طريق البر (١٠) مرفوقاً بالشريف : محمد بن حسين بن (١١) علي بن (١٢)

---

(١) كتب : " القسم التاسع عشر : الدولة العثمانية " ، ثم غطشه وأثبت هذا القول أعلاه .

(٢) قبل هذا في صدر الورقة : " على ذالك كما ، وكان يدعى نسبه في الحمزات سادات الجبال والجوف . وبلغني أن شيخ مشايخنا القاضي الحسن بن أحمد عاكش درج له بذالك نسباً ، ولم يوافق عليه ، وإلاّ فإن صح فالمرؤ مصدق في نسبه ، ولم يزل على ذالك إلى أن مات مسموماً كما سبق رحمه الله تعالى وغفر له " ورقة ١ .

(٣) في الأصل : " أحد " والصواب ما أُثبت .

(٤) قد تقرأ هذه الكلمة هكذا : " الفافي " ، وقد ورد في كتاب : " المخلاف السليماني " للعقيلي : " في عام ١٢٨١ تقدم الأتراك بقيادة أحمد باشا السليماني " ٥٢٤/١ .

(٥) في الأصل : " طوابر " .

(٦) محمد بن عائض بن مرعي المغيدي .

(٧) أي : جازان البحرية الساحلية ، انظر : " صفة جزيرة العرب " للهمداني و : مقاطعة جازان " للعقيلي ١٠٧ .

(٨) قال العمودي : " ومن المخلاف ، وصبيا ، والقرى " " الأدارسة في تهامة " تحقيق عبدالله أبوداهش ٧٨ .

(٩) " بلدة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي صنعاء على بعد ست مراحل " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١،ج٢،٢٥٠ .

(١٠) في الأصل " للبر " ، ولعل الصواب ما أثبت إذا قرئ هذا اللفظ هكذا .

(١١) في الأصل (ابن) .

(١٢) في الأصل (ابن) .

حـيدر [١] ، فأقامـه بعد استقـراره بأبـي عريش قائم مقام على قانون الأتراك إلى سنة أربع وثمـانين [٢] ، وانفصل [٣] الشريف محمد بن حسين بأخيه زيد بن [٤] حسين [٥] ، وبانفصال زيد ابن الحسين لم يخلعه أحد من الأشراف سوى التكتلي [٦] كبير الخيالة ، وإبراهيم أغا [٧] من كبراء الأرنؤط ، وبانفصـال الشريـف زيد بن الحسين بعد التكتلي خلفه عمه الشريف حيدر بن [٨] علي [٩] .

وفي أيامه خالف عليه ولد أخيه الشريف : أحمد بن حسين [١٠] ، والشريف [١١] محمـد

(١) قـال العقيـلي : " في عـام ١٢٨١ تقدم الأتراك بقيادة أحمد باشا السليماني لاستخلاص أبي عريش وتمكـنوا من طرد الحامية العسيرية منه ، ثم من بندر جازان وجميع أنحاء المخلاف السليماني ، وأقاموا محمد بن حسين بن علي بن حيدر باسم قائم مقام " كتابه السابق ١/٥٢٤ .

(٢) قـال العقـيلـي : " وقـد استمر هذا على عمله إلى أن عزل في عام ١٢٨٤ [هـ] . بأخيه زيد بن حسين " المصدر السابق نفسه ١/٥٢٤ .

(٣) رسمت في الأصل هكذا : " فالفصل " .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٥٢٤ .

(٦) قد تقرأ هذه اللفظة كما أثبت .

(٧) قـال العقيلي : " وقد استمر هذا على عمله إلى أن عزل في عام ١٢٨٤ [هـ] بأخيه زيد بن حسين ، ثم عزل الأخير بحاكم تركي " المصدر السابق نفسه ١/٥٢٤ .

(٨) في الأصل : " ابن " .

(٩) عدّه العقيلي من كبار أبي عريش سنة ١٢٧٢هـ ، إذ قال : " ووصل [عايض بن مرعي] إلى مدينة أبي عـريش يوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ وأقام بها ثلاثة أيام ثم أمر بأسر كـبار أمراء أبي عريش : حيدر بن علي ، الحسن بن محمد ، أحمد بن الحسين ... " " تاريخ المخلاف السليماني " ١/٥٧٠ .

(١٠) انظر خبره في الهامش السابق من المصدر نفسه ١/٥٧٠ .

(١١) في الأصل : " ولشريف " ، وهو خطأ إملائي .

ابـــن يحـــيى أبـــو طالب [١] ، وكاتبـــا يام [٢] نجران في النزول إلى تهامة ، فنزلت يام وعسكرت بصـــامطة [٣] المشهورة في بلاد بني شبيل [٤] مركز الدولة من قديم الزمان ، وما زال يتوعدهم ، فأوهما أحمد باشا المتخلف بعد المفافي أمير اللوى بالحديدة أن الشريف حيدر موال ليام ، فقام أحمد باشـــا من اليمن في طوابير كثيرة إلى أبي عريش [٥] ، ولما حسّت يام بالترك وحركتهم ، قوّضت الخـــيام وشردت إلى المشرق ، وشرد الشريف أحمد بن حسين إلى : الشريف عبدالله بن محمد بن عـــون [٦] صـــاحب مكة المكرمة ، وعند استقرار الباشا المذكور بأبي عريش قبض على الشريف حيدر بن [٧] علي ، وأرسله من تحت الحفظ [٨] إلى الحديدة بسبب [٩] ما ألقي فيه [١٠] .

---

(١) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٥٦٨ .

(٢) قـــال الحجـــري : " من قبائل همدان ثم من حاشد ، وهو يام بن أصبا ، وقد ذكروا في نجران ، إذ هي بلادهـــم . وكان لهم من قبل جبل يام ما بين بلاد لهم والجوف وهو جبل واسع ، قال الهمداني : وهو بلاد يام القديمة " ، مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٧٤ .

(٣) قـــال العقيلي : " بفتح الصاد بعدها ألف فميم مكسورة يليها طاء مهملة وآخرها هاء التأنيث ، مدينة معروفة على وادي المغيالة " " مقاطعة جازان " ٢٤٧ .

(٤) قـــال البهكـــلي : " فـــنفذ إلى جهة بني شبيل ما بين أبي عريش وحرض " " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ٢٥٨ .

(٥) " بفـــتح العـــين المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة التحتية وآخره شين : مدينة من أشهر مدن منطقة جازان تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان " " مقاطعة جازان " للعقيلي ٥٨ .

(٦) قـــال الزركـــلي : " عـــبدالله باشا بن محمد بن عبدالمعين بن عون [١٢٣٧ ـــ ١٢٩٤هـــ] شريف حســـني ، من أمراء مكة ، ولد فيها . وأقام بالآستانة فأحرز رتبة الوزارة ، ثم ولي إمارة مكة بعد وفاة أبـــيه سنة ١٢٧٤هـــ فجاءها ، وتسلـــم أمورها ، واستمر فيها إلى أن توفي بالطائـــف " " الأعلام " ١٣٢/٤ .

(٧) في الأصل : " ابن " .

(٨) أراد : تحت المراقبة والنظر .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) لعله : أراد ما وقع فيه .

القسم الحادي والعشرون

نزول ابن عائض [1] وتملكه

وفي سـنة ثمان [2] وثمانين نزل الأمير محمد بن عائض في جيوش متكاثرة من :عسير [3] ، وشهران [4] ، وبني شهر [5] وزَهْرَان [6] فدخـل في أبي عريش مع المصالحة من القائم بأبي عريش

---

(١) أراد : محمد بن عايض بن مرعي المغيدي [٠٠٠ ـ ١٢٨٩هـ] " من بني مغيد ، أمير بلاد عسير ، ولـيها في حداثـة سنه ، عام ١٣٧٣هـ ، وجاءته من الآستانة خلعة الباشوية ، واستمر إلى أن طمع بضـم تهامـة إلى عسير ، فحشد جموعاً وزحف إلى باجل ، ووجه منها قوة إلى الحديدة . وكانت في أيـدي الترك ، فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عائض ، وعادت إليه الفلول ، ثم لم يلبث أن فوجئ بـزحوف الترك تستولي على بلاده ، فتحصن في قرية ريدة ، واضطر إلى الاستسلام ، فخرج بشروط وأمان ، ونقض الترك عهدهم له ، فحبسوه مع بعض رجاله ، ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً " الزركلي، كتابه السابق ١٧٩/٦ .

(٢) في الأصل : " ست " ، وهو خطأ استدركه المؤلف في حاشيته بقوله : " الصواب ثمانية وثمانين " .

(٣) أراد قـبائل : مغـيد ، وعلكم ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك ، انظر : " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) قال النعمي : " قبيلة شهران ، وتسمى شهران العريضة ، وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي شـهران ، وحاضرتها خميس مشيط ، ويحدها من الشرق تثليث ، ومن الجنوب قحطان ، وفي الغرب عسير ، وبللحمر ، وبنو شهر وبنو عمرو " المصدر السابق ٤٥ .

(٥) " تقـع منازل قبيلة بني شهر هذه على سطح سلاسل سراة الحجر وما انحدر منها إلى أغوار تهامة حتى بـارق ، ويحدهـا مـن الجنوب : بللسمر والريش ، ومن الشمال : بنو عمرو ، ومن الشرق بيشة وشهران ، ومن الغرب : بارق ، ويبه " المصدر السابق ٤٨ .

(٦) قـيل في : " معجم بلاد غامد وزهران " : " بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء المهملة بعدها ألف ونـون : بلاد واسعة سميت باسم أول من سكنها ، وهو : زهران بن كعب الأول بن الحارث ، وقد انتشـر بـنوه في المنطقة التي تعرف باسم بلاد زهران : سراة وتهامة ، والتي يحدها من الشرق : بلاد غـامد ، ومـن الغـرب : البحر الأحمر ، ووادي ناوان ، ومن الشمال النقب الأغبر بني مالك في السـراة ، وبني حرب من بني مالك في تهامة ، ومن الجنوب : واد في الأحسبة ، وبلاد غامد ، غامد الزناد " علي بن صالح السلوك الزهراني ١٢٠ .

من طرف الدولة [١] ، وهو الشريف علي بن حسن [٢] ، وسننقل هنا صورة التأييد الواصلة إليه من محمد علي باشا حاكم المركز [٣] باللوى ، وهذه صورته :

افتخار الأماجد والأكارم : جامع المحامد والمكارم المنصوب من طرفنا بهذه الدفعة إلى قائم مقام أبي [٤] عريش ذي السيادة الشريف علي بن الحسين دام مجده

وذوي [٥] المكارم : النائب ، والمفتي : زيد فضلهما ، وأعضاء المجلس وكافة العقال ، والمشايخ ، والأهـالي : تحيطوا علما بناء [٦] على وقوع بعض مرويات في حق القائم مقام السابق : الشريف زيـد السـابق أجأت [٧] المادة إلى تبديله ، ونصب قائـم مقام غيره ، فأنت أيها القائم الجديد المومى [٨] إليك ، وحسبما نسمـع عنك من حسن: الصداقة والاستقامة والنزاهة ، وفيك آثار العفـة ، والدراية صار الانتخاب لتنصيبك قائم مقام بدل الشريف المومى [٩] إليه بالمعاش المعلوم إلـيه [١٠] المخصوص ابتداءً لشهر رمضان المبارك الواقع في سنة ألف ومائتين وست[١١] وثمانين، فيلزم لوصولك إلى محل مأموريتك أن تراعي محاسبة سلفك على الوجه الآنف [١٢] ، وبعد الدور والتسليم/مع وكيل قائم مقام تنهي [١٣] المسودة في مضبطة لطرفنا، وتبادر بإصلاح أحوال(٤٩أ)

---

(١) أراد : الدولة العثمانية .

(٢) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ١/٥٢٤ .

(٣) في الأصل : " المرركز " .

(٤) في الأصل : " أبو " ، وقد يصح بهذه الصورة .

(٥) في الأصل : " وذو " .

(٦) في الأصل : " بنا " ، ولعل الصواب ما أثبت.

(٧) في الأصـل : " الجائت " ، ولعل الصواب ما أثبت ، ولربما أخطأ العمودي فكرر لفظ : " السابق " ، وقد سبق تحريره .

(٨) في الأصل : " الموما " .

(٩) في الأصل : " الموما " .

(١٠) كذا في الأصل .

(١١) في الأصل : " ستة " .

(١٢) في الأصل : " اللأنف " .

(١٣) توصل .

اللـــوى وضـــبطه ، [إلى أن قال لذهاب باقي جملة الكلام بسبب الأرضة] [١] ، وتأمين الأهالي والرعية ، وتجري [٢] معهم على موجب الشرع الشريف المنيف والأوامر الصادرة المرعية وبذل الاقـــتدار [إلى آخر كلامه المندرس بسبب أكل الأرضة] [٣] ، وأخذ ، واستحصال السنة [٤] الخالية ، وترسلها بالبريد إلى خزانة أيالة [٥] وتتحد مع : هيئة المجلس ، والوجوه ، والمتحرين [٦] ، والعقال، والمشايخ على إجراء ما ينبغي من: الإصلاحات ، وإياك أن تتجاوز طريق أهلك ، [أو مـــا في معناه لاندراسه] [٧] كما روي عن بعض أسلافك ، فإن ذلك يوجب المسؤولية [٨] [إلى آخـــر كلامـــه] [٩] ، ولازم عليك دائماً إبراز الطاعة ، والإنقياد مع الأهالي جميعاً [إلى قوله : والعباد مندرساً] [١٠] ، وحسن معاشرة الجار ، ولا ترضى [١١] اتصال الأشرار: فبذالك تحصل على عزيز الرفعة والمخدومية ، وأنتم أيها المخاطبون المومى [١٢] إليهم يقتضي عليكم أن تتحدوا ، وتتفقوا مع قائم مقام الحالي: الشريف المومى [١٣] إليه بأنظار أوامر الحكومـــة، وخصوص [١٤] :

---

(١) زيادة من المؤلف .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) زيادة من المؤلف .

(٤) لعله أراد جباية السنة الماضية ، وما هو مقرر فيها من : رسوم للمتصرف، والدولة عندئذ .

(٥) قـــيل في : " البرق اليماني في الفتح العثماني " : " إيالة اليمن أو إيالة مصر أكبر وحدة إدارية في العهد التركي ، وأصل الكلمة عربي " قطب الدين النهروالي المكي ٧٥ .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، وقد تقرأ كما أثبت .

(٧) زيادة من المؤلف .

(٨) في الأصل : المسؤلية .

(٩) زيادة من المؤلف .

(١٠) زيادة من المؤلف .

(١١) في الأصل : " ترضا " .

(١٢) في الأصل : " المو ما " .

(١٣) في الأصل : " الموما " .

(١٤) كذا في الأصل ، وقد تقرأ : " وخصوصاً : الأهالي ، والرعية " .

الأهـــالي والرعـــية ، وتحصيل الأموال المرتبة حسب نظامـــات الدولة العلية ، وعليكـــم مجانبة التعاسة [١] ، فهي تؤدي بكم إلى أحوال غير مرضية ، وكلما يعرض من الأمور المهمة ، والمصالح الجاريـــة ، تفيدوا في مضبطه إلى مركز الإيالة [٢] بواقع الحال ، لا بعدم الاعتناء [٣] ، والإهمال ، حتى ينظر بجهة الإيجاب ، ويكون الإجراء [٤] ، موافقاً للأصول .

ومـــن الـــلازم ما يجب عليكم جميعاً تستجيبون الدعوات الخيرية بحضرة الذات المصونة الملكوتـــية لأجل بيان الحال ، قد أصدرنا هذا بيد الشريف من جهة منصرف إيالة الجهة في ابتداء شـــهر رمضـــان سنة ألف ومائتين وست [٥] وثمانين ، وعلى ذالك التأييد ختمه الكبير ونقشه : السيد محمد علي باشا انتهى عن خط شيخ مشايخنا: القاضي الحسن بن أحمد عاكش [٦] رحمه الله

---

(١) أراد : الشغب ، والخروج على الولاية .

(٢) " إيالـــة الـــيمن ، أو إيالة مصر : أكبر وحدة إدارية في العهد التركي ، واصل الكلمة عربي " " البرق اليماني في الفتح العثماني " لقطب الدين النهروالي المكي ٧٥ .

(٣) في الأصل : " الاعتنا " .

(٤) في الأصل : " الا جرى " .

(٥) في الأصل : " ست " ، والصواب ما أثبت .

(٦) ولـــد في بلـــدة ضمد بالمخلاف السليماني عام ١٢٢١هـــ ، في أسرة علمية شهيرة ، توفي والده وهو صغير لم يتجاوز السنتين من عمره ، وتلقى تعليمه الأولي على عدد من علماء وطنه ، ثم رحل في سبيل العلم إلى : بيت الفقيه ، وزبيد ، ومكة المكرمة ، وصنعاء ، فأخذ عن أشهر علمائها واستجاز منهم . وعاد بعد ذلك إلى وطنه في عهد الشريف علي بن حيدر الخيراتي ، حيث اشتغل بالتدريس ، وشاعت شهرته فأقبل على حلقته الدارسون من أنحاء المخلاف السليماني . وكان في هذه الأثناء قد تعرف على الأمـــير الحسين بن علي بن حيدر الذي قربه إليه بعد أن تولى الحكم بعد أبيه في المخلاف السليماني . وفي ظـــل هذا الأمير أصبح عاكش من أشهر أدباء هذه المنطقة ، فقد نظم القصائد الشهرية ، وألف المقامـــات الرفيعة . وكان على اتصال بالشعراء داخل الجزيرة العربية وخارجها . وقد وجد من لدن هـــذا الأمير الرعاية والتشجيع ، ولكن ذلك لم يدم ، إذ ما لبث الترك أن عزلوا الشريف الحسين بن عـــلي وأرســـلـــوه إلى الآستانة عام ١٢٦٤هـــ ، ففضل الشاعر عاكش عندئذ العودة إلى وطنه أبي عـــريش ، حيـــث توفي عام ١٢٩٠هـــ ، وقد ألف عدداً من المؤلفات المفيدة ، انظر : " نيل الوطر " لزبارة ٣١٤/١ ، و " الحياة الفكرية والأدبية للمحقق ٢١٥ .

تعالى (١) .

وفـــيه مـــن رئاسة الألفاظ والكلام بما (٢) يدل على المحافظة على رسائل الإنشاء ، وتخير الكتــبة المهــرة ، فطالمـــا اعتنى الملوك بذالك ، فإنها الأساس على ترسيخ ... (٣) ... وكان الشـــريف علي بن حسين فاضلاً رئيساً أديباً. له دراية تميزه على مَنْ سواه من أمثاله ، وله عناية بعلم الحرف ، وفاته بمدينة لَحْج (٤) لدى سلاطينها في سنة إحدى (٥) وتسعين بعد المائتين والألف رحمه الله تعالى (٦) .

وخرجت العساكر التركية من القلعة بأمان من الأمير بسلاحهم ، وجعل لهـــم سفناً (٧) إلى : الحديـــدة ، فركبوا من القوز (٨) ، ودخل اليمن : الحديدة ، وعاثت فيها الجنود العسيرية ، وفي سائر اليمن ، وفعلوا أشياء يطول شرحها ، ولما وصل بالجبّانة (٩) : موضع معروف في شمالي الحديـــدة على ساحل البحر كثير: النخيل ، والدوم (١٠) ، والماء الحلو العذب على سيف البحر بيـــنه ، وبـــين الحديدة مسافة ثلاثة فراسخ تقريبا، وقع فيهم الحادث المسمّى بالطاعون نسأل الله

---

(١) رسم المؤلّف عند هذه اللفظة تخريجة ، وقابلها في الحاشية ببعض الإضافات العلمية .

(٢) الكلمة غير واضحة في الأصل ، وقد تقرأ كما أثبت .

(٣) الكـــلمة غير مقروءة لذهاب بعض أجزاء الورقـــة ، وقد رفع المؤلف من شأن هذه الرسالة ، وليست كذلك .

(٤) " مدينة مشهورة على مقربة من عدن " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/٦٧٧ ، وانظر : " معجم البلدان " لياقوت ١٤/٥ .

(٥) في الأصل : " أحد " وهو خطأ .

(٦) رسم المحقق في الأصل لفظ : " صح " ثلاث مرات .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) " بفتح القاف وإسكان الواو بعدها زاي : بلدة بمنطقة القنفذة ذات إمارة يتبعها عدد من القرى ، من إمارات منطقة مكة المكرمة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر ١٠٢٨/٢ .

(٩) عـــرّفه المؤلـــف بعده ، بما يغني عن التعريف به ، إذ قال بانها : " موضع معروف في شمالي الحديدة ... ... " .

(١٠) قال الرازي : " الدَّوْمُ : شَجَر المُقْل " " مختار الصحاح " ٢١٦ .

السـلامة ، فحصد غالبهم ، والجبّانة: على وزن فعالة بفتح الجيم المعجمة، وتشديد الباء الموحدة بعدهـا ألـف ونون وهاء ساكنة للسكت [١] ، وعند قفوله عرجوا على مدينة الزيديـة [٢] ، فنهبوها . ومن جملة ذلك : أخذهم لكتب: المفتي السيد محمد بن عبدالله المفتي الزواك [٣] ، حتى أنـه أنشأ منظومة ذكر فيها ما حصل على أهل اليمن ، وعليهم ، وتوسل إلى الله في هلاكه ، لم يحضرني في الحال فاستشهد به إلاّ قوله من أثنائها :

أسمعت بالأمر المهول الفائض [٤] ... من فعل باغ ياله من باغـض [٥]

إلى ان قال :

فالله يجازيه بغاية عدلـه ... حتى يعاض بضائع في عايض [٦]

أو ما في معناه ، وكأنه يرى خروجه على دولة الإسلام [٧] يعد باغياً خارجياً ، كما أفتى فيه غير واحد من العلماء الأعلام .

---

(١) هذا استطراد من المؤلف في غير محله

(٢) قـال الحجري : " بلدة لها أعمال في تهامة من ناحية وادي سردد شمالي الحديدة على مسافة يوم منها ، ولهـا أعمـال واسعة " " كتابه السابق" مج٢/ج٢/٣٩٧ ، وانظر : " أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة " لزبارة ١٤٦ .

(٣) ولد : " ببندر الحديدة في ٢٧ رجب سنة ١٢٤١ [هـ] إحدى واربعين ومائتين وألف ، ونشأ بمدينة الزيدية بالجهة الشمالية من الحديدجة فحفظ القرآن عن ظهر قلب " ، " أئمة اليمن " لزبارة ١٤٦ ، وقد توفي في : سنة ١٣١١هـ .

(٤) في الأصل : " الفائضي " ، وفي كتاب : " أئمة اليمن " لزبارة : " الهائض " ١٤٥ .

(٥) هذا البيت في المصدر السابق كالآتي :

أعلمت بالخطب الجليل الهائض ... وبما جرى من فعل باغ باغض

١٤٥

(٦) لم أقـف عـلى هذا البيت أو غيره فيما بين يدي من المصادر ، ولم يسلم شطره الأول من الضعف في الحـس العروضـي ، وقد قال زبارة في كتابه السابق : " وأخذ أصحابه جميع كتب صاحب الترجمة، فقال : أبياتاً أولها " : ١٤٥ وأورد مطلعها السابق وحسب .

(٧) أراد : الدولة العثمانية .

نعـــم ! بعـــد وصول الأمير إلى أبي عريش ، أقام رجلاً من خواصه ، بأبي عريش حاكما يســـمّى : لاحقاً [1] ، وعنده رتبة من عسير ، وكذا جازان البحر ، وضخم أمر لاحق في المدينة العريشية حتى كان ينادي مناديه بالليل : أن لا يغلق أحد بابه استظهاراً للأمن ، مع ما كان يعهد من السرق على خلاف العادة .

---

(١) ذكـــر هـــذا الاسم : أحمد بن عبدالخالـــق الحفظي فـــي مذكراته المخطوطة ، وهو في منفاه بتركيا ، قـــال : " الشيخ لاحق " .

القسم الثاني والعشرون

تملك الدولة لبلاد عسير [١] ، واليمن [٢]

فوصل خبر الأمير ابن عايض [٣] إلى السلطنة العلية بدخوله اليمن ، ومهاجمته على حاميته من العساكر التركية ، ونهب الرعايا ، وقتل النفوس ، فجهزت عساكرها : البسالة [٤] الشاهانية سنة ثمان [٥] وثمانين [٦] [١٢٨٨هـ] على قيادة : الفريق رديف باشا [٧] ، وأحمد مختار [٨] ، فتوجهوا [٩] من

---

(١) قال العرشي :

"ولا ارتضت يَمَنٌ للترك ثانية — من بعد تطهيرها بالصارم الذكر

وفي بني مرعي قد جاءت مبنية — حطت عليه وبالإخوة التتر

في هذا إشارة إلى وصول الترك إلى اليمن ، وهم أجناد السلطان عبدالعزيز بن عبدالحميد بن محمود خان العثماني ، وقد قدمنا أمرهم ، وأنه لما عصى أمر السلطان المذكور : محمد بن عايض بن مرعي العسيري . وكان أبوه وجده وأهلوه من قبله يملكون رجال عسير ، وهم تمسك بالسلاطين ، ومنهم علي بن مجثل الذي أخذ المخا ، وأنه تبادر لمحمد بن عايض أن يغزو رجال عسير : الحديدة وهي يومئذ تحت ولاية السلطان عبدالعزيز ، فغزاها بعسكر جرار ، وأمر البار ، وانهزم عنها بالحرب ، والضرب وبخيانة رجال ألمع وبقي مدة ، وجهز السلطان لقتاله : محمد رديف باشا في عسكر يزيد عدده على ستة آلاف ، ومعهم المدافع المستديمة ، والمدافع الشاشخانه ، فأخذوه في أسرع وقت ، وأخذوا كل ما جمعه ، وكان شيئاً وافراً ، واستقاها لنفسه ، فقتلوه . وذلك في سنة ١٢٨٨ ، قالوا : وكان من أوامر السلطان الاّ يقتل محمد بن عايض ، فلأجل ذلك عزل : محمد رديف ، وولي على العساكر : أحمد مختار باشا " ، " بلوغ المرام " ٧٦ .

(٢) قال المؤلف : " من سنتها صح عام ثمانية وثمانين " .

(٣) محمد بن عايض المغيدي .

(٤) كذا في الأصل وقوله : " عاة حاميته " أي : اليمن .

(٥) في الأصل : " ثمانية .

(٦) أي عام (١٢٨٨هـ) .

(٧) انظر أخباره في : " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " لهاشم النعمي ٢١٢ ، ٢١٧ .

(٨) انظر أخباره في : " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " لهاشم النعمي ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٩) كذا في الأصل ، ولعل الضمير يعود إلى : " عساكرها " .

الروم [١] إلى جدة ، ومنها إلى: الْقُنْفُذَة [٢] على طريق البحر في شهر ذي القعدة الحرام ، وجعل عســاكره بالقرب من: مُحَايل [٣] ، وحشد الأمير [٤] جنوده العربية عند العقبة المشهورة بعقبة محايل [٥] التي أخيراً صارت للحكومة التركية ، وهي الطريق الرسمي الموصل إلى: أبهَا [٦] عاصمة عســير ، وهي التي هدمها : السيد مصطفى [٧] أمير الإمام الإدريسي زمن محاصرة شعار [٨] ، سنأتي على ذالك إن شاء الله تعالى .

وبعــد وصول رديــف باشا إلى القنفذة بما معه من الجنود، كتب للأمير محمد بن عائض ورقة [٩] يدعوهم للطاعة والإذعان ، فلم يقبل[١٠] ورفضوا طلبه ، وجمع: عسير ، وكبار المسلمين وتعــاقدوا ، وتعاهدوا على حرب هذه الفئة الباغية ، تيقن رديف [١١] عزم عسير على المقاومة والحــرب ، فزحف بجيشه واحتل حلــي ، وزحف إلى محايل فاحتلها ، والأمير خيّم في شعار : العقــبة ، ووادي تيه . وقد كان رجــال ألمع خيموا في رؤوس [١٢] حلي ، مما يلي منازلهم ، فلم يشــعر ألمــع إلا بالترك مقبلة عليهم فما أن أصاب معسكر ألمع مدافع الجيش الزاحف من الترك حتى تفرق جمعهم عقدة فالح [١٣] ، ومن هناك تفرقــوا . وكان الترك بأثرهم مع مناوشة من ألمع

---

(١) أراد الترك ، وهو لفظ معهود عند المؤرخين .

(٢) " بلــدة ذات قرى كثيرة ، ترجع إلى إمارتها : إحدى إمارات منطقة مكة المكرمة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ١٠٢٤/٢ .

(٣) قيل في المصدر السابق : " بلدة ذات قرى كثيرة ، فيها إمارة من إمارات عسير " ١٠٩٦/٢ .

(٤) محمد بن عايض المغيدي .

(٥) لعلها تيّة ، أما اليوم فالطريق معبد في هذا العهد السعودي الزاهر .

(٦) " قاعدة بلاد عسير ، ،أكبر مدينة في جنوب المملكة " المصدر السابق ٥٩/١ .

(٧) السيد : مصطفى النعمي عامل الإدريسي على السراة .

(٨) عقبة شعار ، ومعها اليوم : الطريق المعروف المؤدي إلى جبال السراة .

(٩) رسالة .

(١٠) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أُثبت .

(١١) رديف باشا .

(١٢) في الأصل : " روس " .

(١٣) كذا في الأصل . أما العقدة فهي من قرى محايل ، المصدر السابق ٨٣٧/٢ .

لـــيس لها أهمية عند الترك ، واصل الترك جبال [١] ألمع ، فأخذ منهم أهل القرى أماناً منهم [٢] ، فأمنوهم ، وهذا كله [٣] والأمير مخيم بالعقبة ، ولما بلغه طلوع الترك ذَروة تهلل [٤] سقط في يده ، فجاء الأمير وجنوده يقصد الترك ، ونشب القتال بينهما ، واستمر سجالاً مدة ، اضطر بعدها أن يوجــه قوتــه إلى السقا [٥] ، فلحق به الجيش التركي ، ودام الحروب بينهما ، وانتهى الحال [٦] باندحار العسيريين، واحتلال الجيش التركي للسقا، خرج الأمير من السقا إلى الحفير [٧] ، والترك في أثره ، وقامت الحرب أياماً ، وأخيراً رأى الأمير أن يلجأ إلى ريّدة [٨] ، وتحصّن فيها بمن صابر ورابـــط معه من الرؤساء [٩] والمقاتلة ، وما أحد يظن أن يفتح الموقع [١٠] الطبعي المحصن ، وكان رديف [١١] قد استمال بعض الرؤوساء منهم: لاحق بن أحمد الزيداني [١٢] ، فإنه ركن إلى الترك ،

---

(١) في الأصل : " جبالي " .

(٢) كذا في الأصل ، تكرر لفظ : " منهم " .

(٣) الكلام غير مقروءة في الفصل ، ولعله كما أُثبت .

(٤) وصـــفه عــبدالله بن علي بن حميد بأنه : " جبل عسير ، والجبل الأخضر ، وطور الغمام ، وطور ابن مـــرعي، يحده جنوباً وادي ضلع وما سامته من جبال السروات، وغرباً جبال رجال ألمع، وشمالاً تيه ، وشرقاً : بلاد بني مالك " " أديب من عسير " ٥٩ .

(٥) مـــن قـــرى منطقة عسير ، و " عاصمة الإمارة في عهد الأمير عايض بن مرعي المغيدي (١٢٤٩ ـــ ١٢٧٣هـــ) انظر : " تاريخ عسير " للنعمي ١٩٠ .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٧) قـــال الـــنعمي " المحل المسمّى الحفير الواقع على رأس عقبة ريدة ، ويبعد عن السقا بثلاثة كيلو متراً تقريبا في الاتجاه الجنوبي " كتابه السابق ٢١٤ .

(٨) " مـــن قرى أبها ، قاعدة بلاد عسير " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٥٢٨/١ ، قـــال الـــنعمي : " وتقع ريدة في الأغوار الغربية عن الحفير ، وهي : حصينة بموقعها الطبيعي " كتابه السابق ٢١٤ .

(٩) في الأصل : " الروسا " .

(١٠) في الأصل : " الموقع " .

(١١) رديف باشا .

(١٢) ورد ذكـــره ضمن المنفيين إلى تركيا سنة ١٢٨٩هـــ ، انظر : " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٢١٦ ، ومذكرات أحمد بن عبدالخالق الحفظي المخطوطة .

وأقـــام معهم في السقا ، فأخذ يراسل الأمير للتسليم فأرسل أخاه سعداً [١] ، وما أن وصل خيّب الناس ، وأعاد الحرب ، فلما انجلى [٢] الأمر أفرز ثلاثة طوابير ، وعسكر بالقنفذة ، ركبوا البحر إلى الشقيق يرأسهم أحمد مختار ، ويدلهم على الطريق شيخ حلي : عمر بن عبدالله الكناني [٣] إلى أن وصـــل ريدة بما يلي الغرب ، وبوصوله استئنف القتال ومهاجمة ريده : جيش أحمد مختار من الغرب ، وجيش محمد رديف باشا من الشرق ، دام القتال خمسة أيام بكل شدة وقوة ، فتسرب الفشل ، فأول منْ خان الأمير أقاربه ، والأقارب عقارب [٤] ، فخرج أهل حصن شهران [٥] ، ثم آل مفرح [٦] ، فطلبوا الأمان ، فأمّنوا ، فما بقي غير الأمير ، ومَنْ معه ، فما أفاد فيهم استنهاض الأمير لهم فأحاط [٧] الترك بِريْدَة من سائر جهاتها ، فانضموا إلى من سبقهم لطلب الأمان [٨] من أهل الحصون ، وانحازوا إلى الترك .

---

(١) سعد بن عايض بن مرعي المغيدي ، وهو الذي ذكره الشاعر علي بن حسن العجيلي بقوله :

" فَقَالَتْ : رُوَيداً يا أبا سَعْدِ إنّمـــا ... أضَاقَ بِنَا ذَرْعاً شَدِيدُ التَّوَعُّدِ

عَرَمْرَمُ جَيْشٍ سِيقَ مِنْ مَصْرَ مُعْنِفاً ... يُهَتِّكُ أَسْتَارَ النِّسَاءِ وَيَعْتَدِي "

محمد بن سعد بن حسين ، " الأدب الحديث في نجد " ٢٥٦ .

(٢) الكلمة غيرمقروءة في الأصل .

(٣) قـــال الـــنعمي : " وتدليل شيخ حلي بن يعقوب المدعو عمر بن عبدالله الذي كان كالبعرة في است الكبش " كتابه السابق ٢١٥ .

(٤) مثل دارج مشهور .

(٥) هكذا كان محمد بن عايض يسمي قصوره ، انظر : " تاريخ عسير " للنعمي وفيه : " واستسلم مبدئياً حامية الحصن المسمى شهران " ٢١٥ .

(٦) لعلـــه أراد حصـــن آل مفرح ، إذ قيل في المرجع السابق : " فتلتها حامية حصن آل مفرح ، وهكذا حصن بكر فحصون آل مجثل " ٢١٥ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

ورأيـــت للقاضي المذكور (١) [أحمد بن عبدالخالق الحفظـــي (١٢٥٠ ــ ١٣١٧هـــ) ...] (٢) ، منظوماً (٣) إلى شيخه شيخ الإسلام القاضي الحسن بن أحمد عاكش صاحب أبي عريش

---

(١) قوـله : " ورأيـــت للقاضي المذكور " يرتبط بكلام قبله ، أورده المؤلف في مصنفه هذا ثم غطشـــه ، وهو : " فدخل الرئيس الشيخ عمر بن عبدالله الكناني صاحب حلي ابن يعقوب : المطرح ، وتفاوض مـــع : الفـــريق ، وأحمد مختار ، وختم أمرهم على النهوض إلى : الشقيق مع بعض الطوابير ، والبعض يقابل الجند العسيري ، فأخذوا طريق رجال ألمع ، مع علم الشيخ عمر بن عبدالله أن رجال ألمع مباينة للأمـــير لعـــارض وقع منه عليهم ، وهو قتل السيد محمد النعمي ، لما كان بجوار رجال ألمع ، ونصبوه حاكمـــاً بيـــنهم ، فاغتاض منه الأمير ، وبعد فعلهم خرجوا عليه ... محسن من القوم : حبس مع الـــتعزير ، وقتل : السيد المذكور ... العدواة له ، وهم : سبعة بيارق من رجال الحرب ، وكان ... عليهم عنـــــد الغزو ، فوافقت رجال ألمع في دخول الترك من ديارهم ، ونزلوا على الأمير من خلف ....

... ... ذالك

... المطـــرح العسيري ، والأمير نزل إلى ريدة ، فتبعته الترك ، وقبضوا عليه ... ومن معه من خواصـــه كالقاضي أحمد بن عبدالخالق الحفظي ، والشيخ لاحق ، وذالك أنه كان بأبي عريش ، كما قدمـــنا ذكره ، فلما سمع بالدولة ... السراة ، توجه عائداً على مخدومه ، فوقع القبض عليه ، كما قيل ، ومَنْ كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها ، ووقع القبض على سعد بن عايض ، ومن العرفاء : محمد بن مفرح من عشيرة الأمير ، ووقع القبض عليه، وغيرهم من الأعيان . فأما سعد ابن عايض أخو الأمير فقتل صبراً ، والقاضي أحمد الحفظي ، وباقي الأعيان المأسورين ، فأرسلوهم من تحـــت الحفظ إلى السلطان ببلاد الروم فذهب من ذهب وبقي مَنْ بقى كالقاضي أحمد الحفظي أكرمه الســـلطان غاية الإكرام ، وخيره في الإقامة لديه ، أو الرجوع إلى بلده ، فاختار الرجوع لاضمحلال تلك القلاقل من آل عايض " ، انتهى .

(٢) زيـــادة من المحقق ، وانظر في ترجمته في رسالة : " خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي في حضرة الســـلطان العـــثماني : عبدالعزيز بن محمود (١٢٨٩هـــ /١٨٧٢م) ص ص ٨ ــ ١٦ ، تحقيق عبدالله أبوداهش .

(٣) كذا في الأصل ، وقد أراد : منظومة .

امـــتدحه فيها مع الثناء على: السلطان عبدالعزيز [١] ، والشريف عَبْدالمُطّلب [٢] ، صاحب مكة المشرفة لما كان في أسر السلطان/ في بلاد الروم ، ويذكر فيها ألم البين ، وعدم الرضا على (٥٠أ) رجال عسير ، وتخاذلهم ، وقد أحببت إيراد المهم منها في هذه العجالة ، ولا يخلو النظم من ركاكة لعدم تحريرها . وكان ذا سليقة في النظم مطاوعة ، لكنه فاته ميزان الشعر من العروض ، فترى[٣] رد العـــلماء والأفاضـــل النبلاء في مناظيمه من هذا القبيل لا سيما : تخميسه للبردة ، وتصديره وتعجـــيزه ، فقد انتقد عليه فيه كثيرا : عربية ، وصناعة ، لكن لا بأس بذكر بعض أبيات منها ، مع ما ألحق به من النثر ، فقال رحمه الله تعالى هذه القصيدة ، وهي همزية :

نظام الشعر عنوان الثنـــاء ... لأهل الفضل جلاّب الرضـــاء

حلوية الأشام من قديـــم ... ويعطف للمودة والإخـــاء

فعطفاً يا حبيب القلب عطفـاً ... فأنت البدر في كبد السمـــاء

فمالي قد كتبت ولم تجيبـوا ... فكاتب عبدكم قبل الفنـــاء

فأصل الجنس ميال لجنسـي ... وظاهره يبين [٤] للخفـــاء

فسل قلب الحبيب يجبك عني ... فتلك شهود أرباب الصفـــاء

---

(١) عـــبدالعزيز بـــن محمود ، قال عنه خليل مردم : " الثاني والثلاثين من سلاطين آل عثمان ، والسادس والعشرون ممن ملك منهم بعد فتح القسطنطينية ، ولد في ١٥ شعبان سنة ١٢٤٥هـــ ن وخلف أخاه السـلطان عبدالمجـــيد في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٧هـــ ، وخُلع سنة ١٢٩٣هـــ ، وانتقل إلى دار البقاء بعد خلعه بستة أيام " " أعيان القرن الثالث عشر .

(٢) " عبدالمطلب بن غالب بن مساعد الحسني [١٢٠٩ ـــ ١٣٠٣هـــ] من امراء مكة ، مولده ووفاته فـــيها ، ولي إمارتها سنة ١٢٤٣هـــ ، وعزل عنها بعد خمسة أشهر ، فتوجه إلى الشرق ، ثم الآستانة ، فأقـــام إلى سنة ١٢٦٧هـــ ، فأعيد إلى إمارة مكة ، فاستمر بها إلى سنة ١٢٧٢هـــ ، فوقعـــت فتنة بمكة ، كان سببها منع بيع الرقيق ، فعزلته حكومة الترك ، فقصد الآستانة ن ومكث إلى سنة ١٢٩٧ فأعادتـــه حكومـــتها إلى الإمارة فاستمر إلى سنة ١٢٩٩هـــ ، وفصل عنها بعد أن وليها ثلاث مرات مجموع مدتها ثمان سنين " الأعلام " للزركلي ١٥٤/٤ .

(٣) في الأصل : " فترا " .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ولعلها كما أثبت .

إذا أصل يعارض في أصـــول ... وظاهره فبالأصل اقتدائـــي
وما صلة تكون فدتك نفســي ... ويقدم عائد ، عُد [1] بالرضاء
أهجر أم تغافلتم أبينـــوا ؟ ... إلى العيب المولد للجفـــاء
أقيلوا أحمد الحفظي عثــارا ... تقال في الصباح والمســاء
فقد لاقيت من دهري خطوبـاً ... يكل لحملها بطن الثـــراء
ولكن كنت في كنف منيـــع [2] ... ... [3]
من السلطان دام برغد عيش ... ومن يعداه في درك الفنـــاء
فاعطى [4] كل ما نهوى وأقنى ... وأغنى من فنون الاجتبـــاء
وأنزلني منازل أهل فضـــل ... وتوجني بتاج الأصفيـــاء

إلى أن قال يمدح : الشريف عبدالمطلب بن [5] غالب المتقدم ذكره :

فاكرم بابن غالب من حميـم ... له شيم الكرام بلا [6] امتراء
وأكرم بابن غالب من حميـم ... جلا عني مهمات الـــرداء

إلى أن قال مخاطباً شيخه العاكشي [7] على لسان الشريف المذكور :

وها هو سيدي يقريك منـــه ... سلاماً سالماً من كـــل داء
وأولاد وإخوان وصحـــب ... ويذكر بالسلام على الضيـاء
حبيب القلب إسماعيل [8] نفسي ... له والله من حمل الفـــداء

إلى أن قال مادحاً شيخه المذكور :

---

(١) كذا في الصل

(٢) قال العمودي عندئذ " أشار إلى السلطان " .

(٣) لم يورد العمودي شطر البيت ، بل قال : " إلى أن قال " .

(٤) في الأصل : " فأعطا " .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) في الأصل : " بلى " .

(٧) الحسن بن أحمد عاكش (١٢٢١ ــ ١٢٩٠هـ) .

(٨) إسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الضمدي (١٢٢٢هـ ــ ٠٠٠) .

لمن حاز المعالي والعوالـــــــي وكل الصيد في جوف الفـــراء

إلى آخر نظامه ... ...

وعقّب ذالك بهذا النثر ، قال رحمه الله : صدرت على عجل ، وقد ذهب من الليل نصفه أو أقـــل ، وهـــي بنت ساعتها ، ومثلها لا يدرج إلى أعتابكم الكرام ، ولا إلى مزاياكم العظام ، ولكن الحبيب ستار، ومقيل للعثار ، وإني مع ما أنا فيه من العرب ، كما قال الحارث بن سعيد [١] في ديوانه ، المسمى : "ديوان أبي فراس" لما كان أسيراً في بلاد الروم هذين البيتين : / (٥٠أ)

أَقمت بأرض [٢] الروم عامين لا أرى من الناس محزونا ولا متضعضعا

إذا خِفتُ من أَخوالي الروم خَصْلَـةً تخَوَّفتُ من أَعمامي العُرب أَربعـا [٣]

فلا أرى [٤] الله صحبة عسير ، حيث كانت ، وأين بانت ، انتهى كلامه .

ورأيت له منظومة امتدح بها السلطان ، وما زاده على البردة طبع كله ، وله تفسير على القـــرآن ، وفي : العقائد ، والخطب ، وبالجملة ، فالرجل له إلمام بالنظم والنثر نعم ! وحيث ذُكِرَ أبو فراس فهو الحمداني : أحد ملوك العرب ، ابن عم سيف الدولـــة [٥] ، وناصر الدولة [٦] من

---

(١) أبو فراس الحمداني (٣٢٠ ـــ ٣٥٧هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١٥٥/٢ .

(٢) في الأصل : " بارض " .

(٣) " ديوان أبي فراس " ١٨٤ .

(٤) في الأصل : " راء " .

(٥) قـــال الزركـــلي : " علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي الربعي ، أبو الحسن ، سيف الدولة [٣٠٣ ـــ ٣٥٦هـــ] الأمير ، صاحب المتنبي وممدوحه ، يقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجـتمع بـباب سـيف الدولة من شيوخ العلم ، ونجوم الدهر ، وولد في ميافارقين بديار بكر ، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة ، وملك واسطاً وما جاورها " " الأعلام " ٣٠٣/٤ .

(٦) قيل في المصدر السابق : " الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي [٠٠٠ ـــ ٣٥٨هــ] من ملوكَ الدولة الحمدانية . كان صاحب الموصل وما يليها ، ولقّبه المتقي العباسي بناصر الدولة ، وخلع علـيه ، وجعلـه أمـير الأمـراء ، وهو أخو سيف الدولة ، وأكبر منه . كان شجاعاً مظفراً ، عارفاً بالسياسـة والحروب ، عاقلاً . ولما توفي أخوه سنة ٣٥٦هــ أصيب بالسويداء ، فحجر عليه بنوه ، وسـيّره ابـنه فضـل الله الغضنفر من الموصل إلى قلعة أردمشت مرفهاً فتوفي فيها ، ونقل إلى الموصل وكانت إمارته اثنتين وثلاثين سنة " ١٩٥/٢ .

بني حمدان صاحب النظم العجيب ، والأسلوب الغريب ، ويكفي قصيدته الرائية التي سار بذكرها الركبان ، طالعها هو قوله :

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ

أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلاَ أَمْرُ ؟ (١)

..... الخ (٢)

وهي مشهورة تركنا إيرادها هنا اختصارا ... ... (٣)

نعـم ! والأمـير محمد بن عائض (٤) طلب الأمان بواسطة أحمد مختار لما خذلته عسير ، فطلب من رديف باشا فأعطاه الأمان ، ونزل إلى احمد مختار فتقدم به مع أخيه سعد ، والأعيان إلى مطرح رديف باشا ، فما كان من رديف لما وقع نظره على الأمير ، أمر في الحال بالقيد له ، وباقي الأعـيان من عسير ، وامر بضرب أعناقهـم ما بين المغرب ، والعشاء ، والأمر لله من قبل ومن بعد (٥) .

وما(٦) ساقه الواسعي(٧) في قضية ابن عائض سنجيء ـــ على تفصيل ذلك إن شـاء الله في

---

(١) ديوانه ١٥٧ ، من قصيدة عنوانها : " لنا الصدر أو القبر " .

(٢) رسم العمودي هذا اللفظ في آخر البيت نفسه .

(٣) وضع العمودي نقطاً أفقية متصلة بمداد أحمر إلى آخر السطر

(٤) أورد العمـودي بعد هذا القول كلاماً ثم غطشه ، وصنع تخريجة في حاشية مصنفه ، تبدأ من لفظ : " طلـب " إلى لفـظ " التروي " ، ورسم تلك التخريجة هكذا : (~) ، أما كلامه المغطوش ، فهو : " قـيل إنهـم قتلوه غيلة ، ولم يقع ... ... وقيل: إن الفريق رديف باشا طلاه من الزئبق والصـبر ، وأدخله في صندوق خشية التعفن ، وأرسله إلى السلطان ، وكان السلطان قد عهد إليه انه إذا ظفـر به لا يقتله ، ويرسله أسيراً ، فلما مثل بين يدي السلطان أسف عليه ، فقيل : عاقب الباشا المذكور بأشد العقاب ، والله أعلم بأسرار غيبه " .

(٥) زاد بعدها : صح أصل .

(٦) في الأصل : " وأما " .

(٨) عبدالواسـع بن يحيى الواسعي ، وعنوان كتابه : " فرجة الهموم ، والحزن في حوادث تاريخ اليمن " ، انظر أخباره في : " بلوغ المرام " للعرشي ، ط١ ، مط السلفية ، القاهرة ١٣٤٦هـ .

سـيرة الملـك عبدالعزيز : ملك زماننا [١] بن عبدالرحمن آل فيصل الذي استولى على الحرمين ، ودوخ المشـرقين والمغـربين [٢] ، وشريف [٣] مكة محمد بن عون ــ فغير صحيح لأن زمن ابن عائض ، وملك الدولة لبلاده وقتله : والشريف ابن عون من جملة من سكن بطون الأرماس بنحو ست [٤] عشرة [٥] سنة [٦] ، ففي نقله في تاريخه [٧] تساهل كثير لمّا تتبعته بالاستقراء ، وذالك من عدم التروي [٨] .

وهـؤلاء آل عايض هم [٩] :رؤوساء [١٠] بلاد السـراة ، وما والاها من القبائل بجبل الحجـاز ، وكانوا سابقاً يعتزون [١١] إلى: رؤوساء نجد ، كما في زمن أمير زمانه : عبدالعزيز بن محمد بن سعود أمير الدرعية، كما هو معلوم في التواريخ ، وكانوا دعاة لهم في هذه السهال [١٢] ، على ما دعا الناس إليه: الشيخ العلامة الإمام محمد بن عبدالوهاب ، وشايعه على ذالك رؤوساء بـلاد نجـد ، حـتى انتشرت الدعوة بتوحيد الله الخالص عن الشوائب البدعية الضلالية ، لكن أنساب [١٣] ذالك من بعدهم بإطلاق الشرك على الفاضل ، والمفضول ، و : " اتَّسَعَ الخَرْقُ على

---

(١) هكذا وردت هذه العبارة بين العلمين .

(٢) زاد بعدها : " صح " .

(٣) هذا القول وما بعده : اكمال لقوله : " ما ساقه الواسعي " .

(٤) في الأصل : " ستة " .

(٥) في الأصل : " عشر " .

(٦) توفي محمد بن عبدالمعين بن عون سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م ، انظر : " الأعلام " للزركلي ٦/٢٤٧ .

(٧) " تاريخ اليمن " .

(٨) هذا القول مرسوم في الحاشية اليسرى ، وقد زاد في آخره : " صح أصل " .

(٩) في الأصل : " هو " .

(١٠) في الأصل : " روسا " .

(١١) يعودون ، ويوالون .

(١٢) أراد : تهامة .

(١٣) كذا في الأصل .

الرَّقِعِ " (١) ، واستطارت الفتن في جميع الأقطار ، وما لذالك دافع .

وقد كان نصر هذه الدعوة الميمونة شيخ الإسلام : محمد بن أحمد الحفظي (٢) بالدعاية ، والهداية ، والرعاية بما شنف الأسماع من : المناظم (٣) ، والرسائل ، وغيره من العلماء الأعلام حتى انفصلت الدولة النجدية عن هذه الديار لتوالي الفتن ، والأخطار من النهضة المصرية ، كما هو معلوم في التواريخ الإسلامية ، فانتقل الأمر بعده إلى : ابن مجثل ، من بني مغيد السراة ، ومن بعده : الأمير عائض بن مرعي ، والأمير محمد بن عائض ، والشعب (٤) همجي . وكان قتالهم على الملك في الجملة ، وكانوا يبعثون بسراياهم / ومغازيهم إلى اليمن مشوبة بالدعاية ، ونهب (٥١أ) الأموال ، وقتل النفوس ، وإحراق الديار حتى أن علماء ذلك الزمان أفتوا في الأمير محمد بن عائض ، ومن تقدمه بأنهم بغاة لخروجهم على دولة (٥) الإسلام ، وفي الحديث :" ليس مِنّا مَنْ دعا على عصبيّته (٦) ... ... الحديث بطوله" ، ومثله :" مَنْ أتى وأمركم جمع (٧) ... إلخ "، ومنه :

---

(١) قال العسكري في : " جمهرة الأمثال " : " معناه قد زاد الفساد حتى فات التلافي ، وهو من قول ابن حُمَام الأزدي :

كالثَّوبِ إنْ أنْهَجَ فيه البِلَى أعيَا عَلَى ذي الحيلَةِ الصانِعِ
كُنَّا نُدَاريها وقد مُزِّقَتْ وَاتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ "

١٣١/١ .

(٢) " ولد في بلدة رجال ألمع عام ١١٧٨هـ ، وتلقى تعليمه الأولي على يد أبيه أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، ثم رحل إلى سبيل العلم إلى : القنفذة ، وصبيا ، وزبيد ، وحضرموت ، وعاد إلى وطنه بعد عشر سنوات ، فأنشأ هو وأخوه مدرسة بقرية رجال ، وقد تولى القضاء في عسير بعد أبيه ، وكانت وفاته عام ١٢٣٧هـ " " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ٢٥٦ .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله أراد : " المناظيم " .

(٤) في الأصل : " الشعبي " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) الدولة العثمانية .

(٦) وتمامه : " وليس منا من قاتل عصبيّة ، وليس منا من مات على عصبيّة " أخرجه أبو داود ، " جامع الأصول في أحاديث الرسول " لابن الأثير الجزري ١٠/٥٨ .

(٧) رواه مسلم ، والحديث : " م ـ عرفجة بن شريح رضي الله عنه ، قال : " سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريدُ أنْ يَشُقَّ عصَاكم ، أو يُفَرِّقَ جَماعَتَكم ، فاقتُلوه " المصدر نفسه ٤/٤٨ .

"مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ [١] ... رواه مسلم .

وعقب ذالك وصلت عساكر من الحديدة إلى جازان البحر وقبضوا جازان ، وطردوا من بها من العسكر المرتبة في القلعة من رجال عسير ، وقبضوا أبا عريش ، ورتبوه . وكان قائد تلك العساكر الشاهانية : سليمان بيك على قاعدة الأتراك من الألقاب [٢] ، وجهزت الترك من بلاد عسير بعد تملكها إلى أرض اليمن مع ولي باشا في جملة طوابير كثيرة ، وأحمد مختار باشا من السراة إلى القنفذة ، وطلع البحر إلى الحديدة ، وولي باشا طرّح بأبي عريش ، ومعه الطوابير النظامية ، نعم : الطابور في العرف التركي : فرقة من العسكر، نحو : ثمانمائة ، أو ألف ، ويظن أنها لغة تركية ، ولكن في شرح القاموس أن التابور [٣] بالتاء : جماعة العسكر عربية .

وتوجه ولي باشا براً إلى نجد اليمن [٤] ، ونازله أهل الجبال إلى أن تملك صنعاء وقضاها [٥] ، ولقي السيد صاحب جبل كوكبان : جبل وعر المرتقى ، فنازله ، وحاصره نحو تسعة أشهر تقريباً ، وفيما بعد احتله بعد وقائع يطول شرحها ، ومن يومئذ قسموا اليمن إلى ولايتين : صنعاء اليمن ، وأبها السراة ، وكان يتناوب [٦] ولايتهما [٧] واليان : والي صنعاء ، ووالي أبها ، والنواحي : العضويات ، قائم مقاميات من : الترك ، والأشراف : أبوعريش إلى اليمن ، وصبيا إلى أبها السراة ، واليمن كالحديدة متصرفيات ، وجميع القضا باليمن ، وبقى الحال

---

(١) والحديث : عن : " عائشة رضي الله عنها ، قالت قال رسول الله ﷺ : " مَنْ أَحْدَثَ في أمْرنا هذا ما لَيْسَ مِنْهُ فهو رَدٌّ " وفي رواية : " منْ عَمِل عملاً ليس عليه أمرُنا ، فهو رَدٌّ " أخرجه : البخاري ومسلم وأبو داود ، " جامع لأصول " لابن الأثير ١/٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢) لقد تميز العمودي في عرضه لأحداث عصره ، إذ الملاحظ فيما سبق أنه كان يعتمد على المصادر التاريخية المعهودة لمؤرخي تهامة ، واليمن ، أما في زمانه فقد اعتمد على مشاهداته ، ومعاصرته ، وقد ساعده في ذلك طول عمره ، وميله التاريخي ، وجهده المتصل الذي لم يضعه الله له .

(٣) الطابور .

(٤) أراد جبال اليمن .

(٥) أراد أحوازها .

(٦) في الأصل : " يتناول " .

(٧) في الأصل : " ولايته " .

إلى آخـــر ســـنة ثمان وتسعين [١٢٩٨هـ] ، الشريف [١] أحمد بن حسين بعد رجوعه من عند السـلطان ، حيث إنه رحل من مكة المكرمة ، إلى بـلاد الرّوم ، فأقـام واليـاً بأبي عريش إلى سنة آخر التسعـين [٢] [١٣٩٠هـ] .

وفي هـذه السنة [١٢٩٠هـ] [٣] كان وفاة [٤] شيخ الإسلام القاضي الحسن بن أحمد عـاكش بن عبدالعزيز العمري الضمدي ، وهم الأسرة المشهورة بآل ابن عمر من بيت كبير في العلم بهجرة ضمد [٥] ، وجدهم أُعطي جلالة من السلطان بواسطة شريف [٦] مكة لأهالي وادي ضمد ، وأعفاهم عن الخراج ، وأن واجبهم الزكوي إلى شيخ الإسلام محمد بن عمر [٧] في صرفه على مستحقه ، نعم انتقل هذا البيت : أسرة القاضي الحسن بن أحمد إلى أبي عريش ، وما زالـوا

---

(١) هكـذا أسـلوب العمودي ، لا يعتمد على نسق معلوم ، فتراه هنا أتى إلى الحديث عن هذا الشريف دون تمهيد ، أو مقدمة .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصّواب : آخر سنة التسعين ، وهي سنة (١٢٩٠هـ) .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) يؤكد هذا القول ما ورد في إحدى الوثائق الخطية ، إذ قيل فيها : " الحمد لله الباقي بعد فنا خلقه :

رضينا قضا الرحمن فينا وحكمه وإن فت أكباداً وأهرق أدمعا

كانـت وفـاة ... أخـي القاضي العلامة المحقق الفهامة خاتمة الحفاظ شيخ الإسلام ومرجع الخاص والعـام : الحسـن بـن أحمد بن عبدالله رحمه الله تعالى يوم الثلوث ٢٨ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٠) جمعـنا الله به في مستقر رحمته ، ودار كرامته ... ... " يوجد أصلها لدى الأستاذ حجاب الحازمي ، ضمد ، جازان ، بدون تاريخ .

(٥) مدينة علمية ، تعد من أشهر مدن المخلاف السليماني ، وصفها العقيلي في معجمه الجغرافـي بأنهـا : " واد معروف من أودية منطقة جازان " ٢٦٥ ، ذكرها ابن الأثير بقوله : " إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عـن البدواة ، فقال : اتق ولا يضيرك أن تكون بجانب ضمد " " النهايـة في غريـب الحديث " ٩٩/٣ .

(٦) الشريف أبو نمي محمد بن بركات (٩١١ ـ ٩٩٢هـ) .

(٧) محمـد بـن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي التهامي من آل عمر (٨٨٣ ـ ٩٩٠هـ) ، انظر ترجمته في : " لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء ، تحقيق عبدالله أبوداهش ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

بـــه [(١)] زمـــن الفتن النجدية بعد رجوع والده من صعدة ، لما وقعت الفتنة على ضمد ، رجع ، وتعرف بأهله في الآفاق ، رجع اتخذ [(٢)] أبو عريش [(٣)] دار إقامة [(٤)] ، وترقى [(٥)] القاضي بعد أبيه في العلوم العقلية والنقلية حتى أخذ بنصيب وافر على علماء أهل بلده كالشريف الحسن بن خالد الحـــازمي العلامـــة المجتهد ، ورحل إلى اليمن فأخذ عن علمائها : بزبيد ، كالسيد العلامة شيخ الإســـلام عبدالرحمن بن سليمان الأهدل [(٦)] ، ومَنْ في طبقته ورحل إلى صنعاء ، وأخذ عن عالمها المجتهد محمد بن علي الشوكاني [(٧)] ، والسيد عبدالقادر[(٨)] ، ومن في طبقتهم/، ورحل إلى(٥١ب) بيـــت الفقـــيه [(٩)] ابن عجيل، وأخذ عن عالمها: القاضي عبدالرحمن بن أحمد البهكلي . صاحب

---

(١) رسم في الحاشية اليسرى علامة ، واستكمل قوله .

(٢) هكذا يعبر العمودي عن معانيه .

(٣) كذا في الأصل ، رسمت على الحكاية .

(٤) زاد بعدها لفظ : " صح " .

(٥) في الأصل : " ترقا " .

(٦) عـــبدالرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبدالقادر الأهدل ، ينتسب في أسرة بني الأهدل العلمية الشهيرة بمدينة زبيد ، ولد سنة ١١٧٩هـــ /١٧٦٥م ، تلقى تعليمه على يد والده ، وجلة من علماء عصـــره ، كان كثير الوعـــظ والتدريس ، له عدد من المؤلفات ، توفي عام ١٢٥٠هـــ /١٨٣٤م ، انظر : " اللجام المكين " لمحمد الحفظي تحقيق عبدالله أبوداهش .

(٧) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني الخولاني الصنعاني ، ولد في ٢٨ من ذي القعدة ســـنة ١١٧٣هـــ /١٧٥٩م ، نشأ بصنعاء ، وأخذ عن جلة من علمائها ، وتولى القضاء فيها، له عدد مـــن المؤلفات ، أشهرها : " نيل الأوطار " ، وله ديوان شعر توفي سنة ١٢٥٠هـــ /١٨٣٤م ، انظر ترجمته في : " نيل الوطر " لزبارة ٢٩٧/٢ ، " التقصار " للشجني ، " حدائق الزهر " لعاكش ، " درر نحور الحور العين " لجحاف .

(٨) لم يذكر اسمه كاملاً ، ولعله عبدالقادر بن أحمد الكوكباني ، انظر ترجمته في: " البدر الطالع " للشوكاني ٣٦٠/١ .

(٩) قـــال الحجري : " من مدن تهامة ما بين زبيد والحديدة ، وهي في وسط بلاد الزرانيق تبعد عن ساحل الـــبحر نحو ست ساعات ، وعن جبال ريمة مثل ذلك ، نسبت هذه البلدة إلى الفقيه: أحمد بن موسى ابن عجيل المتوفى سنة (٦٩٠) ... " مجموعه السابق مج٢/ج٦٣٦/٤ .

المؤلفـــات ، وهو: صاحب "نفح العود في حوادث حمود" [١] في التاريخ [٢] ، وغير من ذكر من الأقطـــار في الأنجـــاد والأغوار ، وله مؤلفات تدل على توسعه في العلوم ، منها : "فتح المنان في تفســير القرآن "، و: "روض الأزهار في المعاني والبيان" ، و:"حاشية على ملحة الإعراب" ، وفي الحديث : حرر وهذب كتاب: "رياض الأفكار نظما في فقه الآئمة الأطهار" [٣] ، والناظم علاّمة الزمن : أحمد بن علي مطير [٤] ، من علماء الشافعية ، فقول شيخ مشايخنـــا العاكشي:إن ناظمه أحـــــد عـــلماء أهل البيت : وَهَمٌ فيه [٥] ، وهو مجرد عن الخطبة فعمل له خطبة نظما من بحر الرجز ، وسمّاه بهذا الاسم لأنه مجرد عن الاسم ، وذالك بإشارة من مليك زمانه: الشريف الحسين ابـــن علي بن حيدر الحسنى رحمهما الله تعالى [٦] ، وله مؤلف : "تلخيص السيل الجرار" ، سمّاه: "نـــزهة الأبصــــار" [٧] ، وــــله : "عقود [٨] الدرر" ، و: "حدائق الزهر" [٩] ، كلاهما طبقات في الوفيات والحوادث ، وغير ذالك [١٠] .

ومما كاتبه به أديب زمانه ، وعلامة أوانه السيد أحمد الضحوي [١١] من أبـــي عريش إلى

---

(١) الشـــريف حمود بن محمد أبو مسمار (١١٧٠ ــ ١٢٣٣هــ) ، انظر ترجمته في " نيل الوطر " لزبارة ٤٠٨/١ .

(٢) اسمـــه : " نفـــح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، والكتاب مطبوع منشور تحقيق محمد بن أحمد العقيلي .

(٣) هذه المؤلفات لم تنشر .

(٤) قال الزركلي : " أحمد بن علي بن محمد الحكمي ، من آل مطير ، أبو العباس[٠٠٠ ــ ١٠٦٨هــ] عالم بالحساب والفرائض ، من أهل عيس الحصن من المخلاف السليماني ... " " الأعلام " ١٨١/١ .

(٥) هذا القول في جملته مكتوب في الحاشية اليسرى ، وقد رسم بعده لفظ : " صح " .

(٦) زاد بعده : " صح " .

(٧) لا زال مخطوطاً لم ينشر .

(٨) حققه د. إسماعيل بن محمد البشري، توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة المركزية جامعة الملك سعود .

(٩) حققه ونشره د. إسماعيل بن محمد البشري .

(١٠) هذا القول مخرّج في الحاشية اليسرى من هذه الورقة .

(١١) أحمد بن محمد الضحوي التهامي ، انظر : " نيل الوطر " لزبارة ١٩٨/١ .

صـبيا أيـام ما نفاه [١] إليها أمير زمانه الشريف: الحسن بن محمد ، وقد سبق ذكر السيد أحمد الضـحوي : هذه القصيدة الفريدة ، يذكر فيها ألم البين، ويطلب منه الإجازة بماله من المرويات الحديثية والفقهية ، وباقي [٢] العلمية ، أحببت إيراد بعضها هنا ، ولولا الإطالة لذكرناها :

لعل زماناً بالوصال يعـــود فيورق من غرس المنى لي عـود

ويدنو من سليمى المزار وينتهـي بذاك نوى ما ينقضي وصـدود

وتطفى تباريح من الوجد لم تزل لها كل حين زفرة ووقـــود

فما عنّ لي ذكراه إلاّ تجـــددت مسايل نهر الدمع فيّ خـدود

ولا شمت برق الغور إلاّ استفزّنـي

فطار عن الأجفان منه هجـــود

وما ولعي بالبرق إلاّ لأنـــه يمر على أوطانهم فيجـــود [٣]

إلى أن قال من أثناء النسيب الذي طال النفس فيه :

فما ملكت لما التقينا لعــبرة وكان لها عطف علي وحيـــد

فجاذبتها حبل التوانس راشفـاً برود رضاب لدّوام يزيـــد

فبت قرير العين يحلو لمقلتـي وقد راق منها مبسم ونهــود

إلى أن قال :

إلى أن دهتنا النائبات بنـــأى مَنْ

مكارمه للوافدين قيـــــود

ربيب العلا السامي على هامة السهى

ومَنْ هو في هذا الزمان فريـــــد [٤]

إلى أن قال بعد أن عدد فضائله وإكباره [٥] في [٦] :العلم ، والدراية ، والرواية :

---

(١) كذا في لأصل ، وقد تقرأ : " ما بقاه " .

(٢) كذا في الأصل ، وقد تقرأ : " وما في " .

(٣) وردت هذه القصيدة كاملة في : " نيل الوطر " لزبارة ١٩٩/١ .

(٤) انظر : " عقود الدرر " لعاكش ، مخطوط .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) كرر رسم هذا الحرف في الأصل .

أبا أحمد إني إلى عذب وصلكم لصاد فهل لي نحو ذاك ورود [١]

إلى آخرها ، وهي [٢] طويلة جداً .

فكتب له القاضي إجازة مطولة فيها: أسانيد ثبت الحديث ، وأصحبها هذا الجواب ، وهو قوله :

هل [٣] الروض روض والزرود زرود

وهل حفظت للنازحين عهود [٤]

وقد انتحل: القاضي الحسن بن أحمد [٥] أوائل منظومة المتوكل : أحمد بن المنصور بالله [٦] التي مدح بها : الملك المظفر الرسولي [٧] ، هي قوله :

لعلّ الليالي الماضيات تعودُ فتبدو [٨] نجوم الدهر وهي سعود

عفا منزل ما بين نعمان واللوى وجرّت به للرامسات برود [٩]

---

(١) ختمها بقوله :

ودم في نعيم ما تغنت حمامة على غصن بان فاستطير عميد

وصلى على المختار والآل ربُنا وسلّم ما غنى وأورق عود

" نيل الوطر " لزبارة ٢٠١/١ .

(٢) في الأصل : " هو " .

(٣) رسم العمودي عند هذا اللفظ هذه العلامة (~) ، وهي من التخريج الشكلي .

(٤) محمد محمد زبارة ، " نيل الوطر " ٢٠١/١ .

(٥) عاكش الضمدي .

(٦) الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور ، انظر : أخباره في : " العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية " ١١١/١ وما بعدها .

(٧) يوسف المظفر بن عمر المنصور نور الدين بن علي بن رسول (٦١٩ ـ ٦٩٤هـ) انظر : ترجمته في : " الأعلام " ٢٤٣/٨ .

(٨) في الأصل : " فتبدوا " ، وفي : " العقود اللؤلؤية " : " يبدو " .

(٩) المصدر نفسه ١١٦/١ ، وقد ورد البيت الأخير فيه كالآتي :

على منزل ما بين نعمان واللوى وجرّت عليه الرامسات برود

والانتحال كما قال السعد التفتازاني [١] رحمه الله أمر يصبو إليه اللبيب [٢] :

((وللأَرض من كأس الكرام نصيب))

وهل منزل ما بين نعمان واللــــوى أهيل من الحي الذين نريــــد

إلى ان قال من أثناء التشبيب بالديار والمنازل :

بعيشك [٣] خبرني فبي لاعج الجــوى متى تلتقي بالمتهمين نجــود

إلى ان قال في التخلّص :

هو السيد الأواه خير بني الدنــــا له خفقت بالمكرمات بنــــود

أديب له الحلي أصبح عاطــــلاً ببحر [٤] معان خرّ منه عتيــد

وقد جاءني [٥] منه النظام الذي حوى قلائد در سمطهن قصيــــد

تقفى قديماً رقة ابن هتيمـــل [٦] ويعنو له الطائي [٧] وهو مجيد

وقد رمت مني في العلوم إجـــازة بكل الذي أويه وهو سديـــد

ولست بأهل أن أجيز ، وإنمــــا سمعت لطوع الأمر وهو رشيـد / (٥٢أ)

إلى ان قال :

وهاك إجازاتي بكل مؤلـــــف بسيط وإسنادي إليه مديــد

تفردت بالإسناد بالعصر إذ مضـى بحور علوم قعرهن بعيــد [٨]

---

(١) مسعود بن عمر بن عبدالله سعد الدين التفتازاني (٧١٢ ــ ٧٩٣هــ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢١٩/٧ .

(٢) الكلمات غير مقروءة في الأصل .

(٣) هنا تجاوز غير محمود .

(٤) في الأصل : " بحر " .

(٥) في الأصل : " جاني " .

(٦) القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي .

(٧) أبو تمام .

(٨) وردت هذه القصيدة كاملة في : " نيل الوطر " لزبارة ٢٠١/١ .

إلى آخـــرها : طويلة الذيل [١] ، اقتصرنا على هذا القدر روماً [٢] للاختصار . وقد عارضتُ [٣] ذالـــك بقصـــيدة : قلتها في عالم الحجاز ، وقاضيه ببلاد [٤] عسير: رصيفنا [٥] إبراهيم بن زين العابدين الحفظي [٦] من بحر القصيدتين أوردناها [٧] في الأصل [٨] :

وما أبقى الروض   للمبسم الحسن

وعقب ذالك رجع إلى أبي عريش وأقام مدة من الزمان : ينشر على اهل بلده والواصلين غلـيه مـــن الأقطـــار قشائب [٩] العلوم حتى كرعوا [١٠] من معين منطوقها والمفهوم ، وكانت السؤلات المشكلات ترد إليه من اليمن والشام [١١] فيحلها لأنه كان رباني ذالك العصر ، إلى أن توفي [١٢] في تاريخ [١٣] وفاته سنة تسعين تقريباً [١٤] بعد المائتين والألف بمنزله بأبي عريش ، ودفن

---

(١) أراد الخاتمة .

(٢) رغبة .

(٣) هذا الكلام للمصنف الشيخ عبدالله بن علي العمودي .

(٤) في الأصل : " البلاد " .

(٥) قيل في : " المعجم الوسيط " : " وهو رصيف فلان : يحاكيه في عمله ويألفه ولا يفارقه " ٣٤٩/١ .

(٦) إبراهـــيم بـــن علي زين العابدين بن إبراهيم بن علي زين العابدين بن محمد بن أحمد الحفظي: قاضي رجـــال ألمـــع ، ولد في ١٣٠٥/٥/١٥هـــ ، وتوفي سنة ١٣٧٢هـــ ، انظر اخباره في " نفحات من عسير " لمحمد بن إبراهيم الحفظي ٢٠٢ .

(٧) في الأصل : " أوردها " .

(٨) أراد : " اللامع اليماني " .

(٩) أي جديدها ، انظر : " الصحاح " للجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ٢٠١/١ .

(١٠) قـــال الـــرازي : " كـــــرع في الماء تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيّه ، ولا بإناء وبابه خضـــع " " مختـــار الصـــحاح " ٥٦٧ ، وفي : " المعجم الوسيط " : " كرع في الماء أو الإناء : كرعاً وكُرُوعاً " ٧٨٣/٢ .

(١١) أراد شمال الأرض .

(١٢) في الأصل : " توفا " .

(١٣) كذا في الأصل ، وفي الأسلوب اضطراب .

(١٤) بل هو الصواب ، كما سبق القول .

بتربة الشيخ العارف بالله جمال الإسلام: علي بن أبي بكر الحكمي [١] بين أهله وأولاد الشيخ التي جمعت عالماً من الفضلاء ، واندرس العلم بموته ، وبكت عليه المعارف عند موته ، وما أحقه بقول القائل :

هيهات لا ياتي الزمان بمثله　　　إنّ الزمان بمثله لبخيل [٢]

فعليه من ربه الرحمة والرضوان ، وأسكنه فسيحات الجنان ، وقد ترجمته في الوفيات [٣] بأبسط [٤] من هذا .

ومـــن العجائـــب الدالة على صنع الله تعالى : أنه في هذه السنة [٥] طلع نجم من المشرق كـــبير يخرج سحرا له في أمامه: بسطة عظيمة تتلألأ نوراً وأشعة ، يمكث إلى أن يطلع نور الصبح فيتلاشـــى [٦] ، مكـــث مـــدة على ذالك ، ثم خنس [٧] . وكانت العامة تسميه : أبو شعشعة ، ويؤرخون به ، فسبحان من أبدع [٨] الكون على غير مثال ، وأظهر: العجائب، والغرائب ليتعظ خلقه عن تطاول الآمال [٩] .

---

(١) قـــال العقيـــلي نقـــلاً عن : " العقيق اليماني في تأريخ المخلاف السليماني " : " جاء في حوادث سنة ٨٩٢ : " وفـــيها تـــوفي أبو القاسم ... على بن أبي بكر المشهور بالولاية والفضل والصلاح وقضاء حوائج الناس " " آل الحكمي " مجلة العرب ج١٠ س٦ (ربيع الثاني ١٣٩٢هـــ) ص ٧٧٧ .

(٢) البيـــت لأبي تمـــام في رثاء محمد بن حميد الطر: ديوانه ، وانظـــر : " شرح السعد : المسمّى : مختصر المعاني " ١٣٥/٣ .

(٣) لم أقف على هذا المؤلف للعمودي .

(٤) لعله أراد : أكثر تفصيلاً .

(٥) سنة ١٢٩٠هـــ .

(٦) في الأصل : " فيتلاشا " .

(٧) اخـــتفى ، قـــال الرازي : " والخُنّسُ الكـــواكب كُلُّها لأنها تَخْنُسُ في المغيب ، أو لأنها تَخْفَى نَهَاراً ، وقـــيل : هـــي الكواكـــب السَّيَّارة ، دون الثابتة ، وقال الفَرّاءُ : إنّ المُرَاد بها في القرآن : زُحَلُ ، والمشـــتري ، والمرّيخ ، والزُهرة ، وعُطَارِدُ لأنها تخنس في مَجْراها وتكنس ي تستتر كما تكنس الظباء في الكِنَاس " " مختار الصحاح " ١٩١ .

(٨) " ... صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ " من آية ٨٨ سورة النمل .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل ولعلها كما أثبت .

وعقب ذالك كان وفاة السيد العلامة : أحمد بن محمد الضحوي المعافا من الأشراف المعافيين ، وهو من [١] سكنة المخلاف السليماني ، وقد ترجمته في الوفيات فأغنى عن ذكره هنا .

نعم ! رجعنا إلى ما نحن بصدده ، ولم تزل الحكومة بأبي عريش زمن الشريف أحمد بن حسين ، ثم انفصل بالشريف محمد بن يحيى أبو طالب، فأقام إلى سنة واحدة في هذا القرن الرابع عشر [٢] ، ثم انفصل بالشريف أحمد بن محمد بن حسين ، وفي مدة إقامته وصل : سليم بيك مرفوقاً بطوابير من: السراة إلى أبي عريش، ووصل أحمد باشا أمير آلاي [٣] بأربعة طوابير من : الحديدة إلى حرض ، وطرّح بمدينة حرض ، نعم! وقد كان زمن وصول أحمد فيضي [٤] إلى أبي عريش: سنة خمس [٥] وتسعين [١٢٩٥هـ]تقريباً مد السلك [٦] من أبي عريش إلى اليمن وإلى ولاية عسير في أمور يطول شرحها .

وفي هذا الزمن تسبب التجهيز من الدولة لأحمد باشا هو ما أحدثه بنو مروان [٧] : من السعدي [٨] على اليمن : مراتب الدولة كاللحية ، وبهذا صار التطويع لهم والتأديب ، قد سيرنا جميع ذالك تفصيلاً في الأصل [٩] ، وبقي الحال بحاله إلى سنة خمس من القرن الرابع عشر إقامة أحمد توفيق ، انتقل بالهيئة من أبي عريش إلى جازان البحر لتعصب القبائل ، وحولوا

---

(١) غطش قوله : " وهو من " غطشاً خفيفاً ، وكلا الأسلوبين صالح للمعنى .

(٢) الهجري .

(٣) القائد .

(٤) قال عنه النعمي : " وصل أحمد فيضي باشا أبها ، وأخذ في ممارسة سلطته بما عرف من جور وظلم ، وسوء تدبير " ٢١٨ ، وقال أيضاً : " وقد استمر أحمد فيضي في عسير بين هبوط وصعود حتى عام ١٢٩٧هـ ، حيث نقل بتحسين باشا بعد أن بقي في الحكم بعسير أربعة أعوام تقريباً " " تاريخ عسير " ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٥) في الأصل : " خمسة " .

(٦) أراد الاتصال الهاتفي بواسطة الأعمدة الهوائية .

(٧) قال الحجري : " من قبائل تهامة في ناحية حرض وميدي " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٧٠٦ .

(٨) في الأصل : " للتعدي " .

(٩) " اللامع " .

القضا به [١] ، وبذالك انقطعت ولاية: الدولة الأتراك [٢] من أبي عريش ونواحيه .

وفي السنة التي قبلها سنة أربع من أول هذا القرن [٣] ماجت النجوم وبعضها مع بعض ، واشتبكت ، وجالت جولاناً عظيما في أرجاء السماء ما بين المغرب والعشاء وأشفقت الخلائق من ذالك الحادث ، فما نرى إلا باكياً ومهللاً ومصلياً للآية الباهرة / ، وعقب ذالك سكن (٥٢ب) الفلك الدوار بها عن حركتها فسبحان اللطيف الخبير القادر على كل شيء .

وفيها انفصل أحمد توفيق بأحمد زائد . وكان منصب القضاء إلى : شيخ الإسلام العاكشي ، والقاضي عبدالكريم عطا ، والقاضي حسن محسن السبعي الذي كان قاضياً بالحديدة ، والقاضي عائد الجداوي ، والقاضي محمد بن علي البهكلي إلى أن انتقلت الهيئة من أبي عريش إلى البحر فقضى به : علي بن حسن البهكلي ، وانفصل بمحمد عفيف [٤] ، وولده القاضي أحمد بولاية الجزيرة فرسان بعد أن كان بها والده ، وتوفي [٥] في خلال ذالك ، وبقي: ولده القاضي أحمد بن علي البهكلي إلى زمن استقلال الملك عبدالعزيز السعودي بهذه السهال ، عُزل من جملة قضاة الجهة بالمخلاف بالقضاة النجديين ، كما سنجي على ذالك إن شاء الله .

نعم قضى [٦] بجازان البحر: القاضي العلامة عبدالرحمن البهكلي صاحب بيت الفقيه بن عجيل زمن الدولة العثمانية والد أحمد البهكلي المشهور الآن بالجهة إلى زمن الحرب العظمى [٧] ، وقيام الإمام الإدريسي [٨] خرج مع الهيئة والعساكر الحامية بجازان إلى اليمن لما تحولت الحكومة عنه لعارض الفتنة المدلهمة من الأجانب على دولة الإسلام ، فالله المستعان . وكان وفاة القاضي عبدالرحمن في : أثناء تلك المدة باليمن رحمه الله تعالى [٩] .

---

(١) الحكم والإدارة .

(٢) هكذا في اصل .

(٣) الرابع عشر الهجري .

(٤) الاسم غير مقروء في الأصل .

(٥) في الأصل : " وتوفا " .

(٦) في الأصل : " قضا " .

(٧) أراد الحرب العالمية الأولى .

(٨) محمد بن علي ادريسي .

(٩) خرّج العمودي قوله في الحاشية اليسرى من هذه الورقة بعلامة ورسم حديث .

نعـم سنذكر ما وقع في أولية هذا القرن من الحوادث ، والأمر المتكاثف . أما حوادثها فاسترسلت الفتنة والعدواة بين القبائل ، وكانت الحكومـة [١] لا تقـدر على ضبطهم لتعصب القبـائل إلاّ مـا كـان بالأساكل البحرية ، وبقي الشعب همجـي ، ووجود المشاغبـة ما بين الأحفاف [٢] ، وتمت الفتنة الصالح والطالح [٣] .

وأما ما ظهر فيه من: العجائب الصناعية، والاكتشافية فهذا : البندق [٤] الطّالع الإفرنجي المسـمّى بالبشبلي ، وقد نوّعوه إلى أنواع خلاف المعهود من البندق العربي ، وتنوعت أنواعه من المارتين وغيره . وهذا كان خاصاً بالدولة [٥] فأخرجته الإفرنج إلى بر العرب ، وانفتح باب أوربا بسـبب خليج الترعة [٦] التي حفرها دولة فرنسا والبرطانية [٧] عن نظارة الدولة العلية بالسياسة في سـنة إحـدى [٨] وثمـانين تقريباً بعد المائتين والألف، وتملكوا البحر الأحمر بسبب ذالك ، وتوسـعوا في جلـب الصنائع ، واستعمروا بلاد الإسلام كمصر ، والهند ، واستعمروا عدن في القرن الثاني عشر ، وأخيراً استعمرت بريطانيا : العراق : البصرة، والكوفة، وفرنسا لسورية [٩] .

وتملكـوا بلاد الإسلام والهند [١٠] . وقد كان [١١] في القرن الثاني عشر ملكوا المدينة : عدن التي هي باب المندب [١٢] وحيلة ذالك أنّ المقصود مما هنالك : أرادوها مستودعاً للعجم ،

---

(١) أراد : الولاية العثمانية .

(٢) هكذا رسمت هذه الكلمة في الأصل ، ولعلها مصطلح محلي معروف .

(٣) أعطى العمودي رحمه الله تعالى وصفاً حقيقياً لهذه الحقبة المجهولة من الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، مما لا نجده عند غيره من مؤرخي عصره .

(٤) قيل في : " المعجم الوسيط " : " آلة حديد يقذف بها الرصاص " ٧١/١ ، وإنما لكذلك .

(٥) الدولة العثمانية .

(٦) لعله أراد : قناة السويس .

(٧) أراد : بريطانيا .

(٨) في الأصل : " أحد " .

(٩) رسم العمودي قوله هذا بخط حديث في حاشيته هذه الورقة اليسرى .

(١٠) كتبه ، ثم غطشه ، ولكن لا يستقيم الكلام من بعده إلاّ به ، على ضعف .

(١١) كتبه ثم غطشه ، وقد يستقيم القوله بقوله : " في القرن الثاني عشر ملكوا .... " .

(١٢) في الأصل : " النبد " .

وامتد ملكهم أعني : البريطانية [١] إلى جبل: الضالع [٢] من اليمن ، وما زالوا يتوسعون في عمران المسـلمين : السـبع المحميات ، والعراق ، وأرض فلسطـين ، وغير ذالك ، من جزيرة العرب والعجـم [٣] ، ومثلهم دولة فرنسا : كتونس ، والجزائر ، وكذالك دولة إيطالية : كالسودان ، ... [٤] فالله المستعان .

وفيه ظهرت: المدافع الآليات سريعة الطلقات، والماكينات على خلاف العادة من المدافع العربـيات ، وجلبـت دول الأجانب من: الآلات الحربية النارية ، ما لا يأتي على بال ، ولا قبل لأحد على مناجزتها . ولا نزال ، وقد قدَّمنا ذكر السلك ، وهو سلك ممدود على أخشاب ، وله مكيـنة تحركه / ففي الزّمن الأخير ظهر: اللاسلكي المسمّى بالبرقي ليس له اتصال بشيء (٥٣أ) كالسلك المعهود ، أمر لا يتعقل إلا بواسطة تموّجه في الجو السماوي ، وقرعه بسبب المغناطيس ، ولـو علم أولئك المتكلمون ما يعلمه أهل هذا الزمان من سنن الله تعالى في : الضوء ، والكهرباء لاخـتلف حكمهـم، وتغـيرت فلسفتهم ، فخبر التلغراف اللاسلكي يقطع محيط الأرض بنحو دقيقـتين ، ونـور الشـمس يصل إلى الأرض في ثماني [٥] دقائق وثوان ، وبينهما أكثر من اثنين وتسعين مليون ميل ، والطيارات[٦] الجوية، والمراكب:البحرية والغواصية والبرية المسمّاة بالريل ، والسيارات الدبابية العجلية الكهربائية [٧] ، ومنه الفوتوغراف [٨] ، وهو يشبه [الصندوق][٩] فيه قوالب السّماعات ، والغناء كل صحن على حدته ، تشمل آلته المغناطيسية ، فيؤدي ما أودع فيه

---

(١) الدولة البريطانية .

(٢) قـال الحجري : " بلدة مشهـورة من نواحي عدن على مقربة من قعطبـة " مجموعـه السابـق مج٢/ج٣/٥٥١ ، وانظر حديثه عن : " جبال اليمن " المصدر نفسه مج١/ج٣/١٧٢ .

(٣) هذا القول مرسوم في الحاشية اليسرى ، ورسم قبله العلامة الآتية (٥) .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٥) في الأصل : " ثمانية " .

(٦) أراد : الطائرات (محدثه) .

(٧) رسم علامة في الحاشية اليمنى ، وخرّج قوله .

(٨) أتـى العمودي على: مظاهر الحياة الحديثة بتقنياتها وآلاتها ، وما جدّ في زمانه من المخترعات الحديثة . بما أفضى إلى أهمية هذا العصر الذي عاش فيه .

(٩) في الأصل : " صندوق " .

بدون مغادرة لحرف منه مع الثاني محاكاة لما يسمعه من جميع الوجوه ، وكذالك ما أودع فيه من: ســور القرآن العظيم أمر لا يتعقل [١] ... [٢] بالأمر البديهي ، فسبحان مانح عباده ... [٣] العقول ، حكما تحير ذوي الألباب ، وهذا سر قوله : " واللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ " [٤] .

ومــن الرادوية [٥]، لّما صار الحرب العمومي سنة ثمان [٦] وخمسين[١٣٥٨هـ] ما بين الألمــان وبريطانية ، كان في: حزب ألمانية : إيطاليا والجابان [٧] ، والروس ، والدول المتحدة في: حــزب بريطانية [٨] ، وذهبت نفوس وممالك [٩] ، ومعدن القاز بعد أن كان الناس تسرج بزيت الشــيرج [١٠] ، ثم ظهرت الفوانيس ذات الزجاجة ، بعد العلب التنكية ، وأخيراً ظهر الأَتريك بواســطة الكهرباء كأنه ذَكَى [١١] عند إسراجه ، وقد قلت فيه مشبهاً وإن كان سبقني إلى المعنى بعض الأُدباء :

وأَتريك كأن النور منـــه ... محيا مَن هويت غــــداة زارا
حكى للذكىً بمطلعها سخياً [١٢] ... فولّى [١٣] الليل يحسبه النهارا [١٤]

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد : " لا يعقل " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٤) من آية ٩٦ الصافات .

(٥) لعله أراد : المذياع .

(٦) في الأصل : " ثمانية " .

(٧) أراد : اليابان .

(٨) في الأصل : البريطانية .

(٩) زاد : صح ، صح ، صح .

(١٠) هكــذا كانت حياة الناس في قمامة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري كما صورها هذا المؤرخ المعاصر لتلك الحياة .

(١١) في الأصــل : " ذكــا " ، قــال الرازي : " تَذْكِيَةُ النارِ رَفْعُها ، وذَكَتْ النارُ تَذْكُو ذَكىً : مقصور : اشتَعَلَتْ " " مختار الصحاح " ٢٢٣

(١٢) في الأصل : " فولا " .

(١٣) الشعر للعمودي ، كما قال قبل : " وقد قلت فيه مشبهاً ... " .

والكبريت بأنواعه بعد أن كان الناس يقدحون بحجر الصوان وغيره من الأشجار ، والملابس على أجناس ، وتوسعوا في: نسج غزل النبات كغزل المرخ [١] الناعم، ونحوه، والذي حاكى [٢] الجريد في نعومته .

وفي أواخر الثلاثمائة بعد الألف: قيام السيد محمد بن أحمد الملقب المهدي [٣] بالمغرب بجبال ماسة [٤] ، وهدى الله به كثيراً من السودان إلى توحيد الله تعالى فعارضته الدولة المصرية والإنقليزية، وجهزت عليه وكسرها غير مرة ، ومع تحوله إلى جبال ماسة بالمغرب ، قيل : إنه توفي [٥] بها ، وبقي أعيان من أصحابه على قدمه في الجهاد والدعاية [٦] إلى الله : كعُثمان دقْنَه [٧] ، فأخيراً أسرهم الحكومة المصرية بعد وقائع يطول شرحها ، هو وجملة من الأعيان ، وبقي أسيراً بمصر لى أن توفي [٨] ، وقد وفد رجل من رجاله يسمّى الأمين على إمام عصره السيد : محمد بن علي الإدريسي، فحكى [٩] لنا سيرته ، وما كان عليه من الحال النّبوي [١٠] ، ومكاتبته إلى حكومة مصر واعتذاره عن نبزه له بالمهدية، واحتجاجهم عليه فردّ لهم كتابا أبان فيه

---

(١) نبات يغزل منه الحبال ، يعرف بالمرح ، ذكره محمد حسن غريب الألمعي في كتابه : " النبات في عسير " ١٥ ، وقال عنه عرّام السُّلمي : " نباته المرخ ... " " لا ينبت غير المرخ ... " " أسماء جبال تهامة " ١٨ ، ٢٤ .

(٢) في الأصل : " حاكا " .

(٣) انظر : " الأعلام " للزركلي ٦/٢٠ .

(٤) يبدو أن العمودي هنا قد خلط بين أحداث المهدي السوداني وغيره ، فالمعروف أن هذا الثائر ، إنما ثار بالسودان لا المغرب ، انظر أخباره في المصدر السابق ٦/٢٠ .

(٥) في الأصل : " توفا " .

(٦) أراد الدَّعوة .

(٧) عثمان دقنه بن أبي بكر دقنه (١٢٥٣ ـ ١٣٤٥هـ) ، انظر أخباره في " الأعلام " للزركلي ٤/٢٠٥ .

(٨) في الأصل : " توفا " .

(٩) في الأصل : " فحكا " .

(١٠) لعله أراد أنه متبع لسنة النبي محمد ﷺ .

بأنـــه: داع إلى الله ، ومقـــيم علم الجهاد في تجديد التوحيد ، وأن حكومة مصر ليست حكومة إســـلامية ، واستدل عليهم بما يدل على توسعه في العلوم ، وبقي الكتاب لدينا منسوخاً [١] من الأصل ، وهو كتاب نفيس ، وقد أثبته في الأصل [٢] .

وفـــيه في ســـنة ثمـــان[١٣٠٨هـــ] حادث الوباء بمكة فهلك عالم من الناس ، وما زال مسترســـلاً في كل سنة زمن الدولة العثمانية من السيميات [٣] التي يجعلها الحكماء بواسطة الماء دسيسة[٤] من الأجانب حتى أن الدول أرادوا أن يجعلوا[٥] مكة محجر الانبعاث لتكدير أمنها [٦] ، لولا أن الله حماها، وإلاّ ففي زمن ميلكنا المعظم ابن سعود/، أمنت الناس من شرورهم بما (٥٣ب) أحدثه من التحفيظات الشرطية على: العين السايحة في أرجاء جبال مكة ، والتصليحات، فجزاه الله تعالى ما هو أهله ، وأعزّ به الإسلام ، وفي هذه السنة أخصبت الجهة اليمنية التهامية ، فوصل السعر إلى عشرين صاعاً بقرش .

وفي ســـنة عشـــر [١٣١٠هـــ] اختط السيد محمد بن يحيى الرفاعي [٧] حَاكِمة [٨] من أعمال جازان الأعلى [٩] ، وبنى بها دائراً حجراً [١٠] ، ونوبه [١١] قلعة حصينة لاجلاء نفاق الناس

---

(١) أي أنه منقول من أصله في نسخة مستقلة .

(٢) أراد " اللامع اليماني " .

(٣) لعله أراد : " السِّيمياء " ، وهي : " لفظ عبري يطلق على غير الحقيقي من السِّحر ، وحاصله إِحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسّ " " المعجم الوسيط " ٤٧١/١ .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " يجعلو " .

(٦) العبارة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) لم أقف على ترجمته .

(٨) قـــال العقيـــلي : " قرية على عدوة جازان شمال مدينة ابي عريش " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٤٣ .

(٩) " موقعها شرق قرية حاكمة في طرق الحرة الغربي الشمالي " المصدر نفسه ١١٤ .

(١٠) في الأصل : " حجر " .

(١١) كذا في الأصل ، وقد رسم الكلمة الأخيرة هكذا : " حجر " .

بشريج : الوادي خريم والشاهن (١) ، وتحريج الهيجة (٢) بعد أن كانت مخيفة ، وسكنها رجال من أهالي أبي عريش ، وأخلاط معهم ، وأمنت الناس ، وتوسعوا في الحرث . وقد كان المسارحة (٣) أرادوا إخـــراجها بجمعـــتهم (٤) العصبية ، لقول كهانهم: إنها مشؤومة عليهم ، فاعتد لهم : أهل حاكمـــة بنظارة الرفاعي ، وأهل أبي عريش وعبيدهم ، وأهل البيض (٥) فخذلهم الله ، وتقهقروا عمـــاهم بصـــدده بعد أن تجمعوا . وكان بها جماعة من العبيد لابسين السلاح من البندق العربي، والبشلي ، فحموا حماها ، وأشادوا بناها .

نعم ! وعقب ذالك وقع التحريج على: خرج الرقيق الحبشي من الدول إلى البر العربي ، ورخصـــت دولـــة فرنســـا في بيع السلاح الفرنساوي . وكان خروجه من جبوتي على ميدي . وكانـــت الدولة محرجة (٦) عليه ، وخرجت في طلبه مراكب مناورية (٧) ،تدور في أخذه (٨) من الســـفن الواردة له من جبوتي إلى البر العربي ، ومعاقبة مشتريه ، وكذالك أيطاليا منعته . وكان الناس يخاطرون بأنفسهم في مشترياته وجنبخانته (٩) المتنوعة حتى كثر في البر وجلبته: الدنا كل في السفن الكبار لصاحبنا(١٠):الشيخ حمد جبا بن عبدالقادر(١١)،وأخوانه أهل القرية المسمّاة بتجره(١٢)

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) سبق وصفها .

(٣) أهالي المسارحة .

(٤) أي وهم مجتمعون .

(٥) قال العقيلي : " قرية على ضفة وادي جازان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٨٤ .

(٦) أي مانعة له .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) هكذا : أسلوب التعبير عند العمودي .

(٩) وقـــد ترسم : " الجبة خانة " ، وهي : " مستودع السلاح " " البرق اليماني " لقطب الدين النهروالي ٧٦ .

(١٠) يدل أنه من معاصريه ، وهذه ميزة من ميزات هذا التاريخ .

(١١) لم أقف على ترجمته .

(١٢) لم أقف على تعريف لها .

في بلاد العجم من الدنكل ، وفتحوا متجراً بميدي فيه ، ووقع عليهم غير مرة من الرمي بالمدافع من المراكب على سفنهم الكائنة بميناء ميدي ، كون ميدي أسكلة [١] بني مروان ، وهي خارجة عن أيدي الدولة العلية ، كما قد شرحناه من تعصب القبائل ، وتجرأت الناس من القبائل على الفتن ، فكان يضرب بعضهم بعضا بسبب السلاح المذكور ، وهلك بسببه الصالح والطالح ، وأفتى [٢] علماء ذالك العصر بحرمة بيعه ، وجلبه لأمرين :

الأول : لمنع السلطان الاتجار فيه .

وثانيا: لتجري العامة على عصيان الدولة ، وقتالهم الداخلي ، وهو الذريعة الموصلة إلى أسباب ذالك ، وإذا خرج السلطان ولو في مباح وجب امتثال أمره .

وفيهم [٣] مَنْ قال بجواز مشترياته ، وانه ليس كمن يشتري سلاحاً لأجل قطع الطريق ، بل هذه لا تتفرع [٤] على القاعدة ، للوسائل : حكم المقاصد لعدم تحققها .

نعم ! وفي سنة إحدى عشره[١٣١١هـ] واثنتي [٥] عشرة [١٣١٢هـ] : السعر متوسط إلى سنة ثلاث [٦] عشرة [١٣١٣هـ] أوائل الفتنة بين : أهل أبي عريش، وأهل ضمد ، وارتفع السعر وهي السنة المسماة : بحطمة إلى سنة خمس [٧] عشرة [٨] [١٣١٥هـ]، وسموها : بحلقة [٩] ، وباع الناس أولادهم من الجوع والعياذ بالله . ومن مات من المشاهير في هذه السنة : العالم الفلسفي الإسلامي محمد بن عيسى المخضري صاحب المحاض من أعمال وادي مقاب ، فمن الخبير المتواتر عنه أنه يكلم الموتى ، ومشهور عنه رؤيته [١٠] :

---

(١) ميناء أو مرفأ ، وأصلها : " إِسكالا " ، انظر : " البرق اليماني في الفتح العثماني " ٧٥ .

(٢) في الأصل : " افتا " .

(٣) أي العلماء .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " اثنى " .

(٦) في الأصل : " ثلاثة " .

(٧) في الأصل : " خمسة " .

(٨) في الأصل : " عشر " .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) في الأصل : " روايته " .

الأَرواح ، فقـــد نقل عن الصوفية: أَنَّ هذه من خوارق العادات المألوفة ، ولكنه ليس خارجاً عن السنن الإلهية ، ولا خارقاً للنواميس الكونية ، ولا علاقة له بالأمور الدينية [١] ، وإنما الروح الإنساني في أصل الفطرة ، لإدراك عالمه ، ولكنه [٢] يشتغل عنه بعالم الجسد الذي يكون كله شغله به من أول النشأة ، وهذا [٣] الاستعداد يكون قوياً في بعض الناس ، فإذا اهتدى أن يكون قويا فيه إلى استعماله يزداد قوة حتى يتمكن روية الأرواح المجردة ، أَي التي تفارق الأجساد ، ويقوي على خطابها .

وللإفرنج في هذه السنين الأَخيرة: عناية بهذا الأمر ، واشتغال به كبير ، ويروى عنهم في استحضار الأرواح ، ومكالمة الموتى: أَضعاف ما روى عن الصوفية من الوقائع ، ولكنهم مع ذالك لم يبلغوا فيه مبلغ الصوفية فيما أظن ، ولا يبعد أن يسبقوهم في يوم من الأيام لأَن: جد هؤلاء الإفرنج، ومثابرتهم على الأعمال التي يهتدون إلى طريقها من الغرابة بمكان، هذا ما يقال في التأويل لمن صحت عنده الروايات عن الأولين والآخرين ، ومن الناس من يقول : إن كل ما يروى في هذا المقام غير حقيقي ، وإنما هو من أضروب : الشعوذة ، والسيميا يخيلون فيه للناس ما لا حقيقة له في الواقع .

...   .

ورافقه البحري [٦] صاحبه من أعمال وادي ضمد ، وهو رجل صالح كان آية في الزهد والتقوى والعبادة والاستقامة والفلاح والصلاح ... [٧] وكلاهما رافقا السيد علي ابن محمد بن أحمد الإدريسي ، وكانا من أصحابه ، وأهل طريقته رحم الله

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .
(٢) في الأصل : " ولاكنه " .
(٣) في الأصل : هذ " .
(٤) الكلمة غير مقروءة .
(٥) رسم المصنف قبل هذه الكلمة الآتي : " م م " .
(٦) كذا في الأصل والنقص الأفقية السابقة موضع أبيات شعر محذوفة .
(٧) موضع كلمة محذوفة .

الجمـــيع ، وأحـــلهم المقام الرفيع [١] ، إلى سنة [٢] ثماني [٣] عشرة [٤] [١٣١٨هـ] ، وقع الخير العـــام ، ووصـــل السعر إلى ثمانية عشر صاعاً إلى سنة إحدى وعشرين [١٣٢١هـ] السنـــة المسماة : بساحبة ارتفع السعر غاية .

---

(١) رسم بعد هذا اللفظ الآتي : " صح صح صح صح صح صح صح " .

(٢) هكذا استأنف العمودي كلامه استكمالاً لسابقه .

(٣) في الأصل : " ثمانية " .

(٤) في الأصل : " عشر " .

القسم الثالث والعشرون

قيام الإمام المتوكل الثائر بصنعاء اليمن على الترك

وفـيها [١٣٢٢هـ] (١) ثار الإمام يحيى المتوكل ابن حميد الدين (٢) على الدولة (٣) في صنعاء ونواحيها، حيث تولى الإمامة بعد أبيه المنصور (٤) . وقد كان المنصور مبايناً للدولة... (٥) لـتمادي العامـة المتعصبة من الشعب الهمجي إلى الفساد ، ودمار البلاد ، فما أراد الله إلاّ وفاة الإمـام المنصور ، وقيام ولده فانعكس الحال ، وصارت ملاحم يطول شرحها ما بين الدولة من الأتراك ، ورجال المشرق .

ودخلـت سـنة أربع وعشريـن [١٣٢٤هـ] جهـزت الدولة إلى أبي عريـش طوابـير (٦) مـن الترك بحكمها ، فوصلوا إلى أبي عريش وطرّحوا به بعد أن نصبوا (٧) الخيام في يمـانـي (٨) المديـنة وشـرقها وغربـها ، والغرض من ذالك التوصل إلى بلاد خولان بواسطة الأعـيان من أهالي المخلاف ، فانعكـس (٩) الحال بعد أن شايعهـم الصلحاء على ذالك لوجـود : الهـيجـان مـن الشـعـب الهمجـي . وفـيها خصـبت

---

(١) زيـادة من : المحقق، ولعله الصّواب ، إذا كانت وفاة والده في : ١٧ ربيع الأول ١٣٢٢هـ " أئمة اليمن بالقرن ١٤ للهجرة " لزبارة ٤٠٣ ، وقد ولي الإمامة بعد وفاته .

(٢) قال الزركلي : "يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسنى العلوي الطالبي [١٢٨٦ ـ ١٣٦٧هـ] : ملك اليمن ... " " الأعلام " ١٧٠/٨ .

(٣) الترك (العثمانيون) .

(٤) " محمـد بـن يحـيى حميد الدين بن محمد ، من آل القاسم من سلالة الهادي إلى الحـق [١٢٥٥ ـ ١٣٢٢هـ] إمام زيدي يماني ، ولد بصنعاء ، ودرس بجامعها ... " المصدر السابق ١٤٢/٧ .

(٥) موضع كلام محذوف .

(٦) في الأصل : " طوابر " .

(٧) في الأصل : " نصبو " .

(٨) أراد : جنوبها .

(٩) في الأصل : " فالعكس " .

الأرض فسـلط الله على المزارع : الجراد فأخذ الله المعايش [١] ، فسميت بسنة الجراد ، وخمسة وعشرين [١٣٢٥هـ] ، وستة وعشرين [١٣٢٦هـ] [٢] متوسطة نعم : استرسلت الفتنة ما بـين أهل أبي عريش وأهالي ضمد إلى سنة ست [٣] عشرة [١٣١٦هـ] [٤] ، وقد كان السيد محمد الإِدريسي يطلب العلم على شيخ الوقت : القاضي إِسماعيل بن حسن عاكش [٥] ، فأراد أن يصلحهم فمنع كبراؤهم فصار ما صار ، وذهب في الفتنة غالب الصلحاء من الناس .

وفـيها أعني سنة ست [٦] عشرة [٧] [١٣١٦هـ] تأسيس الجمعية [٨] بسعاية : السيد عـبدالرحمن الكواكـبي الفراتي [٩] الذي تجول في الجزيرة العربيـة بانتخابه رجالاً من العلماء العـارفين من جميع العواصم الإسلامية ، واستوعدهم أن يلاقوه في ذالك العـام بمكة المشرفة فلاقـوه ، وتشـكل بهـا أعضاء الجمعية ، وجعل رئيس الجمعية العالم المكي [١٠] ، فألقـى الرئـيـس الفـراتي خطبة تبين ما حصل علـى الشعب الإسلامـي من : الانحطاط في أوائل القـرن الرابع عشر[١١]: عهداً ، عمّ فيه الخلل ، والضعف جميع المسلمـين . وكان من سنـة الله في خلقـه أن جعـل لكـل شيء سبباً ، فلا بد لهذا: الخلل الطارئ ، والضعف النازل من : أسـباب ظاهـرية غير سر القدر الخفي عن البشر ، فدعت الجمعية بعض أفاضل : العلماء ، والسُّـراة ، والكـتاب السياسـيين للبحـث عـن أسـباب ذالـك ، والتنقيـب عـن

---

(١) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٢) لعله أراد سنتي (١٣٢٥هـ ، ١٣٢٦هـ) .

(٣) في الأصل : " ستة " .

(٤) في الأصل : " عشر " ، وقد عاد هنا إلى سنة (١٣١٦هـ) .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) في الأصل : " ستة " .

(٧) في الأصل : " عشر .

(٨) هكذا في الأصل .

(٩) قـال الزركـلي : " عبدالرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي ، ويلقب بالسيد الفراتي [١٢٦٥ ـ ١٣٢٠هـ] رحالة من الكتاب الأدباء ، ومن رجال الإصلاح الإسلامي " " الأعلام " ٢٩٨/٣ .

(١٠) لم يذكر اسمه .

(١١) الهجري .

أفضـــل الوســـائل للنهضة الإسلامية إلى أن قال : ثم بدا لي أن أسعى في توسيـــع : هذا المتسع بصـــفة [١] جمعية من سراة الإسلام في مهد الهداية أعني: مكة المكرمة ، فخرجت من وطني أحد مـــدن الفرات في أوائل محرم سنة ست عشرة وثلاثمائة [٢] وألف[١٣١٦هـ] ، وكلـــي ألسن تنشد / : (٥٤ب)

دراك فمن يدنف لعمري يدفـــن ... وما نافع نوح متى قيل قد فنـــي
دراك فإن الدين قد زال عــــزه ... وكان عزيزاً قبل ذا غير هــــين
فكان له أهل يوفون حقــــــه ... بهدي وتلقين وحسن تيقــــن
إلام وأهل العلم أحلاس بيتهم ... أما صار وصارات هذا التوهــــن
هلموا إلى أم القرى وتآمــــروا ... ولا تقنطوا من روح رب مهيمــــن
فإن الذي شادته لسياف قبلكـم ... هو اليوم لا يحتاج إلاّ لألســــن [٣]

وتشكلت وتوسعت ، وعقب ذالك سرى [٤] داء الفتن على الداخلية من الدول الأجنبية في أمور يطول شرحها . وكان جل المقصـــد تحويل الدولـــة الاستبدادية [٥] دولـــة عبدالحميد إلى الدولـــة الدستورية دولة محمد رشاد ، كما تم لهـــم ذالك زمن المبعوثان من جميع الأقطار في سنة سبع [٦] وعشرين[١٣٢٧هـ]، كما سيجئ تفصيل ذالك في محله .

إلى سنة ثماني [٧] عشرة [٨] [١٣١٨هـ]وقع الخير العام ونزل السعر إلى ثمانيـــــة عشر صـــاعاً ، إلى ســـنة تسع [٩] عشرة [١٠] [١٣١٩هـ]وقعـــت الفتنـــة ما بين : أهـــل أبي عـــريـــش ، والمســـارحـــة ، وقـــتـــل مـــن أهـــل أبـــي عـــريـــش :

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .
(٢) في الأصل : " وثلثمائة " .
(٣) زاد بعده : " الخ " ولفظ : " الأسياف " يكسر الوزن في البيت الأخير .
(٤) في الأصل : " سرا " .
(٥) هكذا في الأصل .
(٦) في الأصل : " سبعة " .
(٧) في الأصل : " ثمانية " .
(٩) في الأصل : " عشر " .
(١٠) في الأصل : " تسعة " .
(١١) في الأصل : " عشر " .

خمسون رجلاً من الأعيان على رأس : الرئيس محمد إبراهيم أبو رأسين الحكمي ، والسَّري السيد أحمد أمين ، وقد كان وقع حرب ما بينهم سابقاً في سنة سبع تقريباً[١٣٠٧هـ] [١] ، وقتل من أهالي أبي عريش: رجال أخيار ، فوصل السيد المقام : محمد بن عرار النعمي [٢] في قومه: السادة أهـل الدّهـنا والعالية سادات المخلاف ، والولي الفاضل محمد رشيد ــ من صبيا ــ ابن سمعون الحبشـي ، وفد إلى صبيا فأدناه مُنَصّب صبيا السيد الصالح : علي بن محمد الإدريسي [٣] فأَجلته أَهـل صـبيا والمخلاف ، ولما جهزت الدولة على اشراف الحسيني كان في حزب الأشراف أهل الحسيني ، ووفد هو وجماعة من أعيان المخلاف على : الإمام المنصور فأكرمهم ، وأوعدهم بإقامة الدعوة بتهامة كما سبق ذكر ذالك ، وله خوارق على سبيل الكرامات ، وقد استوفيت ترجمته، هو وصاحبنا: ضياء الإسلام الشريف ناصر بن حسن الحازمي في: الوفيات [٤] فأغنى عن ذكرهما هنا .

نعـم ! رجعـنا إلى ما نحن بصدده فأصلحوا شأن القبائـل وأسقطوا القتول [٥] ما بين الطـرفين ، وما زالوا على الصلح حتى زمن الفتنة الأخيرة المذكورة ، فنقضوا الصلح ، وأرجعوا الفتنة ، فصار ما صار حتى توسط بعض أفاضل سادات اليمن : السيد حمد المروعي [٦] فأصلحوا ما بينهم على يده .

---

(١) أراد سنة ١٣٠٧هـ .

(٢) " محمد بن عرار شيخ قبيلة السادة " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢/٢٦٣ .

(٣) عـلي بـن محمد بن أحمد بن إدريس ، قال عنه العقيلي : " أدرك جده وطلب العلم على شيوخ وقته وخلف والده في مركزه الروحي . وكان قليل الاختلاط بالناس يختفي عن المقابلة نحو العامين ، ويظهر لمقابلـتهم نحـو الشهر ، ويعود لعزلته حتى أدركته المنية في ١٧ الحجة عام ١٣٢٤هـ بعد عودة ابنه محمد من : مصر ، والسودان ، وخلف أبناء أربعة ، وهم : محمد والحسن وأحمد والحسين ، وقد توفي الأخيران في أول حركة أخيهما " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٦٢٥ .

(٤) هذا الكتاب غير معروف في زماننا ، ولم يكن من الكتب المخطوطة المعروفة للعمودي .

(٥) أي:القتلى .

(٦) لم أقف على ترجمته .

وفي السنة المذكورة[١٣١٩هـ][1] رمت المدافع الحربية من إيطاليا على ميدي/ (٥٥أ) وأحرقت البلاد والسبب في ذالك أن رجلاً يسمى : أحمد آدم من أهالي مصوع من تبعة[2] إيطاليا قاطناً بميدي هو وابوه ،أخوه: استمال جماعة من أهل البر العربي، وغزا هم الجزيرة المهمّاة بدْهْلك[3] من أعمال مصوع ، فنهبوا أموال رجل تاجر بها ، وقتلوا منهم فيما أظن ، فشكاهم الرجل على حكومته من إيطاليا، فجهزت المراكب البحرية الحربية إلى الحديدة ، وخاطبت متصرف لواء الحديدة مع واليها بصنعاء اليمن،فجهزت الدولة العساكر النظامية بقيادة أميرلاي : نوري باشا ، ورشدي باشا ، وشكري باشا، والأصطول المركب الحربي المسمّى : "بنور البحر" فطرحت العساكر التركية بساحل ميدي والمركب السلطاني في ميناء ميدي بحيال المراكب الحربية لإيطاليا ، ولما تعذر إمساك أحمد آدم ، كونه تعزّز في برية القبائل العربية في جوارهم ، وعدم الامتثال من القبائل للدولة بالطاعة ، وبعدم إحضار المال المطموع كونه دفع بأيدي العامة، فأعلن قائد المراكب البحرية للدولة بإحراق البلاد فتم له ذالك ، ورجعت المراكب إلى مصوع .

نعم ! بذلت الدولة المطامع للأعراف من القبائل من بني مروان حتى أسلموه، وسلموه دولته خشية تطاول الفتنة ، وبقي محبوساً هو وإخوانه ووالده إلى أن ذهبوا في الحبوس[4] بمصوع ، والدولة بقيت بميدي ، وبنوابه قلعة حصينة بدرب محكم ، وحكّمت ميدي ، ومدوا السلك إلى الحديدة كل ذالك سياسة: السيد أحمد شراعي باشا صاحب الحديدة ، والرئيس محمد المحجب، ومشايخ بني مروان ببذل المطامع ، وبقيت البلاد في أيديهم إلى زمن الحرب العمومي[5] ، وقيام السيد الإدريسي[6] كما سنجيء على ذالك إن شاء الله .

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) أي : من اتباعها .

(٣) قال ياقوت : " بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، ولام مفتوحة ، وآخره كاف اسم أعجمي معرب ، ويقال له دهيكَ أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، وهو مُرْسىً بين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها " " معجم البلدان " ٢/٤٩٢ .

(٤) لعله أراد : الحبس .

(٥) أراد الحرب العالمية .

(٦) تظل هذه الحقبة غير معروفة للدارسين حتى يظهر هذا المصنف .

نعــم ! وفي الســـنة التي قبلها [١٣١٨هـــ] [١] وقع فيها حادث [الوباء] [٢] المسمى بالطاعون، والعياذ بالله تعالى فهلك عالم [٣] به ، عالم من الناس أولاهم بالذكر: شيخنا إسماعيل بن حســـن [٤] رحمـــه الله تعالى ، وتوفي [٥] بعده بأربع سنين : القاضي العلامة شيخنا محمد بن علي البهكلي رحمه الله تعالى ، وقد ترجمتهما [٦] في الوفيات .

إلى سنة إحدى [٧] وعشرين[١٣٢١هـــ] إلى ثلاث وعشرين[١٣٢٣هـــ] وقع الجدب المتـــتابع في تلـــك الســـنين ، فسموها بساحبة ، وارتفع السعر ، وفيها وقع حادث [الوباء] [٨] المسمّى بالجدري بأبي عريش ، واستدام ثلاث سنين حتى هلكَ به عالم من الناس .

وفـــيها [٩] :استولى ابن سعود [١٠] أمير نجد على: القسم الجنوبي من بلاد نجد إلى حدود بلاد البر العالي الغربي الشرقي ، فصار في يده نصف البلاد أو يزيد ، والباقي في يد ابن الرشيد ، ويود جميع الأهالي لو:خلصت الإمارة لابن سعود، لأنه أعلم وأرحم، وابن الرشيد أجهل وأظلم ، قال صاحبنا[١١] :ألا ترى الإخبـــاري والأميرين [١٢] الآن في شبه هدنة لأن ابن الرشيد/(٥٥ب) يتوقع إعانـــة[١٣] الدولة العلية وإمدادها إِياه بالرجال والسِّلاح، وهذا دليل على معرفته بعجزه ،

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) في الأصل : " الوبا " .

(٣) هكذا في الأصل تكررت كلمة : " عالم " .

(٤) لعلـــه : إسماعـــيل بن حسن بن أحمد عاكش ، وإذا كان الأمر كذلك فـــإن زبارة في كتابه : " نزهة النظر " قد جعل وفاته في سنة ١٣٢٢هــــ ، ولعل الصواب ما ذهب إليه العمودي هنا .

(٥) هذا القول رسمه العمودي في حاشيته اليسرى بحرف حديث .

(٦) أي ترجمة لهما .

(٧) في الأصل : " احد " .

(٨) في الأصل : " الوبا " .

(٩) لم يحدد السنة .

(١٠) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

(١١) هكذا في الأصل .

(١٢) في الأصل : " الأميران " .

(١٣) لعل الصواب : " معونة " .

وعـــندنـــا أن:الحكمة في عدم دخول الدولة العلية في هذا الأمر بالفعل:لأن عاقبة ذالك وخيمة جداً، والخطر[١] متوقع على كلا الحالتين إذا خلصت الإمارة لابن سعود من غير أن تحاربه الدولة فإنـــه يكون موالياً لها وخاضعاً لأمرها كابن الرشيد،أو أشد ولاءً وخضوعاً ، وإذا غلب على أمر الـــبلاد بعـــد مـــناوأة من الدولة؛ فتخشى أن يسقط نفوذها من قلب البلاد العربية،وهذا أحد الخطرين . وأما الخطر الثاني وهو أشدهما فهو ما ينتظر من احتماء ابن سعود بدولة انكلترا[٢] إذا جـــردت الدولة عليه جيشاً لا قبل له به، ولولا أن وصل إلى أذاننا شيء من الهمسات الخفية التي تـــباهى [٣] بهـــا سعاة الفتن في بلاد العرب لما كان يخطر في بالنا أن يكون شيء من هذا وقانا الله وبـــلاد العـــرب مـــن عواقب هذا الفتن،لهذا قلنا:إن من الحكمة أن لا تسيء الدولة العلية أحد الخصـــمين بالفعل، ولا شك أن العاقبة بالحسنة [٤] تكون لها إذا اتقت هذين الخطرين ، والعاقبة للمتقين .

وفي ســـنة أربع [٥] وعشرين[١٣٢٤هـ] ، فيها: وصل إلى أبي عريش مطرح كبير من الـــترك النظام على نظارة قائم مقام بجازان : خالد بيك كما سبق قريبا ، والداعي إلى ذالك أن مراده مع حرب الإمام المتوكل لهم أن يفتحوا عليه من جهة خولان بلاد الشمال بالنسبة لصنعاء اليمن بواسطة أعيان تهامة ، أعيان منبه ، وقصدهم أن يكون [أبو] عريش مركزا لما كان سابقاً ، ولهم أيادٍ [٦] في ذالك فاعله لو ساعدهم المقدور ، ولكن ما شعرنا [٧] إلا بتقويض [٨] الخيام بعد مـــدة عقب شهر رمضان من ذالك العام [٩] ، ورحلوا من أبي عريش ، وقد كان صلحاء الناس

---

(١) في الأصل : و " لخطر " .

(٢) في الأصل : " انكلترى " .

(٣) في الأصل : " تباحى " .

(٤) الكلمة غير واضحة الرسم ، ولعل الصَّواب ما أثبت .

(٥) في الأصل : " أربعة " .

(٦) في الأصل : " أيادي " .

(٧) يدل هذا على معاصرة العمودي لهذه الأحداث .

(٨) في الأصل : " بتقويظ " .

(٩) (١٣٢٤هـ) .

فرحوا بذالك لوجود الهمجية [١] من القبائل ، وأخذ الباشا معه تاجر أبي عريش : السيد محمد ابن علي الرفاعي أسيراً [٢] إلى البحر ، كونه ألزمه نميري [٣] يسلمه للدولة ، فتمنع وأوصله الحديدة ، وبقي بالحديدة حتى سلم الميري [٤] على عرف الأتراك ، وأطلقوه من السجن ، وقد سبق طرف [٥] في شأن دخول الترك في أبي عريش لارتباط الكلام بعضه ببعض ، فلا يعد تكراراً كما قد يتوهم ، إلى سنة خمس [٦] وعشرين[١٣٢٥هـ] ، وست [٧] وعشرين [١٣٢٦هـ] حادث الأمطار ، فوصل السعر إلى ثمانية أصواع [٨] ، وظهر : نجم كبير من الشرق دون الأذناب [٩] ، وحرب الأشراف والنعامية بوادي مور ، وقتل : الشريف علي بن محمد أبو طالب ، واسترسلت الفتنة ذهب فيها من الطرفين أخيارهم ، لا قوة إلا بالله [١٠] .

---

(١) هذا يدل على الضعف السياسي الواقع في تهامة يومئذ .

(٢) في الأصل : " أسير " .

(٣) لعله رقيب .

(٤) في هذا اللفظ قال : " الميري " ، فلعله المعنى السابق نفسه .

(٥) في الأصل : " طرفاً " ، وقد أراد القول .

(٦) في الأصل : " خمسة " .

(٧) في الأصل : " ستة " .

(٨) خرّج قوله برسم حديث في حاشية الورقة اليسرى .

(٩) لعله أراد : " المذنبات " .

(١٠) رسم العمودي هذا القول بمداد أزرق حديث في الحاشية اليسرى .

القسم الرابع والعشرون

قيام الدولة الأدريسية بالمخلاف السليماني ، والترك باليمن ، وبلاد عسير [(١)]

وفي سنة سبع وعشرين [١٣٢٧هـ] [(٢)] دعا السيد الإمام : محمد بن علي الإدريسي في هذا المخلاف [(٣)] ، وسنجي : على ذالك تفصيلاً ، والسبب الداعي إليه . وذالك أن الرجل خرج من بلده مدينة صبيا مهاجراً إلى أبي عريش لطلب العلم كما سبق طرف [(٤)] من ذالك آنفا ، وأخيراً توجه إلى: مصوع ، وحج في تلك السنة : سنة ثلاث [(٥)] عشرة [١٣١٣هـ] ، ورجع من الحجاز إلى مصر مهاجراً ،وأخذ عن مشايخها بالأزهر كالشيخ: عبدالرحمن الشِّربيني [(٦)] ، والشيخ رقيم [(٧)] الأسيوطي وغيرهما [(٨)] من الأعيان ، ثم رحل إلى بلاد السودان / بدنقلة ، وأَقام بها ، وتزوج ، ووجد له [(٩)] ولده علي بن (٥٦أ) محمد [(١٠)] ، ورجع إلى بلده في حياة أَبيه [(١١)] بعد أن والى [(١٢)] عليه الرسائل في رجوعه ، ورأيت له هذه المنظومة زمن هجرته إِلى والده : يتشوق إلى :

---

(١) رسم العمودي هذا القول في الحاشية اليسرى لهذه الورقة .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) المخلاف السليماني .

(٤) في الأصل : " طرفاً " .

(٥) في الأصل : " ثلاثة " .

(٦) قال عنه الزركلي : " عبدالرحمن بن محمد بن احمد الشربيني [٠٠٠ ــ ١٣٢٦هـ] : فقيه شافعي أصولي مصري ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة ١٣٢٢ ــ ١٣٢٤هـ " " الأعلام " ٣/٣٣٤ .

(٧) لم اقف على ترجمته .

(٨) رسم هذه اللفظة مرتين إِحداهما كالآتي : غيرهم ، والأخرى : " غيره " ، والصواب ما أثبت .

(٩) هكذا في الأصل .

(١٠) انظر ترجمته وسيرته في : " الأدارسة في تهامة " تحقيق عبدالله أبوداهش .

(١١) سنة (١٣٢٤هـ) .

(١٢) في الأصل : " والا " .

الأوطان ، والأهل، والخلان من جملة مناظيمه المدونة ، اخترت منها هذه المنظومة لاشتمالها على: الرقة ، والسلاسة :

ولّى الزمان ومالي نحوكم سبـــــب ... وليس لي في سواكم سادتـــــي أرب
وان يعقني الهوى عن أن أسير إلـــى ... حي إليه بديع الحسن ينتســـب
مستنشق نفحة لو أن أحطت بهــا [1] ... لما مسّني لغو ولا نصـــــب
فلن يزال جميل الظن يمنحنـــي ... بزورة نجتني من روضها الطلـــب
وللدقائق من أي الحقائــــق أقم ... ـار لفؤادي بعدها حجـــــب
وليس للحب من نشر وقد حجبـــت ... أجفانه مذ سرى من حيكم عجـــب
حييت سار قضى الرحمن لا برحـــت ... كفى اشتياقاً إلى مرآة مضطـــرب
ولا يزال بقلبي ما بقيت مـــن الذ ... كرى مراسم ممدود لها طنـــب
فما لأهل الحمى لم يرفقوا بفتـــى ... روح له بذلت في الوصل لا نســـب
وفي التخلف عنهم قد أقام لــــه ... العتبي عليه فلولا ينفع العتـــب
ولم يكن في الورى من غيرهم أبـــدا ... له افتخار ولا مجد ولا حســـب
يهوى أحاديثهم وهي الشفا بل الـر ... اح الذي لابها غول ولا عطـــب
تهدى فهل لك في روض مناظــــره ... زبرجد وحصباه الدر والذهـــب
قد فاق حسناً فناجتنا بلابلــــه ... على منابر أغصان لها خطـــب
كأنما تدري ماذا في حديـــث جما ... ل الدين فهي لها التغريد والطـــرب
بدر تجلى [2] على أهل الكمال كمـــا ... بدر تجلّى [3] وفي أرجائه الشهـــب
وكان ذا منصب سامي المراتــب إذ ... بالله معتصم في الله مقـــترب
وقد تسامى بأفلاك العلا ولهـــا ... مجرة فإليه الدهر ينجــــذب
وكان قطباً منيراً يستضاء بــــه ... عليه كان مدار السير يا عـــرب

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) في الأصل : " تجلا " .

(٣) في الأصل : " تجلا " .

وأنه الشمس لكن ما منازلـــــه   إلاّ مشاهد ... [1] ليس يحتجـــب
وأنه الكهف والظل الظليل وكـــم   من حائر بأمان فيه ينقلـــــب
كانه القطر عم الناس مرحمـــة   فهم بسيان فيه العجم والعـــرب
استغفر الله إذ قد جاد مبتسمـــاً   وبالصواعق دوماً تقرن السحـــب
تفجرت منه للعليا [2] ينابعهـــا   إذ قام وهو لرب العرش يحتســـب
ولم يخب قاصداً إحسانه ابـــدا   بل السلام له والفضـــل والأدب
ولو تصور للسامي العلا رشـــد   لكان منه عماداً دونه الرتـــب
ولو تمثل بدر الشرع دائـــره   في مظهر القدس لهوى بالمركب[3] الدرب
وقد كفاه عن الدنيا وضرتهـــا   إلى ابن ادريس في يوم العلا نســـب

إلى أن قال من أثنائها :

مني إليهم تحيات فواتحهـــا   كما خواتمها الأنوار والقـــرب
تهدى إليهم بألوان منزهـــة   والدر عند محياها لمختلـــب
ولا تزال صلاة الله تسبقهـــا   أزكى سلام بنور القدس مصطحـب
على نبى لقد فاق الورى جمـــلاً   وآله الغرّ والأقوام والصحـــب [4]

ولا يخفى أننا نسخناها من قرطاس قديم ، والخط سقيم إلى غاية ، وقد لعبت به أيدي التصحيف فسـائل من أخي الإغضاء أن يصلح ما شان ، والخطأ من شأن الإنسان ، وقد عارضتها بمنظومة من : القافية ، والروي ، كما في الأصل [5] .

وأقام بمصر نحو ست سنوات [6] ، ورجع إلى بلده في حياة، أبيه والده : السيـد علي بن

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل،وقد حُذِفَت .

(٢) كذا في الأصل من أجل الوزن .

(٣) في الأصل : " بالمركربى " .

(٤) لقد اصطبغت هذه القصيدة بمظاهر التصوف ومصطلحاته .

(٥) هـذا القول في الحاشية اليسرى ، وأراد بالأصل تاريخه : " اللامع " ولهذه القصيدة أهمية أدبية لضياع شعر الإدريسي في صباه وشبابه ، فلعلها تسد مسداً أدبياً مفقوداً .

(٦) لعلّ هذا الزمن : هو ما قضاه في مصر وحسب .

محمـــد ، وعقب ذالك توفى [1] والده: جمال الدين السيد علي بن محمد بن أحمد بن إدريس لأربع عشـــرة لـــيلة بقين من ذي الحجة ، وهي ليلة سبع عشرة الشهيرة: عام أربعة [2] وعشرين بعد الثلاثمائة[3] والألف. وكان على قدم راسخ من المعارف العلمية/، مكث قريباً من أربعين (٥٦ب) ســـنة عاكفاً على مطالعة الدفاتر العلمية على أنواعها، لا يبرح من محله ، قائم الليل ، وعتبه [4] الغـــير عـــن سبب احتجابه ، فقال : لا يحل لعين تطرف ترى الله يعصى ، لكن له مع العامة من أعـــيان وأفاضـــل [مجلساً] بعد العصر إلى غروب الشمس ، فيصلي بهم ، ويتفرقون ، وهو ينثر علـــيهم درر الـــنفائس العلمـــية والمواعـــظ الزهدية ، وقد رثاه جماعة من الأفاضل أجلهم عالم الحجـــاز [5] زين العابدين بن إبراهيم الحفظي العجيلي [6] صاحب رُجَال [7] بقوله :

ركن من الدين عنّا غَابَ وانْهَدَمَا إلى المقابر تَحْتَ اللّحْد وانعدما

إلى أن قال يخاطب ولده السيد محمد بن علي صاحب الترجمة :

وأنت يا سيدي نجل الولي علي محمد كن برب العرش معتصما

وسلم الأمر بالمقدور وارض بما قضاه ربي وكن بالصبر ملتزمـا [8]

وهـــي طويلـــة حذفـــناها لأجل الاختصار ، وقد ترجمت [9] للسيد علي بن محمد بن أحمد [10] الإدريـــي [11] :ترجمة وافية في وفيات أهل القرن الرابع عشـــــر [12] فأغنت عن ذكرها هنا ،

---

(١) في الأصل : " توفا " .

(٢) في الأصل : " أربع .

(٣) في الأصل : " الثلمائة " .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " عاتبه " .

(٥) أراد : جبال السراة بعسير .

(٦) انظر نسبه في : " نفحات من عسير " لمحمد بن إبراهيم الحفظي ١٩٢ .

(٧) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٤٨٧/١ .

(٨) زاد بعده : " الخ " .

(٩) في الأصل : " ترجمة " .

(١٠) في الأصل : " حمد " ، والصواب ما أثبت .

(١١) كذا في الأصل ، والصواب : " إدريس " .

(١٢) لم أقف على هذا المؤلّف فيما بين يدي من المصادر .

وسـأذكر هنا نسب الأَدارسة ، وخروج جدهم الأستاذ العارف بالله: أحمد بن إدريس من أرض المغرب إلى المشرق من : مصر ، والحجاز ، واليمن ، على سبيل الاختصار ، وقد سبق طرف من ذالك معنا .

فـأقول : هو من ذرية إدريس الأَصغر الذي بالمغرب الداعي بها كما سير [١] ذالك ابن خلـدون [٢] وغيره ، وبلاد الأُستاذ أحمد بن إدريس : العرائش [٣] من أرض المغرب من: أعمال مـراكش [٤] مجاوراً فجاوز تمام المدة [٥] ، خرج إلى أرض المشرق فقدم مكة المشرفة في سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف ، وأقام بها [٦] ، ثم توجه إلى صعيد الريف ما بين قِنَا [٧] وأساب في قرية يقال له: الزينيه وتأهل[٨] ووجد [٩] له ولده العارف بالله عبدالمتعال ، وأقام نحواً من خمسة أعوام، ثم رجع إلى مكة المشرفة ، وأقام بها نحو اثنتي عشرة [١٠] سنة . وكان له مجالس متعددة في نشر: المعارف واللطائف بين أهل العلم والعامة. وكان له مع أمير زمانه : سعود بن عبدالعزيز مجالس . وكان يجله ويعظمه، وبعد انفصال سعود من الحجاز لم يطب له المقام، لا سيما ما حصل عليه من الترك بسبب الجاري [١١] منهم على: أولاد الشريف سرور[١٢] فخرج مغاضباً إلى اليمن . وكان

---

(١) أراد : " أورد ، أو قال " .

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٧٣٢ ــ ٨٠٨هــ) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣٣٠/٣ .

(٣) " من أعمال القيروان " بالمغرب ، " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٦٢٠/٢ .

(٤) رسم علامة في حاشيته اليسرى ، وخرّج هذا القول .

(٥) ورد هذا القول في الحاشية اليسرى .

(٦) غطش بعدها قوله : " أربعة عشر عاماً " .

(٧) قـال ياقوت : " بكسر القاف ، والقصر ، كلمة قبطية : مدينة بالصَّعيد لطيفة " " معجـم البلدان " ٣٩٩/٤ .

(٨) أي : " تزوج " .

(٩) هكذا استخدم العمودي دلالته .

(١٠) في الأصل : " عشر " .

(١١) في الأصل : " الجاردي " .

(١٢) انظـر : " الأعلام " للزركلي ٨١/٣ ، وأظن الأمر ليس كذلك ، إذ كان وصول أحمد بن إدريس إلى مكة سنة ١٢١٤هــ على حين توفي الشريف سرور سنة (١٢٠٢هــ) .

ســيره إلى اللَّيْث [١] براً ثم ركب البحر إلى الحديدة ، ثم إلى ساحل زبيد ، ونزل بزبيد ، وأقام به مــدة ، ثم تحول إلى بلاد وصاب العالي والسافل عملاً بأثر وورود في ذالك : " إن الدين ليأرز إلى وصــاب كما تأرز الحية إلى جحرها " [٢] ، وهو بأعالي زبيد الشرقية اليمنية ، وأجاز أهل اليمن عمومــاً ، وأهل زبيد خصوصاً ، ومع رجوعه قيلت فيه من المناظيم [٣] ، والمقاطيع الشعرية من: الأدباء والفضلاء ، منها ما:أورده عليه السيد عبدالرحمن بن سليمان الأهدل عالم زبيد أيام إقامته بوصاب :

نسيم سحيق المسك أم عابق الند ... أم الروض هبت [٤] منه رائحة الورد [٥]

أوردهــا برمــتها شيخ مشايخنا القاضي العلامة : الحسن بن أحمد عاكش في مؤلفه : " حدائــق الزهر/ بذكر أَعيان الدهر " [٦] ، فأجابه السيد أحمد بن إدريس بقوله من البحر والقافية : (٥٧أ)

فيا أهل زبيد حبكم ووداكم ... عظيم [٧] وإني في الوصال على العهد [٨]

أوردهــا شيخ مشايخنا في: "الحدائق" حذفناها اختصاراً ، ومن أجل تلاميذه الشيخ العارف بالله محمد عثمان المِيرْغَني [٩] فمما مدح به شيخه الإدريسي هذه المنظومة :

يا مليكاً بجلال قد قهر ... وأميراً بجمال قد بهر

---

(١) قال الجاسر : " بلدة ذات قرى كثيرة ، وإمارة ذات فروع ، من إمارات منطقة مكــة المكرمــــة " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ١٠٧٣/٢ ، ١٠٧٤ .

(٢) والحديــث : " إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها " انظر : " جامع الأُصول " لابن الأثير ٣٤١/٩ .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي : " حدائق الزهر " : " فاحت " ١٢٣ .

(٥) عاكش ، " حدائق الزهر " ، تحقيق إسماعيل بن محمد البشري ، ١٢٣ .

(٦) ١٢٣ .

(٧) رسمت هذه الكلمة في آخر الشطر الأول .

(٨) المصدر السابق ١٢٣ .

(٩) محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبدالله الميرغني المحجوب (١٢٠٨ ــ ١٢٦٨هــ) انظر : ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٢٦٢/٦ .

وعظيماً بسناء كامـــــل | من سناه كل نور قد ظهـــر
وكريما من عطاياه تـــــرى | تحف النور توافى من خضر
وحكيماً قد أَتته حكـــــم | لم ينلها أحد ممن غـــبر
وفهيما لمعان أُودعــــــت | في كتاب وحديث لا يـــذر
عارف الوقت ولا يدري بـــه | غيره ممن ... [1] أو غبر
صدر أعيان كبار الأوليـــا | برزخ السر الذي فيه سـبر
أنت ذو التحقيق في العلم السني | حزت أسرار كتاب وســـور
أنت بحر موجه يا سيــــدي | يقذف الدر من الوهب الأغر
أنت نصر الحق أبواب الهـــدى | لك تبدو ولك الله نصـــر
أنت في الأكوان بحر جامـــع | لمعان الفرد بل أنت الوطـــر
أَنت روح الروح مني سيـــدي | وكذا قلبي وسمعي والبصــر
كم بكم فاق نظير كامــــل | وإلى الباب ترقى [2] وافتخر
كيف والكل لديكم سيـــدي | وبكم قد راق ما نيل وقـــر
كيف لا والخالقي أسعدكــم | لعناء [3] منه في كل البكـــر
فيه خذ سيدي خذ سيــــدي | يا شهاب الدين ياذا المستطـــر [4]

ومنهم: الشيخ إبراهيم الرشد[5] الجامع لمناقبه المسمى "بالعقد النفيس". كان بمكة ناشرا للطريف، هاجر بمكة من صبيا [6] بعد وفاة شيخه هو، وجميع التلامذة الكثيرو العدد من جميع الأقطار.

---

(١) الكلمة غير مقروءة.

(٢) في الأصل: " ترقا ".

(٣) كذا في الأصل، ولعله يريد: " لعناية ".

(٤) لم تخل هذه القصيدة من الضعف في الحس العروضي ونحوه.

(٥) هكـــذا أورد اسمه العمودي هنا، ولكن الزركلي في " الأعلام " يقول: " ولأحد مريديه إبراهيم بن صالح: كتاب: " العقد النفيس ــ ط " جمعه من كلامه وآرائه ومروياته " ١/٩٥.

(٦) هنا اضطراب في القول، لعل العمودي رحمه الله يريد: " إلى صبيا ".

ولمّا أزمع الرحيل إلى الشام [١] شيعه المودعون ، فمما مدحه به الأديب اللوذعي عبدالكريم العتمي [٢] :

أما آن أن يستوقف الركب منشد ... وينجد ملهوف الشكاية منجد

على رسلكم لا تُعملوها فإنما ... مواطنها أرواح [٣] قوم وأكبد [٤]

إلى أن قال من الشطر الأخير :

على كيف ما كنا وأحمد أحمد [٥]

وهي [٦] طويلة حذفناها للاختصار ، وقد ذكرها العاكشي في الحدائق [٧] .

وكان طريق سيره على باجل لدى عالمها الناشري ، ولم يزل في سيره إلى أن وصل إلى أبي عريش ، ومع عزمه أن ينزل به، لولا وجود الأتراك وما ذكره من السبب الجاري عليه بمكة من أجل الأشراف بمكة : أولاد الشريف سرور ، تحول إلى صبيا كما سبق . وكان وصوله بها في شهر شعبان أحد شهور ألف ومائتين وخمسة وأربعين ، وهي في ولاية: الأمير علي بن مجثل ، وأجرى عليه الكفاية اللازمة من المضربية [٨] : الملح بجازان البحر بواسطة أمير صبيا من طرف ابن مجثل: الشريف السامي علي بن حسن الحازمي[٩]، وأقام بصبيا مدة من الزّمان إلى أن توفي[١٠]

(١) أي نحو : " المخلاف السليماني " : صبيا وأحوازها .

(٢) عبدالكريم بن الحسين العتمي الزبيدي (١١٩٤ ــ ١٢٤٦هـ) انظر ترجمته في : " حدائق الزهر " لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري ١٧٦ .

(٣) في : "حدائق الزهر " : " أحشاء " .

(٤) المصدر نفسه ١٢٤ .

(٥) وصدره : " ابى الله أن ينأى بنا طلب العلا " المصدر نفسه ١٢٤ .

(٦) في الأصل : " وهو " .

(٧) ١٢٤ .

(٨) لعلها : مملحة جازان ، قال العقيلي : " وصل الأستاذ الجليل أحمد بن إدريس ... إلى صبيا عام ١٢٤٥هـ في إمارة علي بن مُجَثّل ... فاحترم ابن مجثل وفادته ، وقرر له راتباً من مملحة جازان " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٦١٩ .

(٩) تحدث العمودي عنه بما يغني عن البحث للترجمة له .

(١٠) في الأصل : " توفا " .

في عام ثلاثة وخمسين بعد المائتين والألف ، وخلّفه ولده السيد محمد بن أحمد ، وأقام بمحل والده مدة من الزّمان ، وولد له: جمال الإسلام السيد علي بن محمد بن أحمد ، ورحل إلى اليمن ، وبقي بالحديدة قريبا من ثلاثين سنة ، ورجع/إلى صبيا، وتوفي بها، وقبر بجوار أبيه . وكان يلقب(٥٧ب) بنور الأولياء . وقد ترجمته في: "الوفيات" فأغنى [١] عن ذكره هنا . وخلفه في محلهم ومنصبهم : ولده السيد علي المذكور حفيد السيِّد أحمد بن إدريس إلى أن توفي [٢] في تاريخ وفاته المتقدم ، وخلفه السيد : محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس صاحب الترجمة والسيرة بالدعوة ، وللسيد أحمد بن أدريس ولده عبدالمتعال [٣] بصعيد مصر: وأولاده الأسرة الأدارسة [٤] بجهة مصر : السيد مصطفى [٣] ، والعربي ، والميرغني ، وهم أقرب درجة إلى الأستاذ من أولاد علي بن محمد لأن أولاد عبدالمتعال في رتبة السيد علي بن محمد والد الأسرة الإدريسية التي بصبيا . فأولاد عبدالمتعال أعمام علي : السيد محمد بن علي الإمام ، وإخوانه كالحسن [٥] تأمل [٦] لبعدهم عن الأستاذ برجلين على درجتين .

وقد رثى [٧] الأستاذ الإمام أحمد بن إدريس شيخ [٨] مشايخنا القاضي الحسن بن أحمد المشهور بعاكش بقوله من مرثية :

تبارك الله كل دونه فاني ووجه ربك باقٍ ماله ثاني [٩]

وهي طويلة حذفناها ، وقد استوعبها في الحدائق [١٠] .

---

(١) في الأصل : " فأعنا " .

(٢) في الأصل : " توفا " .

(٣) " الأمير مصطفى بن عبدالمتعال وهو من مواليد مصر " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٣٨٤/٢ .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " الأدريسية " .

(٥) الحسن بن علي الإدريسي .

(٦) زاد بعده : " صح أصل " ، وقد كتب ذلك في الحاشية اليسرى من هذه الورقة .

(٧) في الأصل : " رثا " .

(٨) كتب العمودي هنا كلمة ثم غطشها ، وأبقى منها حرف "و" .

(٩) " حدائق الزهر " ١٣١ .

(١٠) المصدر السابق ١٣١ .

نعـــم عدنـــا [١] إلى: المسير فيه السيد محمد بن علي الإدريسي، كان بعد أبيه دأبه الأمر بالمعـــروف والـــنهي عن المنكر والتدريس ، والشعب في غاية الهمجية لعدم: الضبط من الحكومة التركية، وأمرهم مقصور على : المراكز البحرية ، وبطور السراة ، والأرض النازحة التي أيديهم عليها وسطوهم تنالها .

وفي شهر الحجة الحرام عام ستة وعشرين [١٣٢٦هـ] [٢] دخول سبعة وعشرين بعد الـــثلاثمائة [٣] والألف[١٣٢٧هـ] كان قيام الدولة الإدريسية فدعا بهذه السهال : السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس بمدينة صبيا لّما كثر الذُّعار [٤] وتمادوا في الفساد جهاراً [٥] ، وانتهكت الحرمات ، وغطت البليات ، وعطلت المساجد ، وقل منها: الراكع والساجد ، والقوي يقـــتل الضـــعيف ، ويأخذ ماله ، وانقطعت السبل ، وتعطلت الأخبار من الناس عن معايشهم ، واشتعلت الفتنة ما بين: الأخفاف [٦] ، ودخل فيها الصالح والطالح على سبيل الحمية الجاهلية . وكان قتالهم عصبية وطنية ، وفي الحديث : من دعا [٧] إلى عصبية... [٨] ، وصارت العشائر والشعب [همجياً] بالمشـــاغبة عـــلى بعضهم ، فتجرد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصادف بسبب الدعوة أنه قد جرى حرب ما بين: أهل صبيا ، وأهل الساحل من الجعافرة [٩] الأشراف ، والعرب ، وثارت الفتنة ، وقـــتل فـــيها رجـــال أخـــيار ، فتوســـط مـــا بينهم بالصلح على هدنة يدخل فيها الداخل آمنا إلى

---

(١) رسم العمودي هذه الكلمة فوق السطر .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) في الأصل : " الثلمائة " .

(٤) كذا في الأصل ، وفي : " تاريخ المخلاف السليماني " " الدُّعار " ٦٢٧/٢ .

(٥) في الأصـــل : " جهـــار " والقول السابق ورد بتمامه في المصدر نفسه ٦٢٧/٢ ، ويلاحظ في اقتباس العقيلي : وجود تحريف وتصحيف .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) في الأصل : " ذعا " .

(٨) وفي الحديث : " من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ... " " جامع الأصول " لابن الأثير ٥٦٦/٩ . .

(٩) قـــال زبـــارة : " السادة الجعافرة بتهامة ينسبون إلى السيد جعفر بن نعمة الأكبر بن علي بن داود بن ســـليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " " نيل الحسنيين " ١١١ .

مدينة صبيا، فاقتضى الحال أن أناساً من أهالي الساحل أرادوا: السوق بصبيا لأجل مشتريات لهم عمـــلاً بالصلح من السيد المذكور ، فاعترضهم بعض سفهاء أهالي صبيا خارج المدينة ، وصالوا عليهم ، وأرادوا قتلهم فاستسلموا ، وأخذوا منهم السلاح ، وخفروا السيد في وجهه .

فلما علم بذالك بالشكاية إليه جمع أهل مركزه اليماني ، ومن الأسفل الأعيان ، ووعظهم وثبـــتهم (١) وأرشدهم ، وقال: ما معناه قال نبيكم ﷺ : " كُلُّ أُمَّتي معافىً (٢) إلا المجاهرون (٣) " بالمعاصي، وفي الحديث: من رأى منكم منكراً فلْيُغَيِّره/بيده أو بلسانه أو بقلبه،وذاك أضعف(٥٨أ) الإيمـــان (٤) ، وفي الحديـــث : المؤمنُ القويُّ خيرٌ من المؤمن الضعيف (٥) ، وقال تعالى : " وَلْتَكُن مِـــنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ ، وَيَأْمُرونَ بالْمَعْروفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ... " (٦) ، ولا عذر لنا مـــن القـــيام عـــلى العامة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول والفعل والأخذ على أيدي العاصـــين المعـــتدين . ومن كان مع الله كان الله معه ، فمن يبايعني على ذالك، وله الجنة فبايعه الأعـــيان المذكورون وجرَّد سيفه ، وقصد أهل الفساد فخذلهم الله تعالى ، فوصلوا بهم إليه فأمر بـــتعزيرهم . وذالـــك : حلق رؤوسهـــم ، وإتلاف سلاحهم ، وبايعه باقي أهل صبيا على هذا الصـــنيع ، وجعـــل منهم كفلاء : أهل النقا فوق أهل البوار ، فبلغ ذالك جميع أهل المخلاف ، فوفـــدت إلـــيه أعيان الناس لفرحهم بالداعي إلى الله تعالى بالقول والفعل فبايعوه ، واتسع نطاق الشعب المؤتمر الإسلامي برجال الدعوة ، وضاق على أهل الفساد نطاق الجهل العامي .

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) في الأصل : " معافا " .

(٣) في الأصل : " المجاهرين " ، وقد يصح كذلك ، إلا أنها هناك استثناء منقطع ، والحديث عن أبي هريرة رضـــي الله عـــنه ، قـــال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : " كُلُّ أُمَّتي معافىً إلا المجاهرون " أخرجه البخاري ومسلم ، " جامع الأصول " لابن الأثير ٧٤٣/١١ .

(٤) والحديـــث : " مـــن رأى منكم منكراً فلْيُغَيِّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " رواه مسلم ، " جامع الصول " لابن الأثير ٣٢٤/١ .

(٥) والحديث : " المؤمنُ القوي خيرٌ وأَحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلٍّ خير ... " رواه مسلم ، المصدر السابق ١٢٠/١٠ .

(٦) من آية ١٠٤ سورة آل عمران .

وعقب ذالك نشر الدعوة في: السهال، والجبال ببعث الدعاة والقراء في تعليم الجاهلين ، وإرشاد العارفين، ووفدت إليه جميع القبائل من : الحجاز من: بيشة النخل ، وما والاها إلى أقاصي اليمن ، وبايعوه ، وكل بلاد يجعل لهم من قبله عاملاً ، حتى اتسع نطاق المملكة الإسلامية في قبائل العرب على خلاف ما كان يعهد من الجهل والفساد ، وقتل العباد ، فصلحت أحوال الأمة العربية ، وآخى [١] ما بين القبائل ، وأسقط الدماء ما بينهم ، فتعافوا ، وتساقطوا التبعات ، وتركوا ما هم عليه من أمور الجاهلية ، والضّلال حتى أنهم كانوا يسمّون ذالك العهد زمن الجاهلية لكونه اشتمل على : تقاليد العرب الجاهلية قبل الإسلام وما أحقه بقول القائل :

أصابر أيامي لديهم تجرعا ... وأحملها منهم على المركب الوعر

وأغضي على المكروه منهم ترفعاً ... ويبنون لي صدراً على الغَدرِ والمكر

وقد كان اقتضى المجلس المبعوث في أوائل هذه السنة بخلع السلطان عبدالحميد لما هبت زوابع الفتن في داخلية البلاد العثمانية ، حينما انقلبت الحكومة دستورية ، وسيق رجال عبدالحميد على محل الانتقام كالسيد العالم الجليل أبو الهدى [٢] ، وغيره من الأعيان الأفاضل ، وجرى على العائلة السلطانية من الهون والذلة والصغار ما لم يكن على بال ، ونفي عبدالحميد إلى جزيرة سلانيك ، وأقيم بعده أخوه السلطان محمد رشاد ، وضربت السكة باسمه في المماليك الإسلامية ، وانبعثت عليه الحروب أخيراً من دول الأجانب الإفرنج ، وفتحت عاصمة المملكة الإسلامية إسلامبول عنوة لأهل الكفر ، وبقيت في أيدي الأفرنج في ملاحم يطول شرحها ، وانفصل محمد رشاد بتشكيل الدولة الجمهورية الكمالية ، وأقاموا وحيد الدين [سلطاناً] جمهورياً [٣] / وعقب ذالك نُفي إلى أوربا من بلاد الإفرنج ... ... [٤] . (٥٨ب)

---

(١) في الأصل : " آخا " .

(٢) محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني ، أبو الهدى (١٢٦٦ — ١٣٢٨هـ) " أشهر علماء الدين في عصره ... لما خلع عبدالحميد ، نفي أبو الهدى إلى جزيرة الأمراء في رينكيبو ، فمات فيها " " الأعلام " للزركلي ٦/٩٤ .

(٣) في الأصل : " سلطان جمهوري " .

(٤) هنا نحو ثلاث كلمات لم يتبين رسمها ، ويبدو أن العمودي قد بشرها رغبة في طمسها .

واستقل مصطفى كمال [١] ، وشكلوا دار الشورى بأنقرة ، وقيل: إنه استخلص إسلامبول من أيدي الإفرنج في الظاهر ، وبقي الإفرنج بالعاصمة مع تعطيل شرائع الدين ، وتحويل المساجد إلى: البِيَع والكنائس ، وأمور حصلت من الكمالية تحاكي: تقاليد أهل الصليب ، وغيروا وبدلوا رئيس الكماليين ، وهو من عائلة الأتراك ، وكأنها دسيسة من دول الإفرنج ، فإنهم محوا : رسم الإسلام : اسماً ، ومعنى، فالله المستعان ، وقيل مات وحيد الدين في أثناء الحرب العمومي، وكان ولي عهده السلطان محمد، وبقي في الملك إلى انقضاء الحرب العظمى ، وأقامت الدولة الكمالية : مصطفى كمال عضواً في الأنضول، وصار موالياً [٢] للإفرنج ، فجهز السلطان عليهم الجنود إلى الأنضول، فانكسرت ، وتقدم الكماليون إلى العاصمة إسلامبول ، فهرب السلطان ليلاً في إحدى [٣] البواخر الأجنبية إلى جزيرة مالطة ، وبقي يتنقل من مكان إلى مكان بين : مالطة ، وبلاد إيطاليا، حتى توفي[٤] ، ونقل جسده إلى دمشق الشام ، وبعد دخول الكماليين إسلامبول بايعوا السلطان عبدالمجيد : [٥] خليفة ، أقام نحو سنتين على ما قيل وخلع ونفي إلى [٦] بلاد أوربا من بلاد الإفرنج ، ولا زال بها ، وقامت بعد : الدولة الكمالية الجمهورية [٧] .

---

(١) أتاتورك ، يقول أحد الباحثين المعاصرين : " فقرر مصطفى كمال إعلان الجمهورية في ١٣٤١هـ ١٩٢٣م رغم المعارضة الشديدة ، ولجأ لسياسة التهديد والاغتيالات " " سقوط الدولة العثمانية " للحميد ٧٣ .

(٢) في الأصل : " موالاً " .

(٣) في الأصل : " أحد " .

(٤) في الأصل : " توفا " .

(٥) عبدالمجيد بن عبدالعزيز .

(٦) تكرر هذا اللفظ مرتين .

(٧) يقول أحد الباحثين : " وفي هذه الأثناء ظهرت شخصية الضابط مصطفى كمال أتاتورك الذي تظاهر بالمقاومة الفعلية ضد الحلفاء ، وضد السلطان وحيد الدين الذي وافق على معاهدة سيفر [١٣٣٨هـ] المذلة ، ثم أخذ مصطفى كمال يحقق انتصارات وهمية في مقاومة جيوش الاحتلال وخاصة اليونانية ، وقد هيأت هذه الانتصارات المجال للمطالبة بتعديل معاهدة سيفر لصالح الأتراك ، وقد اعترفت بريطانيا بشخصية مصطفى كمال رغم معارضته للسلطان ، وقبلت أن تستقبل وفد أنقرة الذي يمثل مصطفى كمال مع الوفد الذي يمثل السلطان لمناقشة معاهدة صلح جديدة ... ثم افتتح مؤتمر لوزان سويسرا وحضره وفد أنقرة فقط، ووضع كرزون رئيس الوفد البريطاني شروطه =

نعـــم ! في زمن السلطان محمد رشاد انبعثت الفتنة داخلياً وخارجياً : كفتنة الدروز [١]، والأرنأوط [٢] ، والإمام يحيى بن حميد الدين[٣] الثائر بصنعاء اليمن ، والسيد الإمام الإدريسي [٤]، واقفاً في محله ، فهيج أهلُ الفساد الدولة عليه فأرسلت [٥] إليه وفداً ليتعرف مقاصده ، وجعلت رأس هذا الوفد : الشيخ توفيق الأرنأوودي [٦] أحد رجال الطريقة الإدريسية ، وأرسلت الدولة مـــع الوفد جيشاً تحت قيادة سعيد باشا إلى جيزان البحر ، وأقام بها ، وتوجه الوفد مع رئيسه [٧] الشـــيخ توفـــيق إلى صبيا لمقابلة الإدريسي ، واستكشاف خبره ، فلما ظهر لهم صلاحيته للبلاد والعباد ، بعد أن كانت في غمرات الجهل والفساد ، وطلبوه أن يوافي سعيد باشا بجازان البحر ، فخرج معهم ، والتقوا بالحفائر: عطن الماء ، فاستكشف حاله سعيد باشا ، وقال له : أنا رجل من عائلـــة الدولـــة ، ومـــتعهد بعـــد صلاح القبائل : بكل ما يلزم للحكومة بمد الأسلاك البرقية ، والسكك الحديدية .

= للاعـــتراف بتركـــيا ، وهي : إلغاء الخلافة الإسلامية ، طرد الخليفة خارج الحدود ، مصادرة أمواله ، وأمـــوال الأســـرة العثمانـــية ، إعلان علمانية الدولة ، أخفق المؤتمر في توقيع هذه الصيغة لاستحالة تطبـــيقها ، ولكـــن عصـــمت إينونو رئيس وفد مصطفى كمال عاد إلى أنقرة للمغامرة بتنفيذ شروط كـــرزون ، فقرر مصطفى كمال إعلان الجمهورية في ١٣٤١هـ /١٩٢٣م رغم المعارضة الشديدة ، ولجـــأ لسياســـة الـــتهديد والاغتيالات ، فتم إثر ذلك إصدار مرسوم إلغاء الخلافة ، وطرد الخليفة ، وفصـــل الدين عن الدولة ، وأخيراً وقعت معاهدة لوزان بعد تنفيذ شروطها في ٢٤ يوليو ١٩٢٣م / ١٣٤١هـ " " سقوط الدولة العثمانية " لعبداللطيف الحميد ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ .

(١) " جماعة تسكن بلاد الشام ، وتتركز في جبل حوران الذي أصبح يعرف باسم جبل الدروز " " الرحلة اليمانية " ٢٤ .

(٢) " اسم يطلق على الألبان " المصدر نفسه ٢٤ .

(٣) سنة (١٣٢٢هـ) .

(٤) سنة (١٣٢٦هـ) .

(٥) في الأصل : " فارسلت " .

(٦) قال العقيلي : " وكان الوفد برئاسة سعيد باشا ، وعضوية توفيق الأرنؤوطي شيخ الطريقة الأحمدية في الآستانة ، وصل الوفد إلى جازان في أول عام ١٣٢٨هـ " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٦٦٤ ، وقد وصف العقيلي هذا الوفد بأنه: " أول وفد تركي إلى الإدريسي " المصدر نفسه ٢/٦٦٤ .

(٧) في اصل : " راءيسه " .

فقال سعيد ياشا : على الأقل إن يكون الإدريسي في رتبة والي اليمن لما يظهر لنا فيه من الصلاحية الداخلية العربية، وتطويعهم بعد نفرقم عن حكومتهم وتعصبهم ، ولم تتمكن حكومة اليمن على رد جماحهم ، بل تؤلب [١] الدولة أن الإدريسي ما يريد الإصلاح ، وهذه المقالة منهم أثمرت داء الحسد ، هذا ما تكلم به سعيد باشا ، و ما في معناه .

فدار الدور معهم لإرسال متصرف لواء عسير سليمان [٢] شفيق [٣] ، فطلبوا إحضاره حتى يكون هو وإياه يداً واحدة وعضداً ، وساعده: على إصلاح اليمن ، ويزول سوء التفاهم من الطرفين ، فلما حضر سليمان شفيق ، وتمّ الاجتماع طلب السيد الإدريسي أن ترفع الدولة العوائد القديمة ، وتقتنع بالزكاة الشرعية / من: المحصولات الزراعية، والمواشي، الحيوانية(٥٩أ) وأن يكون هو المكلف بذالك على أن يكون له في نظير ذالك الثلث منها ، والتزم أن يؤلف جيشاً من الوطنيين لحفظ الجهة ، ولما تم الاتفاق كتب عقد الاتفاق ، وأُمضي من الباشا ومنه، وأعلن الباشا المتصرف بأمر سعيد باشا القائد العام إلى القبائل بعسير أن تكون خاضعة لأوامر الإدريسي طبقاً لأوامر الباشا معه متصرف اللواء [٤] في الاتحاد لأجل التمكن من الإصلاح الحقيقي ، وجمع الزكاة ، ومد الأسلاك البرقية ، والسكك الحديدية متى طلبت الدولة منه .

وقد وفّى لهم بمد الأسلاك طبقاً لرغبتهم ، ثم سافر سعيد باشا بجيشه إلى صنعاء اليمن للانضمام إلى الأجناد المحشدة بالجبال للإمام يحيى ، وسافر الوفد ورتب: السيد الإمام الإدريسي من قبله أربعة أمراء بتهامة ، عملاً بالارتباط لأجل تحقيق الوحدة في تكاثر العرب بعد أن كانت لا ترعوي لأوامر الحكومة بوجه ما .

الأول : السيد محمد بن خرشان ، جعل مركزه وادي يَبَه [٥] لجمع الزكاة والنصب ، وتنفيذ

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) في الأصل : " سليمن " .

(٣) " وصل سليمان شفيق باشا مدينة ابها عام ١٣٢٦هـ ، وكان قبلها والياً للعراق، وفي الوقت الذي باشر فيه سلطته في عسير كان المخلاف السليماني تابعاً لمتصرفية لواء عسير "" تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٢٢٢ .

(٤) في الأصل : " اللوى " .

(٥) زاد العقيلي بعدها " وَحلّي " " تاريخ المخلاف السليماني " ٦٦٧/٢ ، قال ياقوت : " يبه وعليب : قريتان بين مكة وتباله " " معجم البلدان " ٤٢٨/٢ ، بل يعد وادي يبه من أكبر أودية قهامة ، وأكثرها ذكراً في التاريخ .

أوامر الحكومة .

والثاني ": السيد يحيى بن عرار [١] جعله على قائم مقامية محايل وبارق .

والثالث : السيد مصطفى النعمي ، جعله على جبل عسير .

والرابع : السيد الفصال [٢] جعل مركزه المخواة ، نعم !

والخامس : السيد عرار بن ناصر النعمي جعل مركزه بالجبال الشرقية فيفاء الريح، وما زال بها مجاهداً لأهلها ، لكونهم عرب أميون في غاية البدواة والخلافة [٣] ، وهم في: حكم من لم تبلغه الدعوة الإسلامية النبوية ، وفتح تلك البلاد وهداهم [٤] إلى سبيل الرشاد ، وقرّب جيشه من ضحيان [٥] ، والمدينة صعدة وتملكهما ، ومكث على ذالك قريباً من أربع عشرة سنة ، وما رجع إلى بلده وأولاده بالمخلاف السليماني، إلاّ وقد الشمط اللحية بعد وفاة مخدومه الإمام الإدريسي [٦] رحمه الله تعالى ، وهذا السيد عرار بن ناصر: سيد فاضل ماجد عاش إلى خلافة السيد الحسن بن علي الإدريسي ، وانتقل إلى جوار الله رحمه الله تعالى ، وأثابه رضاه .

وحينما رأى المتصرف ترتيبات الإدريسي أخذته : الغيرة : والعزة الملكية ، ورأى أن ذالك سالب [٧] لحكومتهم ، ومغايرهم فوصل من السراة إلى صبيا كاشفاً عن أحوال الإمام [٨] ، ومرامه : إمكان المكايد بوجه ما ، فأشار إلى السيد بأنه يطلب منه الإذن في النزول من السراة إلى جازان البحر لأجل أمور مهمة فأذن له. وكان في عصابة من الخيل، وحيث إنه طلع من البحر إلى جزيرة قمران [٩] في مخاطبة المتصرف بلواء الحديدة بما يروم من حتف السيد الإمام الإدريسي فلم

---

(١) زاد العقيلي بعده : " النعمى " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٦٦٧ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المصدر السابق : " القصال " ٢/٦٦٧ .

(٣) لعله أراد : " التخلف " .

(٤) في أصل : " هداه هم " .

(٥) قال الحجري " هجرة مشهورة من بلاد بني جماعة وأعمال صعدة " " مجموعه السابق " مج٢/ج٣/٥٥٢ .

(٦) محمد بن علي السنوسي .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) محمد بن علي السنوسي .

(٩) وقد تقرأ : " كمران " .

تساعده الأقدار الإلهية ، ورجع إلى صبيا . وكان السيد الإمام متودد إليه، ويكرمه غاية الإكرام ، وتعلـــل على الإمام بأن الدولة تروم صلاحاً بأن يجعل معسكراً في أبـــي عريش ، فمنع الإمام ، وقال : ليس هذا الذي ترابطنا عليه ، والحال أن اليمن بالمخلاف السليماني ضعيف لا يحمل أكثر من ولايتين، والحمد لله قد سرى/الأمن في اليمن بأسره ، والآن هم تحت الأمر ، وأقلعوا (٥٩ب) عن الأمور المغايرة ضد الحكومة ، والدولة كانت تسوق القوة إلى اليمن بدون طائل ، ولا نتيجة لعدم النظام ، وقد خففنا عن الدولة برفع العساكر المتكاثرة ذات الكلفة ، ونتعهد بسوق الخراج المعـــتاد بزيادة بدون كلفة عليهم ، ما سوى مراتب البحر لأجل محافظته ، وللطالع والنازل فما وافق الحال معه ، فتوجه إلى السراة مغاضباً ، وهو كامن للسيد المخادعة ، مع تمكن الفرصة .

فـــلما استقرّ بأبها طلب بالمشايخ المعاهدين للسيد [١] ، وألزم لضبطهم ، فوصل خبرهم السيد فراجعه بما يلائم الحال فأطلقهم خشية الخلاف من عسير ، وبقي كامن العدواة ، ويمني [٢] الـــنَّفس بـــالهجوم ، وأَســـر الإمـــام : ودون ذلـــك خرط القتاد [٣] ، فاحتال وأرسل عساكر مستبدله [٤] من على [٥] طريق وادي بيش إلى جازان بغية المرور على صبيا، وقصدهم مناظرة [٦] الإمام الإدريسي، والمزاورة له، وغفلة [٧] أهل الطاعة من العرب عن هذه النكتة فنزلوا من مركز أبها زهاء تسعمائة أو زيادة ، تقدمهم باشويات باصطحاب بيارق سلطانية وخناجير [٨] ، ولا يخلو أحدهم من الفرود [٩] ، ولم يشعر أهل الملحا [١٠] التي هي بالقرب من ضواحي صبيا إلاّ بالأتراك

---

(١) محمد بن علي الإدريسي .

(٢) في الأصل : " ويمن " .

(٣) قال ابن منظور : " وفي المثل : من دون ذلك خَرْطُ القتاد " " اللسان" ٣٤٠/٤ ، مادة : " قتد " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : " علا " .

(٦) يراد بهذا اللفظ هنا : رؤيته .

(٧) في الأصل : " غفلت " .

(٨) الصـــواب : " خناجر " ، وهي معروفة في جنوبي الجزيرة العربية ، عرفها : " المعجم الوسيط " بأنها : السكين ، أو السكّين العظيمة " ٢٥٧/١ ، وأقول : بل هي أعظم من هذا التعريف .

(٩) المسدسات النّارية ، لم أجد لها ذكراً في : " المصدر السابق " .

(١٠) قال العقيلي : " من قرى المخلاف القديمة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٩٨ .

مــارين يــريدون صبيا ثم إلى جازان مع إظهار الدعاء للإمام والسلطان أخبرني من أثق به [١] أن قصدهم حتف الإمام الإدريسي ، ولو هلكوا عن آخرهم ، فقلب لهم أهل الملحا ظهر المجن [٢] ، وأعلنوا إلى أهل المخلاف من: عشي [٣]، وجاري[٤]، ومحلي[٥] بالترصد لهم بالطرقات، وحصرهم عــن المعنى إلى صبيا حتى تحين لهم الرخصة من الإمام ، فلما أحست العساكر بذالك، ووقعوا في أيــدي مــن ذكرنا قالوا [٦] ، نحن عساكر مستبدلة ، وظهرت على سياستهم الهذلة [٧] ، وبقوا يطلبون الأمان ، وفاتتهم الأمنية ، فوصلت لهم الرخصة من السيد فأرفقوهم إلى عروج المنيفي [٨] بظاهر مدينة صبيا من جهة الجنوب، وخيموا خارج البلد، وعقب ذالك ارتحلوا إلى البحر. وكان يروم الباشا: رد مثلهم فخشى العاقبة، ورأى محبة العرب للإمام [٩] ، وبعد ذالك تجاهر بالمخالفة ، ونقض عهد الاتفاق الذي على يد سعيد باشا ، والوفد السلطاني فأخذ الإمام في الاستعداد [١٠] .

وفي هــذه الســنة [١١] وقعت النكبة بالشريف أحمد الخواجي [١٢] بتقطيع يديه ، قيل :

---

(١) هذا دليل على معاصرة العمودي لمن شهد تلك الأحداث .

(٢) التُرْسُ ، انظر : " اللسان " ٢٨٦/١٧ ، وهو قول ظاهر معروف ، قال السيد المرتضى الوزير :

" **وإذا الفتى استقصى لنصرة نفسه قلب الصديق لحربه ظهر المجن** " " النونيات " ٥٢ .

(٣) نسبة إلى قرية : " العَشّة " التي تقع : شرق شمال الجارة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٩٥ .

(٤) نسبة إلى قرية : " الجارة " التي تقع غرب قرية العَشّة ... من أعمال صبيا " المصدر نفسه ٩٥ .

(٥) نسبة إلى قرية " المَحَلّة " التي تقع : " على خط الأسفلت شرقي قرية الملحا " المصدر نفسه ٣٧٩ .

(٦) في الأصل : " قالو " .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) لم يرد ذكر لهذا الموضع في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " .

(٩) أراد الإدريسي نفسه .

(١٠) هــذا القــول السابق كله أورده العقيلي في تاريخه : " تاريخ المخلاف السليماني " بتصرف ، ولكنه لم يشر إلى مصدره في ذلك ، انظر على ذلك المصدر نفسه ٦٦٩/٢ .

(١١) سنة (١٣٢٨هـــ) .

(١٢) أحمد شريف الخواجي من أهل صبيا من بيت سؤدد ورئاسة، نشأ يتيماً ، تلقى تعليمه الأولي في بلدته ، وكان يميل إلى القراءة، وبخاصة كتب الأدب اتصل برجال من الترك في زمانه ، مما أهله لتمثيل بلدته صبيا في مجلس المبعوثان العثماني ، انظر طرفاً من أخباره في : " تاريخ المخلاف السليمانـــي " للعقيلي ٦٤٥/٢ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ .

بمساعدة: الأنظار، والأدلاء من القاضي السيد محمد بن حيدر [١] ، مع ما أظهره للإمام من الأمور التي توجب النفاية [٢] فأرجع الإمام النظر إلى القاضي المذكور فأجرى الحكم بقطع يديه فنفذه الإمام ، وعند الله تجتمع الخصوم [٣] .

وفيها [١٣٢٨هـ] [٤] جهز السيد / الغزو إلى حلي ابن يعقوب : وادي حلي (٦٠أ) لوجود خلاف من قبائل: القضا [٥] على نظارة: القاضي الرئيس حسين الدوشي [٦] من رؤوساء المسارحة وصيّر تطويعهم ، وصلّح شأنهم ، وأيضاً خرجت غزية على نظارة: السيد حمد المروعي الأصل اليمني ، وبقيادة الرئيس: الشيخ علي نواب ، ومعهم : الشريف السامي محمد بن زيد بن الحسين إلى اللحية وطرَّحوا بالعطن ، فهزموا من العطن قبل دخولهم اللحية ، وأغرى السيد الإمام أهالي الواعظات [٧] ، وما لف بها من الجيوش الشّامية على حامية الزهراء [٨] من النظام ، ولم يقدروا عليهم لتحصن الأتراك في القلاع ، ولكون باشتهم علي أفندي له [٩] دراية بالحروب ، فقتلت العرب ، وانهزمت بشر هزيمة ، وعقب ذالك وصل مدد للترك فاعترضتهم العرب ، وصارت ملحمة كبيرة قتل فيها رجال أخيار على نظارة : الشريف أحمد البشيري ، ومن الترك عالم كثير .

---

(١) قال الزركلي : " محمد بن حيدر النعمي التهامي الحسني : مؤرخ ... نشبت فتنة في جازان وما جاورها ، فاتهم بالاشتراك فيها ، فقتل في مدينة صبيا ، له : " الجواهر اللطاف في أشراف صبيا والمخلاف ... " " الأعلام " ١١٢/٦ .

(٢) كذا في اصل .

(٣) فصّل في أخبارها العقيلي تحت عنوان : " عودة إلى أحمد شريف " " تاريخ المخلاف السليماني " ٦٦٩/٢ .

(٤) زيادة من المحقق .

(٥) الناحية أو البقعة .

(٦) قيل في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " على المسارحة وسيرهم إلى الجبهة بقيادة : حسين ابن أحمد الدوشي المسرحي " ٦٧٦/٢ .

(٧) "من قبائل عك في جهة اللُحيَّة من تهامة" "مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٦٧٢/٤ .

(٨) وتعرف بالزهرة ، وهي : " بلدة بوادي مور من أعمال اللحية بتهامة اختطها الشريف حمود بن محمد في سنة ١٢٢٠هـ " " المصدر نفسه " مج١/ج٣٩٧/٢ .

(٩) في الأصل : " لها " .

وفي سنة [١] تسع [٢] وعشرين [١٣٢٩هـ] [٣] جهز السيد الإمام التجهيز إلى السراة [٤] بالحجاز على رتب: شعار على نظارة المجاهد الكبير: السيد مصطفى النعمي [٥] قائد الجيش، وأخذ جميع ما فيه من السلاح والمدافع ، وأسر العسكر التي فيه من الترك والطبجية [٦] ، وخرّب العقبة المشهورة بعقبة محايل ، وبقوا [٧] الطبجية مع الإمام في حروبه على نظارة كبيرهم شعيب التركي [٨] حتى كان زمن الفتنة ما بين: السيد، والترك بجهة الواعظات صوّب عليهم مدفعي [٩] الدولة من محل للترك يقال له : المجحف ، فوقعت مقذوفات المدفع على جزوهم [١٠] فهلكوا عن آخرهم .

وفي سنة ثمان [١١] وعشرين في رجب[١٣٢٨هـ] [١٢] وفد: السيد مصطفى[١٣] وأخوه

---

(١) رسم في الأصل لفظ : " وفيها " ، ثم غطشه وأبقى حرف الواو ، وصنع تخريجه فوقها وفي الحاشية اليسرى قال : في سنة تسع وعشرين ، وأضاف لفظ : " صح " ، وفي هذا اضطراب ، إذ سيعود من بعد المصنف إلى سنة ١٣٢٨هـ ، وفي هذا اضطراب .

(٢) في الأصل : " تسعة " .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) أراد : أبها .

(٥) مصطفى بن محمد النعمي ، من : " رؤساء قادة الجيوش في عهد محمد بن علي الإدريسي : " ثم أَنيط به إِمارة بلاد رجال المع " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٨٣٥/٢ .

(٦) " الثكنة العسكرية المعروفة باسم الطبجية " " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " للنعمي ٩ .

(٧) في الأصل : " بقو " ، ولعل الصواب : " بقي ، أو بقيت " .

(٨) لعله مؤلف الكتاب المنشور أخيراً بين الناس ، الموسوم بـ : " إمتاع السّامر بتكملة متعة الناظر " ، ولكنه في هذا الكتاب أورد اسمه على النحو الآتي : " شعيب بن عبدالحميد بن سالم آل حميد الدوسري " ، " قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها ، حكومة آل عايض " ٥٠ .

(٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " مدافعو " أو : " مدفعو " .

(١٠) لعل معناها عند : تحركهم ، أو مرورهم .

(١١) زاد المؤلف بعدها في الحاشية اليسرى لفظي : " وعشرين صح " .

(١٢) زيادة من المحقق .

(١٣) قال العقيلي : " الأمير مصطفى بن عبدالمتعال ، وهو من مواليد مصر " " تاريخ المخلاف السليماني " ٨٣٤/٢ .

السيد المأمون [١] ، والسيد السنوسي [٢] من مصر على طريق مصوع من البحر ، ثم إلى الحديدة ، ووقع البقاء عليهم من متصرف اللواء ، وكتب إلى والي صنعاء بأن هؤلاء النفر إخوة السيد الإدريسي ، وبأن الحزم في بقاهم أسرى [٣] في عدم الرخصة هم في الميزانية [٤] ، أو ما في معناه . وكان السيد أحمد الشراعي باشا عارض صنيع المتصرف لدى الوالي فجاء الأمر بتخلية سبيلهم ، وتجهيزهم بما يلزم لهم من أمور السفر على طريق سيرهم فكان طريقهم إلى الزيدية ، ونزلوا بالسيد: العلامة عبدالرحمن القديمي ، وما زالوا في سيرهم إلى حرض، ودخلوا في أبي عريش في موكب حافل ، ثم إلى صبياء فالتقاهم السيد الإمام في محفل نظير [٥] من الأجناد ، وعقب ذلك توجهوا إلى مصوع في البحر ، ومنه إلى جدة لأجل حج بيت الله الحرام ، وسافروا إلى مصر .

وفيها: كان خروج الغزو إلى اليمن من أبي عريش بقيادة: الأمير السيد يحيى بن عرار [٦] الملحاوي ، وكنت بمعيتهم [٧] قاضياً بالجيش ، وذالك أن [٨] / الرئيس هادي بن أحمد (٦٠ب) الهيج[٩]، قد كان مبايعاً للإمام الإدريسي مع ما بينه للسيد من خدمته للدولة في إرسال البيلق[١٠]

---

(١) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من المصادر .

(٢) لعله : " الأمير محمد السنوسي بن عبدالمتعال ، وهو من مواليد مصر " " تاريخ المخلاف السليماني " ٨٣٤/٢ .

(٣) في الأصل : " أسرا " .

(٤) كذا في المصدر ، ولعله أراد : الرخصة أو الإجازة .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) يحيى بن عرار النعمي انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٨٣٥/٢ .

(٧) يدل هذا القول على معاصرة العمودي لهذه الأحداث ، وهذا يعطي الكتاب قيمة علمية .

(٨) تكرّر هذا الحرف في آخر الصفحة السابقة وفي اول الثانية .

(٩) قال عنه العقيلي : " هادي هيج زعيم قبائل الواعظات المشهور بقوة النفوذ والدهاء " " تاريخ المخلاف السليماني " ٨٦٧/٢ ، وقال عنه الحجري أيضاً : " ابن الهيج من أشراف مور وأعمال اللحية في تهامة " مجموعه السابق مج٢/ج٤/٧٦٠ .

(١٠) كذا في الأصل .

إلى مراتب الجبال اليمنية كقفل شَمْر [١] ، والشاهل [٢] ، ومحابشة [٣] ، ونواحي حجة [٤] فوافقه السيد على ذالك ، ولما صار النقض للقواعد ما بين السيد والترك بقي على ذالك الحال ، فمنعه بنو نشر من أهل الطاعة من مرور سياق الدولة التي تمرّ عليهم ، فبنى قلعة في الطرف ضرراً لبني نشر ، ولأجل إتمام مقصده من إيراد السياق فأخبروا السيد بذالك وأنه رتبها من الترك ، وأنهم لا يأمنون المكر منه ، فأرسلنا متفقدة لهذا الشأن فإن رجع إلى الطاعة ، والمباينة للدولة : جيب [٥] ، والنقض صدر منها ، وإلا ففتح عليه الحرب فما وصلنا إلاّ والحرب ثائر ما بين الواعظات ، وبنيْ نشر ، وأخيراً بعد القتل والتحريق للديور [٦] صار الاتفاق ، ورهن الهيج أخاه عبده هيج ، وكان قبضـــه مـــن الجيش الذي توجه بعدنا على نظارة الشريف محمد بن أحمد بن الحسين ، والشريف السامي ناصر بن محمد صاحب القفل[٧] ، ومن معهم من الأعيان ، لسوء تفاهم صار ما بين القواد والهيج ، فأخذ الشريف ناصر على سبيل السياسة وأوصله الإمام وأودعه حبس صبيا بالقلعة .

وفي هـــذه السنة [٨] [١٣٢٨هـــ] ظهر نجم من المشرق ، وهو من ذوات الأدناب كما سبق شرحه ولا شك أن هذا النجم هو المشار إليه في ملحمة أبا مخرمة [٩] بقوله نظما :

إذا ما بدا نجم من المشرقين ... كثير الشعـاع طويل الذنب
إذا ما بدا فاحسبوا بعـــده ... ثلاثين عاما ترون العجب [١٠]

---

(١) قال الحجري: "بلد في حجور...وإليه ينسب الحصن المسمّى قفل شمر" مجموعه السابق مج٢/ج٢/٤٧ .

(٢) بلدة بالشرفين .

(٣) " بلدة في الشرف من حجور " المصدر نفسه مج٢/ج٤/٦٨٩ .

(٤) " بلدة مشهورة من بلاد همدان في الشمال الغربي من صنعاء " المصدر نفسه مج١/ج٢/٢٤٢ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) كذا في الأصل ، وهي: القرى ، قيل ــ على سبيل المثال ــ في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلهـــا " : " ديـــر ســـعد : مـــن قرى ميدي ... أراد دير سعد ... ودير الشماة بالواعظات : محل ابن الهَيج " الحجري مج١/ج٢/٣٣٦ .

(٧) لعله قفل شَمْر السابق .

(٨) صنع العمود تخريجه فوق هذه الكلمة ، وقال في الحاشية اليسرى " [ثمان] وعشرين ، كما سبق النجم في [خمس] وعشرين " ، وذلك بمداد أزرق حديث .

(٩) انظر : " الأعلام " للزركلي ٦٨/٤ ، ٩٤ .

(١٠) لم أقف على هذين البيتين .

وكـــان أهـــل هذا الفن يشيرون إلى النجم الذي ظهر في سنة تسع وخمسين [١] تقريبا كما سبق ذكره ، فإن حسبته مضت ولم يظهر شيء من العلامات التي نظمها الحاسب فانصبت الحسبة على هذا النجم ، فإن العلامات ما ظهرت إلاّ من بعده وقد قارب المده أو كاد :

ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد [٢]

فسبحان من استظهر بعلم الغيب الحقيقي ، ولم يكن لخلقه من ذالك إلا العلم المجازي .

ومـــن الآيات الباهرات أن السماء رجمت إلى الأرض بحجارة سود بخبت: المخضارية [٣] ،التُرْبَة عـــلي طريق الحديدة ، وظهرت معادن بالأرض بتهامة والجبال، وفي الأقطار العجمية ، وأشاعوا [٤] في معـــدن البحر أنه معدن الزّبرجد الأخضر بجبال ... [٥] من أعمال ولاية إيطاليا بالبحر الأحمر [٦] ، وخرجت السفن من ميدي ، وأخذت منه حاصلاً كثيرا ، وعاش الضعيف مع القوي ، ووصل الولاية فوصلت الأخبار به أنه معدن الزجاج ، بعد أن ذهبت فيه ألوف مؤلفة من التجار/، فكفت الناس(٦١أ) عنه ، وحجره ملك إيطاليا ، وظهر معدن بجبل المقعد [٧] بالمدينة التي بالبحر [٨] : ساحل خُلب [٩] أحمر كالذهب الخالص ، ومعدن أبيض كالفضة الخالصة ، ومعدن بجبل عكوتين : أنواع منه ما هو ألواح ، شبيهاً بستائر السيارة الكهربائية، غير حاجب لما وراه من الرؤية. سبحان مظهر [١٠] العجائب والغرائب.

---

(١) في الأصل : " في سنة خمس وتسعين " .

(٢) ورد هذا الشعر ضمن الأبيات الآتية بهذه الصورة :

" أيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كُلِّ تحريكة ، وتسكينة أبداً شاهـــــــد

وفي كل شيء له آية ، تدل على انه واحـــــــــد "

وتنســب لأبي العتاهية ، انظر : " نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد " للدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا ٩٨ .

(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها للحجري " .

(٤) في الأصل : " واشاعو " .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) رسم العمودي هذا اللفظ في الحاشية اليسرى من الورقة .

(٧) لم أقف على ذكر لهذا الموضع

(٨) هذا اللفظ تمت إضافته فوق السطر الأول من هذه الورقة عند لفظ : " المقعد " .

(٩) " واد معروف في منطقة جازان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٦٨ .

(١٠) في الأصل " مظهري " .

حصار أبها السراة [١]

وفي شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين [١٣٢٨هـ] [٢] كان حصار أبها بنظارة المجاهد الوزير السيد : مصطفى النعمي عامله وأميره العام [٣] على جبل الحجاز [٤] مجمع القبائل ألفافاً [٥] على الجيوش اليمنية، وحاصر متصرفها، وعساكره، وأهالي أبها حتى اشتد عليهم الحصار، فأكلوا: القطط، والكلاب، والحيوانات ، وهلك أكثر العساكر جوعاً ، واستمر الحصار قريباً من عشرة أشهر [٦] ، فأرسل السلطان محمد رشاد أمير المؤمنين: أمره الشاهاني إلى دولة شريف مكة: حسين بن علي بالتوجه لفك الحصار ، فسار [٧] في جنود مجندة ، مؤلفاً [٨] من : الأشراف ، والعرب من قبائل : عتيبة ، ومطير ، وابن [٩] الحارث [١٠] ، والبقوم ، وسبيع ، وقبائل حرب ، وهؤلاء سوى الجيش المنظم الذي سار مع دولة الأمير الشريف حسين ، وهو

---

(١) قال في الحاشية اليمنى : " قف على أول حصار أبها السراة " .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) أراد:السيد محمد بن علي الإدريسي .

(٤) قال محقق : " الرحلة اليمانية " : " جبل الحجاز يقصد به هنا الأطوار المشرفة على بلاد رجال ألمع " ٣٠ ، والأمر في ظني أوسع من ذلك .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) ويبد أن العمودي في هذا المبحث اعتمد على كتاب : " الرحلة اليمانية " للبركاتي ، يقول الأخير ـــ على سبيل المثال ـــ " حتى أكلوا: الهرر ، والكلاب ومات أكثر العساكر جوعاً ، واستمر الحصار مدة عشرة أشهر " المصدر نفسه ٣١ ، ولعل الأمر كذلك لأن عمل البركاتي هذا كان عن مشاهدة ، ولأن العمودي يسلك هذا المنهج في تاريخه هذا : يعتمد على المؤرخين ، عدا العهد الإدريسي فدون شك أنه تفرد به ، ما لم نجد خلاف هذا الظن .

(٧) في الأصل : " فصار " ، وذلك شأن معظم التهاميين من أهالي جازان في إبدال السين صاداً .

(٨) أراد الجيش .

(٩) أراد بلحارث .

(١٠) يقول البركاتي : " من الأشراف ، والعرب من قبائل عتيبة ، ومطير ، وابن الحارث ، والبقوم ، وسبيع ، وقبائل حرب ... " المصدر نفسه ٣٢ .

مؤلـف من جندرمة، وأتراك نظامية [١] . وكان بمعيته ولده الشريف: عبدالله بك [٢] ، وولده: الشـريف فيصـل بـك [٣] ، ولما وصلوا إلى وادي حلي التحم القتال ما بينهم ، وبين القبائل، وشيوخهم: جيوش الإمام الإدريسي بتهامة : كالشيخ ابن خرشان [٤] ، والشيخ علي بن مديني [٥] شيخ قبائل قوز أبي [٦] العير [٧] من بني يعلى ، وشيخ يبه البيطلي [٨] ، وابن خيره [٩] ، ومشايخ : النواشر [١٠] ، ووقعت بينهم : وقعات متعددات ، والحرب سجال ، ثم دخل بعض الشيوخ مع الشريف : كراشد ابن رقوش [١١] : شيخ قبائل زهران كافة .

---

(١) هذا القول السابق في جملته مماثل لما في مقدمة : " الرحلة اليمانية " للشريف البركاتي ٣٢ ، ولا أدري أيهمـا أفـاد من الآخر ؟ ويبدو ، العمودي هو الذي قبس من الرحلة اليمانية لامكانية ذلك ، ولكن السـؤال الجـاري أكـان الأخذ من الطبعة الأولـى أم من المخطوطة نفسها ، قال محقق : " الرحلة اليمانية " : " وكان الجيش النظام التركي المجهز بالمدافع والخطط الحربية العامل الأول في كسر شوكة القبائل الموالية للإدريسي ، ولولا ذلك لما استطاع الشريف حسين التقدم في تلك المناطق "٢٣٢هـ.. والجندرمة عرفها المؤلف بقوله : " وجمع الجيش وهـو مؤلف من: أشراف، وعربان، وجند يسمون : جندرمة " المصدر نفسه ٣٩ .

(٢) قال محقق الرحلة اليمانية : " الملك عبدالله ملك الأردن فيما بعد " المصدر نفسه ٤٠ .

(٣) " الملك فيصل الأول ملك العراق " المصدر نفسه ، انظر : " الأعلام " للزركلي

(٤) قـيل في المصدر السابق : " وقابل سيدنا أشراف المنادل المهاجرين من وطنهم الذي هو وادي قوز أبو العير إلى وادي الأحسبة ، والذي اضطرهم إلى هجرة أوطانهم شدة الظلم الذي وقع عليهم من السيد ابـن خرشان عامل الإدريسي ومأموره على تهامة عسير ، والعامل المذكور مقيم بقرية تسمى مخشوش في وادي يبا " ٤٣ .

(٥) قيل في المصدر السابق : " قصدوا منزل الشيخ علي بن مديني شيخ قبائل قوز أبي العير " ٤٩ .

(٦) في الأصل " أبو " .

(٧) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ١٠٢٨ .

(٨) قال العقيلي : " الشيخ بيطري " " تاريخ المخلاف السليماني " ٦٩٧/٢ ، وفي : " الرحلة اليمانية " : " الشيخ البيطلي رئيس قبائل المزاريق " ٤٩ .

(٩) " والشيخ ابن خيره من شيوخ قبائل قوز [أبي] العير " المصدر نفسه ٤٩ .

(١٠) " وشيخ قبائل النواشرة " المصدر نفسه ٤٩ .

(١١) قيل في المصدر السابق : " حضر راشد بن رقوش شيخ كافة قبائل زهران " ٥١ .

نعـــم وأمـــر الشريف بالتقدم على وادي يبه وقوز أبي [1] العير ، وحلي وهجم الجيش المؤلف تحت قيادة: فيصل بيك ، وعبدالله بيك : نجلي دولته لإخضاع القبائل الموجودة تحت قيادة ابـــن خرشان عامل الإدريسي ، وتقابل الجيشان ، وقتل جماعة من بِيَشَة [2] الجندرمة ، وعساكر عقـــيل [3] ، وقـــبائل لحيان ، والأتراك النظام ، وعباس أفندي [4] ضابط ، الجيش العثماني . أما الجرحى فجملة متكثرة من عتيبة والمجانين [5] ... ... [6]

ثم بعـــد وقعـــة وادي عجـــلان [7] الثلاث أمر الشريف عموم الجيش من : أشراف ، وعرب تحت قيادة نجليه، والشريف زيد بن فـــواز [8] أمير الطائف ، وجميل بيك [9] نجل ناصر بـــيك شـــقيق الشريف حسين ، وأحد أعضاء مجلـــس الأعيـــان ، والأشراف كافة [10] ، وفـــيهم : أشراف المدينـــة المنورة برئاسة [11] الشريف شحات بن علي بن راضـــي [12] . وكـــان عـــدد الجـــيش الـــذي ســـار لقـــتال الســـيد

---

(١) في الأصل : " أبو " وقد يستقيم على الحكاية والعلمية .

(٢) لعلها جمع " باشا " القادة .

(٣) قـــيل في " الرحلة اليمانية " : " ونفر من عساكر عقيل الجندرمة ، وهو والد إبراهيم الناصر من أهل المدينة " ٥٤ .

(٤) قـــيل في المصدر السابق : " وممن قتل في هذا اليوم: عباس أفندي القباني أحد ضباط الجيش العثماني " ٥٤ .

(٥) قبيلة المجانين ، المصدر نفسه ٥٤ .

(٦) كلام محذوف .

(٧) انظر : " الرحلة اليمانية " للبركاتي .

(٨) قيل في : " الرحلة اليمانية " : " الشريف زيد بن فواز أمير الطائف " ٥٥ .

(٩) " وجميل بك نجل عطوفة ناصر بك شقيق أمير مكة " المصدر نفسه ٥٥ .

(١٠) الكلمة غير مقروءة .

(١١) في الأصل : " برأسة " .

(١٢) انظر : " الرحلة اليمانية " ٥٥ .

ابن خرشان عامل الإدريسي : خمسة آلاف ومائتين من : العرب ، والعساكر النظام : وكان معهم ثمانيــة [(١)] مدافع جبلية، ومدفعان مترليوز [(٢)] ، وابن خرشان وأصحابه في وادي عجلان ، ودام الحرب ثم زحف ابن خرشان إلى وادي يبه لقل الإمدادات ، وصار الزحف من أصحاب الشريف على وادي يبه ، وجيش الإدريسي به على نظارة القواد الشيوخ ، وهم : ابن مديني ، والبيطلي ، وابــن خيره ، ومعهم : أيضاً [(٣)] قبائل حلي، وشيوخهم : أحمد الصُمّي [(٤)] ، وابن الصغيَّر [(٥)] ، وابن عجي [(٦)] ، وحمى الوطيس به ، وما أجلوا عنه [(٧)] ، إلاّ بعد مقتلة عظيمة هائلة من الطرفين ، ولكن القوة في جانب الشريف .

وانــتقل جيش الإمام الإدريسي إلى وادي حلي ، فقيل إن المقتولين من جيش الإدريسي ستمائة قتيل من قبيلة بني يعلى ، ومن : أهل صبيا ، والمخلاف، والشقيق ، وقبائل وادي حلي ، والنواشــرة [(٨)] ، وقبائل متفرقة ، ووصل : نشأت [(٩)] باشا ، بصفته قائد عام من الآستانة على طريق البحر ، وذخائر حربية ، وَاجَهَ الشريف بوادي حلي .

---

(١) في الأصل : " ثمان " .

(٢) في الأصل : " مترليوز " .

(٣) غير مقروءة في الأصل .

(٤) في : " الرحلة اليمانية " : " أحمد الصُمّي " ٥٦ .

(٥) وابن الصغيَّر المصدر نفسه ٥٦ .

(٦) المصدر نفسه ٥٦ .

(٧) رسمها إثْر كشط في الورقة .

(٨) مرة يسميها : " النواشر " ، وأخرى النواشرة .

(٩) في الأصــل : " نشاءت " ، وقد قيل في : " الرحلة اليمانية " : " وفي يوم السبت خامس جمادى الثاني حضــر من الآستانة العلية نشأت باشا بصفته قائداً عاماًلجميع العساكر النظامية ، وذلك إجابة لطلب دولة أمير مكة " ٦٨ .

تجهيز الدولة مع القائد محمد راغب

وفي أثناء ذالك جهزت الدولة العساكر النظامية في طوابير متكاثرة بقوة هائلة على نظارة محمـــد راغب الباشا القائد العام ، فالتقت مع جيوش السيد الإمام بالحفائر عطن الماء ، يبعد عن جـــازان بـــنحو فرســـخين تقريباً ، وهجمت الأتراك على العرب، فالتحم القتال بعد أن كانت مقذوفات المدافع الحربية ، من البواخر تصوبها على الجيش العربي ، فصابروا للترك مع مقذوفات المدافـــع الـــتي في خلال [1] الجيش التركي في ميدان القتال والمكاين ، وكذلك مقذوفات المدافع بالجبال والبندق ، وعقب ذلك انكسر الجيش التركي ، وقتل منهم نحو الألفين ، وسلب سلاحهم الغالي، وأسر القائد محمد راغب الباشا[2] ، وعقب ذالك صار التجهيز/ من الدولة بخروج (٦٢أ) والي الـــيمن محمد علي باشا [3] في طوابير عديدة، وقوة هائلة من: المراكب البحرية ، والخيل ، والبغال ، والجنبخانة العديدة فبقي بجازان بعد الوقعة الأولى ، والجيش باق على مرابطته بالحفائر .

نعم زحف الشريف إلى قوز أبي العير وواجهه الشيوخ والقبائل بتهامة، ودخلوا معه رغبة ورهبة ، ثم مشايخ حلي: أحمد الصمي، وابن الصغير ، والشيخ عجمي، ومشايخ يبه: ابن مديني ، وابـــن خيره ، والبيطلي ، وانضافوا إلى جيش الشريف ، والزموا بتأدية الزكاة إلى الرئيس عليهم الشـــريف : شنبر [4] ، وتسليمها إلى قائم مقام القنفذة ، وقدمت في أثناء ذلك باخرتان حربيتان عثمانيـــتان بنظارة دولة الشريف، فأمرها بالتوجه لضرب : البرك ، والوسم ، والشقيق ، ثم سار جيش الشريف إلى وادي مشرف [5] ، والتقاهم فيه جيش الإدريسي على نظارة الأمير السيد ابن

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) لم يرد ذكر له في كتاب : " الرحلة اليمانية " مصدر العمودي في حديثه هذا .

(٣) قـــيل في المصـــدر السابق : " وكان المكلف بضربها محمد علي باشا والي اليمن المقيم بجيشه في أسكلة صبيا جيزان " ٦٨ .

(٤) في كـــتاب : " الـــرحلة اليمانية " : " وولى عليهم أميراً من الأشراف من طرفه ، وهو: الشريف شنبر لجمع الزكاة، وتسليمها إلى قائمقام القنفذة " ٦٩ .

(٥) قـــيل في المصدر السابق : " وسرنا حتى أدركنا القيلولة فقلنا في ربوة على طرف واد اسمه : مشرف ، حسن المنظر كثير الأشجار ، والأنهار تجري فيه " ٧٣ ، ٧٤.

عرار [١] ، واقتتلوا فيه ، ثم تقهقر جيش ابن عرار إلى سهول [٢] ، فالتقوا فيه ، والتحم القتال ، واستمر والمدافع الجبلية ، والمكسيم . والمترليوز: تقذف مقذوفاتها، على جيش : السيد ابن عرار . والأشراف ، والعرب ، تهجم عليهم من كل جانب حتى أجلوهم من مضايق سهول [٣] .

ورجع ابن عرار وجيشه إلى وادي بارق، وتبعهم قوم الشريف فما زال الكر والفر من جيش ابن عرار ، وأقام الشريف ببارق وواجهه به: الشيخ هيازع [٤] شيخ قبيلة آل موسى [٥] ، وحضر لدى الشريف: الشيخ عبدالرحمن [٦] شيخ قبائل بني شهر من أهل تهامة ، واتحد مع الشريف أن يكون مرور [٧] الجيش من قبيلته ، وكذالك صعود جبل الحجاز مع العقبة المسماة: سَاقَين [٨] ، إذ هي لبني شهر لأن عقبة محائل التي هي للحكومة ، وهي الطريق الرسمي الموصل إلى أبها عاصمة عسير: هدمت من أعلاها إلى أسفلها بواسطة عامل سيادة الإمام الإدريسي : السيد مصطفى النعمي [٩] ، كما سبق تفصييل ذالك ، وسار بسير الشريف : عبدالرحمن بن ذهيب [١٠] المذكور .

---

(١) يحيى بن عرار : قائم مقامية محايل وبارق .

(٢) " مكان يقال له : سهول ، وهو من أعسر المضايق " " الرحلة اليمانية" ٧٦ .

(٣) هذا النص بتمامه مأخوذ من : الرحلة اليمانية " للبركاتي .

(٤) في : " الرحلة اليمانية " : حضر الشيخ هيازع شيخ قبيلة آل موسى ، ووقف بين يدي دولة سيدنا أمير مكة نادماً على طاعته مع قومه للإدريسي " ٧٧ .

(٥) قال عمر غرامة العمروي : " قبيلة آل موسى بن علي ، ولها : ثلاث وثلاثون قرية ، تنتشر قراهم على أودية : آل بلال ، وحَبَّاب ، والرَّهوة ، والفرعة ، وجبال والتي تسيل إلى وادي بقرة ، ثم إلى حلي بن يعقوب ، وقاعدة هذه القبيلة قرية القُرَيحاء " " بلاد بارق " ٥٠ .

(٦) عبدالرحمن بن ذهيب ، ومقره : " نعص " .

(٧) في الأصل : " ممرور " .

(٨) قيل في معجم " بلاد رجال الحجر " : " مثنى ساق قرية من قرى بقرة ، وتقع في منحدر أغوار تنومة ، وفي نهاية عقبة ساقين المسماة بها ، وعقبة ساقين ، هي ممر للانتقال من تهامة إلى السراة عبر ساقين للمشاه ، وللراكبين على الدواب " العمروي ١٣٢ .

(٩) هذا النص بتمامه مأخوذ من : " الرحلة اليمانية " للبركاتي ٧٩ .

(١٠) في الأصل : " ذهيل " وهو خطأ ، إذ وقع كاتبه في : تحريف ظاهر .

فطلـــع الشريف وقوته العقبة ، وهبطوا منها إلى وادي تَنُومَة [(١)] ، وشايعهم على ذالك وفـــد بني شهر تحت رئاسة نجل شيخهم: فائز، ورئيسهم الأكبر هو: سعيد بن غرم [(٢)] والد فايز المذكور المحصور بأبها ، ونجل سعيد بن غرم: فراج بيك المبعوث بمجلس المبعوثان من قبل الدولة عـــن قبـــيلة بني شهر ، فارتحل الشريف، وتقدم على: عقبة دهناء [(٣)] . وكان بها جيش سيادة الإدريســـي عـــلى قيادة: الشيخ محمد بن دليم [(٤)] : شيخ قبائل قحطان نحو خمسة آلاف مقاتل فالتحم القتال ، وقتل من الطرفين عالم كثير/، فقيل: قتل مـــن قحطان نحو الثمانين، ومن(٦٢ب) قبائل بللحمر [(٥)] ، ومن بني شهر الخارجة عنهم ، وقبائل بللسمر [(٦)] ، وتقهقر الجيش الإدريسي على نظارة ابن دليم عن : عقبة دهناء [(٧)] ، وعقبة سَدوَان [(٨)] .

---

(١) قـــال الجاســـر " من قرى منطقـــة أبها ، ويقام فيها سوق أسبوعي في يوم السبت، ولهذا تدعى سبت تـــنومة ، وفيها مركز تتبعه قرى كثيرة ، وتنومة اسم للوادي الذي فيه القرية في بلاد بلحارث من بني شهر " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ١٩٩/١ .

وفي : " الـــرحلة اليمانـــية " : " يبلغ ارتفاع وادي تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر تقريبا وبـــرده في فصـــل السرطان: أقوى من شتاء مكة المكرمة ، وهواؤه أجمل من هواء جبل لبنان الموجود بالشام " ٨١ .

(٢) قـــيل في المصـــدر الســـابق : " وفد على دولة الأمير قبائل بني شهر تحت رئاسة نجل شيخهم فائز ، ورئيســـهم الأكـــبر هو: سعيد بن غرم والد فايز المذكور لم يحضر لأنه كان محصوراً بابها ... والشيخ ســـعيد بن غرم المذكور : أشرف أهالي الحجاز جاهاً ونسباً " ٨٤ ، ولقد أشار البركاتي في رحلته إلى القسم الثاني من بني شهر فذكر: بني يثلة ، وشيخهم شبيلي بن العريف ٨٥ .

(٣) في الأصل : " دهماء " ، وهو خطأ ، وقد انسحب هذا الخطأ في : " الرحلة اليمانية " ، وعند العقيلي في : " تاريخ المخلاف السليماني " .

(٤) قيل في : " الرحلة اليمانية " : " تحت قيادة الشيخ محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان " ٨٥ .

(٥) في الأصل : " بلحمر " .

(٦) في الأصل : " بلسمر " .

(٧) في الأصل : " دهماء " وهو : تحريف .

(٨) " من أودية سراة الحجر ، فيه قرى لآل زيـــد وآل سريـــع وغيرهما من بالأسمر في إمارة بلاد عسير " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " للجاسر ٥٦٩/١ .

ثم رحـل الشـريف مـن وادي حَوْرَاء [١] ،وواجهه قبائل بللسمر [٢] وغيرهم ، ونزل بسوقهم سوق الاثنين [٣] ، ثم ارتحل إلى قبائل بللحمر [٤] ، ومنه إلى وادي عَمْق [٥] . وقد كـان قـوم سـيادة الإدريسـي في عقـبة بيحان [٦] تحت قيادة ابن دليم القحطاني ، وأحد مشاهير الحفاظـيـة [٧] ، والشيخ الفوية [٨] من :شيوخ قبائل شهران المجاورين لعسير في السكن من جهـة الشـرق ، فرتـب الشريف جيشه ، وجعل أربعة طوابير نظامية ، وأربعة مدافع جبلية ، ورشاشـتين [٩] من صنف المترليوز ، وجعلهم تحت قيادة دولته ، ولزم الجبل الأوسط ، وأمر : طابورين آخرين ، والأشراف ، وألفاً من العرب : بالسـير إلى الجناح الأيمن تحـت قيادة نجله: عبدالله بك ، ومدفعان [٩] جبليان ، وواحد مترليوز ، وطابوران من العساكر النظامية ، وألفاً من العربان بأن يكونوا في الجناح الأيسر تحت قيادة نجله فيصل بك [١٠] .

وبعـد أن تمـت الترتيبات ، ووقف كل قائد في مركزه أُطلقت مقذوفات المدافع على اسـتحكامات جيش سيادة الإدريسي ، وصار جيشهم يتقدم إلى الأمام ، ودام الحرب، وافترق الجيشان على غاية من : اللعب ، والمقابسات [١١] في حومة الوغى [١٢] ، وعقب ذالك تراجعوا

---

(١) قال العمودي : " تتكون من أربعة أفخاذ ، هم : آل بَشِتة ، آل الصَّدْر ، آل مارد ، وآل عِثْمه ، آل مُحْرِز " " معجم بلاد رجال الحجر " ٧٠ .

(٢) في الأصل : " بلسمر " .

(٣) من الأسواقِ الأسبوعية المعروفة .

(٤) في الأصل : " بلحمر " .

(٥) " وادٍ يـنحدر مـن شعاب آل لعبان شمال جبال الضحي ، ويسيل في وادي عياء ، ثم إلى وادي ابن هشبل " ، المصدر نفسه ١٧ .

(٦) من أحواز بللحمر .

(٧) في : " الرحلة اليمانية " : " ومعه الشيخ الحفظي من مشاهير رجال ألمع " ٨٨ .

(٨) قال محقق : " الرحلة اليمانية " : " الفوية من مشايخ بني واهب من شهران " ٨٨ .

(٩) هكذا في الأصل .

(١٠) هذا القول كله مقتبس من : " الرحلة اليمانية " للبركاتي .

(١١) في الأصل : " المقابساة " .

(١٢) في الأصل : " الوغا " .

واشتبك القتال بالبنادق والمدافع ، وتقهقر الجيش الإدريسي عن العقبة [١] لعدم القوة التي تقابل جيش الشريف ، بل مصابرهم على قوة الشريف جلداً كما شهدوا لهم بذالك :

((والفضل ما شهدت به الأعداء))

وسـار الشريف وجيشه من عقبة بيحان ، بعد أن وفد [٢] عليه قبائل بللحمـر [٣] إلى عقـبة صـبح [٤] ، فالتقاهم جيش سيادة الإدريسي بها فالتحم القتال ، وتقهقر الجيش إلى عقبة الدرجة [٥] ، تحت أعلام أربعة مع كل علم : ألفان وخمسمائة تحت قيادة أربعة مقادمة [٦] منتدبين مـن قـبل الأمير الناظر العام المجاهد السيد: مصطفى النعمي المحاصر لأبها عاصمة عسير : نائب سـيادة الإمام الإدريسي على جبل الحجاز، والقواد الأربعة المذكورون ، هم : السيد عبدالرحمن بـن ظافر [٧] ، والشيخ محمد بن دليم القحطاني ، والفوية [٨] شيخ شهران ، والرابع من شيوخ رجال ألمع عسير التهمة [٩] .

ورتب الشريف الجيش : التركي العثمانـي ، والأشراف والعرب كترتيبه الأول /(٦٣أ) فاشـتبك القـتال فأجلوا جيش السيـد الإدريسي بعد أن أبلـوا بلاءً ، وثبتوا [١٠] ثباتاً يليق بمجدهـم ، ونزل الأمير السيد : مصطفى ، ومَنْ معه من جبل السراة ، ونزل إلى تهامة ، ولسان حاله ينشد :

ولا لوم فيما لا يطاق ، وإنما يلام الفتى فيما يطاق من الأمر [١١]

---

(١) لم يذكر اسم العقبة ، ولعلها : " بيحان " .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " وفدت " .

(٣) في الأصل : " بلحمر " .

(٤) انظر : معجم : " بلاد رجال الحجر " ٦٤ .

(٥) انظر : " الرحلة اليمانية " ٩٢ ففيها ، تفصيل عن هذه العقبة ، والمعركة التي جرت فيها .

(٦) مشايخ .

(٧) في : " الرحلة اليمانية " سمّاه : عبدالرحمن بن دعبش ٩٢ ، ٩٣ .

(٨) قال محقق هذه الرحلة : " الفوية : هو محمد الفوية شيخ قبائل بني واهب شهران " ٩٣ .

(٩) معظم هذا القول مأخوذ من المصدر السابق نفسه ص٩٣ .

(١٠) في الأصل : " ولبتو " .

(١١) لم أقف على قائله .

وحضرت جميع القبائل لدى الشريف بقيادة : حسن بن علي بن محمد بن عائض [١] رئيس أهالي عسير السراة ، ومشايخ عسير ، ومشايخ شهران كافة [٢] : تحت قيادة شيخهم الأكبر عبدالعزيز ابن مشيط [٣] ، ومشايخ قحطان لم يتخلف سوى : محمد بن دليم .

---

(١) قال الزركلي : " حسن بن علي بن محمد بن عايض [٠٠٠ ــ ١٣٥٧هـ] آخر أمراء هذه الأسرة في عسير ، تولاها بعد أبيه ، وأعلن السيد محمد بن علي الإدريسي حركته في مدينة صبيا أواخر ١٣٢٦هـ ، ونما أمره بعد اتفاقه مع الطليان ، ثم أظهر الدعوة إلى الشرع ، وتكفير الترك والقيام عليهم ، ونادى القبائل فجاءه كثير من رؤسائها يبايعونه ، وفي جملتهم أمير عسير صاحب الترجمة ، وحاصر مدينة أبها ، وابن عائض معه على على رأس بني مغيد سنة ١٣٢٨ ــ ٢٩هـ ، ثم تحول عنه ابن عائض إلى الشريف حسين بن علي حين قدم من مكة ودخل أبها ، فجعله الشريف معاوناً لمتصرف أبها ... " " الأعلام " ٢/٢٠٧ ، انظر أخباره في هذا المعجم ففيه تفصيل عنه .

(٢) أضاف المصنف هذه اللفظة فوق السطر بخط نسخي حديث .

(٣) عبدالعزيز بن حسين بن علي بن مشيط : شيخ قبائل شهران ، انظر : " الرحلة اليمانية " للبركاتي هـ ٩٣ ، قال عنه حفيده : عبدالعزيز بن سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط : إنه ولد في قرية نعمان بخميس مشيط في نحو الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، وتوفي في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري ، وأنه : اتصف بالشجاعة ، والكرم ، والسخاء ، والحكمة وصلابة الرأي . وكان ملماً بالأمور الشرعية ، صاحب اطلاع في الثقافة الدينية . مقابلة شخصية معه في داره بخميس مشيط في ٢٧ صفر ١٤١٧هـ .

قصة الوالي محمد علي باشا [١]

نعم [٢] ! بينما الجيش بالحفائر لمقابلة: محمد علي باشا والي اليمن، والعساكر النظامية، إذ ذات يـوم أحرق بعض الجنبخانة، وأطلع العساكر في البواخر الحربية، وتوجّه بهم إلى القنفذة ، وخلف وراءه [٣] من : الكراع ، والأرزاق، والجنبخانة، والملابس العسكرية شيئاً متكاثراً فهجم الجيش العربي على جازان، واحتلوه بما فيه ، وقد كان قبل ذالك دولة ابن حميد الدين ارتبط مع سـيادة الإدريسـي على مدافعة الدولة[٤] عن اليمن ، لما كانت أرادت استئصال الإماميين [٥] اليمنـيين ، وصـار الميـثاق وكتب القواعد والشروط ، وعدم التعدي من ابن حميد الدين على أطـراف الإدريسـي بواسطة: السيد أحمد عامر وزير الإمام ابن حميد الدين ، ورجال أعيان من أصـحاب الإمـام المتوكل كالقاضي: العلامة حسين العرشي [٦] وغيرهم ، فاتحد ابن حميد الدين أخيراً مع الدولة ، وناصرهم على الإمام الإدريسي ، فحرر الإدريسي رسالة: احتجاجاً على ابن حمـيد الدين ، وبثها نسخاً في علماء الجبال ، وهي بمطبعة ميدي ليكون فصل الخطاب، ما بين: الإمـام الإدريسي، والإمام المتوكل لدى علمائه ورجاله أهل قواعده المضروبة ، سنجي عليها إن شاء الله تعالى .

وسـنعود [٧] إلى سبب خروج: محمد علي باشا من جازان إلى القنفذة ، وذالك أنّ دولة إيطالـيا أعلنـت الحـرب في شوال سنة تسع [٨] وعشرين[١٣٢٩هـ] ، وساقت أساطيلها

---

(١) قال العقيلي : " عين محمد علي باشـا قائـداً لقوات اليمن تحت رئاسة القائد العام: عزت باشا ... " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٧٢٠ .

(٢) رسـم المنصف فوق هذا اللفظ علامة ، ثم خرّجها في الحاشية اليمنى ، وقال : " قف على قصة الوالي محمد علي باشا " .

(٣) في الأصل : " وراه " .

(٤) الدولة العثمانية .

(٥) في الأصل : " الإمامين " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) لعلـه القاضي حسين بن أحمد العرشي ، وإذا كان كذلك فانظر صدر كتابه : " بلوغ المرام في شرح مسك الختام " ١ .

(٧) رسم فوق هذه الكلمة علامة تخريج ، وقال في الحاشية اليمنى : " قف " .

(٨) في الأصل : " تسعة " .

وجيوشـــها إلى: طـــرابلس الغـــرب، وبرقة ، واحتلوا جميع تلك الجهات ، وأرادت: واحات ، فتجمعـــت القـــبائل بقيادة المشايخ السنوسيين، والجيش النظامي الموجود بها من الدولة العلية ، وتعـــاهدوا عـــلى صد هجمات العدو تحت قيادة سيادة أخينا وصاحبنا الشريف : أحمد بن محمد السنوســـي [١] الوافـــد إلينا أخيراً كما سنذكره إن شاء الله تعالى ، وهمة قواد الجيوش النظامية المجـــاهدين في سبيل الله تعالى : أنور بك ، ونشأت [٢] بك ، وعارف بك ، وفتحي بك ، وأدهم باشا ، وعزيز بك ، والقواد من : الضباط ، ومشايخ قبائل ولاية طرابلس حتى صدوا [٣] العدو، وحبسوهم / في أساطيلهم . (٦٣ب)

فعندما يئست حولت نظرها إلى البحر الأحمر ، وحاصرت ولاية اليمن،وضربت بمدافعها أغلب أساكل [٤] اليمن ، ومن ضمن ذالك: الشيخ سعيـــد [٥] ، فجاوبتها قلاع باب المندب [٦] بالمـــثل ، وأرسخت عليها بسبعة مراكب من الوابورات الحربية ، فولى باقي أساطيل إيطاليا هربا مـــن تلـــك الضربة عليهم، واقتصروا على محاصرة مرافئ اليمن كالحديدة ، واللحية ، وميدي وجـــازان ، لكن جازان قد أجلوا عنه حامية الدولة ، واحتلها السيد الإمام الإدريسي . وكان ما بيـــنه وبين إيطاليا حلفاً لم يعرجوا عليه بضرب المدافع ، بل قصدت: القنفذة ، وضربت البلاد ، وكسرت ما بها من المراكب بالميناء البحرية على نظارة محمد علي باشا .

وأمـــا الـــوالي محمد علي باشا فطلع إلى الحجاز ، واستقر بمحايل هو والعسكر، ونزلت جنبخانة لسيادة الإدريسي من قبل البحر من جهة البرك ، وقيل : للدولة ، والتقاها أمير القنفذة:

---

(١) قـــال العمـــودي : " وكان قد وصل قبل ذلك السيد الفاضل العالم العامل : أحمد الشريف السنوسي المغـــربي من: الحجاز ، خرج من طرابلس ، وأرض الجغبوب ... " " الأدارسة في تهامة " تحقيق عبدالله أبوداهش ٩٤ ، وانظر : "تاريخ المخلاف السليماني "للعقيلي٨٩٨/٢ ، وانظر ترجمته في : "الأعلام " للزركلي ١٣٥/١ .

(٢) في الأصل : " نشاءت "

(٣) في الأصل : " صدو " .

(٤) الموانئ ، وقد سبق ذكرها .

(٥) موضع ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٤/ ٧٢٠ .

(٦) قـــال الحجري : " هو الخليج الواقع بين الشيخ سعيد وجزيرة ميُون في ساحل البحر الأحمر من جنوبيه ما بين المخا وعدن وهو إلى المخا أقرب مسيرة يومين " مجموعه السابق مج٢/ج٤/ ٧٢٠ .

الشـــريف شنبر [١] ، وأرسلها إِلى محائل لعند [٢] محمد علي باشا فاعترضها السيد مصطفى ،ومن معــه مــن الجــيش، وصارت ملحمة عظيمة ، ورجعت بعض القبائل لتهامة الحجاز مع سيادة الإِدريسي ، فرجع فيصل بك غازيا لهم في ستة طوابير من الجيش النظامي ، وألف وخمسمائة من العرب ، [ومائتين] من عسكر بيشة الجندرمة [٣] ، [ومائتين] من عسكر المدينة جندرمة ، وهم مــن عربان: القصيم بنجد ، ومع ما انضاف إليهم من: الأشراف ذوي حسين، والجيش الذي تحــت قيادة الشريف شنبر في :قوز أبي [٤] العير ، ومحمد علي باشا من محائل، ومعه قوة نظامية ، وقام سعيد باشا من الجنوب ، ومعه العساكر النظامية ، وقام سليمان [٥] شفيق من أبها السراة ، ومعــه خمسة طوابير، وجنود عسير بقيادة رئيسهم: حسن بن علي بن عائض ، والإِمام يحيى جنّد جيشاً إلى جنوب صعدة ، وقصدهم الضربة القاضية على: السيد الإمام الإدريسي، وقومه [٦] .

فهجــم جــيش سيادة الإدريسي على القنفذة ، وأطلقت الدولة مقذوفات المدافع على الجــيش المهــاجم ، وصارت أساطيل إيطاليا تصوب مقذوفات: مدافعها من البحر على الترك ، فصــار جيش الإدريسي هدفاً للطرفين، فأعانوا الترك عليهم ، ومراكب إيطاليا رمت البـــلاد عـــلى الـــبلاد وأحرقـــتها ، وأهـــلها خرجوا منها إلى البر قبل الرمي عليها ، ولكن أدركتهم مقذوفـــات المدافـــع ، فهلك منهم جماعة من: العجـــزة، والشيــــوخ ، فاستوجبـــوا أجر الشهادة ، ثم ارتحل فيصل بك بجيشه إلى قوز أبـــي العـــير ، وطلب القبائل فأجاب داعية: غالـــبهـــم[٧] ، مـــا ســـوى الشـــيخ ابـــن الصـــغير [٨] وقبيلـــته ،

---

(١) قـــيل في : " الرحلة اليمانية " للبركاتي : " والشريف شنبر ومعه عربان القنفذة المعسكرون في قوز أبو العير " ١٦٣ .

(٢) كذا في الأصل ، أي : إلى جهة ، أو نحو ذلك .

(٣) انظر : " الرحلة اليمانية " للبركاتي .

(٤) في الأصل : " أبو " .

(٥) في الأصل : " سلمن " .

(٦) هـــذا القول في جملته مأخوذ من كتـــاب : " الرحلة اليمانية " للبركاتي ، انظر ــ على سبيل المثال ــ ص١٦٣ .

(٧) أراد : " كلهم " .

(٨) قـــيل في : " الرحلة اليمانية " للبركاتي : " وبعد أن استولوا على القرى ، وجدوا في بيت ابن الصغير سلاسل وأطواقاً وعمداً من الحديد كانت معدة للقبائل " ١٦٥ .

فنهضوا من قوز أبي العير ، وجهتهم إلى: حَلْي ، فوصلوها في اليوم التاسع عشر من جماد أول [١] سنة ألف وثلاثمائة [٢] وثلاثين ، ووقعت [٣] معركة بحلي ، واحتل الأمير فيصل بك البلاد ، ورجع إلى الحجاز، ورجع / جميع القبائل إلى سيادة الإدريسي ، والسيد مصطفى النعمي (٦٤أ) المجاهد الكبير: استقر بداره بقَنَا [٤] ، وغزته الدولة ، وحرّقت دياره .

وقد كان الرتب التي [٥] بميدي لدولة [٦] الأتراك على نظارة إِسماعيل حقي باشا ، وهم يعودون إلى قائم مقامية اللحية ، بقي بميدي للتحريرات الواصلة من عزت [٧] بك أميرألاي علىٰ عساكر اليمن بصنعاء ، والإمام السيد يحيى بن حميد الدين يترجون سيادة الإدريسي في عدم إِنالة العدو لهم بنكاية ، فحرر السيد الإِدريسي إلى عامل ميدي ، ومشايخ المجنب: المدير الشيخ طاهر على زيلع ، والأعيان من بني مروان [٨] : ببقاء الرتب ، فلما ضربت المناور البحرية الحربية الإيطالية على القلعة آواهم عامل ميدي ، وبعد انصراف المراكب أرجعهم إلى القلعة ، فوصل الأمر الإِدريسي أنه: لا بقاء للرتب بميدي ، والمراكب البحرية الحربيات تقصدهم بالاتلافات الحربية النارية ، وليس معهم ما يدافعون به العدو عنهم ، وعن البلاد ، ثانيا : قد صار التعدي من الترك على أميرنا ، وناظرنا بقَنَا وما والاه : السيد مصطفى النعمي ، وغزوه إِلى عقر داره بقنا ، وحرقوا ودمّروا ونهبوا البلاد .

---

(١) كذا في الأصل ، وقد أراد : " جمادى الأولى " .

(٢) في الأصل : " وثلثمائة " .

(٣) في الأصل : " وقعة " .

(٤) قال الجاسر : " من قرى إمارة عسير ، ذات قرى كثيرة ، وفيها إِمارة ، وتقرن دائما بالبحر ، فيقال : قنا والبحر ، وهما واديان يقعان في تهامة غرب بلاد ألمع ، سكانها من قبيلة وِلْد أسلم " " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٢/١٠٢١ ، ١٠٢٢ .

(٥) في الأصل : " الذي " .

(٦) في الأصل : " للدولة " .

(٧) في الأصل : " عزة " .

(٨) قال الحجري : " بنو مروان من قبائل تهامة في ناحية حرض وميدي " " مجموعه السابق " مج٢/ج٤/٧٠٦ .

فـــأبلغوا باشتهم في التسليم بسلام [١] سلاحهم ، وما يلزم لهم وإيصالهم إلى قومندان [٢] العساكر المتجمعة ببرية اللحية آمنين [٣] ، فمنعوا [٤] : فأمر السيد الإدريسي بمحاصرتهم الجيش ، تحت قيادة السيد أحمد بن محمد بن عوار [٥] ، وأعيان المخلاف ، وطبجيات [٥] شعار [٦] بمدافعهم على نظارة شعيب التركي [٧] ، والجنود المروانية بقيادة الشريف الحسن بن يحيى، من: آل فارس ، وَمَـــنْ معه من الأشراف ، فطرحوا شمال ميدي على الكثب المرتفعة، وراجعهم شعيب، وأصحابه بالـــبوقات على القرب من القلعة، بحيث يسمعون الخطاب من النفير بتروهم على السلامة بأمر الإمام الإدريسي خشية أن يدركهم العدو الأجنبي فيتلفهم بالمدافع الحربية ، فما رضوا إلاّ البقاء في القلعة ، ومنع سيادة الإدريسي من فتح الحرب عليهم من الأجناد العربية فحاصرهم قريباً من خمسة وعشرين يوماً ، فما شعرنا ذات يوم إلاّ وقد طرّح الوابور [٨] الحولي لإيطاليا ، ورمى على القلعة بالقلل الهائلة فصدعها في ساعة زمانية من كل جانب ، وقتل مَنْ بها من العساكر ، ومجاريح وبقي منهم الغالب على نظارة باشتهم ، أخذهم شيخ ميدي : طاهر علي زيلع، وأدخلهم في محله بعـــد أن وبخ الباشا ، ونال منه باتلافه [٩] العسكر ، وعدم امتثاله للتسليم ، فقال ما معناه: من اللـــزوم النظامي عدم التسليم، إلا بعد قضاء اللازم من المصابرة على المكروه ، أو ما في معناه ، ودخلت العساكر القريبة ، ونهبت جل ما في القلعة من السلاح ، والأثاث ما سوى المدافع بقيت على نظارة القواد .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) القائد .

(٣) في الأصل : " امنين " .

(٤) في الأصل : " فمنعو " .

(٥) أي : ثكنات شعار ، انظر : " تاريخ عسير " للنعمي ٩ .

(٦) عقبة شعار .

(٧) لعلـــه : شـــعيـــب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري ، صاحب كتاب : " إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر " .

(٨) مركب بحري .

(٩) كذا في الأصل .

وعقب ذلك خرج سيادة السيد الإدريسي في جيش جرار من صبيا ، وطرّح بالزّبيدية [١] بالتشـــديد موضع من أعمال المسارحة من الشرق ، ومنها إلى حرض ، وصار النقض من الإمام يحيى بن حميد الدين ، وما زال يفتل في الذروة والغارب [٢] ، ومن حرض جهز جيشاً تحت قيادة الرئـــيس / : محمد طاهر رضوان [٣] ، والسيد الفاضل إبراهيم بن فتح الدين إلى جزيرة(٦٤ب) فرســـان لأجل الترتيب لها قبل تسور العدو الأجنبي عليها فوجدوا بها مطرحاً من الترك فمنعوهم الـــنزول فاقتـــتلوا مع الترك ، وعقب ذالك استأسروهم ، وبقي فرسان تحت نظارة الإدريسي ، ورتبه ، وجعل به: السيد إبراهيم المذكور أميراً بها .

ســـنة ثلاثـــين [٤] [١٣٣٠هـــ] [٥] وفيها: رحلة الشيخ العلامة المرشد الكبير أحمد الســـوزكي، زعيم النهضة الدينية في الحرم الشريف بالحجاز، بعد أن كان مدرساً به عاما ، فعول : رجـــال أخيار من جاوة على علماء أخيار من مكة أن يسعوا [٦] إليه بكل وسيلة في التوجه إلى جاوه ، فرحل في جماعة من العلماء لهداية أهل ذالك القطر الثاني ، فما لبث أن نجم الخـــلاف ما بيـــنه، وبين العلويين في مسائل دينية حتى اتصلوا [٧] إلى زعيم النهضة الدينية: السيد رشيد رضا

---

(١) " بكســـر الزاي المثقلة وكسر الباء الموحدة : قرية على وادي الخُمس غرب قرية الجعدية " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٠٧ .

(٢) قـــال ابـــن مـــنظور : " وفي حديث الزبير فما زال يفتل في الذرورة والغارب حتى أجابته عائشة إلى الخـــروج ، الغـــارب مقـــدم السنام والذروة أعلاه ، أراد أنه ما زال يخادعها ويتلطفها حتى أجابته، والأصـــل فـــيه أن الرجل إذا أراد أن يؤنس البعير الصعب ليزمه وينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستأنس ويضع فيه الزمام " " اللسان " ١٣٧/٢ مادة " غرب " .

(٣) مـــن رؤوســـاء صبيا عند قيام محمد بن علي الإدريسي ، وظهور دولته ١٣٢٦هـــ ، بل من وزرائه عندئذ ، وهو من بعد قائد المنطقة الإدريسية في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٦٤١/٢ ، ٦٤٥ ، ٨٧٢ .

(٤) رسم هذا القول في حاشية الورقة .

(٥) زيادة من المحقق .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٧) في الأصل : " اتصلو " .

فأيد السوزكي في محاورته للعلويين ، وسطر ذالك في المنار [١] مرشداً للعلويين للطف [٢] ، ولكن توحـيد [٣] حـزب الإرشاد للشيخ السوزكي بالرجم للعلويين صار غالب الشعـب [٤] معه، وتدخلت [٥] الحكومة في ذالك حتى: أن الملك ابن سعود [٦] حرر إليهم في الوحدة العربية ، وأن لا يختـلفوا ، وصاروا أحزاباً وأخيراً تكونت الوحدة العربية من ذوي الرأي من العرب في مدينة ... [٧] تحـت رئاسة: الشيخ محمد بن عبدالله العمودي لتوحيد الأحزاب العربية ، وتوجهها كتلة واحدة إلى غرض سام يكون من وراءه حياة سعيدة للعرب ، ومستقبل راق [٨] ، ففعل [٩] أخيراً في سنة إحدى وخمسين[١٣٥١هـ] وأمسى صاحب الوحدة الشيخ العمودي قائد الوحدة غير مرض في تصرفاته حتى من أعوانه الأقربين، فتألم العرب لذالك أشد التألم، وذرفت عيون المخلصين لجمعية الإرشاد والإصلاح ، وكونت نهضة المواليد ، ولعله يقضي تدريجيا على النزاع القائم بين الحـزبين ، ويعيد معنى ما غزاه [١٠] الموعد المنعقد في سنـة إحدى وخمسين [١١] [١٣٥١هـ] مـا بين الحزبين .

وكان نفوذ السّادة العلويين [باسطاً] جرانه [١٢] لأهل المناصب فحسب : آل أبي [١٣] بكـر ، والعـيدروس ، والحبيشـي ، والعطـاس ، وكل فئة من المذكورين تستند إلى القبائل

---

(١) مجلة المنار .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٤) درج العمودي رحمه الله تعالى على هذا الرسم ، مما تسبب في عدم وضوح كتابته .

(٥) في الأصل : " وتداخلت " .

(٦) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) في الأصل : " راقي " .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) كذا في الأصل .

(١١) ١٣٥١هـ ،

(١٢) الكلمات غير مقروءة ولعلها كما أثبت .

(١٣) في الأصل : " أبو " .

ذات الشوكة ، والقوة: فآل أبو بكر [١] بيافع، وآل الحبشي بآل كثير والعيدروس ... [٢] والعطـاس بالجعدة ، ولقد دب التنافس في قلوب غير أصحاب المناصب في العلويين فتآمروا إلى وصـول تلـك المنزلة العليا فلم تساعدهم الظروف ، وحاول بعضهم ، وفي مقدمتهم: صاحبنا علوي بن طاهر الحداد ، ومحمد بن عبدالرحمن بن شهاب ، ومحمد بن عقيل على أن يقبضوا على ذالك النفوذ فلم يستطيعوا إلى ذالك سبيلا [٣] ... [٤]

ولـنرجع إلى مـا نحن بصدده ، وفي سنتها [١٣٣٠هـ] [٥] جهز الجيـوش علـى اليمـن كمناجزة الأتراك التي على نظارة الرئيس: ابن الهيج [٦] وبوشاها ، وكان جيوش السيد بالبـتارية [٧] ، ومـا والاها في تلك الجهات ، وكان للترك مرتب بالمحجف [٨] بحيال ابن الهيج ، وفـيه: اسـتحكامات لقوتهم المدافعية [٩] ، فمع حذاقة طبجياتهم صوبوا مقذوفات المدافع على أصحاب طبجية مدافع السيد ورئيسهم التركي المسمى: بنصيب أحد الترك الذين استئسروا [١٠] بشـعار من ولاية عسير ، كما سبق ذالك ، فأخذت مقذوفات المدافع حزوة [١١] المدفع الكبير حـق السيد المسمى بنصر الدين ، وما زال الحرب بين الطرفين ، وقتل في تلك الحرب الشريف السامي : عبده بن حسين الذروي من : أهالي الحُسَيْني [١٢] وغيره من الأعيان .

---

(١) في الأصل : " أبو " .

(٢) الكلمة غير مقروءة ، وقد تقرأ : " بتميم ".

(٣) زاد بعده : صح أصل .

(٤) كلام محذوف : موضع خطاب الإدريسي الذي ذكره العمودي ص ٣٥٨ .

(٥) زيادة من المحقق .

(٦) هادي بن أحمد الهيج .

(٧) من قضاء عبس ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢/٨٨٨ .

(٨) سبق ذكره .

(٩) كذا في الأصل .

(١٠) في الأصل : " استأسروا " .

(١١) كذا في الأصل، ولعلها بمعنى : اتجاه .

(١٢) " بالتصـغير اسـم يطلق على قرية معروفة شرق قريـة صلهبة كما يطلق على قبيلة معروفة في تلك الجهة " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٤٨ .

وفي سنة إحدى وثلاثين وصلت الهيئة من اليمن إلى ميدي على قيادة الوالي محمود نديم ، والي صنعاء مع أشراف: وادي مور، وأعيان من رجال الإمام يحيى [١] :سادات [٢] الجبال كالسيد أحمد عامر ، والعالم الأديب القاضي عبدالكريم مطهر ... ... [٣] ومناصيب اليمن كالسيد عبدالباري الأهدل [٤] ، وشيخ الإسلام شيخنا : السيد محمد بن عبدالرحمن الأهدل [٥] ، وعساكرهم جندرمة مع السواري الخيالة [٦] . وكان مرافقهم في البحر : نور البحر المركب السلطاني ، وطرح بميناء ميدي . وكان السيد الإمام الإدريسي خرج إلى لقيهم [٧] إلى خلب وطرح بقرية جحبا [٨] ، وكاتبوه من ميدي للملاقاة برسالة من إنشاء الكاتب الأدريب الخريت [٩] ، فطلب الإمام كاتبا فما تحصل له ، إلاّ القاضي أحمد بن علي البهكلي في المطرح فكتب الجواب في لقياهم بجازان ، لأنه خشي مكيدة أهالي حرض من بني مروان ، فلما عُرض الجواب عليه لم تطب نفسه به ، وقال هيهات ! أين كاتبنا من كاتبهم ، ولأمر ما: حافظ الملوك

---

(١) يحيى بن حميد الدين .

(٢) في الأصل : " ساداة " .

(٣) صنع المؤلف عند اسم : " مطهر " : علامة وخرّج قوله في زاوية الورقة ، ورسم كلاماً غير مقروء . ولا شك أن في تحرير الشيخ العمودي رحمه الله تعالى إشكالاً وعدم وضوح ، بما أفضى إلى: متاعب ومشقة ، وبخاصة في إضافاته وتخريجاته .

(٤) عبدالباري بن أحمد بن محمد بن عبدالباري الأهدل ، ولد سنة ١٢٧٢هـ ، تلقى تعليمه بالمراوعة توفي سنة ١٣٣٥هـ ، انظر ترجمته في : " نزهة النظر " لزبارة ١/ ٣٣٠ .

(٥) محمد بن عبدالرحمن بن حسن بن عبدالباري الأهدل ولد سنة ١٢٧٤هـ ، تلقى تعليمه بالمراوعة ، ثم رحل إلى بيت الفقيه ، تولى التعليم بالجامع ، والقضاء في آخر عمره توفي عام ١٣٥٢هـ المصدر نفسه ٢/ ٥٣٦ .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) أراد مقابلتهم .

(٨) في الأصل : " جحا " ، ولعل الصواب ما أثبت ، والجحبا من قبائل تهامة ، قال الحجري : " وفي بلاد الجحبا وادي رمال فيه نخل كثير " " مجموعه السابق " مج١/ج١/ ١٧٩ .

(٩) لم يذكر اسمه .

على تشييد مناصب كتاب الإنشاء: كالصاحب [١] ، والصابي [٢] ، والقاضي الفاضل وغيرهم ممن يكون ترشيحه في دست الكتابة نصف المملكة أو ثلثها : واسمح بملك يطبق الدينا ملكه: ولا يجد إذا نابه ما يدعو إلى الكتابة غير الأفدم [٣] ، وقامت الهيئة الوفدية اليمنية فعلاً إلى جازان فصار سوء تفاهم ، فلم يتفقا ، وعقب ذلك رمت مراتب الدولة على : ميدي ، وجازان ، وتعاقبت الآراء ما بين الدولة والإمام الإدريسي [٤] .

[وفي سنة] [٥] اثنتين [٦] وثلاثين [١٣٣٢هـ]عدت [٧] السباع على الناس ، وأكلت فيهم ، وقد ذهب رجل طالب علم من المخلاف ، فخرج في شعبان قصده: هجرة ضحيان أكلته السباع في ملتقى عيبان [٨] . وفيها توفى السيد الجليل رئيس المخلاف من السادة : محمد بن عرار [٩] ، وقد ترجمته في الأصل [١٠] ، وفيها رمت تركيا من بواخرها البحرية على ميدي ، وفيها استولى الإمام الإدريسي على قلعة غمار ، ورازح جميعه ، لما جهز إليه الإمام ابن حميد، وتملكه بقيادة الفخري عبدالله بن قاسم حميد الدين في ملاحم يطول شرحها ، وعمّر السيد الإمام قلعة بقوة [١١] من

---

(١) الصاحب بن عباد ، وهو : إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني (٣٢٦ ــ ٣٨٥هـ) استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٣١٦/١ .

(٢) قيل في المصدر السابق : " محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الحسين ابن الصابئ [٠٠٠ ــ ٦١٩هـ] صاحب ديوان الإنشاء في أيام المستضئ بأمر الله بغدادي الأصل " ٢٩/٦ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي : " مختار الصحاح " للرازي : " ومنه رجل فدْم : أي عَييٌّ ثقيل بَيِّن الفَدَامة والفُدُومه " ٤٩٤ .

(٤) زاد بعده : " صح " .

(٥) زيادة من المحقق .

(٦) في الأصل : " والنتين " .

(٧) هذه الكلمة رسمت في الحاشية اليمنى من الورقة بمداد أحمر، وصنع المؤلف أمامها هذه العلامة : (٥) .

(٨) قال الحجري : " أحد جبلي صنعاء والآخر نقم " مجموعه السابق مج٢/ج٣/٦١٩ .

(٩) محمد بن عرار النعمي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٨٣٦ .

(١٠) أراد : " اللامع " .

(١١) " ناحية مشهورة من بلاد خولان .. من أعمال صعدة سميت باسم رازح بن خولان " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج١/ج٢/٣٥٥ .

أعمال : الحقار [١] ، وبنى [٢] القلاع العظام على قمة جبل شدا [٣] .

[وفي سنة] [٤] ثلاث وثلاثين [١٣٣٣هـ] : اشتد الغلاء بسبب الجدب على القطر اليماني بتهامة ، وفي سنة أربع وثلاثين [١٢٣٤هـ]خصبت الأرض بسبب الأمطار ، ووقع فيها جراد عمّ الأرض ، فقيل لها: سنة الجراد ، وفي ذالك العام اجتحف، الوادي بعبس المدينة المشهورة بالمطاني ، وهلك في ذالك السيل الهائل السيد يحيى قادري بن سليمان الأهدل ، وأهل بيته استوجبوا أجر الشهادة وغيرهم من أهالي المطاني رحمهم الله ، وهذا السيد يحيى قادري: سيد فاضل كريم ، وله مكانة لدى السيد الإدريسي ، وإليه زعامة تلك الجهات والجبال لأن له جاهاً عريضا ، وكلمته نافذة ، ويعتقدون صلاحه لما جبل عليه من الكرم والهمة والاستقامة/ (٦٧ب) وأصله من اليمن من المراوعة ، وصل إلى بلاد عبس فأدناه شيخ بلاد عبس الرئيس يحيى علي ثواب [٥] ، وأعيان عبس فسكن بينهم ، وبقي إلى زمن الدعوة من الإمام الإدريسي ، فكان معدوداً من رجاله ، فالله يغفر له ويرحمه .

وفي سنة ست [٦] وثلاثين [١٣٣٦هـ] [٧] في شعبان احتل الإمام الإدريسي: اللحية ، ودخلتها الجيوش المؤلبة من : حاشد ، وبكيل ، ورجال تهامة ، ووقعت ما بينهم وبين الترك وقعات هائلة ، ونهبت اللحية ، وفرّ أهلها على سبيل الجلاء إلى الجزائر [٨] ، ما سوى الأتراك فصابروا ، وأبلوا بلاءً ، وتجمعت الأتراك بوادي مور على نظارة: هادي بن أحمد هيج ، وقائد العساكر النظامية غالب بيه ، ومع رجوع أهالي اللحية إلى بلدهم لما كانت في ولاية الإدريسي

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) في الأصل : " بنا " .

(٣) " بكسر الشين في بلاد خولان بن عمرو بن الحاف من بلاد صَعْدة من بلد العقاب " " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مج٢/ج٣/٤٤٨ .

(٤) زيادة من المحقق .

(٥) قيل في " تاريخ المخلاف السليماني " : " يؤثر عن الإمام الإدريسي أنه قال : رجلا جنوب تهامة : يحيى علي ثواب ، وهادي هيج ... يتسم الأول بالشجاعة والشهامة والثاني بالدهاء والسياسة ، وبينهما تنافس قوي ككل زعيمين يتجاوران ويتعاصران " ٢/ ٨٧٩ .

(٦) في الأصل : " ستة " .

(٧) زيادة من المحقق .

(٨) أراد : الجزر .

ألـــزمي [١] بالـــتوجه ليها قاضياً ، وتراجعت التجار ، وأهل الحرف ، وصلحت البلاد . وكان: ناظرة الخارجية : السيد مصطفى الإدريسي [٢] يدير شؤونها ، والشيخ محمد يحيى عوض [٣] ناظر الداخلية ، وكان القواد والعساكر العربية مطرحة بالعطن المشهور باللحية بنظارة الشريف حمود الحـــازمي ، ونظـــارة القواد إليه ، ومطرح كبير بدير حسين [٤] من أعمال وادي مور بالساحل بـــنظارة الشريف الصمام الباسل: الحسن محمد أبو مسمار، واللحية مرتبة ، فتجمعت العساكر التركية ، وقبائل الواعظات على رياسة : هادي هيج بدير حسين المذكور صباحاً على حين غفلة من المطرح .

وقـــد كان الرئيس أبو مسمار [٥] لم يكن بالمطرح ، وجعل في مقامه خليفة لطلب السيد لـــه، فقتلـــتهم الترك، والعرب، وأخذوا جميع ما اشتمل عليه المطرح من: الآلات الحربية ، ودام الحرب من الشروق إلى أن تعالى النهار ، وانكسر الجيش الإدريسي بعد أن أبلوا بلاءً ، وقد أمر الشريف حمود بالعطن بالإغارة عليهم من الجيوش فغاروا: فحزرهم [٦] الرتب التي [٧] بجبل القمة المسلح [٨] للدولة برمي المدافع لأنه باق في أيدي الأتراك، والطريق من عليهم لأهل الغـــارة إلى دير حسين فأَرجعوهم ، وعقب ذالك ما شعرنا إلاّ بوصول المجاريح لدى الحكيم باللحية .

---

(١) المؤلف نفسه : عبدالله بن علي العمودي .

(٢) انظر : " الأدارسة في تهامة " للعمودي ، تحقيق عبدالله أبوداهش ٤٥ .

(٣) قـــال عنه العقيلي : " من أسرة باصهي المعروفة المكانة بصبيا ، وصل جده عوض بن محمد باصهي من بلدة شبام بحضرموت ، فازدهرت تجارته ، فاتخذها دار مقام ، وولد له بها يحيى بن عوض ، فسار على نهـــج والـــده ، وولـــد محمد يحيى في صبيا سنة ١٢٩٤[هـ] ، فقرأ مبادئ الفقه على قريبه سالم بن عبدالرحمن باصهي بعد أن تعلم القراءة والكتابة وطالع بعض الكتب الأدبية والدينية ، والتاريخية ، ثم اشتغل بعمله التجاري ، وأقبـــل عليـــه بروح الشباب المتطلـــع ... " " تاريخ المخلاف السليماني " ٦٤٨/٢ .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج٢/٢٥٩ .

(٥) في الأصل : " أبو مصمار " .

(٦) أي : " عدّهم " .

(٧) في الأصل : " الذي " .

(٨) قـــال الحجـــري في معرض حديثه عن اللحية : " وفي بني جامع جبل الملح به معدن الملح الحجري " " مجموعه السابق " مج٢/ج٤/٦٧٩ .

وعقــب ذالك وجه: غالب بيه، والرئيـــس ابن الهيج عزمهم على هجوم الجيش الذي بالعطن . وكان الجيش قد سرى [(١)] فيه الخذلان ، وما بقى إلاّ الأقل من الأعيان ، ووجوه الناس ، فدخلــوا إلى اللحـــية لمقابلة السيد مصطفى في المشاورة لما يلزم من الدفاع للعدو والترتيبات فــأوعدهم ، وأخيراً قال لهم قد أعذرتم ، وهذه جميع الأتراك باليمن مجتمعة مع جميع عرب اليمن لأجــل هجوم اللحية ، وقد انتقصت [(٢)] الناس بدفعة دير حسين ، فقد أذنت لهم بالانصراف إلى ميدي فاجتمعوا واعتزموا وجعلوا وجهتهم برّاً مع الساحل مخاطرة فنجوا بعد اللتيا والتي .

وبقيـــنا باللحـــية من جملة أعيان من الشيوخ بمعية السيد مصطفى فما شعرنا إلاّ بدخوله الــبحر، وتحصـــن بالمركـــب البحري الحربي / ، وتركنا باللحية فأنذرنا الغير أن الترك (٦٨أ) مصبحاكم[(٣)] باكرا نحن والسيد الأبجل[(٤)] حسين بن موسى رفاعي [(٥)] من أهل مسور[(٦)] وأعيانه ، فــأخذ معه عبدالودود [بصفته] أسيراً [(٧)] ، وقد كان الترك والجيوش العربية اليمنية تراخوا عن دخول اللحية بالعطن خشية أن يكون باللحية جيش صالح للدفاع ، فلما بعثوا الجواسيس ، وتبين لهـــم أن القوم قد أجلوا عنها دخلوا البلاد ، وبتنا في ميناء اللحية لعدم المالية المخرجه للسفن إلى الصبـــاح ، وخرجـــنا عـــلى وسط البحر فشاهدنا النيران من البر، ونهبوا جميع ما خلّفه السيد مصطفى من جنبخانة وأرزاق ، ونهبوا البلاد والعباد ، ومع وصولنا ميدي اتفقنا بالسيد الإمام .

وكـــان ولدي أحمد [(٨)] مرافقني [(٩)] وهو دون التكليف فأخبرناه بالواقع، فقال: الحمد لله على نجاتكم ، وهكذا الحرب سجال دولاً دول، وكنت ألزمت ولدي أحمد أن يتوجه قبلي خشية

---

(١) في الأصل : " سرا " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) الكلام هنا غير مقروء ، وهو محرر في الحاشية العليا من الورقة .

(٥) لم اقف على ترجمته .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل،ولعلها كما أثبت .

(٧) الكلمات غير مقروءة .

(٨) قال عنه أخوه إبراهيم : " أحمد عبدالله العمودي ولد عام ١٣٢٨هـــ حفظ القرآن الكريم وبعضاً من العلوم الدينية ، وتوفي وعمره ١٤عاماً " نبذة يسيرة في ترجمة والده ٩ .

(٩) كذا في الأصل ، وقد أراد أنه مرافق له : أي : " مرافق لي " .

عليه ، ولأكون خفيفاً فما رضي ، وقال : يعيب بي أَتركك، وأنجو [١] بنفسي، فأخبرت السيد لّما لامني في بقاه معي فتعجب من ذالك وشكره .

وعقب ذالك وقع الحصار من البحر على اللحية من الدولة البريطانية [٢] ، ورمت البلاد بـــالمدافع، وأحرقـــتها وفرّ أهلها ، والترك بقوا بالوادي : مور بالزهراء، والواعظات ، وقد كان السيد وجّه رجال يام غزية على نظارة الشريف السامي: منصور بن حمود ، ورئيس بني مروان ، ومعـــه أعيان: رجال أبطال من بني مروان على نظارة شيخهم: أحمد بن عبدالله بن بكري [٣] إلى نفس القرية مور ، فقصدهم غالب بيه بعساكره ، والرئيس ابن الهيج بقبائله ، فالتقوا [٤] ، وحمى الوطـــيس بمور ، فانكشفت يام هرباً ، والتجوا بمطرح العطن أمامها ، وثبت: الشريف منصور، والشيخ ابن بكري، رئيس بني مروان ، ومن مع الشريف من العبيد فثبت الشريف ومَنْ معه ثباتاً يليق بمجدهم ، لمصابرة الشريف لكونه يرى القتل عزة ، والفرار مذلة ، فقتل جميع من معه على رأس ابن بكري ، وبقي وحده فريداً ، وأجبر عبيده في مربعة مبنية بالجور [٥] . وكان يرامي القوم والعـــبد يعبي [٦] له البنادق ، ولم يمكنهم الهجوم عليه ، وفي الآخر صوّب الباشا مقذوفات المدفع على البيت فصدعه ، وخرج الشريف على جواده مكرا مفراً حتى نجّاه الله منهم . وكان مرامهم سلامته لوجود بعض الأَشراف من ذويه مع الدولة ، والتحق بيام ووبخهم على فرارهم .

وفي هـــذه الســـنة [٧] [١٣٣٦هـ] [٨] وفد على السيد الإمام الإِدريسي علماء اليمن وشـــعراؤها [٩] أجلهم : الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل المحبشي الهتاري الزبيدي [١٠] . وكان

---

(١) في الأصل : " وانجا " .

(٢) في الأصل : " البرطانيا .

(٣) لم أقف على ترجمة له .

(٤) في الأصل : " فالتقو " .

(٥) أراد : الجير المعروف .

(٦) أي يملاء البنادق بالذخيرة .

(٧) هذا القول وما بعده حرّره المؤلف في حاشية الورقة السابقة بمداد أزرق حديث .

(٨) زيادة من المحقق .

(٩) محمـــد بن إِسماعيل الهتاري الزبيدي (١٢٩٢ ــ ١٣٤٩هـ) انظر ترجمته في : " نزهة النظر " لزبارة ٥١٧/٢ .

واجهني بحاضرة ميدي ، أحد ولاة [١] الإمام ، حيث كنت قاضيا من قبل الإدريسي من ميدي إلى اللحية من جهة اليمن ، فقدم إليّ منظومة وقعت في أيدي الضياع من البحر الخفيف ، وفي فكري من استحضار أوائلها : ولا تخلو هذه الأبيات وما في معناها ، وأنا استغفر الله العظيم ... ...[٢] مسار سيدي إلى الهداة الكرام المقام ، وإلى قاضي القضاة ومن هو ياصاح عين الأنام مطارحاً للسلام عليه للتعارف ما بيننا والذمام وهذا جوابي ما حضرني:

أين مني النظام يا العالمي الهمام [٣] — فاقبل إني فدى [٤] لغير انسجام
فلك الفضل أنت المحلى وأني — عارف بالعجز مني واهتمام
إلى متى ... [٥] من نظمك السامي — وكعبك العالي لكل الأنام
فاعذراني من النظام فإني [٦] — قاصر الباع ، متداع النظام [٧]

وله في الإمام الإدريسي مطولات القصائد الواسعة البلاغة ، وأنعم عليه الإمام ، وكان يجله ، وأخيراً رأى من الإمام إعراضا بما ألقى فيه [٨] ، فأنشده [٩] هذه القصيدة يستعطفه ويستعتبه من الحسدة الأنظار قوله :

سلام على ذا المجد تاج الأفاضل — ومَنْ أحرز العليا من دون خاتل [١٠]
إمام همام الفضل ألقى مقالدا [١١] — بميراث حقا كامل العدّ كامل

---

(١) لعله أراد : " إحدى ولايات الإمام " .
(٢) هنا كلمات غير مقروءة .
(٣) في الأصل : " الهمامي " .
(٤) في الأصل : " فدا " .
(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .
(٦) الكلمة غير مقروءة .
(٧) الكلمات غير مقروءة .
(٨) كذا في الأصل ، ولعل معناها : " بما القى في روعه " .
(٩) في الأصل : " فاانشده " .
(١٠) في الأصل : " خاتلي " .
(١١) كذا في الأصل من أجل الوزن .

إلى أن قال :

ومنذ [١] تعارفنا وتمت عهودنـــا على صفا [٢] في الله من دون حائل [٣]
نعمنا به [٤] حسن العهود ولم تزل زيادتها تنمو بحسب القوابـــل [٥]

ومـــا زال يتردد على الإمام إلى أن توفي في سنة إحدى وأربعين [١٣٤١هـ] ، والشيخ محمد بن إسماعيل توفى أخيراً بعده في عشر الخمسين [٦] رحمه الله تعالى ببلدة التريبة [٧] من أعمال زبـيد الـيمن ، وقد ذكرنا الشعراء الوافدين من اليمن ، وممـن كـان بالمخلاف السليمانيْ في الأصل [٨] . وكان حال [٩] الإمام [١٠] أن لا يقبل قول قائل في أحد أعرض [١١] أن يكون صديقاً أو غيره ، ولكن لسان حال السيد يقول إذا كان يصدر فينا من إخواننا الصلحاء مثل هذا ، إذاً لا يبقى لنا صديق في العامة ! .

وفـيها [١٢] [١٣٣٦هـــ] [١٣] ثار الرئيس [١٤] يحيى علي عيسى: على مخدومه السيد الإدريسي موازراً للدولة المتجمعة باليمن على نظارة : غالب بيه ، وانتقلت الترك إليه من وادي

---

(١) في الأصل : " من ذو " .
(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل صوابها ما أثبت .
(٣) الكلمة غير مقروءة ن ولعل الصواب ما أُثبت .
(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت .
(٥) زاد بعدها لفظ : " اخ " .
(٦) لعله أراد العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري .
(٧) قـال الحجري : " قـال في شرح القامـوس كجهينـة : قرية بالقرب مـن زبيد " مجموعه السابق مج١/ج١/١٤٣ .
(٨) أراد : " اللامع اليماني " ، وزاد بعدها : " صح أصل " .
(٩) في الأصل : " لحال " .
(١٠) في الأصل : " الإما " .
(١١) الكلمة غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أثبت .
(١٢) رسم قبلها علامة تخريج بهذه الصورة ٥ .
(١٣) زيادة من المحقق بناءً على قول المصنف في المتن : " وفي تلك السنة ست وثلاثين ٥ " .
(١٤) في الأصل : " رئيس " .

مـــور ... (١) ، وجهــز عليه السيد الإمام ، وتعدد (٢) وقعات مهبلة ما بين العرب والترك، وبقى الحرب ما بينهما حتى خرجت الترك من اليمن مسلمة للسيد بموجب الأمر الوارد إليهم من السـلطة ، وشرد: يحيى علي إلى مناصيب اليمن فتجمعت : عبس، والمخلاف ، وأسلم (٣) وباقي القـبائل ، وأحـرقوا حصونه وقلاعه ودمروها وأخيراً رجع بأمان من السيد ، ولم يلبث أن توفى رحمه الله وسامحه .

نعـم وفي تلـك السنة ست (٤) وثلاثين كان ختام الحرب العظمى لأن ابتداها كان في إحدى وثلاثين (٥) [١٣٣١هـ]، وقد كان للسلطان عبدالحميد الثاني من سنة توليته: ثلاث (٦) وتسـعين [١٢٩٣هـــ] إلى سـت (٧) وعشرين (٨) [١٣٢٦هـ]النفوذ الملكي العامي على المعمورة (٩) إلا ما شذّ من البلاد العربية ، وقد ظل (١٠) من شأن العثمانيين في الخلافة في الاعتزاز بهـا ، ويحافظون على ناموسها حتى انقرضت دولتهم في ختام الحرب العظمى ، وخلعتها الدولة الجمهورية الكمالية الحالية فجعلت شعارها القومية الطورانية (١١) .

وكـان (١٢) دول الإفـرنج أحزاب : الإنكليز (١٣) ، وفرنسا ، والكوب (١٤) : هؤلاء حزب، والألمان والنَّمسا (١٥) ، وشايعتهم الدولة التركية : هؤلاء حزب . وذهب من تحت ذالك

---

(١) الكلمة غير مقروءة .

(٢) الكلمة غير مقروءة ، وفي قراءة رسم الشيخ العمودي رحمه الله مشقة وصعوبة .

(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج١/ج١/٧٨ .

(٤) في الأصل : " ستة " .

(٥) أي في عام (١٣٣١هـ) ، وقد رسم في الأصل : " أحد وثلاثين " .

(٦) في الأصل : " ثلاثة " .

(٧) في الأصل : ستة " .

(٨) في الأصل : " وعشر " لتلف أصاب الورقة

(٩) في الأصل : " المعمورية " ، ولعله أراد المعمورة كما أثبت .

(١٠) اللفظ غير مقروء في الأصل .

(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(١٢) كذا في الأصل .

(١٣) في الأصل : " الأنقليز " .

(١٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(١٥) في الأصل : " النامسا " .

الحــرب: أنفــس بالملايين ، وذهبت ممالك في الخارجية، وارتفعت الأسعار بسبب الفتن العامة ، واشتد على المسلمين وثيق عراه ، وانقطعت التجارة من: اليمن، والشام بسبب الحصار في البحر الأحمر من الإنكليز[١] ، وأهدى الإنكليز للسيد من: المال، والذخيرة، والجنبخانة أشياء متكاثرة ، وفــتح للسيد الامدادات من عدن خاصاً بأهل مملكته لا غير ، وغلق باقي الساكل [٢] من أرض الحجــاز إلى جميع ممالك الدولة الشرفية ، وحالفه / على فتح الحرب على الدولة حامية (٦٨ب) الــيمن بــالغور ، والجــبال لما يعلم من مناجزتها للسيد الإدريسي ، فصانعه السيد ظاهراً لأَجل صلاحية[٣] المسلمين، والرفق بهم . وكان مدد أهل اليمن من الترك والعرب من ميدي براً وبحراً ، وإلى صــنعاء والجبال ، وكان السيد محافظاً على البر والبحر صورة ، والإمداد ساري ، وفزعت جمــيع أهل اليمن من رعية الدولة والجبال إلى السيد الإمام بميدي ، ومناصب اليمن ، فقال : لا ضير عليكم لأجل الميرة لانقطاع السياق إلى اليمن ، فأنعم عليهم غاية الإنعام ، واتسعت تجارتهم حتى أن بعض رعية الدولة غنى بعد فقره ، ووفد إلى ميدي من الأهالي من قضاء : تعز، وماوالاه ، وزبيد، وما والاه . ومن صنعاء اليمن حتى غصّت أيامها بالساكنين كأهل : اللحية ، والحديدة ، وبرورهما .

وقــد كان دفع الإنكليز [٤] على الحديدة ، وفر أهلها ، وكذا اللحية، وتعطلت البلدان الكبار عن السكان ، وفي تلك السنة سنة ست [٥] وثلاثين[١٣٣٦هــ] رمضان ، حادث الحريق على مدينة ميدي ، والجيوش بها متراكمة، فوقع النهب من الناس بواسطة الحريق ، وحرقت بيوتنا جميعاً فالله المستعان، وكان بعدها حريق مدينة صبيا ، وذهبت فيه أموال جسيمة ، لا سيما السوق لتطرق النار إليه ، وكذلك وقع حريق بمدينة أبي عريش .

---

(١) في الأصل : " الأنقليز " .

(٢) الموانئ .

(٣) أراد صلاح المسلمين .

(٤) في الأصل : الانقليز " .

(٥) في الأصل : " ستة " .

القسم الخامس والعشرون

فيها [١٣٣٦هـ] ثار الشريف بمكة على الأتراك ، وتسمَّى بملك العرب [١]

وفيها [١٣٣٦هـ] ثار الشريف حسين بمكة على الترك ، وقتلهم وشردهم ، والسبب على ما قيل إنه أُلزم من الصدارة بتمشية سكة الحديد في أرض الحجاز [٢] ، وكانت السكة قد اتصلت من الشام إلى المدينة ، فاعتذرهم لخروجه .

أولاً : في التجهيز لفك حصار أبها من الجيوش الإدريسية .

[وثانياً] [٣] : لمحاربة مَنْ كان بقوز أَبي العير [٤] .

وثالثاً : لتجهيز ولده فيصل بيك إلى القنفذة ، وحلي [٥] لمحاصرها من البحر من إيطاليا ، وسوق الإدريسي الجنود العربية إلى القنفذة ، وتلك النواحي ، وجهاها ، فما قبلت منه ، وبقي يمرّض لها المواعيد لما علم: أن سكة الحديد مضرة بأهل الحجاز أخيراً بدرب المدينة ، فوقع القرار عليه من الصدارة بعزله أو قتله ، ويكون في محله: الشريف حيدر الذي كان بدار السلطنة من أبناء العم .

وخلاصة القول في هذا الأمر أنه: لما [أتت] [٦] الفرصة للحلفاء بعد انتصارهم في الحرب العظمى [٧] . وكان جل مقصدهم أخذ الحجاز ... ... [٨] فأعطوا [٩] الشريف عهودا ومواثيق أن تكون ... [١٠] للعروبة كافة لمساعدها في الإنجاب لشن الغارة على الأتراك بالحجاز، وأخلفت وعودها لّما فازت على محاربيها في: الحرب العظمى ،

---

(١) هذا القول كُتب في الحاشية اليسرى في هيئة عنوان .

(٢) رسم المصنِّف علامة تخريج في الحاشية اليسرى ، بمثل هذه الصورة : * .

(٣) زيادة من المحقق لعدم ورودها ، ولأن المؤلف قال بعد ذلك : ثالثاً دون ذكرها .

(٤) انظر : " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " لحمد الجاسر ١٠٢٨/٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٠٢٤/٢ ، ٣٤٧٨/١ .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أُثبت .

(٧) في الأصل : " العضما " .

(٨) الكلمات غير مقروءة .

(٩) في الأصل : " فأعطو " .

(١٠) الكلمة غير مقروءة لتقادم الحرف ، ومحوه .

ولمـــا صـــار من الشريف من الثورات على الأتراك: بالحجاز، وسوريه طبقاً لرغبتهم ، واتحد مع أهالي سورية بمناداته ملكاً عليهم كأهالي الحجاز ، وأراد وحدة العرب ، ولما علمت يأسها [١] من مطالبها ، وحست [٢] ربطته للعرب ، وعواقب سعيها قبل ... ... [٣]

فمع المحالفة لها النصر على الشريف بمساعدة بريطانيا له واستيلائه [٤] على الحجاز ، وصار عقد مؤتمـــر ســـنة أربـــع [٥] وأربعين بنفس الحجاز في تنظيم شؤون الحجاز ، وأن يكون الحجاز محمياً عن السيطرة عليه .

وقد حضر مندوبون من أقطار الإسلام ، وصارت مناقشة أفضت: عن تخلل [٦] ، وانفض المؤتمـــر على غير نتيجة ، ورجع المندوبون بخفي حنين ، بل قال بعضهم : إن الوفد الهندي أُرغم على رجوعه قسراً ، وتوالت الضرائب على أهل الحجاز ، والقادمين من: حجاج وغيرهم ، فكان يؤخذ على الحمال الماشي إلى المدينة نصـــف الأجر [٧] : عشرة [٨] جنيهات ، تؤخذ منها: جباية خمســـة [٩] جنيهات ، تبقى خمسة [١٠] ، والخارج إلى المدينة من مكة بأولاده الصغار يدفع عنهم ضريبة كل طفل: جنيه حتى أنها بلغت مالية الحجاز في هذا العام على ما قيل: أربعة ملايين : أربعة آلاف جنـــيه لـــلملك على ما قيل ثلثا [١١] الميزانية السَّنوية ، ولقد كان أهل الحجاز ، ورجال الوفـــود المندوبين أن تكون الحكومة دستورية جمهورية ، ولكنّ الحالة تحققت على خلاف ما كان

---

(١) في الأصل : " إياسها " .
(٢) الكلمة غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أُثبت .
(٣) الكلمة غير مقروءة .
(٤) كذا في الأصل .
(٥) في الأصل : " أربعة " .
(٦) كذا في الأصل ، ولعله أراد : عدم اتفاق .
(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .
(٨) في الأصل " عشر " .
(٩) في الأصل : " خمس " .
(١٠) في الأصل : " خمس " .
(١١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب كما أُثبت .

في البال من : المخاوف ، كما سنجيء عليه إن شاء الله [١] .

فلما حسّ الشريف بذالك أرسل لمشايخ العربان ، وكانت البيعة معهم خفية على الخروج على الدولة ، وسيّر أحد أولاده إلى المدينة بصفة أنه يريد أن يؤلف عساكر من العرب، [وغادر][٢] فخري بيك باشة: المدينة بكتاب رسمي بدفع ما يلزم من آلة الحرب لأجل تمشية السكة لما علم الباشا من أمره،والشريف جعل ذلك سياسة، خشية ظهور الحال، فأعطى [٣] ولد الشريف بعض السلاح في الجنبخانة ، وكذالك عمل مع باشاة جدة، وصار الارتباط أن يثور الحرب عليهم وقعة واحدة في وقت معلوم معين ، ولما حسّ بذالك باشة مكة المشرفة رتب القلع [٤] ، ونصب المدافع ، فعندما علم الشريف حسين أرسل إليه مغالطة: قد بلغني بأنكم نصبتم آلة الحرب للقتال / ، فإن كان بلغكم أمر يقتضي ذالك من العدو فأفيدونا لأجل (٦٩أ) نحكم الرأي ، ونكون يداً واحدة ، وأن غير فنزلوا آلة الحرب ليسكن روع أهل البلد الحرام ، فإنهم ضعفاء لا يقوى قواهم ، فلما رآى الباشا: كلامه ظاهره الاتحاد ، وانخدع معه ، وأنزل المدافع ، وخرط سلك التنظيم للعساكر التظامية الشاهانية ، فلما تمكن الشريف من الفرصة هجم على الدولة في وقت واحد: بمكة، والمدينة، وجده ، فثار الحرب عليهم في آن واحد ، واستأسر الأتراك ، وسيرهم الشريف إلى جدة من تحت الحفظ ، ونساؤهم كاشفات عاريات حالهم أشبه بمآسر [٥] الكفار ، ولم يراع فيهم: إلاً ولا ذمة، لما وقر في صدره أنه لو ظفرت به الدولة لم تراع له حقاً الخدمة [٦] معها بوجه ما .

وكان قَدْ فرق أولاده : فيصل [٧] على مَنْ كانَ بالمدينة ، والشريف

---

(١) هذا القول جميعه كتب في الحاشية اليسرى .

(٢) في الأصل : " وغددر " .

(٣) في الأصل : " فأعطا " .

(٤) أراد القلاع جمع قَلْعَة ، والصواب : قِلَاع ، وقُلوعٌ ، انظر : " المعجم الوسيط " ٧٦١/٢ .

(٥) أراد أَسْر الكفار .

(٦) هكذا ورد هذا الأسلوب في الأصل .

(٧) " فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي أبو غازي [١٣٠٠ ــ ١٣٥٢هـ] ملك العراق من أشهر ساسة العرب في العصر الحديث ، ولد بالطائف ، وترعرع في خيام بني عتيبة في بادية الحجاز ... " " الأعلام " للزركلي ١٦٥/٥ .

علي (١) بالطائف ، وزيد (٢) بجدة ، فمسألة (٣) الشريف الحسين مع الأتراك هو متأول ، ولا يبعد ذالك لأن مجلس المبعوث ليس مقصوراً على النهضة الإسلامية، بل فيه أخلاط من دول الأجانب، وأن بقــاهم يخشـــى عـــلى تملك الحجاز ، ودخول الأجانب فيه ، وعلم ذالك لمالك السّموات والأرض ، واجتماع الظالم والمظلوم لديه يوم النشور والعرض .

نعم فيما يظهر لنا أخيراً أنه وطّد نهضته على حماية الدولة البريطانية ، ولما عاتبه المصريون على سبيل التنبيه له من عواقب مغبتها ، أصدر منشوراً جمع فيه : بين تجهيلهم والتهكم بهم ، وبين التعريض برميهم بالكفر بما وضعوا من الدستور لحكومتهم ، كما كفّر الترك وحكومتهم من قبل بمثل ذالك ، كما سنجي على ذالك إن شاء الله في محله ، ويصدق على هؤلاء من هذه المبادلات من الطرفين ، قول الشاعر :

سوف ترى إذا انجلى الغبار   أفرس تحتك أم حمار

ذالـــك بـــأن جريدة القبلة (٤) كانت قد نشرت مقالة في تكفير الدولة العثمانية في أول العهد بالثورة الحجازية لتكون من حجج أمير مكة العثماني بالخروج على دولته ، حتى أنه لما أوفد الســـيد الإمام الإدريسي على الشريف الحسين بمكة ... (٥) صاحبنا القاضي العلامة الأديب عبدالرحمن العتمي (٦) امتدحه بمنظومة كفر فيها الترك موأطأة لملك الحجاز ، وقد أحببت إيرادها هنا كما فعل إمامنا الإدريسي قبلا :

---

(١) " عـــلي بـــن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الهاشمي [١٢٩٨ ــ ١٣٥٣هــ] من الأشـــراف آخر من سُمي ملكاً في الحجاز من الهاشميين ، كان أكبر أبناء الملك حسين صاحب النهضة ... " المصدر نفسه ٢٨١/٤ .

(٢) " زيـــد بن الحسين بن علي الهاشمي [١٣١٦ ــ ١٣٩٠هــ] ، هو رابع أبناء الملك حسين صاحب الثورة على الترك في الحجاز ، وكان أصغرهم سناً ... " ، المصدر نفسه ٥٨/٣ .

(٣) في الأصل : " فمسئلة " .

(٤) يقـــول محمـــد ناصر بن عباس : القبلة : " إن أول ما ظهر من صحف العهد الهاشمي هي جريدة القبلة الـــتي صـــدرت في مكـــة في ١٣٣٤/١٠/١٥هــ ، ١٩١٦/٨/١٥م ، والتي كانت تصدر مرة في الأســـبوع " " موجـــز تـــاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية " ٣٠ ، ٣١ ، وانظر : " تاريخ الصحافة في الحجاز " للشامخ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٦) سبقت ترجمته .

الحمد لله الذي طهّـــــرا   من خبث الكفار أُمّ القـــــرى
وسيَّر الترك هباءً بمـــــا   حلّوا من الدّين جمع العـــرى

إلى أن قال :

وأظهروا الردّة لما غـــــدوا   للدّين أعداءً بدون امـــــترى [١]

حتى قال مادحاً للشَّرِيف :

حتى نفاهم ربنا ، واصطفى   لدينه بدر العلا [٢] النّـــــيرا / (٦٩ب)
ذاك أميرُ المؤمنين الـــــذي   أضحى الإمام الأعظم الأكبرا

حتى قال مادحاً أولاده

ومن يسأل عن شان أبنائـــه   فإنه أَشهر أن يذكـــــــرا
دونك عبدالله أو فيصـــلاً   أو زيدهم فالكل أُسد الشـــرى

وكنت نقضت عليه في تكفيره بمنظومة من: البحر ، والروي ، حيث والتكفير أمر خطير في حق المصلين نعوذ بالله من التسارع إلى مثل ذالك لأجل حطام الدنيا وإرضاء الملوك في سخط الله ، ولكـــن نقول قد يحمل ذالك على الزجر كما ورد نظيره ، بما رواه الإمام السيوطي [٣] في أثناء بحث التكفير . فقال : لا ينكر عليه هذا الإطلاق لأن مثل هذا يجوز أن يقال فيه في معرض الزجـــر ، والتغلـــيظ كقوله ﷺ : " مَنْ ترك الصلاة فقد كفر ... " [٤] ، فيكون مسؤولاً على المســـتحل [٥] ، أو يكون المراد كفر النعمة لا كفر اللّه ، والعالم إذا افتى بمثل هذه العبارة ، إنما يطلقها متأولاً على ما ذكرناه . وذاك الظن بالناقم وغيره .

ومن المنظومة التي نقضت بها عليه :

استغفر الله مما جـــرى   من الذي سارع وافـــترى

---

(١) كذا في الأصل من أجل القافية ، وحرف الروي .

(٢) في الأصل : " العلى " .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) وفي الحديـــث : " من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله " أخرجه البخاري والنسائي ، انظر : " جامع الأصول " لابن الأثير ٢٠٥/٥ .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

وأطلق الكفر بلا [1] قيده بدون روية منه واجـــترى

وحاد عن سنن أهل الهدى وتحذيرهم عن كلّ ما يحذرا

بأن المصلـــي ... ... [2]

حذفـــناها اختصارا ، كما فعلت في منظومة العلامة الأديب العتمي لطولها ، ومبنى التاريخ على الاختصار [3] ، والتنبيه لأجل النّظار .

وفيها [١٣٣٦هـ] [4] كان خروج السيد محمد بن علوي السَّقّاف من الحجاز سفيراً من طرف الشريف الحسين إلى الإمام المتوكل بصنعاء اليمن في توثيق الرابطة ، وإلى السيد الإمام الإدريســـي ، وقـــد وجه الإمام المتوكل إلى مليك مكة المشرّفة الحسين بن علي رسالة وشفعها بمنظومة بليغة في تأكيد الرابطة ، وقد ذكرها وخطبتها في الأصل [5] ، وذكرت [6] رحلة السيد الســـقاف المذكور إلى اليمن في كتابي : " الروض الناضر بمنادمة النديم المسافر " [7] حذفتها هنا اختصاراً حتى قال عالمنا الأثري رشيد رضا [8] سامحه الله تعالى : إن كلا من إمام اليمن ، وسلطان نجـــد قادر على : إنقاذ الحجاز من هذا الرّجل فكيف إذا اجتمعه،ولكن الأول لا مطمع له في غير ملـــك الـــيمن ، وكذالك كان سلفه ، ولذالك لم تتوجه همتهم إلى اتخاذ الوسائل لتعميم سلطة ولايتهم وإمامتهم على إعتقادهم لأنّ الإمامة الحق محصورة فيهم إلى آخر ما أطال به .

وأما الثاني : فأكثر الناس يعتقدون أن المانع له من الاستيلاء على الحجاز ... ...

---

(١) في الأصل : " بلى " .

(٢) قال عندئذ : " الخ " .

(٣) أراد أن هذا التاريخ الذي بين أيدينا اختصار لتاريخ العمودي الكبير الموسوم بـــ : " اللامع اليماني ".

(٤) زيادة من المحقق .

(٥) أراد تاريخه : " اللامع " .

(٦) في الأصل : " وذكرة " .

(٧) لم أقف على هذا الكتاب فيما بين يدي من مؤلفات العمودي .

(٨) قـــال الزركـــلي : " محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا على خلـــيفة القلموني البغدادي الأصل ، الحسيني النسب]١٢٨٢ ـــ ١٣٥٤هـــ] صاحب مجلة المنار ، واحد رجال الإصلاح الإسلامي " " الأعلام " ١٢٦/٦ .

...   ... (١) حبه للسّلم وكراهته القتال مطلقاً ، ولذلك أخضع آل رشيد بالحصار الطويل الذي كلّفه أعظم النفقات في أشد أيام العسرة و الغلاء ، والأزمات. وكان قادراً عـلى إخضاعهم بالمناجزة بنفقة قليلة ، وقال بعضهم / إننا ألحمنا عليه عند سحق قوة (٧٠أ) الشريف في تُرَبَة (٢) بأن يستولي على مكة المشرفة فلم يقبل وتحرج أن يدخلها فاتحا مع قول النبي ﷺ يوم الفتح من الحديث الصحيح المشهور : " ... وأنّه لم يَحِلُّ القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلاّ ساعةً من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة " (٣) انتهى كلامه .

والـذي بلغنا أن الشريف لما سحب القوة إلى تربة لمقابلة أصحاب عبدالعزيز بن سعود ، ومناجزتها التي تقل في جانبها ، وكان نصر الله في جانب ابن سعود لقد علمه من كفالته وكفايته للبيـت (٤) الحرام ، وحمايته لحرمه ، وجميع الحجاز مما يخاف مغبته ، فبعدما قضت ضربتهم على تلـك الجمعية الهائلة تقدمت إلى الطائف ، ثم إلى مكة بعد زمن طويل (٥) ، والملك ابن سعود في ديـاره بنجد ، فلما وصله الخبر اليقين خرّ لله ساجداً كون هذا بفعل الله (٦) ليس عن حول وقوة منه ، ومحاولة ليكون بريئا من التبعة من النهي الوارد على لسان معلم الشريعة ﷺ مع ذالك أنها لم تفـتح عنوة مع ما للعلماء فيه من تفاصيل الأحكام ، وقد كان بتوليته للأرض المقدسة: الضالة المنشـودة لأهل الإسلام عموماً ، فالله أن ينصره ويؤيده ، ويكون معه ، ويجعل كلمته والمسلمين

---

(١) كلام محذوف .

(٢) قـال الجاسر : " بلدة معروفة في واد بهذا الاسم يتبعها عدد من القرى ، ومناهل البادية بمنطقة إمارة مكـة " " المعجـم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ١/١٩٥ ، وقيل في حاشية هذه الصفحة : " في تربة حدثت الوقعة المعروفة بها في رمضان سنة ١٣٣٧[هـ] ، حيث هُزم الأمير عبدالله بن الحسين ، وانتصر الإخوان بقيادة خالد بن لؤي ، وسلطان بن بجاد " المصدر نفسه ١/١٩٥ .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم ، انظر : " جامع الأصول " لابن الأثير ٩/٢٨٨ .

(٤) في الأصل : " البيت " .

(٥) رسم العمودي علامة تخريج في الحاشية اليسرى ، وأضاف إلى قوله : هذه العبارة .

(٦) كذا في الأصل ، وقد تقرأ : " بفضل الله " .

العليا ، ولا يتنازعون في هذا التعبد الإسلامي الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً ، وسنجي على ذالك إن شاء الله تعالى في محله انتهى مسيرة جامعة [١] .

وفي سنة سبع وثلاثين [١٣٣٧هـ] [٢] كان إجلاء [٣] الترك من أرض اليمن ، وذالك أن المجاهد الكبير والقومندان الشهير : سعيد باشا كان مرابطاً بلحج من أرض اليمن، بعد أن وقعت ما بينه وبين الإنقليز [٤] وسلاطين لحج وقعات متعددة ، واحتلّ مدينة لحج [٥] عاصمة السلاطين العبادلة ، وأرجفت مدينة عدن من صولته وواليها ، ووالوا عليه القوات ، ولكن لم يبال بهم ، وفي جميع وقعاته معهم ينهزمون عن جيشه بشر هزيمة حتى استحالوا عليه بشفرة [٦] من السلطان ورجال الدولة بخروجه من أرض اليمن ، فدخل عدن مع جنده ، ووقع في أيدي الطاغية أعداء الدين الإسلامي فأدخلوهم البحر في البواخر البحرية وصفا [٧] لهم البرج ، وخرجت جميع حامية اليمن من عدن إلى بلاد عسير ، منها: ولاية أبها بنظارة واليها محي الدين باشا [٨] من بعد الوالي سليمان [٩] شفيق [١٠] فنزلوا بأسكلة [١١] الشقيق على نظارة السيد الإمام الإدريسي ، فبعث في تلقيهم عند نزولهم من السراة ناظرة الخارجية : السيد مصطفى بن عبدالعال الإدريسي، والشريف السامي محمد بن زيد الحسني وغيرهما من الأعيان فأدخلوا العساكر مع الوالي البحر في البواخر واستلموا منهم جميع السِّلاح ما سوَى الذي بقى بيد عسير بنظارة الأَمير الرئيس لعسير الحسن بن علي بن عايض .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) رسمت هذه الكلمة خارج السطر .

(٤) في الأصل : " الأنقليز " .

(٥) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ١٤/٥ .

(٦) لعله أراد أمراً برقيا عندئذ .

(٧) في الأصل : " صفى " .

(٨) انظر : أخباره في : " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٢٣٧ .

(٩) في الأصل : " سليمن " .

(١٠) يقول النعمي : " وصل سليمان شفيق باشا مدينة أبها عام ١٣٢٦هـ وكان فيها والياً للعراق ... " كتابه السابق ٢٢٢ .

(١١) أراد مرفأ الشقيق وميناءها يومئذ ، إذ كانت كذلك .

وفيها [١٣٣٧هـ] [١] تملك السيد الإدريسي جبل عسير وكان أميره به بأمها : الشوكاني العداوي [٢] ، ولم يواجه الحسن بن علي بن عايض ، بل بقي بحرملة ، وساق جانب من عسير الزكاة، وجانب منهم ساقوها إلى الحسن بن علي ، وأخيراً استند[٣] إلى الشريف الحسين أمير مكة المشرفة فاستنجده، فأمده بالشريف: حمزة قائد عموم العسكر ، والقائد مرزوق قراره أحد الموالي المشهورين بالنجدة والفتوة الواصل أخيراً بعد اضمحلال تلك الوقائع في النهضة التي وازرت السيد الحسن الإدريسي زمن الثورة على نظارة الشريف خالد بن صادق[٤] ، والدباغ [٥] أحد الحزب المؤلب على سيادة الملك عبدالعزيز بن سعود ، نعم! وقد كان الشريف حمود ، والسيد مصطفى ، والحسن الإدريسي بالشّعبين ، فلما التحم القتال عادوا على أصحابهم الشوكاني،وأسروا [٦] من معه من الجند ، وبقي جند السيد الإدريسي بالشعبين .

نعم لما كان زمن تسليم ترك أبها في سنة سبع وثلاثين على نظارة واليها محي الدين نزلوا من طور السراة بجميع آلاتهم [٧] الحربية والخزائن [٨] ، إلاّ ما خلفوه بنظارة الأمير الحسن بن علي ابن عايض ، وأعيان عسير ، ونزلوا إلى الدرب [٩] ، والتقاهم أصحاب الإمام : الإدريسي على نظارة أحد رجال مجلسه: الشريف حمود بن عبدالله الحازمي [١٠] ، والشريف محمد بن زيد الحسني ، والسيد الخطير يحيى بن عرار [١١] ، ونحو أربعين رجلاً مسلحين من أهل

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) عدد النعمي هذا الأمير ضمن عمال الإدريسي ، فقال : " الشوكاني لجباية أموال بيت المال بما فيه الزكاة في هذه المناطق ... " كتابه السابق ٢٢٩ .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٩٤٥/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٩٤٥/٢ .

(٦) في الأصل : " وأسرو " وفي أسلوب المؤلف اضطراب ، ولعل سببه استدراكه الوافر لتأليفه ، وما عمد إليه من التخريجات الكثيرة في حواشيه .

(٧) في الأصل : " التهم " .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت .

(٩) درب بني شعبة ، انظر : " المعجم الجغرافي لمنطقة جازان " للعقيلي ١٨١ .

(١٠) لعله : حمود بن عبدالله سرداب الحازمي .

(١١) يحيى بن عرار النعمي .

الحقو ... [١] رجلاً من أهل الحسيني الأشراف الذروات ، ومشايخ الحقو : غانم بن مفرح ، وحسـن بـن نوه النهاري ، وأبو سحمة ، وجابر بن مفرح ، وبعد إيصال الباشا والعساكر إلى أسكلة الشقيق أدخلوهم البحر حسب التسليم العمومي من الدولة بواسطة دول الإفرنج لا قوة إلاّ بـالله ، وجمـيع السـلاح أرسله النظار إلى جازان البحر، وتوجهت الهيئة المذكورة من قبل الإدريسـي إلى السـراة والتقاهم عسير [٢] ، وقد كان حسن بن علي طلب جميع قضا عسير ، فوصل ابن دليم القحطاني [٣] ، وسعيد بن عبدالعزيز بن مشيط [٤] صاحب شهران ، وغيرهم من القبائل فالتقوهم بالعقبة في أبهة ملكية . وقد كان أراد محمد بيه ابن عبدالرحمن [٥] أن يصيب [٦] فيهم ، فما وافقه كبير [٧] شهران ، وابن دليم ، فأقاموا بالسَّراة نحو اثني عشر يوماً ، ودبّروا أمرَ عسير لنظارة الأمير الحسن بن علي ، ويرتبط بأجمعهم إلى صبيا : فتوج السَّيد الإِدريسي : الحسن بن علي على قضا ... [٨]

وفي سـنة ثمان [٩] وثلاثين [١٣٣٨هـ] [١٠] خيمت مطارح سيادة الإمام الإدريسي بجهـة الشعائمة [١١] من أرض اليمن ، وعَزّان [١٢] الشراعب ، والمقادمة [١٣] للجيوش مقدمي في

---

(١) الكلمة غير مقروءة .

(٢) لعلّه أراد أهل عسير .

(٣) لعلّه : محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) قـال النعمي في معرض حديثه عن : " الحالة في عسير بعد الجلاء التركي " : " وعلى رأسهم محمد بن عبدالرحمن ابن عم الأمير حسن بن عايض " كتابه السابق ٢٤٣ .

(٦) الكلمة غير مقروءة ، وقد تقرأ : " يعيب " .

(٧) أراد شيخهم .

(٨) انتهى القول في رسمه عند هذا اللّفظ ، ولعلّه يتم بقوله عسير ، أي : قضاء عسير .

(٩) في الأصل : " ثمانية " .

(١٠) زيادة من المحقق .

(١١) لم يذكرها الحجري في معجمه .

(١٢) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٦٠٠ .

(١٣) قادة الجيوش .

المدحايــة ، ومقدمــي في الحفا ، والشيخ الرئيس : ابن مسعود [١] في المغاورة ، وفي شهر شوال أخذوا [٢] آخر وضع ... من بني عوام [٣] ، وقوم سيادة الإدريسي / جميع بني قيس ، (٧٠ب) وحجور ، وبني نشر ، والشراعب وخولان ، وبني سوم ، وبعض الأدلعة ، وبني شراع ، كلّ هذه القــبائل قابضـــين من : الحفا إلى أَطراف وضره إلى الشعائمة إلى أطراف الشغادرة ، ولهم صولة عظيمة ، وقوة جسيمة ، وقد كان السيف أحمد [٤] ابن الإمام أرسل بمدفع، وعليه جيش إلى قلعة ابن حميد ، وأرادوا القدوم على المغاورة ، وفيها الرئيس صالح بن حسن [بن] مسعود رئيس بني قيس وبعــض أصحابه ، فكسروا أصحاب السيف حتى أرجعوهم قلعة ابن حميد ، ولم يمهلوهم إلاّ أمد نزع المدفع ، وهربوا من قلعة ابن حميد، والشغادرة وهم في أعقابهم ، ولسان الحال ينشد قولَ الشاعر :

تركتهم بين مصبوغ ترائبــــه   من الدماء ومخضوب ذوائبــه
فحائد وشهاب الرمل لاحقـــه   وهارب وذباب السيف طالبـه
يهوي إليه بمثل النجم طاعنه   وينتحيه بمثل البرق غالبـه
يكسوه من دمه ثوباً ويسلبـــه   ثيابه فهو كاسيه وسالبــــه [٥]

وأرســـل السيف بثلاث بغال ، وأربعة [٦] جمال، عليها دقيق ومؤنة ودراهم إلى قائدهم عــبدالكريم أبــو [٧] طالب فتلقاها: جيوش الإمام الإدريسي فأخذوها ، وانهزم أصحاب السيف فنجوا بأنفسهم ، وقد كانوا حول جبل عواض [٨] الذي فيه عبدالكريم ، وأرسل السيف مقدمياً مـــن شـــهارة [٩] ، ومعه جماعة فسلبوهم من بني ماروت [١٠] ، وحلقوا لحاهم [١١] ورجعوا إلى

---

(١) صالح بن حسن بن مسعود .
(٢) في الأصل : " أخذو " .
(٣) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٦١٧ .
(٤) انظر : " الأعلام " للزركلي ٢١٧/١ .
(٥) رسمها في الحاشية اليسرى ، وزاد لفظ : " صح " .
(٦) في الأصل : " أربع " .
(٧) كذا في الأصل .
(٨) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٦١٧ .
(٩) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج٢/ج٣/٤٦٠ .
(١٠) كذا في الأصل .
(١١) في الأصل : " لحاهموا " .

السيف في حالة تُوحش الناظر . وقد كان الإمام ابن حميد الدين مبقي لحاشد بصنعاء في مخابرة ، ولم يـتم له معهـم مساعدة ، والحرب من حراز إلى أطراف الضالع ، وبالجملة فقد ضخم أمر الإدريسـي ، وقرب ملكه من وراء حجة، وأشفق الإمام [1] على العاصمة صنعـاء اليمـن ، وملك ... [2] مركز ريمة وسارع وبرع وغير ذالك من عواصم اليمن .

وفيها في سنة ثمان [3] وثلاثين [١٣٣٨هـ] [4] بعد خروج الدولة وصل إلى عسير جماعة مرسـلة من ملك، نجد عبدالعزيز بن سعود ، وطلبوا من الأمير حسن بن عايض ما بقي لديهم مما خلفـته الدّولة من السّلاح والجنبخانة، فمنع ابن عايض إلاّ بمشاورة عسير، فشاورهم في ذالك فـأَبوا عليه ، وقالوا [5] : نحن قوم حرّابه ، فقال لهم ابن عايض:ليس لكم عندنا حق ، وعاهده عسـير على الدفاع إذا قصدته جيوش ابن سعود ، فانكشف [6] المرسلون من قبل ابن سعود إلى نجـد ، فأعـاد الملـك ابن سعود وفداً سواهم يخابرون بذالك ، فخيرهم ابن عايض في المال ، ويصدرون فأبوا إلاّ تسليم ما بقى للدولة ببلاد عسير .

وكـان قوم السيد الإدريسي نازلين بتمنية [7] ، ونازلين بتهلل على وزن فعلل ، وأيضاً خـيّر ابن عايض الوفد أن يكون لهم من بلاد شهران وبلاد قحطان إلى بيشة إذا لم يقبلوا المال ، ويخلوا ما بينه وبين بلاده وقومه ، فمنعوا من ذالك، ورجعوا إلى الديار النجدية ، وعقب توجههم فـتحوا الحـرب عـلى جيوش الإدريسي النازلين بتمنية ، وبتهلل ، وبلاد ربيعة ، ورفيدة [8] ، وأَبعدوهم منها ، ونزلت جيوش السَّيد الإِدريسي إِلى بلاد رجال ألمع .

---

(١) يحيى بن حميد الدين .

(٢) الكلمة غير مقروءة .

(٣) في الأصل : ثمانية " .

(٤) زيادة من المحقق .

(٥) في الأصل : " وقالو " .

(٦) أي عادوا .

(٧) انظر : " في بلاد عسير " لفؤاد حمزة ٧٩ .

(٨) إحدى القبائل الأربع التي يتكون منها اسم عسير قبل العصر الحديث ، وهم : " أبناء رفيدة بن سبيعة ابـن علـيان بن عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن علك بن عدنان " انظر : " عسير قبـيلة وبـلاداً " لهاشم النعمـي ، مجلة العرب ، ج٣ ، ٤ ، س٢٧ (رمضان وشوال ١٤١٢هـ) ١٨١ .

وبعـــد نصــف شهر خلفهم قوم ابن سعود ، فطلب: الحسن بن علي يواجه قائد الجنود الـــنجدية الأمـــير ابن مساعد [١] ، فمنعه عسير من المواجهة ، فرجعوا إلى بلاد شهران ، وعقب ذالك تجمعت عسير، والتقوا معهم في حجلى [٢] من الأعلام التي بديار العرب ، وقد سئل المتنبي عن نظير ذالك من الأوزان الجماعية / ، فعد اثنين : حجلى ، وظربي ، والأمير ابن مساعد(٧١أ) بـــلاد شـــهران فسرى [٣] الخذلان في عسير ، والمخادعة من : بني مالك ، ورفيدة ، وربيعة ، والنصف من علكم ، وبقي بنو مغيد ، ونصف من علكم مع ابن عايض ، وكان الخطاب دائرا [٤] مـــا بـــين الإِمـــام الإدريسي ، والملك ابن سعود على خروج عسير عن الطاعة ، وقتالهم لقوم الإدرِيسي ، فالتحم القتال بين هؤلاء القبائل من عسير ، وجنود ابن مساعد يوم الخميس في شهر شوال من هذه السنة [١٣٣٨هــ] [٥] من الصبح إلى العصر ، وتكاملت جيوش النجديين على تلك الشرذمة من عسير ، فقتل من بني مغيد النصف ، وقتل من الجنود النجدية عالم كبير ، وهي الوقعة العظمى بحجلى المشهورة ، ورجع ابن عايض إلى تهامة بحرملة .

وطلبه ابن مساعد بعد دخوله أبها فمنع ابن عايض فألزم عسير بذالك مع أن الأمان له ، وإلاّ فعصـــيانه في عصيانهم ، فاعتذرت عســـير، واستعتبوا فما قبِل لهم القائد العام ابن مساعد عـــذراً ، وأعطـــى لهم العهد أنه لا يغدر فيه ، فواجه الحسن بن علي في جماعة من عسير ، وبعد وصوله ومثوله بين يديه حبسه ، وقال له : أنت باق إلى أَن تصل دبرة الملك ابن سعود .

فقال له : أنا راض بالتوجه إليه من دون حبس .

فـــبعد أربعة أَيام روّحه ابن مساعد إلى ديار نجد بالرياض ، فوصل عند الملك ابن سعود فأكرمه وأقام شهرين ، وبعد الشهرين جهزه إلى بلاد عسير بأن يكون أميراً على بني مغيد .

---

(١) عبدالعزيز بن مساعد ، انظر أخباره في : " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٢٥٣ .

(٢) قـــيل في المصدر السابق : " وتحرك الأمير عبدالعزيز بن مساعد من القاعة . وكان قد انضم إلى جيشه جمـــوع من قحطان وشهران ، كما تقدم العسيريون إلى حجلاء وشكلوا خط دفاع في مسافة تمتد من حجلا غرباً حتى قمم جبال عتود الشرقية " ٢٥٣ .

(٣) في الأصل : " فسرا " .

(٤) في الأصل : " دائر " .

(٥) زيادة من المحقق .

وفيها [١٣٣٨هـ] [(١)] وصل القاضي عبدالله بن راشد [(٢)] ، والشيخ فيصل ، والشيخ ناصر بن محمد [(٣)] ، هؤلاء نزلوا من السراة ، قبل عيد الفطر من سنتهـا : ثمان [(٤)] وثلاثين [١٣٣٨هـ] إلى مدينة صبيا لمقابلة الإمام الإدريسي . وكان ابتداء المرابطة [(٥)] ما بين الملك ابن سعود ، والإمام الإدريسي في هذه المقاطعات يومئذ ، ومن قبلها أحلاف ، والرفد [(٦)] دائر ما بينهما .

ومن قِبَل الأمير [(٧)] ابن سعود : أمير على عسير يسمي ابن شويش [(٨)] على قضاء عسير ، رتّبه القائد العام ابن مساعد بعد انفصاله من بلاد عسير ، فأوغل ابن شويش في الظلم فعزله الملك ابن سعود بالأمير ابن سويلم [(٩)] :عبدالله ، ولمخالفة ابن شويش للحسن بن علي في

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) قال العمودي في أحداث عام ١٣٣٨هـ /١٩١٨م : " كما قد شاهد القاضي عبدالله بن راشد وأصحابه عند وصولهم في تلك الدفعة " " الأدارسة في تهامة " ، تحقيق عبدالله أبوداهش ١٢٦ .

(٣) قال العقيلي : " وغير ذلك مما كان سائداً في ذلك العهد إلاّ أنه بعد استيلاء السعوديين على : أبها ، وعسير ومحائل ووصول الوفد منهم إلى صبيا برئاسة عبدالله بن راشد هدم الإدريسي ضريح جده وسائر القبب والمزارات ، وشدد على العامة بترك تلك البدع " " تاريخ المخلاف السليماني " ٨٣٤/٢ ، وهذا يدل أن هذين الشيخين كانا مع ابن راشد رحمهم الله جميعاً .

(٤) في الأصل : " ثمانية " .

(٥) أراد الاتفاق ، والاتصال السياسي .

(٦) أراد الاتصال بينهما في الوفادة ونحوها .

(٧) أراد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

(٨) الصواب : شويش قال النعمي : " وقد بقى على رأس الإمارة قرابة أحد عشر شهراً (١١) حيث نقل بعبدالله بن سويلم " كتابه السابق ٢٥٥ ، لذا كانت بداية إمارته لعسير في نحو شهر رمضان ١٣٣٨هـ .

(٩) قيل في المصدر السابق : " وصل الأمير عبدالله بن سويلم أبها في شعبان عام ١٣٣٩[هـ] ، وباشر إمارته بما يتفق ، وأضاع وقته مستمداً سياسته من مرجعه ، ولكن ما لبث أن وقع خلاف بينه وبين الشيخ محمد بن عبداللطيف ، إذ كان من سياسة الشيخ الدعوة بالتي هي أحسن ، بينما سياسة الأمير على العكس من ذلك ، فنتج عن ذلك مغادرة الشيخ إلى الرياض ، فتمخض الحال عن عزل الأمير ابن سويلم ، وإ[دا]له بفهد بن عبدالكريم العقيلي . وذلك في جمادى [الأولى] عام ١٣٤٠هـ " ٢٥٥ .

الإمــارة ، ومعارضته له على أصحابه . وقد كان أدخل محمد بن عبدالرحمن [١] معه في المشورة دون الحســن بن علي بدون نظر من الملك ابن سعود ، وكتبوا في حق الحسن بن علي بن عايض بــدون مقتضى ، فلم يسمع منهم الملك فسار أيضا ابن سويلم بسيرة ابن شوبش، فكتب في حقه رجال أعيان عسير إلى الملك ففصله عنهم بالعقيلي [٢] فسار بسيرة مَنْ قبله في الجور ، فتجاهلت عسير وحصروه بغير أمر ابن عايض والمشايخ من الأعيان ، ولا مراجعة الملك [٣] في عزله ، كما فعــل في الأَولين لكونه: عدلاً لا يرضى بالظلم ولو من أَصحابه ، فحصروه مع أصحابه شهراً ، وتراجعت عسير على معاهدة ابن عايض ، فشرط عليهم خروج الإخوان على الناموس إلى بلاد شــهران ، فوافقــوه على ذالك ، وبعد: رجعت عسير تؤلّب : قحطان ، وشهران على رجوع العقيــلي فــبقى الحال بحاله على ذالك شهر زمان ، فاجتمعتْ عسير / بحجلى كلهم (٧١ب) وفــتحوا [٤] الحرب على : شهران ، وقحطان فاحتلوا ديارهم وأَموالهم ، وسلموا رهائن الطاعة لابن عايض زهاء مائة [٥] رهينة ، ورجع عسير إلى أوطانهم من السراة .

فخــرج فيصل [٦] ابن الملك عبدالعزيــز بن سعود في جيــوش جرارة ، قيل لي أربعين غاية [٧] كل غاية أكثر من ألف ، وانضافت معهم أَهل:بيشة وشهران وقحطان ، فسمعت عسير

---

(١) سبق ذكره .

(٢) فهــد بــن عبدالكريــم العقيلي ، قيل في : " تاريخ عسير " : " وصل فهد العقيلي أبها وباشر أعمال إمارتــه ، ولكــن لم يوفق في سياسته ، وفي عهده ثار الأمير حسن بن علي بن عايض ثورته المعروفة " ٢٥٥ وكان وصوله : بها في جمادى الأولى ١٣٤٠هـــ .

(٣) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

(٤) في الأصل : " وفتحو " .

(٥) في الأصل : " مئة " .

(٦) قــال الزركلي : " فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود [١٣٢٤ ــ ١٣٩٥هــ] الابــن الثالــث لوالــده الملك عبدالعزيز ولد في مدينة الرياض في ١٤ صفر ١٣٢٤هــ (١٩٠٦م) شــارك في ســن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة ، فكان له في كل ذلك خير إعداد لما تمرس به بعد من مهمات ... وفي يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣٨٤هــ = ٣/١١/ ١٩٦٤م بــايع الشعب السعودي بالإجماع جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز ملكاً شرعياً على المملكة العربية السعودية " " الأعلام " ١٦٦/٥ ، ١٦٧ .

(٧) سرايا ، وفرق .

بقدومهم فسرى الخذلان في قبائل عسير ، ولا بقي [مع] (١) ابن عايض إلاّ قبيلته من بني مغيد فحاربوا تلك الجنود نهاراً واحداً ، فانخذل النصف منهم ، وبقى النصف الآخر ، فحاربوا ثمانية أيام في رأس العقبة عقبة الحرملة (٢) ، وبعدها خدعته عسير ، وأنزلوه بالسياسة إلى الحرملة ، ولا شعر إلا والبندق يثور في بيته بالحرملة ، فرجع أعذر لمن معه ، ولا بقى معه إلاّ بعض خدمه وعبيده من الموالي ، وخرج من محل إلى محل من جبل السراة ، فطلبه الأمير فيصل بن سعود فاعتذر عن الوصول ، وأنه يترجى الأمير فيصل في قبول هدية منه إليه على سبيل الضيافة قبل وصوله : أربع من الخيل ، وأربعة آلاف ريال ، وأربعة أحمال من البن قهوة ، وعشرين تنكه من السمن ، ومثلها من العسل ، وثلاثمائة (٣) فرق (٤) من البر ، وثلاثمائة كبش من الخرفان ، ويطلب الشريعة والمواجهة في الصعيد (٥) ما بين ريدة والحرملة في رأس العقبة في رجال مقلة على رأس القاضي حامل المنصب الشرعي ، فمنع فيصل ذالك كلّه إلاّ بحضوره، وأرجع الهدية ولا قبلها .

وعقب ذالك أوطى (٦) ابن عايض إلى الشريف حسين أمير مكة، وأقام بالقنفذة نحو شهرين تقريبا ، وخاطب الشريف في النجدة فأمدّه بجيش تحت قيادة الشريف ابن حمزة ، ومعهم بعض المدافع الجبلية والمترليوز فحاصروا الإخوان بعد قفول فيصل إلى بلاد نجد وهدمه لسرايا ابن عايض ببلاد السراة ، وحرملة من جميع مملكته .

وفي سنة تسع وثلاثين [١٣٣٩هـ] جمادى (٧) الأولى (٨) دخل السيد الإمام الإدريسي : اللحية ، والحديدة في جيوش متكاثرة ، من : حاشد ، وبكيل ، وأعراب تهامة من القبائل ، وبعد رجوع الإمام من اللحية إلى ميدي (٩) قدمتُ إليه منظومة تهنئة بدخول الجيوش المنصورة اليمن لم

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) انظر حديثاً عنها في : " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٢٥٧ .

(٣) في الأصل : " وثلثمائة " .

(٤) الفرق = ١٢ مداً .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) نزل ، وقدم إليه ، وذلك يمثل المكان الجبلي ببلاد السراة ، وتهامة حيث الشريف .

(٧) في الأصل : " جماد " .

(٨) في الأصل : " أول " .

(٩) رسم العمودي علامة تخريج في الحاشية اليسرى بمثل هذه الصورة : ٥ .

يحضــرني في الحال فاثبتها بل وقعت في أيدي الضياع . وذالك لماله عليّ من حق التربية ، حيث كــان شــيخ فــتحي في: مباديء طلبي للعلوم الشرعية ، وإحسانه عليّ أخيراً بالنعم الجسام ، وتقليدي منصب القضاء من : سامطة بلاد بني شبيل إلى بلاد عبس ، لّما كنت مقيما بميدي أسكلة بني مروان بجهة الجنب ، فما أحقني أن أقول فيه البيتين :

نعماً رأيت بها الدجى صبحــــا　　　وكنت أرى الصباح بهيما

فغدوت يحسدني الصديق وقبلها

قد كانَ يلقاني العدو رحيمـــــــا (١)

ثم من ميدي [إلــي] (٢) جازان البحر وافتــه رســل ابن سعود مع دخول سنة أربعـــــين [١٣٤٠هــ] (٣) . وكان بالحديدة وزير الخارجية السيد مصطفى الإدريسي . وكان على نظارته جمــيع قــبائل الــيمن . وكان الرئيس محمد طاهر رضوان : ناظرة باجل، وأعماله كلها إليه من القحــري ... إلى الجبال : مراتب الإمام المتوكل فضخم أمره بباجل فبنى (٤) به المباني الرفيعة . وكان العمال على نظيره كالعامل على امنواب من أعمال حازة صليل (٥) : محمد عبده بن مزيد الحكمي العريشي (٦) وغيره .

وقــد كــان حصل من السيد حزام صاحب القحري ثواني عن إغاضة أحد الأعيان له فطلبهم السيد مصطفى لديه بالحديدة ، وهم جميع مشايخ القحري الرئيس : ... (٧) ، والرئيس إسماعــيل (٨) البغوي ، وأبكر محمد وغيرهم ، والسيد حزام ، وألزمهم على التقدم على مراتب الإمام كغيرهم ن القبائل فامتثلوا أمره/،وتوسعت دوائر اليمن باليُمن والمسرّة،وكان السيد(٧٢أ)

---

(١) هل يدل قول العمودي : فما أحقني أن أقول فيه البيتين أنه قائلهما ؟

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) في الأصل : " فبنا " .

(٥) قال الحجري : " من قبائل عك في تهامة " " مجموعه السابق " مج٢/ج٣/٤٨٣ .

(٦) قــال العقيــلي : " محمد عبده مزيد حكمي : عامل حازه صليل " " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٨٣٧/٢ .

(٧) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٨) في الأصل : " إسمعيل " .

الإِدريســـي معطي الرئيس محمد طاهر رضوان في ولايته الأذن المطلق في التولية والعزل للعمال ، وإقامة الحدود على نظارة قضاة الشرع الشريف المنيف .

نعم وبقى فيصل [١] إلى دخول أحد وأربعين [١٣٤١هـ] [٢] ، ومع المخالفة من عسير وانـــتمائهم إلى السيد الإمام الإدريسي مع رئيسهم [٣] الحسن بن علي بن عايض ما زالوا يوالون المكاتيب إليه فيما حصل [٤] عليهم من الضغط من دولة النجود ، وأنّ لك مزيد اختصاص بالملك ابـــن سعود ، وكلامك مسموع لديه ، وإهانتنا [٥] وإضاعتنا في أيدي هؤلاء الأمراء المبعوثين من قـــبله حطـــة [٦] في حقكم ، ومع ذالك أن الملك لا يرضى بذالك ، فأشفق لهم الإمام الإِدريسي فحـــرر إلى الملك ، واسترسل في مطالب عســـير ظناً منه تنازل الملك عن ولاية عسير، و ما في معناها .

والحـــال أنه قد كتبت قواعد ما بين السيد وابن سعود على شروط لا يتخطاها كل من الـــرجلين ، فكتب الملـــك عبدالعزيز الجواب إلى الإدريسي ، أحببت إيراده هنا أيام إقامة فيصل بأبهـــا ، وعـــوّل على فيصل أن يتلقى المراجعة مع الإِدريسي ، وهذه [٧] صورة المكتوب حسب اطلاعـــنا علـــيه من الأصل ، وفيه ما يشعر بكمال الوداد والتأني ، وعدم المؤاخذة على البوادر حيـــث جـــرت على سبيل الغفلة ، وأنه يجب التنبّه للصديق ، حيث غامر كما فعل مع السيد ، ومعـــه هؤلاء القبائل من عسير وغيرهم ، وفيه من : الأمثال العربية ، والشواهد الشعرية ما يدل على أن الملك إبن سعود : عربي ، سيلقي الطبع ، ودونك المسطور :

---

(١) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، ولم يخل هذا القول من اضطراب ، إذ المعروف المشهور إنما كان دخول الملك فيصل لبلاد عسير في صفر ١٣٤١هـ .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) في الأصل : " رائيسهم " .

(٤) في الأصل : " حاصل " .

(٥) في الأصل : " واهاننا " .

(٦) أراد بخساً وتقصيرا .

(٧) في الأصل : " وهذا " .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم حضرة الأخ المكرم السيد محمد بن علي الإدريسي المحترم سلمه الله تعالى آمين

بعد إهداء [١] مزيد السّلام ورحمة الله وبركاته على الدوام ، مع السُّؤال عن حالكم لا زلتم بكمال الصحة ووافر السرور ، وحنا [٢] بحمد الله بخير ، وفي أسر وقت ، وردنا كتابكم المكرم المؤرخ غرة ذي الحجة سنة ثلاثمائة وأربعين [وألف] [٣] ، فأخذناه بيد التكريم ، وتلوناه مسرورين بدوام صحبتكم ، غير أننا فهمنا من فحواه ، ومنطوقة بعض الإحساسات الخيالية التي لا نؤملها من مثلكم كتزع أيدينا عن بعض أملاكنا التي ورثناها عن أبائنا ، مؤكدة بالعقود المقررة بالإيمان والعهود مع جنابكم ربطا بعلاقات الصداقة المسنة على تقوية هذه الكلمة المطهرة ، حيث ما اعتقدنا في حسن نواياكم ومحبتكم لذالك ودعواكم لقبوله كما تشهد به التحريرات الشرعية الكائنة بأيدينا وأيديكم ، ولم يخطر بالبال أن يتخيل عندكم معاكسة ذالك فضلاً عن تصوره لا ظاهراً ، ولا باطناً ، اللهم إلاّ أنه قد كان استفزكم ما أحدثه هؤلاء الأشقياء من عسير ومحركيهم [٤] بقول أو فعل أو رضا ،كما لا نعدّه لدينا إلا استحكام عقوبة عليهم وإظهار لما في بواطن كل منافق كما هي عادة الحوادث في كشفها الغطاء ، وترجمتها عما في ضمير العدو والصديق كما قيل :

جزى [٥] الله النوائب ألف خير ... كما باتت [٦] تغصصني بريقي

---

(١) في الأصل : " اهدى " .

(٢) في الأصل : " وعنا " .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أُثبت .

(٥) في الأصل : " جزا " .

(٦) في الأصل : " بانت " .

وما شكري عليها غير أنــــــي   عرفت بها عدوي من صديقـــي [١] / (٧٢ب)

ثم تعـــود الحال على ما كتبه الله من كونه مع جنده كما قال [تعالى] [٢] : " ... وَإِنَّ جندَنَا لَهُمُ الغَالِــبُونَ " [٣] ، ولا شك أن جنده هم القائمون بأمره ، ومع هذا الاحتمال يلزمنا شرعاً صرفه إلى مـــا هو أحسن منه عملاً بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " لا تحمل كلمة تخرج من أخيك على سوء ، وأنت تجد لها محمل خير " .

وشفقة على دوام صحبتكم محبة ورجاء بذالك [٤] لمصلحة [٥] العامة ، لم نشك أن الأمر ســـوء تفـــاهم فقط ليس لاختلاف نية ، ولكن أخي ــ حفظك الله ــ الواجب على حضرتكم مـــراعاة الحقوق والثبات [٦] على الاتفاق والمعاهدات [٧] ، وعدم التغير في الأوقات الحرجة لأن الأحوال غير مأمونة ، ودائماً الأسباب ما تظهر على يؤملوه الناس ، كما قد جرى ووقع بالأمس عـــلى أهـــالي عســـير : الطائفة الخارجة من الطاعة ، صاروا سببا لهلاكهم وخزياً على محركيهم والمشوقين لهم بذالك ، فالآن أبين لحضرتكم أننا ما نأخذ الصاحب على أول زلة ، بل إننا ـــ إن شاء الله ـــ مستقيمون [٨] على ما سبق بيننا ، وبينكم ، اللهم إلاّ أن يكون لكم وضعية [٩] على

---

(١) وقد أوردها العقيلي في كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " :

جزى الله النوائب كل خير   وإن كانت تغصصني بريقي

وما شكري لها حبّاً ولكن   عرفت بها عدوي من صديقي

٧٥٩/٢ .

ولا أدري كيف جاز له ذلك ، إذ المصدر الحقيقي لهذه الرسالة ــ فيما يبدو ــ هذا الكتاب المخطوط الذي بين أيدينا الآن .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) آية ١٧٣ سورة الصافات .

(٤) هكذا يرسم العمودي هذا اللفظ ، وللعله على صواب .

(٥) كذا في الأصل ، وقد تقرأ : " المصلحة " .

(٦) في الأصل : " والثباة " .

(٧) في الأصل : " والمعاهداة " .

(٨) في الأصل : " مستقيمين " .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

غــير فكــرنا أو غرض غير غرضنا فبينوا [١] لنا ، والخير بالواقع ، فإن كان الأمر باقياً [٢] على موجب رأينا ، فكن واثقاً بالله أننا لم نجعل الأمر الفائت على بالنا ، بل جريناه على مجرى حسن ، ورجونا أن الماضي معلم للمستقبل ، فلا يوهم ما أشرنا إليه من العبارة المؤذنة بالعتاب قدحا، ولا نقصاً كما قيل :

" ويبقى الود ما بقي العتاب [٣] "

ولا بــد المراجعة بينكم وبين الابن فيصل [٤] ، ونحن عرّفناه بما فيه الكفاية ، هذا ما لزم تعريفه ، والســلام عــلى الأولاد الكرام ، ومنا الأولاد يسلمون عليكــم ، ودمتم محروسين ، والسلام علــيكم ، وشــرفه بختمه وأرخه في ٢٥ صفر سنة ألف وثلاثمائة وإحدى [٥] وأربعين ، نقلته هنا حرفيا لم نغادر منه حرفاً واحداً .

وفي شهر شعبان سنة أربعين [١٣٤٠هـ] [٦] جهز الملك ابن سعود على بني جرشي [٧] من بلاد غامد بجبل السراة فاقتتلوا معهم ، فغلب جيش الملك ابن سعود: أهل بلاد غامد ... ... وخادعت رجال غامد قبل لانضمامهم إلى رئيسهم عبدالعزيز ، لأن بني جرشي في نظارة محمد بن عــبدالعزيز [٨] ابن أخي عبدالعزيز . وقد كان على ما قيل:إن ابن سعود أنحل [٩] ابن عبدالعزيز

---

(١) في الأصل : " بينو " .

(٢) في الأصل : " باق " .

(٣) سبق . .

(٤) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

(٥) في الأصل : " أحد " .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) كذا في الأصل ، وهي : " بَلْجُرَشِي : بفتح الباء الموحدة وسكون اللام ، وضم الجيم المعجمة ، وفتح الــراء المهملة ثم كسر الشين المثلثة بعدها ياء ساكنة ، وهو اسم قبيلة تقع ديارها جنوب بلدة الباحة بمســافة خمسة وثلاثين كيلاً ، وتضم ٣٦ بلدة وقرية " " بلاد غامد وزهران " لعلي بن صالح السلوك ٤٧ .

(٨) من مشايخ غامد ، والنقط الأفقية السابقة : موضع كلام محذوف .

(٩) أي أعطى .

سمايـــة (١) ، وهو : محمد بن عبدالعزيز رئيس بني جرشي ، وو [فد] (٢) محمد بن عبدالعزيز على الملك ابن سعود بالرياض بهدايا جسيمة ، وأكرمه الملك ابن سعود غاية الإكرام ، فبعد قفوله من نجـــد توجه إلى مكة يخاطب الشريف الحسين بن علي عن المأسورين له لديه من غامد ، فأغرى به عمـــه على الملك ابن سعود ، أنه دخل في عهد الشريف حسين ، ونقض عهدكم ، فخرجت إلى بـــلاده الجيوش النجدية السعودية ، مع القواد العظام ، فاحتلتها ، ومحمد بن عبدالعزيز بمكة في خطـــاب المأسورين ، فاحتلت النجود البلاد ... وذالك في رمضان من هذه السنة ، وتفـــرق أَصحاب محمد بن عبدالعزيز في : اليمن ، والشام شذر مذر (٣) ، بعد أن كانوا أغنى (٤) مَنْ ببلاد غامد (٥) . / (٧٣أ)

وفي شـــهر الحجة الحرام سنة أَربعين [١٣٤٠هـــ] (٦) غزت عسير على عسكر الملك ابن سعود التي بشهران ، وقتلوا من النجود نحو مائة رجل ، ونحو الثمانين من شهران، ومن عسير [نحـــو] (٧) العشـــرين ، والسبب في ذالك أنه قد سبق أنه لما كان أمراء ابن سعود مرتبين في أبها عـــندما احـــتلوها ... ... وكان الملك مع تشكيهم يبادل بين الأمراء ، وأخيراً أجلت عسير الرتب التي (٨) بطرفهم إلى: شهران بدون مراجعة كما سبق، وبقوا يغـــيرون على سرح عسير يقتلون وينهبون، وكاتبهم ابن عايض في الكف ، وأن ما قد جرى من التعدي ، والقتل والنهب أنتم في عفو منه جنحاً إلى السلم ، فما احتفلوا بذالك ، فخاطبته عسير في نواهـــم ، وجلادهم فأرجاهم إلى وصول التدبير من الإمام الإدريســـي ، فإنه قد عرفه بكـــل

---

(١) تسمية وهي معروفة بين قبائل الجزيرة العربية .

(٢) ساقطة في الأصل ، ولعلها كما أثبت ، إذ رسم المصنف حرفي " وو" .

(٣) قـــال ابن منظور : " تشذر القوم تفرقوا ، وذهبوا في كل وجه شذر مذر ... أي ذهبوا في كل وجه ، ولا يقال ذلك في الإقبال " " اللسان " مادة شذر ٦٦/٦ .

(٤) في الأصل : " أغنا " .

(٥) رسم هذا القول في الطرف الأسفل من الحاشية اليسرى .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) زيادة من المحقق .

(٨) في الأصل : " الذي " والنقط الأفقية السابقة موضع كلام محذوف .

ما يلزم ، فخرجت عسير من عنده [١] مغاضبة ، وتجهزت إلى بلاد شهران ، فصار ما صار وبلغ أن الملك ابن سعود ساق الجيوش النجدية تحت قيادة القائد العام فيصل ابن الملك ، والقواد العظام ، قيل : في أربعين ألف مقاتل على عسير ، وأنهم وصلوا بأرض بيشة لدى ابن سنان .

وكان السيد الإمام الإدريسي بعث القاضي: عبدالرحمن العتمي إلى الشعبين من أجل الخلاف الذي صدر من عسير على أصحاب الملك ابن سعود ، وقبول [٢] وغير ذالك لأجل إصلاح الشأن لما عليه الإدريسي والسعودي [٣] من المحالفة .

وقد بدا لي أن أثبت القصيدة الفريدة التي جعلها صاحبنا القاضي عبدالرحمن المذكور تهنئة بفتح اللحية ... ... واعتذر عن السيد الإدريسي فيما تلقاه [٤] من القوة من قبل الدول الأجنبية ، كما اعترضه بسبب ذالك الإمام المتوكل في غضون رسائله المبادلة ما بينه وبين الإمام الإدريسي ، وقد سقنا الرسالة التي ردّ بها عليه الإدريسي في صدر هذا التاريخ قزيباً :

باب الفتوحات باسم القاهر انفتحا ... فطائر النصر في دوح العلا صدحا
وكوكب السعد في برج الفلاح بدا ... فلاح نور له كالبدر متضحا
وأصبح الدينُ مسروراً بعزته ... لما غدا قلبه نشوان منشرحا
قد قلت : للأرض ميدي نشوة، فلقد ... بفوزك اهتزت السبع العلا مرحا
هذي اللحية لحبيبها قبضت فثق ... بالنصر حتما وخالف من نهى[٥] ولحا
إن الفتوحات إما كان أولها ... تتابعت مثلما قد نقطع السّبحا
بشراك فالله قد أعلا يديك على ... أيدي العباد وقد أعطى وقد منحا
فالحق أرفع من أن يعتلى فأدم ... نشر الجهاد فإن الله قد سمحا / (٧٣ب)
واستخلص المخلصين التابعين من ال ... أنصار واطرد كذوباً خان وافتضحا

---

(١) في الأصل : " عند " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) أراد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت والنقط الأفقية السابقة موضع كلام محذوف .

(٥) في الأصل : " نها " .

...   .

وأن ربي عنهم حاز نصرته [١]   إذ ليس يوجد فيهم غير من طلحا
وكيف يبذل كل الجد رافضة   لا تحسب الحق إلاّ كلما قبحا
لكن في جذبهم لا شك مصلحة   وأخذ أَبنائهم حزم قد اتضحا

يعرض برجال المشارق ، حيث إنهم شيعة سادات الجبال، ونزولهم مع الإمام الإدريسي متعسكرة طمعا في الجوامك الجسام مع الأخذ بالحذر منهم لأنهم : خَدَعَة مكره ، ولا سيما حاشد من عِذر [٢] وغيرهم أصحاب الرئيس مبخوت . وأما بكيل ففيهم وفاء وخيار على كل حال . وأما بسالتهم في الحرب فهي الغاية ، إلى أن قال يمدح الإمام الإدريسي :

يا أيها الناس هذا بين أظهركم   مقدم الكون بدر التّم شمس ضحى
يدعو إلى الله إخلاصا بملته   بل [٣] امتثال لأمر الحق إذ نفحا
يا طالما كانت الأكوان تنظره   حتى إذا قام أجلى من جلا اطرحا
موهتم الزور في تكذيب دعوته   تبت يداً كل مَنْ في شانه قدحا

إلى أن قال : يعرض بمعادن الأرض التي سبق ذكرها إرهاصا لدعوته [٤] :

لما رأيتم الأرض قد فتحت   له تأول قوم في الذي فتحا
قلتم أعانته أحزاب الضلال نعم   نعم أعانوه خوفاً منه إذ سنحا
الله أنزل رعباً في قلوبهم   إذ شاهدوا أسداً كالبدر قد وضحا
فأصبحوا يبذلون المال لا طمعا   يدري بذا كل مَنْ نحو الهدى جنحا
وكيف يطمعهم بيض الأنوق وهم   مميزون ، ولكن جلَّ مَنْ منحا
هذا الإمام الذي فاضت أنامله   جوداً عميماً كموج البحر ما برحا

---

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت ، وقد حذف قبلها بعض الأبيات .

(٢) قال انظر : " مجموع بلدان وقبائلها " مج٢/ج٣/٩٩٥ .

(٣) في الأصل : " بلى " .

(٤) دعوة الإدريسي ، ونهضته المعروفة .

هذا هو الكف والناس الجميع عصا (١)

هذا هو القطب والكون البديع رحا (٢)

أقامه الله روحا للعباد كمـــا **قلوبهم ردّها المولى له شبحـــا** (٣)

والله يعلم أني لم أقل كذبــا **فقبح الله مَنْ في كذبه سبحـــا**

هذا جواب عليهم قبل قولهـــم **لا فاز أكذبنا قولاً ولا ربحـــا** / (١٧٤أ)

ودام للصادق الخير الجزيل ولا **عدته أَيدي النّدى أنّى أتى ونحـا**

إلى أن قال :

فلا برحت بخير والصلاة علـى

محمد وسلام الله لا برحـــا

والآل والصحب والتّباع قاطبة

لا زال يُتلى عليكم بكرةً وضحى (٤)

وفي هذه السنة في شهر شوال [١٣٤٠هـ] (٥) كان وفاة السيد المقام رفيع الهمة القَمْقَام (٦) يحيى بن عرار القبي النعمي (٧) من السادة القباب بالملحا من أعمال المخلاف بمركز الشعبين من أعمال: أبها السراة بلاد عسير بعارض الجدري لأنه كان أميراً بها ، من طرف مخدومه

---

(١) في الأصل : " عصى " .

(٢) في الأصل : " رحا " ، وهذا القول لم يخل من الغلو والمبالغة .

(٣) نلحظ آثار التصوف في هذا البيت ، وفيه مبالغة ، انظر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق ٤٦٢ .

(٤) أورد منها العقيلي في كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " ٨٤٨/٢ ثمانية وعشرين بيتاً .

(٥) زيادة من المحقق .

(٦) قيل في معجم : " الصحاح " للجوهري : " القمقام بالفتح : البحر : ويقال : وقع في قمقام من الأمر ، والقمقام : السيد " ٢٠١٥/٥ مادة " قمم " .

(٧) أتى العمودي على ترجمته هنا بما يغني عن سواها .

السـيد الإمـام الإدريسي ، وقد رأيت إثبات [١] ترجمته هنا ووفاته لما له عليّ من حق الصحبة والأخوة السابقة ، لأني رافقته إلى اليمن في أولية الدعوة الإدريسية بأمر سيادة الإمام الإدريسي ، في تجديـد العهود، وإصلاح أُموره . وكان قائد ذالك الجيش الذي رافقناه فيه في تلك الدفعة ، وكنـت قاضي الجيش زمن الفتنة من الرئيس ابن الهيج ، والترك على بني نشر رجال الطاعة من أصـحاب الإدريسـي ، نعم! وكان هذا الرجل دمث الأخلاق بشاشاً في وجوه الرِّفاق ، رحب الصـدر لا تراه إلاّ مبتسماً لما جبل عليه مـن كرم الأخلاق ، وحسن الأفعال الحميدة رحمه الله تعالى .

نعـم وبانفصـال الأمير فيصل خَلَفَه على قضاء عسير ابن عفيصان [٢] ، فحاصروا ابن عفيصان ، وهو أسر من عسير: زهاء ثمانين شيخاً ، وصك عليهم في داخل الحبوس ، فحوصروا جميعا حتى كادوا أن يسلموا ، فخادع قوم الشريف ، قيل:برطلوا [٣] لهم الدراهم التي هي لمكايد الحروب مراهم ، فشردوا ليلاً ، وابن عايض ما له علم بهم حتى أنهم تركوا بعض المدافع ، فصدر ابن عايض إلى تهامة حتى وصل القنفذة فأخبر الشريف بما صار من النجدة له من قبله وفرارهم ، فقيل إن الشريف الحسين شنق القائد للجيوش من مكة . وأما الشريف ابن حمزة ، فقيل : إنه ما بطش به ، بل أُرجأه .

وبعدهـا مكث ابن عايض شهرين بالقنفذة ، ومات ابن عفيصان خليفة الملك ابن سعود بجبل عسير ، فخلفه ابن إِبراهيم[٤]، فكتب إلى ابن عايض أن الملك ابن سعود أَمر بتعمير ديارك ،

---

(١) في الأصل : " إِثباة " .

(٢) سعد بن عفيصان ، انظر أخباره في : " تاريخ عسير " لهاشم النعمي ٢٥٨ .

(٣) في الأصـل : " بـرطلوا " ، ومعناها : " رشوا " ، قيل في : " المعجم الوسيط " : " بَرْطَلَ فلاناً رشاه والبرْطيل : الرشوة ، جمع بَرَاطيل " ١/ ٤٩ .

(٤) في الحقيقة أن الذي خلفه بالوكالة : محمد بن جيفان ، قال النعمي : " توكل محمد بن جيفان على أثر وفاة سعد بن عفيصان عام ١٣٤٢هـ ولم يحدث إبان وكالته ما يستحق الذكر سوى ما قيل من أن معركة شعواء وقعت بين مترك بن عشق وبللسمر في حظوة شمالي بلاد بللسمر سقط أثناءها ما يقرب مـن مائتي قتيل من أتباع مترك بن عشق ، ولم تطل وكالة ابن جيفان سوى ثلاثة أشهر ، حيث أبدل بعبدالعزيز بن إبراهيم " "تاريخ عسير" ٢٥٩ ، وانظر أخبار ابن إبراهيم في هذا المصدر نفسه ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ولقد : " بقي عبدالعزيز [بن إبراهيم] على رأس إمارة أبها حتى أوائل عام ١٣٤٢حيث نقل بعبدالله بن إبراهيم العسكر " المرجع نفسه ٢٦٠ .

وأنـــزل من طرفه ثمانية عمّارة في الحرملة ، وأنزل من الإخوان ستة نظريّة [١] ، ودلوا [٢] يبنون ويعمـــرون ، وكتب إلى ابن عايض في المواجهة فخابر ابن عايض الشريف حسين في هذا الشأن ، فأمره الشريف بالطلوع إلى السراة ، وقال له : حدنا العرضية من بارق وشام وفي الآخر : الأمر لمن له الأمر فطلع ابن عايض بعهود ومواثيق ، وقبالة [٣] من قحطان / وشهران في عدم (٧٤ب) الوفـا من الأمير ابن إبراهيم بما قد التزمه في وجهه ، فبعد وصوله إلى الحرملة ، أرسل إخوانه : عـايض ، ومحمـد ، فمنع الأمير إلا بحضوره ، وقبض على الأخوين لديه فأرسل بني عمه : ستة أنفار ، فلزمهم لديه ، وقال : إلاّ يحضر إلى جبل عسير ، فحضر بعدما أسر ثمانية من إخوانه وبني عمه ، وعند وصوله أنجده [٤] إلى الملك بديار نجد من شهر محرم عام اثنين وأربعين [١٣٤٢هـ] [٥] ، وبقي ببلاد نجد هو وإخوانه وبني عمه .

نعم ، وفي السنة التي قبلها سنة إحدى وأربعين [١٣٤١هـ] [٦] كان وفاة السيد الإمام الحجة : محمد بن علي الإدريسي في شهر شعبان ، وحزن عليه القريب والبعيد ، ونكست أعلام الممـالك الإسلامية على ذالك الفقيد ، وقيلت فيه مراثي متعددة من الأُدباء الفخام ، والعلماء الأعلام ، وقد رأيت أن أثبت هنا: مرثية الفاضل الأديب واللوذعي الأَريب الشيخ محمد أمين [٧] الشـهير ابـن المحدث الفاضل محمد بن عبدالله زيدان الشنقيطي الكبير ، فقد أجاد وأفاد ، وأتى بالمسـتجاد ، وأبان عن فضائل الإمام المعظم والخليفة الأعلم ، وقد جمع ما بين التعزية والتهنئة ، وفاءً بالغرض في هذا الشأن ، وما طرق من الحدثان ، ودونك ما حلى ، وزان :

أبى الدهر بالمكروه إلاّ تجهما ... وبالمعظم المحذور إلاّ تهجما

---

(١) أي يشهدون الواقع .

(٢) نزلوا .

(٣) وجوه ضامنة .

(٤) أَرسله .

(٥) زيادة من المحقق .

(٦) زياة من المحقق ، إذ كانت وفاته في شهر شعبان من هذه السنة نفسها .

(٧) أورد العقيـلي اسمـه وقال : " كبار رجال القضاء في مجلس الإدريسي " " محمد أمين الشنقيطي " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢/٨٣٥ .

فكم ذادها [١] من دولة بعد دولـــة وكم هدّ من قصر مشيد وهدّمــا
وكم جرع الأنفاس كاس حتوفـــه وعرّس في نادي الجميع وخيمــا
وأمضى على الآجال حكم قضائـــه وقطّع أسباب الحياة وصرمــا
وأنشب في العين [٢] أظفار فرقـــة وأيقظ من نوم المسرة نوّمــا
وأوحش من بعد الأنيس منـــازلاً وخلّى غريرات الظباء وأيمــا
وأخضع من صعر الخدود غواشمــا وأخدع مَنْ شمّ وارغمــا
وخيّب آمالاً وحلّ عزائمــا وقلب أحوالاً ونغص أنعمَــا [٣]
ومهما يكن في الدهر من كل حـــادث وإن جلّ زوراً حيث كان وكيفمــا

. . .

فلم يك مما هدّ ركن عزائنـــا أمر وأنكى للقلوب وأكلمــا
مصاب على أعلى [٤] مصاب تهجمــا تداعى له سمك العلى فتهدمــا
وغادر هدى الدين منتكب العـــرى وهدّ من العلياء ركنا ململمــا
وأبقى منار الحق فلاً [٥] مدمـــرا ولم يبق في سبل الحقيقة معلمــا / (١٧٥أ)
وعمت بلاءً فادحات خطوبـــه جميع البريا من فصيح وأعجمــا
ودارت رحاه حول قطب رحى الـــورى وأشرق من أم الحطيم وزمزمــا
وأفضل بعد الرسل من وطأ [٦] الثـــرى وأحظاهمو [٧] عند الإله وأكرامــا [٨]
وأصلبهم في الناس ابناء ســـيرة وأتلدهم عزاً رفيعاً وأقدمــا
إمام الهدى من فات كنه صفاتـــه بليغ المراني غرة وتكرمــا

---

(١) في الأصل : " دهى " .

(٢) في الأصل : " الغين " .

(٣) في الأصل : " اءنعما " .

(٤) في الأصل : " أعلا " .

(٥) قد تقرأ هذه الكلمة في الأصل : " خلاً " .

(٦) في الأصل : " وطئ " .

(٧) في الأصل : " واحظاهما " .

(٨) لا شك هنا مبالغة ممقوتة .

" مُحَمّدٍ الهادي لِسُنّةِ أَحْمَـــدٍ "[١] وحامي حماها أن تضام وتهضمـــا
وناظم شمل الخلق في سلك عدلـــه ومنزلهم طودا من الأمن أعصمـــا
ومطلع شمس الرشد حين دجى دجى[٢] طوالع أفلاك الضلال وأظلمـــا

. . .

عجبت لصرف الدهر كيف نيوبـــه[٣] وقد كان يكفي خطبه أن تجهمـــا
ويرجع غرب النائبات إذا انتحـــت عليه بماض حدهن مثلمـــا
وحيث ولاة الناس طاشت حلومهـــم وهابوا لقاء المعضلات تقحمـــا
وإن غاية للمجد غرت مرامهـــا أصار لها عزّ الفضائل سلمـــا
نشا مولعاً بالعلم بادئ أمـــره مشوقا بابكار المكارم مغرمـــا
تجول به ميدان كل عظيمـــة عزائم صدق تبتغيه التقدمـــا
فأنضى غنى[٤] والجد في طلب العـــلا وأسرج في نيل العلوم وألجمـــا
إلى أن علا قدراً على كل معتلـــي ونال الذي قد رام طفلا متيمـــا

. . .

فلما حوى علياء كل فضيلـــة وجادت به الأيام بدراً متممـــا
إلى اليمن الميمون أقبل راشـــداً فاسدى به حوك الفخار وألجمـــا[٥]
وحدد رسماً للمعارف عافيـــا وشيد للإرشاد حصنا ودعمـــا
وأحيا[٦] لصدق الآي والعزم والحجـــا من السنة الغراء عهداً تقدمـــا

---

(١) قبس هنا من قصيدة محمد بن إسماعيل الأمير هذا الشطر : يقول الأمير :

" محمد الهادي لسنة أحمد فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي "

انظر : "ديوانه " ١٢٩ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) وردت هذه اللفظة في الأصل ، (مهملة) .

(٦) في الأصل : " واحيى " .

ومن عصر إدريس المبارك عصــــره ... محاسن دهر صرن غيبا مكتمـــــا
حذا حذوه في نشر دين أبيهمـــــا ... وقام باعباء الخلافة مسلمـــــا
وساعده في ذاك ساعد همــــــة ... وصدق آراءٍ توقدن أنجمـــــا / (٧٥أ)
ومقول صدق ينفث السحر ناظمـــا ... فواصل آي الرشد فذاً وتوأمـــا
وحلم رزين لا يضيق بحــــادث ... وإن جلّ ذرعاً ريثما أن يقـــول ما
وعزم يلين [١] الصخر من حملاتـــه ... إذ هم بالإبرام لن يتلعثمـــا
فكم ذا لنصر الله لان مصاعبـــا ... يزعزع رضوى حملها ويلملمـــا [٢]
دعا [٣] دعوة للحق أنجد صيتهـــا ... على رغم أحداث الزمان واتهمـــا
وأرسى على حق الثقاة أساسهـــا ... فكانت لأدواء الجهالة مرهمـــا

. . .

فمن لان بالترغيب عود قناتـــه ... أفاض عليه البر عفواً وأنعمـــا
ومن عاف ورداً لحق وازع طبعـــه ... سقاه بكاس الحتف صابا وعلقمـــا
وخاض حماه واستباح حريمـــه ... وهياله سوء العذب وسومـــا
وخيلاً جياداً لا تزل مغـــيرة ... أوائلها تهدي حمياً عرمرمـــا
عليها لواء النصر يخفق ظلـــه ... فمن تفزه تتركه عاداً وجرهمـــا
وتطلع في ليل العجاج كواكبـــاً ... فتحجوا زهاها عارضاً متبسمـــا
تجود بلاد السلم غيثا مباركـــاً ... وتمطر دار الحرب ناراً تضرمـــا
تعد مريداً لقتل أفضل قربـــة ... وإعلاء قول الحق نفلا ومغنمـــا
كتائب فيها كل أروع ماجـــد ... يهز قناة متنها لن يوصمـــا
ويترك شخص القرن في حومة الوغـى ... عليه جياع الطير يرقبن حوّمـــا
ويصلى لظى الهيجا في كل مـــارق ... إذا ما أخو الإقدام كعّ واجمـــا
وما زال يغزو [٤] والإله يمـــده ... بحاضر نصر حيث يمم يممـــا

---

(١) في اصل : بلين .
(٢) مواضع معروفة .
(٣) في الأصل : " وعى " .
(٤) في الأصل : يغزوا " .

إلى أن تحامته الملوك ولم يـــدع ذرى منصب للمجد إلا تسنمـــا
وغادر حزب الزيغ نقعاً بقفـــرة وأبقاهمو[1] بالدو لحما موضمـــا
وطوق أعناق الأنام صنائعـــاً وأكسب منهم مَنْ أساءَ وأعدمـــا
وجاز الذي أسدى الجميل بمثلـــه وأوسع صفحاً مَنْ أساء وأجرمـــا
وأحيا[2] بهطال الندى كل يابـــس وأروى بسلسال الهدى كل أهيمـــا
وغنَّى[3] على أوتار عذب خصالـــه بديع القوافي مدحة وترنمـــا / (١٧٦أ)
وأفهم طلاب العظائم في الـــورى طريق التصدي نحوهن وعلمـــا
وخطّ من المجد المؤبد بالقنـــا على جبهة التاريخ وشيا منمنمـــا

. . .

فلما اصطفى دار المقامة منـــزلاً تنصل من دار الفنا وتبرمـــا
إلى حيث يلقى ذا الجلالة راضيـــا عليه بما أسدت يداه وقدمـــا
فبواه أعلى[4] الجنان تظلـــة حدائق روح من كروم تنظمـــا
أصاب بها ما شاء من كل طرفـــة وصلى عليه الله فيها وسلمـــا
مضى وافرا عرضا ودنيا ومالـــه بأيدي جميع الناس فيئاً مقسمـــا
ولما يورث غير أرث نبـــوة ويا لك أرثا ما أجل وأعظمـــا
ومستفهم مَنْ ذا يقوم مقامـــه ويرعى لأهل الدين إلاّ ومحرمـــا
فقلت : إمام الناس بعد محمـــد عليّ بذا أوصاه قِدْما وأعلمـــا
وربّاه في مهد الولاية ناشئـــاً وأودعه السرّ المصونَ المطلسمـــا
حمى[5] ملة البيضا من كل ظالـــم وجلاّ من الإسلام جيداً ومعصمـــا
وأَصبح صدع الحقّ منجبراً بـــه وميل الهدى على يديه مقومـــا
فأولاه من ولاه أَمر عبـــاده من النصر والتمكين حظًا وأسهمـــا

---

(١) في الأصل : " وابقاهموا " .
(٢) في الأصل : " واحيى " .
(٣) كذا في الأصل .
(٤) في الأصل : " أعلا " .
(٥) في الأصل : " حما " .

ولا زال يسمو للمكارم والعلـــــى مدى الدّهر ما لبى الحجيج وأحرمـــا
بجاه الذي أَسرى الإله بجسمـــــه عليه صلاة الله بدءً ومختمـــــا

وهـــذا عـــلى سبيل الاختصار وإلا فسيرته تحتمل مجلدات ، وقد آن لنا أن نشرع في ســيرة ولي عهـــده جمال الإســلام: السيد علي بن محمد الإدريسي [(١)] منتزعاً لذالك من سيرته المســمّاه : لقطة العجلان [(٢)] مصدراً منها بخطبتها مع التصرف في السيرة بحسب المقام والتقديم والتأخير مع ما اتبعه من الذيل بسيرة شرف الإسلام السيد الحسن بن علي الإِدريسي [(٣)] ، على سبيل الاختصار ، وإِلاّ فالمقام واسع لسيرة الأَنظار لا سيما الثاني: السيد الحسن الإدريسي فنطاق سيرته أَوسع من سيرة السيد علي لتمادي زمنه مع التشكيلات القانونية زمن ولايته في أهل دولته لا سيما مع اتحاده واعتماده في إيراده وإصداره مع ملك زمانه:عبدالعزيز بن سعود ، وما وقع من

---

(١) قال عنه العقيلي : " ولد في دنقلة من السودان عام [١٣٢٤هـ/ ١٩٠٥م] ، وأمّه مريم بنت هارون الطويــل ، وظــل في السودان عند جده لأمه ثماني سنوات ، وفي عــام ١٣٣٢هــ بعث والده من وصــل بــه مــع أمه إِلى صبيا فربى في كنف والده ، وتعلم بها القراءة والكتابـــة ، ومختصرات في الفقــه واللغـــة ، ومــن شــيوخــه الذين قرأ عليهم : محمد صالح عبدالحق ، ومحمـــد الأمين الشــنقيطي ، وعــلي بــن محمـــد السنوسي ، ولم يبايع له والده في حياته بولاية العهد " " المخلاف السليماني " ٢/ ٨٥٠ .

وَلِي الأمر بعد أبيه سنة ١٣٤١هــ ، وقد سجل سيرته المؤرخ عبدالله بن علي العمودي في سيرة مختصرة ، يظن أنها من أجزاء تاريخه المشهور : " اللامع اليماني " وقد حققها ونشرها عبدالله أبوداهش تحــت عنوان : " الأدارسة في تهامة " ، ولقد قال فيها العمودي : " والسيد علي بعد وصوله إِلى عدن رجــع إِلى مصـــوع ، ثم توجـــه إِلى أرض الحجاز لدى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعودي ، فأكــرمه ، وأجله ، واتخذ بلد الله الحرام مهاجراً ، وأجرى الملك عليه الكفاية التامة ، وسمع من علماء مكـــة في : السنة ، والفقـــه وحصّل منه حظاً وافراً ، وما زال يتردد إِلى الحرم الشريف بكرة وعشية ... " هــ ١٠ .

(٢) ذكـــرها العمودي بقوله : " فهذا ذيل ما أَلحقته بلقطة العجلان في سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي الحسني ... " المصدر نفسه ١١٨ .

(٣) انظر أخباره في : " الأدارسة في تهامة " للعمودي تحقيق عبدالله أبوداهش .

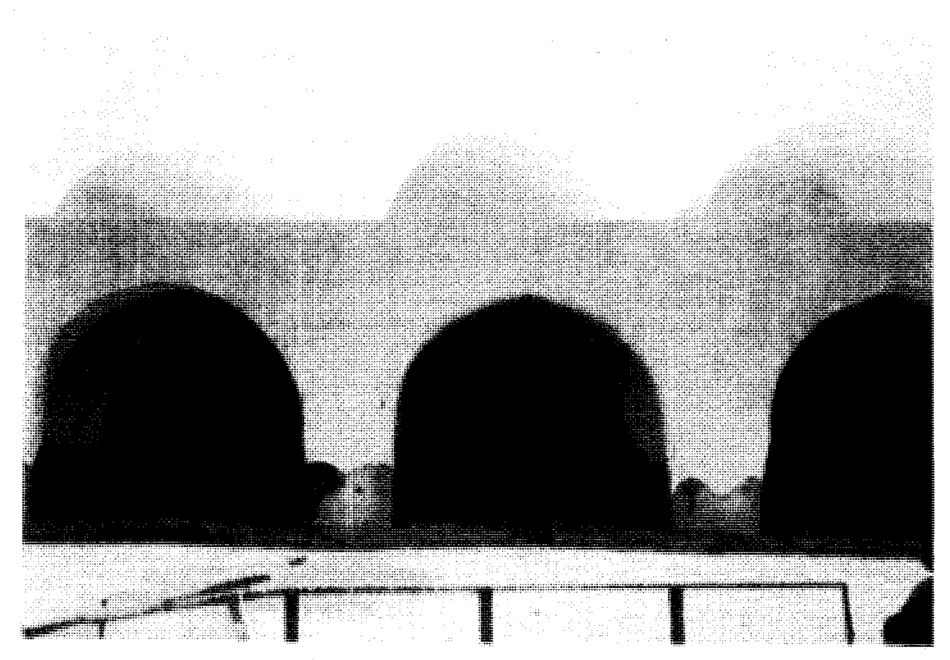
القـــدر الكـــوني أخيراً من الحوادث المتعددة ، والفتن المتبددة حتى أظلمته بقتامها على جو هذه الديـــار ، ومـــدّت رواقها على ذمار البلاد ، وهلاك النفوس من الأخيار ونهب الأموال في أنحاء الأقطار ، فالله المستعان ، وبيده أزمة الأمور ، وعليه التكلان [١] . / (٧٦ب)

---

(١) قـــال العمودي في حاشية هذه الورقة السفلى واليسرى : " بقى علينا ذكر الخاتمة بذكر النظم ، وهي بسامة سيرة الإمام الإدريسي على الاختصار ، ويذكر ولادته ، [ووفاته] .. خاتمة في عام ...
ولكـــن لنا في خاتمته أن نثبت في بيان سيرته [مو]لده ووفاته لذالك فيما هنا ، دونكها في الصحة من هذا التاريـــخ ... " هكذا قيل في هاتين الحاشيتين ، ويبدو في هذا القول الغموض ، وعدم الوضوع ، ولقـــد نشـــر المحقـــق كتاباً للعمودي نفسه سماه : " الأدارسة في تهامة " ، يتصل بتاريخه هذا مذ نحو ١٣٤١هـــ إلى ســـنة ١٣٤٧هـــ ، وهو مطبوع منشور ، ويتناول سيرتي السيدين : علي بن محمد الإدريسي ، والحسن بن علي الإدريسي .

الملاحق

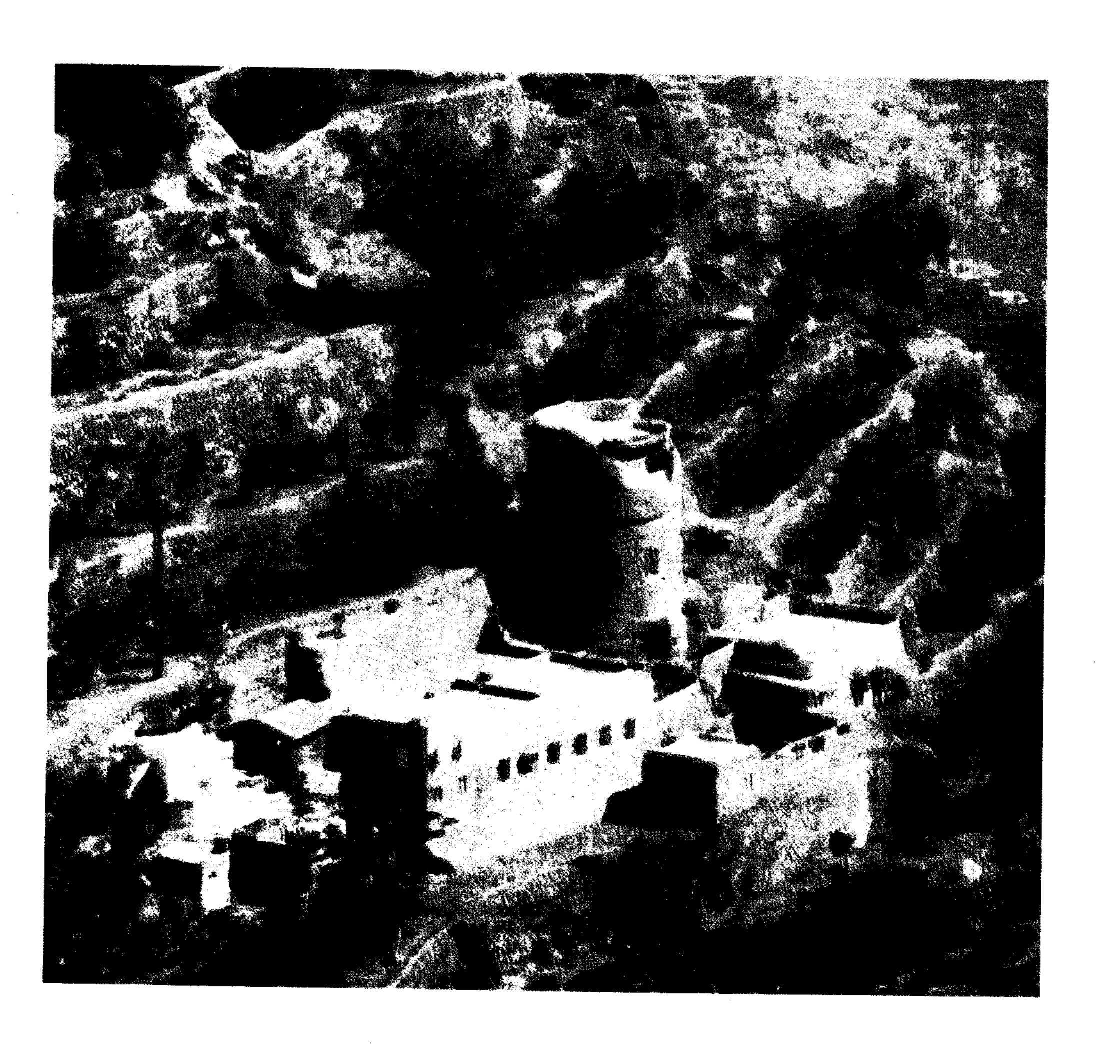
(نماذج من معالم الحياة البيئية بتهامة) كما صورت بعضها عدسة الرحلة التي قام بها المحقق منذ أواخر القرن ١٤هـ



مسجد الشريف حمود في أبي عريش (في ١٨/٩/١٤٠٠هـ)
تمّ إنشاؤه في الثلث الأول من القرن ١٣هـ
في عهد الدولة السعودية الأولى

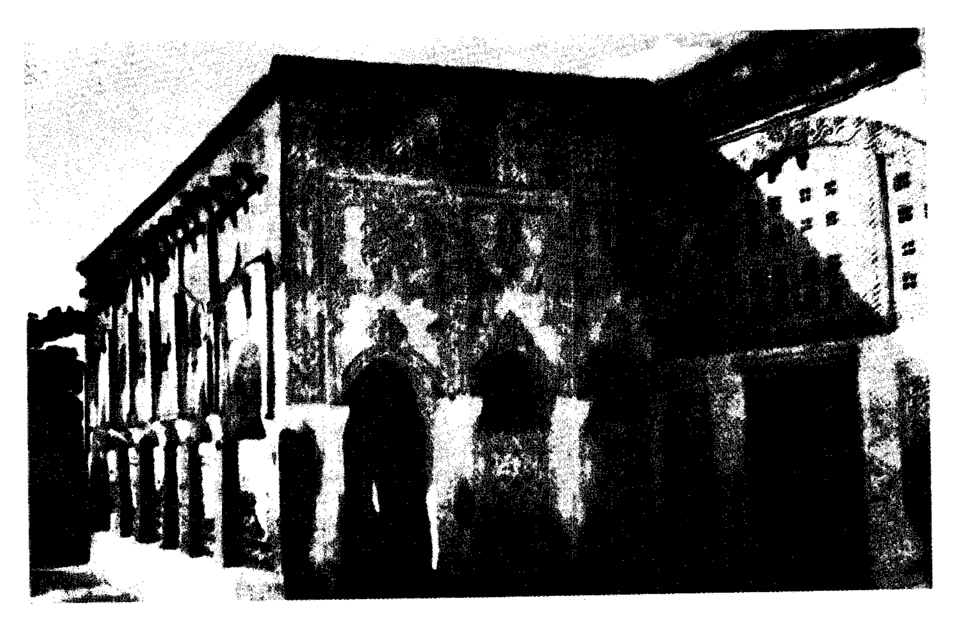


المسجد نفسه في نحو سنة (١٤١٥هـ)
فيه ثماني عشرة قبة



قلعة المفتول في جبال فيفا " قلعة طينة "

جريدة الجزيرة (الجمعة ١٤١٧/١١/٢٦هـ) ع ٨٩٥٤



قمة جبل القهر بتهامة (زهوان) في شهر شوال ١٤٠٠هـ



في منزل : الشيخ سمعان بن يحيى ردان الريثي بجبل القهر (زهوان) [الثاني من اليسار]
في شهر شوال ١٤٠٠هـ



مسجد النجدي بفرسان

جريدة الجزيرة (الجمعة ١٤١٧/١١/٢٦هـ) ع ٨٩٥٤

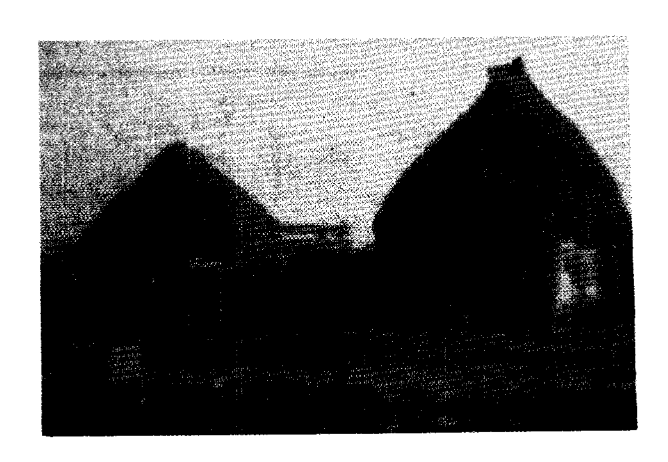


من آثار : جازان في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري في العهد السعودي

تم التصوير في ١٤٠٠/٩/١٨هـ

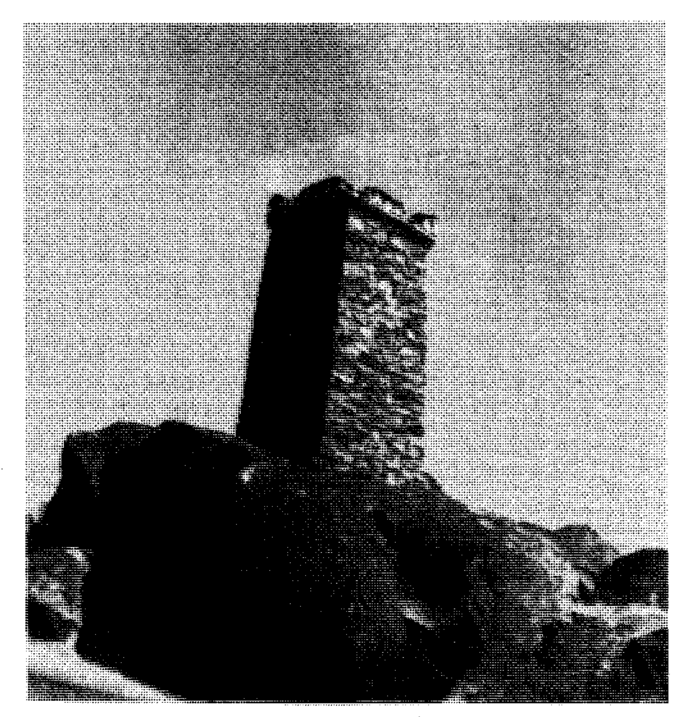


تهامة في شهر شعبان ١٤٠٠هـ



البناء التقليدي لأهل منطقة جيزان

جريدة الجزيرة (الجمعة ١٤١٧/١١/٢٦هـ) ع ٨٩٥٤



من تهامة الشام



من تهامة الشام


المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

- البهكلي ، عبدالرحمن بن الحسن . " خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد " ، نسـخة مخطوطـة مصورة ، توجد في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ، تحت رقم ١/٥٩٦ ، م . ص .

- جحـاف ، لطـف الله . " درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور ، وأعيان دولته الميامين " ، توجد منه نسختان :
(أ) نسخة مخطوطة توجد بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير ، رقم ٨٥ تاريخ ، ويوجد بهذه المكتبة أيضاً ثلاث نسخ أخرى مخطوطة .
(ب) نسـخة مخطوطـة مصـورة بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ، وهي التي تمّ الاعتماد عليها في هذا التحقيق .

- الحفظي ، أحمد بن عبدالخالق . " مذكراته اليومية الخاصة " ، نسخة مخطوطة توجد لدى المحقق ، بدون رقم .

- الحفظـي ، محمد بن أحمد . " مجموعة أشعار الحفظي " ، نسخة مخطوطة ، توجد في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، تحت رقم ٢٣٣٤ .

- الخـزرجي ، عـلي بن الحسن . " تحفة الزمن في أخبار ملوك اليمن " ، نسخة مخطوطة مصـورة ، توجـد لدى المحقق ، بدون رقم ، ويظن بأنها لحسين بن عبدالرحمن الأهدل لولا : وجود القول السابـق في طرة هذه الصورة ، ولأن اسم مؤلف الأهدل : " تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن " مخطوط .

- الـذروي ، الجـراح بـن شاجر . " ديوانه " ، يوجد أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة ، مكة ، رقم ٨١١ح ج د .

- الشـــجني ، محمد بن حسن . " التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار " يوجد أصله في مكتبة القاضي محمد الأكوع ، تعز .

- عـــاكش ، الحســـن بن أحمد . " الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني " ، توجد منه نسختان :
  (أ) نسخة خطية في المكتبة العقيلية الخاصة ، جازان ، رقم ٤٢ ، بدون تاريخ .
  (ب) نسخة خطية لدى المحقق ، بدون رقم .

- عاكش ، الحسن بن أحمد . " الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك " المكتبة العقيلية الخاصة ، جازان ، رقم ٥١ .

- عاكش ، الحسن بن أحمد . " عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر " ، توجد منه نسختان :
  (أ) نسخة جامعة الملك سعود ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات رقم ١٣٣٤ .
  (ب) نسخة المؤرخ محمد محمد زبارة الخاصة ، صنعاء ، بدون رقم .

- العمودي ، عبدالله بن علي . " ديوانه " مخطوط غير مرقم الأوراق .

- العمودي ، عبدالله بن علي . " عدة مجاميع مخطوطة " غير مرقمة الأوراق .

- العمودي ، عبدالله بن علي . " مقامته " يوجد أصلها المخطوط لدى المحقق ، بدون رقم .

- العمـــودي ، عـــبدالله بن علي . " نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان" ، مخطوط ، يوجد أصله لدى إبراهيم العمودي ، الرياض ، بدون رقم .

- ابن هتيمل ، القاسم بن علي . " ديوانه " ، يوجد صورة منه لدى المحقق ، بدون رقم .

ثانياً : المطبوعات :

- ابـــن الأَثـــير الجــزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد . " جامع الأصول في أَحاديث الرسول " ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع ، مكتبة الملاح ، مط الملاح ، دار البيان ، (١٣٩٢هـ /١٩٧٢م) .

- ابن الأثير الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد . "النهاية في غريب الحديث والأثر" ، تحقيق طاهر أحمد ، ومحمود الطناحي ، دار إِحياء الكتب العربية .

- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد . " أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار " ، ط٥ ، مط دار الثقافة ، مكة المكرمة (١٤٠٩هـ /١٩٨٨م) .

- الألمعـــي ، محمد حسن غريب . " النبات في عسير " ، ط١ ، مط دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ .

- الأندلســـي ، ابن هاني . " ديوانه " ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .

- الباشا ، عبدالرحمن رأفت . " نحو مذهب إِسلامي في الأدب والنقد " ، ط١ ، مط جامعة الإِمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .

- الـــبخاري ، أبو عبدالله محمد بن إِسماعيل بن إِبراهيم بن المغيرة الجعفي . " صحيحه " ، المكتبة الإِسلامية باستنبول ، توزيع مكتبة العلم ، جدة (١٤٠٢هـ /١٩٨١م) .

- الـــبركاتي ، شـــرف عبدالمحسن . " الرحلة اليمانية " ، ط٢ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، بيروت (١٣٨٤هـ /١٩٦٤م) .

- ابن بشر ، عثمان بن عبدالله . " عنوان المجد في تاريخ نجد " ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، ط٤ ، مط دار الهلال (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز (٢٧) .

- البهكلي ، عبدالرحمن بن أحمد . " نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود " ، تحقيق محمد ابن أحمد العقيلي ، ط١ ، مط الهلال للأوفست ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) .

- البهكلي ، علي بن عبدالرحمن . " العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب " ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ، ط١ ، مط دار البلاد ، جدة ، بدون تاريخ .

- البوصيري ، محمد بن سعيد . " ديوانه " ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط١ ، مط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (١٣٧٤هـ /١٩٥٤م) .

- التفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبدالله ، " شرح السعد المسمّى مختصر المعاني في علم البلاغة " تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مط المدني ، مصر ، بدون رقم .

- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . " شرح الصولي لديوان أبي تمام " دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان ، دار الطليعة للطباعة والنشر (١٣٩٩هـ /١٩٧٨م) .

- ثقفان ، عبدالله بن علي . " هذه بلادنا : سراة عبيدة " ، مط جامعة الملك سعود ، الرياض ، (١٤١٣هـ /١٩٩٣م) .

- الجاسر ، حمد . " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ، مط نهضة مصر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، بدون تاريخ .

- الجوهري ، إسماعيل بن حماد . " الصحاح " تاج اللغة ، وصحاح العربية " ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار " ط٢ (١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) .

- الحبشي ، عبدالله محمد . " مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن " ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، بدون تاريخ .

- الحجري ، محمد بن أحمد . " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع ، ط١ ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب١٦/١ (١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) .

- الحوشني المعبدي ، مبارك محمد . " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير : خلال الإشراف السعودي (١٣٤٥ ـ ١٣٥١هـ) ..."، مط دار العلم للطباعة والنشر ، (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .

- ابن حسين ، محمد بن سعد . " الأدب الحديث في نجد " ، ط١ ، مط العجالة الجديدة ، مصر ، بدون رقم .

- الحسين ، يحيى . " غاية الأماني في أخبار القطر اليماني " ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) .

- الحفظي ، أحمد بن عبدالخالق . " خطبته في حضرة السلطان العثماني عبدالعزيز بن محمود (١٢٨٩هـ /١٨٧٢م) ... " تحقيق عبدالله أبوداهش ، ط١ ، مط مازن ، أبها ، بدون تاريخ .

- الحفظي ، محمد بن إبراهيم . "نفحات من عسير" مط عسير (١٣٩٣هـ /١٩٧٤م) .

- الحفظي ، محمد بن أحمد . " اللجام المكين والزمام المتين " ، تحقيق عبدالله أبوداهش ، ط١ ، مط مازن ، أبها (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .

- الحقيل ، حمد بن إبراهيم . " كنز الأنساب ومجمع الآداب " ط٤ ، (١٣٩٤هـ / ١٠٧٤م) بدون ذكر للمطبعة ومكانها .

- الحكمي ، نجم الدين عمارة . " تاريخ اليمن : المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها " تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، ط٣ ، مط العلم (١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) .

- الحلي ، صفي الدين . " ديوانه " دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ولا معلومات أخرى عن النشر .

- الحمداني ، أبو فراس . " ديوانه " دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

- حمزة ، فؤاد . " في بلاد عسير " مط دار الكتاب العربي ، القاهرة ، (١٣٧١هـ / ١٩٥١م) .

- الحموي ، ياقوت . " معجم البلدان " ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

- الحميد ، عبداللطيف بن محمد . " سقوط الدولة العثمانية : دراسة تاريخية في العوامل والأسباب " ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض (١٤١٦هـ /١٩٩٦م) .

- الحميد ، عبدالله بن علي . " أديب من عسير : نماذج من شعره ونثره " جمعه : محمد بن عبدالله الحميد ، ط١ ، مط عسير ، أبها (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) .

- الحميري ، نشوان بن سعيد . " ملوك حمير وأقيال اليمن " تحقيق إِسماعيل أحمد الجرافي ، علي بن إِسماعيل المؤيد ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) .

- الخـــزرجي ، علي بن الحسن . " العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية " ، تصحيح محمد بسيوني عسل ، مط الهلال ، الفجالة مصر ، (١٣٢٩هـ /١٩١١م) .

- ابـــن خلكان ، أحمد بن أبي بكر . " وفيات الأعيان " ، تحقيق إحسان عباس ج٧ ، دار الثقافة ، بيروت .

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ط ، مط الشريف ، الرياض ، (١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) .

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة " ، ط١ ، مط مازن ، أبها ، (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " حوليات سوق حباشة" ع١ ، س١ ، منشـــورات نادي أبها الأدبي ، (١٤١٦هـ /١٩٩٦م) .

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية " ط٢ ، مط الجنوب ، أبها (١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) .

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " ، ط١ ، مط الثغر ، خميس مشيط (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) .

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " النونيات" ، ط١ ، مط دار العلم ، جدة ، بدون تاريخ .

- ابـــن إدريس ، أحمد ، وفقهاء عسير . " مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير " جمع الحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق عبدالله أبوداهش ، ط١ ، مط المدني ، مصر (١٤٠٧هـ /١٩٨٧م) .

- الدوســـري ، شعيب بن عبدالحميد بن سالم . " إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر " مط الحلبي ، القاهرة (١٣٦٥هـ /١٩٤٥م) .

- ابن الديبع ، عبدالرحمن . " بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد " ، تحقيق عبدالله الحبشي مركز الدراسات اليمانية ، صنعاء ، بدون معلومات خرى للنشر .

- الذروي ، الجراح بن شاجر . " ديوانه " ، تعليق محمد بن أحمد العقيلي ، بدون معلومات للنشر .

- الذروي ، القاسم بن علي . " بائيته " تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش ، ط١ ، مط دار العلم ، جدة ، (١٤١٣هـ /١٩٩٣م) .

- الــرازي ، أحمــد عــبدالله . " تــاريخ مدينة صنعاء " تحقيق حسين عبدالله العمري ، وعبدالجبار زكار ، ط١ ، (١٣٩٤هـ /١٩٧٤م) ، بدون معلومات للنشر .

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر . " مختار الصحاح " ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) .

- ابــن زبــارة ، محمــد محمد . " أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة " مط السلفية ، القاهرة ، (١٣٧٦هـ /١٩٥٦م) .

- ابــن زبــارة ، محمد محمد . " نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر " ، ط١ ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، (١٤٠٠هـ /١٩٧٩م) .

- ابن زبارة ، محمد محمد . " نيل الحسنيين " ، مط السلفية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- ابن زبارة ، محمد محمد . " نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر " ، مط السلفية ، القاهرة ، (١٣٤٨هـ /١٩٢٩م) .

- الزركلي ، خير الدين . " الأعـــلام " ، ط٦ ، نشـــر دار العلم للملايـــين ، بيروت ، (١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) .

- الزهراني ، علي بن صالح السلوك . " المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران " ، ط٣ ، مط دار العلم ، جدة ، (١٤١٧هـ /١٩٩٦م) .

- السلمي ، عرّام بن الأصبع . " أسماء جبال تهامة " ، تحقيق محمد صالح شناوي ، ط١ ، د الكتب العلمية ، بيروت (١٤١٠هـ /١٩٩٠م) .

- الشـــامخ ، محمد بن عبدالرحمن . " نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية " ط١ ، مط دار العلوم ، الرياض ، (١٤٠٢هـ /١٩٨١م) .

- الشوكاني ، محمد بن علي . " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " ، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

- الشـــيبي ، محمد صالح بن أحمد . " إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام " ، تحقيق إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مط الصفا ، مكة المكرمة ، (١٤٠٥ هـ /١٩٨٤م) .

- الصـــنعاني ، محمـــد بن إسماعيل . " ديوانه " ط١ ، مط المدني ، القاهرة (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .

- آل طالع ، عبدالكريم عائض سعيد . " قبيلة شهران بين الماضي والحاضر " ط١ ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض (١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) .

- عـــاكش ، الحســـن بن أحمد . " حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر " ، تحقيق إسماعيل البشري ، ط١ (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، بدون معلومات أخرى للنشر .

- ابـــن عباس ، محمد ناصر . " موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية " ط١ ، مط مؤسسة الجزيرة ، الرياض ، (١٣٩١هـ /١٩٧١م) .

- عبدالغني ، عارف . " تاريخ أمراء مكة المكرمة " ، ط١ ، مط دار البشائـــر ، دمشق ، (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) .

- العجيلي ، محمد بن هادي بن بكري . " الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل ســـعود الأولـــين " تحقيق عبدالله أبوداهش ، ط١ ، مط مازن أبها ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

- العرشي ، حسين بن أحمد . "بلوغ المرام في شرح مسك الختام " ، مكتبة اليمن الكبرى ، بدون معلومات أخرى .

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل . " جمهرة الأمثال " ، قام على نشره : أحمد عبدالسلام ، محمد سعيد بسيونـــي زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) .

- العقيـــلي ، محمد بن أحمد . " أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان " ، دار مكة للطباعة والنشر ، (١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) .

- العقيـــلي ، محمد بن أحمد . " التأريخ الأدبي لمنطقة جازان " ، ط ، مط جازان ، جازان ، منشورات نادي جازان الأدبي (١٤١١هـ /١٩٩٠م) .

- العقيـــلي ، محمـــد بـــن أحمد . " تاريخ المخلاف السليماني " ، ط٢ ، مط نهضة مصر ، القاهرة ، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

- العقيـــلي ، محمد بن أحمد . " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ، ط٢ ، مط نهضة مصر ، القاهرة ، منشورات النادي الأدبي بجازان (١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) .

- العقيلي ، محمد بن أحمد . " نجران " ، ط١ ، مط دار البلاد ، جدة (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

- ابن عمر الضمدي ، محمد بن علي . " لاميته " ط١ ، مط الثغر ، خميس مشيط (١٤١١هـ /١٩٩١م) .

- العمروي ، عمر غرامة . " المعجم الجغرافي لبلاد رجال الحجر " ط٢ ، مط دار عكاظ ، جدة (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) .

- العمودي ، عبدالله بن علي . " الأدارسة في تهامة " ، تحقيق عبدالله أبوداهش ، ط١ ، مط مازن ، أبها (١٤١٤هـ /١٩٩٤م) .

- ابن عنين ، محمد بن نصر . " ديوانه " ، تحقيق خليل مردم بك ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب : " القاموس المحيط " نشر دار العلم للجميع ، بيروت ، بدون تاريخ .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم . " المعارف " ، تحقيق ثروت عكاشة ، ط٤ ، نشر دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ .

- كحالة ، عمر رضا . " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (١٣٨٨هـ /١٩٦٨م) .

- كحالة ، عمر رضا . " معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية " ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

- المتنبي ، أحمد بن الحسين . "ديوانه " وضع عبدالرحمن البرقوقي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- مردم ، خليل ، " أعيان القرن الثالث عشر " ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت توزيع الشركة المتحدة ، بيروت (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) .
- مصطفى ، إبراهيم وآخرون . " المعجم الوسيط " ، إشراف عبدالسلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون تاريخ .
- المكي ، قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني . " البرق اليماني في الفتح العثماني " ط١ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض (١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) .
- ابن منظور ، جمال الدين . " لسان العرب " طبعة مصورة عن بولاق ، مط كوستاتسوماس ، مصر ، بدون تاريخ .
- النعمي ، هاشم . " تاريخ عسير " مؤسسة الطباعة ، الصحافة ، النشر ، بدون تاريخ .
- ذو النون . "عمارة اليمني " دار الاتحاد العربي للطباعة ، مصر (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .
- ابن هتيمل ، القاسم بن علي . " ديوانه : درر النحور " ، تحقيق عبدالولي الشميري ، ط١ ، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب ، توزيع دار الكتب ، صنعا (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .
- ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك . " السير النبوية " ، تحقيق مصطفى السقا ، مط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . " الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير " تحقيق محب الدين الخطيب ، مط السلفية ، مصر (١٣٦٨هـ /١٩٤٨م) .

- الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . " صفة جزيرة العرب " تحقيق محمد بن بليهد النجدي ، مط السعادة ، مصر (١٣٧٣هـ /١٩٥٣م) .

ثالثاً : الدوريات :

- أبوداهش ، عبدالله بن محمد . " موقف أدباء الجزيرة من الحملة الفرنسية على مصر " ، مجلة العرب ، ج١١ ، ١٢ ، س٢٠ (الجماديان ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) .

- السقاف ، عبدالرحمن بن عبيدالله . "حضرموت : بلادها وسكانها" ، مجلة العرب ، ج٥ ، ٦ ، س٢٦ (ذو القعدة والحجة ١٤١١هـ /١٩٩١م) .

- ابن عبيد ، أحمد بن محمد . "دبا في فترة ما قبل الإسلام" ، مجلة العرب ، ج٧ ، ٨ ، س٣ (المحرم وصفر ١٤١٦هـ) .

- العقيلي ، محمد بن أحمد . " البهاكلة علماء المخلاف " ، مجلة العرب ، ج٧ ، ٨ ، س٩ (المحرم وصفر ١٣٩٥هـ) .

- العقيلي ، محمد بن أحمد . " آل الحكمي " ، مجلة العرب ، ج١٠ ، س٦ ، (ربيع الثاني ١٤٩١هـ) .

- العقيلي ، محمد بن أحمد . " علماء آل شافع " ، مجلة العرب ، ج١ ، س٧ ، (رجب ١٣٩٢هـ) .

- المشنى ، أحمد . " الشقيري : أضواء على تاريخها " مجلة العرب ، ج١١ ، ١٢ ، س٣٠ (الجماديان ١٤١٦هـ) .

- النعمي ، هاشم . " وادعة قبيلة وبلادا " مجلة العرب ، ج٣ ، ٤ ، س٢٧ (رمضان وشوال ١٤١٢هـ) .

— الـــنعمي ، هاشـــم . " وادعة : نسبها وبلادها " ، مجلة العرب ، ج٩ ، ١٠ ، س٢٧ (الربيعان ١٤١٣هـــ) .

رابعاً : المقابلات الشخصية :

— الريثي ، سمعان بن يحيى. مقابلة شخصية معه بجبل القهر بتهامة في ١٠شوال١٤٠٠هـــ .

— سفياني ، محمد زايد . مقابلة شخصية معه في أبها في ٢ جمادى الأولى ١٤١٦هـــ .

— الشهراني ، علي بن حسن . مقابلة شخصية معه في أبها في ١ ذي القعدة ١٤١٧هـــ .

— الشهراني ، سعيد بن أحمد . مقابلة شخصية معه في مكة المكرمة ، مِنى في ١٢ ذي الحجة ١٤١٧هـــ .

— ابـــن مشيط ، عبدالعزيز بن سعيد . مقابلة شخصية معه في خميس مشيط في ٢٧ صفر ١٤١٧هـــ .

— النجادي ، مداهي . مقابلة شخصية معه بجبل القهر في ١٠ شوال ١٤٠٠هـــ .

خامساً : مراجع أخرى :

— العمودي ، إبراهيم بن عبدالله . " ترجمة موسعة لوالده " ، توجد لدى المحقق .

— العمودي ، إبراهيم بن عبدالله . " نبذة يسيرة في ترجمة والده " توجد لدى المحقق .

— العصيمي ، مقبل . " المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش " ، مساء الجمعة الموافق ١٣٩٨/٣/٢٦هـــ .

المحتويات

مطابع الجنوب - ت : ٢٢٤٧٥٧٧- فاكس :٢٢٦١٤٤٩